الثاني من تفسير النهر لابي حيان

سورۂ طٰہٰ ۱	سورۃ الانبیاء ۱۱	سورۃ الحج ۲۹
سورۃ المؤمن ۲۶	سورۃ النّور ۳۱	سورۃ الفرقان ۳۷
سورۃ الشعرآء ۴۵	سورۃ النمل ۵۵	سورۃ القصص ۶۵
سورۃ العنکبوت ۷۱	سورۃ الرّوم ۷۵	سورۃ لقمان ۷۹
سورۃ السجدہ ۸۱	سورۃ الاحزاب ۸۳	سورۂ سبا ۹۲
سورۃ الفاطر ۹۹	سورۂ یٰسن ۱۰۳	سورۃ والصّافات ۱۰۸
سورۂ صٓ ۱۱۴	سورۂ غافر ۱۲۴	سورۃ الفصّلت ۱۲۹
سورۂ حٰمٓ عسق ۱۳۳	سورۃ الزخرف ۱۳۶	سورۃ الدخان ۱۴۱
سورۃ الجاثیہ ۱۴۲	سورۃ الاحقاف ۱۴۴	سورۃ القتال ۱۴۷
سورۃ الفتح ۱۵۰	سورۂ الحجرات ۱۵۲	سورۂ والذّاریات ۱۵۷

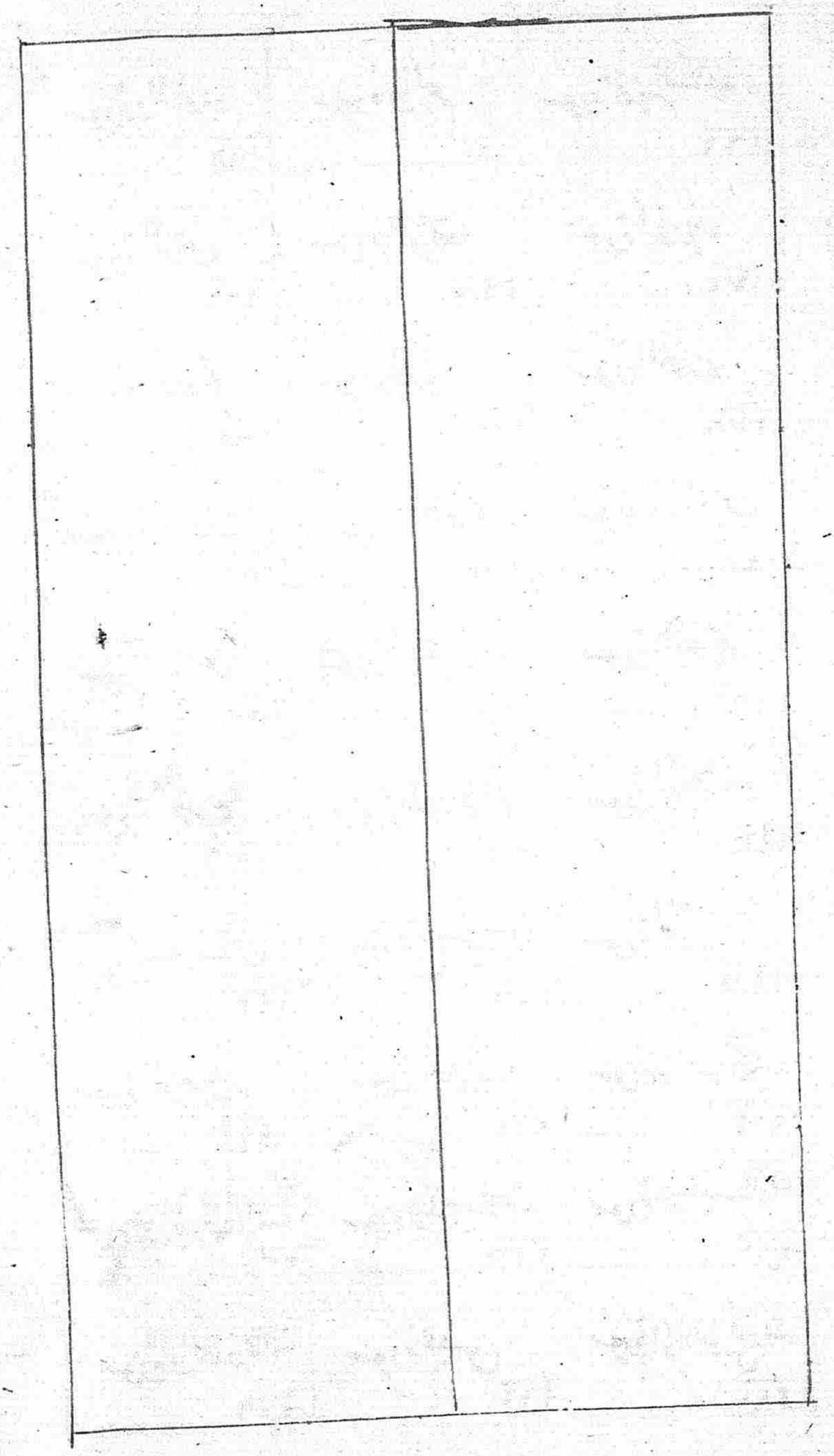

سورۂ والطور ۱۵۹	سورۂ والنجم ۱۶۱	سورہ اقتربت السّاعہ ۱۶۴
سورۃ الرحمن ۱۶۶	سورہ الواقعہ ۱۶۹	سورۃ الحدید ۱۷۲
سورۃ المجادلہ ۱۷۵	سورۃ الحشر ۱۷۷	سورۃ الممتحنہ ۱۷۸
سورۃ الصّف ۱۸۰	سورۃ الجمعہ ۱۸۱	سورۃ المنافقین ۱۸۲
سورۃ التغابن ۱۸۳	سورۃ الطّلاق ۱۸۴	سورۃ التحریم ۱۸۶
سورۃ الملک ۱۸۸	سورۃ النون والقلم ۱۸۹	سورۃ الحاقہ ۱۹۱
سورۂ سأل سائل ۱۹۴	سورۂ نوح علیہ السّلام ۱۹۷	سورۃ الجنّ ۱۹۶
سورۃ المزمّل ۱۹۹	سورۃ المدثر ۲۰۱	سورۃ لا اقسم یوم القیامہ ۲۰۳
سورۂ ھل اتی علی الانسان ۲۰۵	سورۂ والمرسلات ۲۰۶	سورۂ عم یتسالون ۲۰۷
سورۂ والنازعات ۲۰۹	سورۂ عبس ۲۱۰	سورۂ اذا الشمس کورت ۲۱۱

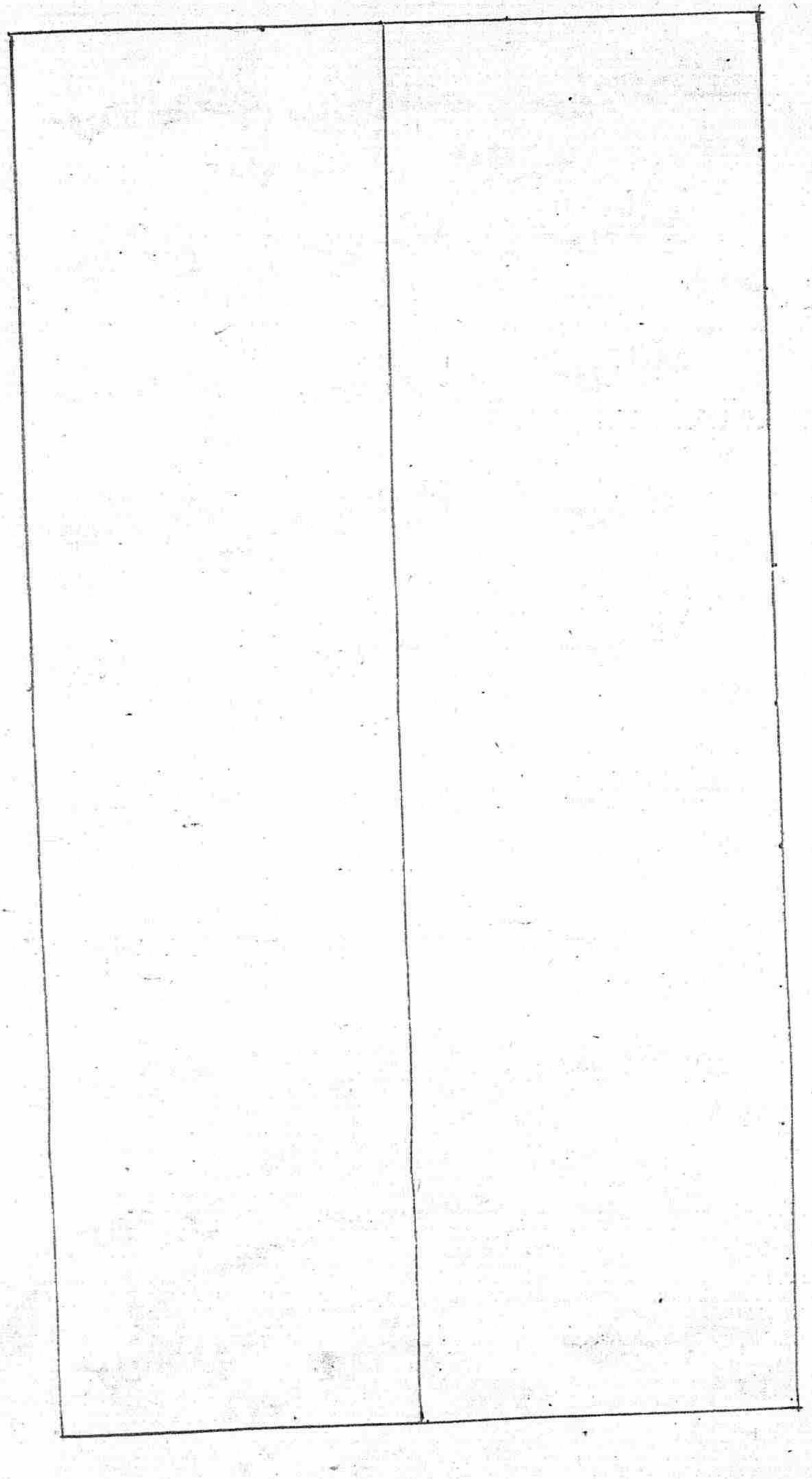

سورہ اذا السماء انفطرت ۲۱۳	سورۂ ویل للمطففین ۲۱۴	سورۂ اذا السماء انشقت ۲۱۴
سورۃ البروج ۲۱۴	سورۃ الطارق ۲۱۵	سورۃ الاعلی ۲۱۶
سورۃ الغاشیہ ۲۱۷	سورۂ الفجر ۲۱۸	سورۃ البلد ۲۱۹
سورہ والشمس وضحاھا ۲۲۰	سورہ واللیل اذا یغشی ۲۲۰	سورۂ والضحی ۲۲۱
سورۂ الم نشرح ۲۲۱	سورۂ والتین ۲۲۲	سورۂ اقرأ ۲۲۳
سورۃ القدر ۲۲۳	سورہ لم یکن ۲۲۴	سورہ اذا زلزلت ۲۲۴
سورہ والعادیات ۲۲۴	سورۃ القارعہ ۲۲۵	سورۂ الھاکم ۲۲۵
سورۂ والعصر ۲۲۵	سورہ ویل لکل ھمزہ ۲۲۵	سورۃ الفیل ۲۲۶
سورۂ قریش ۲۲۶	سورۂ ارأیت ۲۲۷	سورۃ الکوثر ۲۲۷
سورۃ الکافرون ۲۲۸	سورۃ النصر ۲۲۸	سورۂ تبت واخلاص شریف ۲۲۹

MİLLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KISIM : Hekimoğlu Ali Paşa
ESKİ KAYIT : 152
YENİ KAYIT No.
TASNİF No.

سورة طه بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الا تذكرة لمن يخشى

الاية هذه السورة مكية بلا خلاف كان عليه السلام يراوح بين قدميه يقوم على رجل
فنزلت ومناسبتها لما قبلها انه تعالى لما ذكر تيسير القران بلسان الرسول عليه السلام اي
بلغته وكان فيما علل به قوله لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا الد ذلك بقوله ما انزلنا
عليك القران لتشقى الا تذكرة لمن يخشى والتذكرة هي البشارة والنذراه وان ما ادعاه
المشركون من انزاله للشقا ليس كذلك بل انما انزل تذكرة والظاهر ان طه من الحروف
المقطعة كيس والر وما اشبههما وتقدم على ذلك في اوايل البقرة والظاهر ان قوله
الا تذكرة استثنا منقطع تقديره لكن انزلناه تذكرة فتذكرة مفعول من اجله والعامل
فيه انزلناه هذه المقدرة وفي البحر اعاريب متكلفة تنظر هناك وانتصب تنزيلا على انه
مصدر لفعل محذوف اي نزل تنزيلا قال الزمخشري في نصب تنزيلا وجوه ان يكون
بدلا من تذكرة اذا جعل حالا لا اذا كان مفعولا له لان الشي لا يعلل بنفسه وان ينتصب
بانزلنا لان معنى ما انزلناه الا تذكرة انزلناه تذكرة وان ينتصب على المدح والاختصاص
وان ينصب بيخشى مفعولا به اي انزله اليه تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وهو معنى حسن
واعراب بين انتهى الاحسن ما قدمناه اولا من انه منصوب بنزل مضمرة وما ذكره
الزمخشري من نصبه على غير ذلك متكلف اما الاول ففيه جعل تذكرة وتنزيلا
حالين وهما مصدران وجعل المصدر حالا لا ينقاس وايضا فمدلول تذكرة ليس
مدلول تنزيل ولا تنزيل بعض تذكرة وان كان بدلا فيكون بدل اشتمال على
مذهب من يرى ان الثاني مشتمل على الاول لان التنزيل مشتمل على التذكرة وغيرها
واما قوله لان معنى ما انزلناه الا تذكرة انزلناه تذكرة فليس كذلك لان
معنى الحصر يفوت في ذلك قوله انزلناه تذكرة واما نصبه على المدح فبعيد
واما نصبه بمن يخشى ففي غاية البعد لان يخشى راس اية وفاصلة فلا يناسب
ان يكون تنزيلا مفعولا بيخشى وقوله وهو معنى حسن واعراب بين عجمة وبعد
عن ادراك الفصاحة قال الزمخشري ويجوز ان يكون انزلناه حكاية لكلام
جبريل والملايكة النازلين معه انتهى هذا تجويز بعيد بل الظاهر انه اخبار من الله
تعالى عن نفسه ممن خلق ومن الظاهر انها متعلقة بتنزيل ويجوز ان يكون في موضع
الصفة فيتعلق بمحذوف وفي قوله ممن خلق التفات اذ فيها خروج من ضمير التكلم وهو
ما في انزلنا الى الغيبة والعلى جمع العليا ووصف السموات بالعلى دليل على عظم قدرة
من اخترعها او لا يمكن وجود مثلها في علوها من غيره تعالى قال ابن عطية ويجوز
ان يكون يعني الرحمن بدلا من الضمير المستتر في خلق انتهى ارى ان مثل هذا لا يجوز لان
البدل يحل محل المبدل منه والرحمن لا يمكن ان يحل محل الضمير لان الضمير عايد على من
الموصولة وخلق صلته والرابط هو الضمير فلا يحل محله الظاهر لعدم الرابط قال



١٥٣

الزمخشري روى جناح بن حبيش عن بعضهم انه قرا الرحمن بالكسر صفة لمن خلق يعني
لمن الموصول ومذهب الكوفيين ان الاسما النواقص التي لا تتم الا بصلاتها نحو من
وما لا يجوز نعتها الا الذي والتي فيجوز نعتها فعلى مذهبهم لا يجوز ان يكون الرحمن
صفة لمن فالاحسن ان يكون الرحمن بدلا من من وقد جرى الرحمن في القران مجرى
العلم في ولاية العوامل له ما في السموات ما عامة تشمل من يعقل ومن لا يعقل
وانه له ملك جميع ما حوت السموات والارض وما بينهما وما تحت الثرى اي تحت الارض
السابعة قاله ابن عباس والخطاب بقوله وان تجهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ظاهرا والمراد امته ولما كان خطاب الناس لا يتاتى الا بالجهر بالكلام جا الشرط بالجهر وعلق على
الجهر علمه بالسر لان علمه بالسر يتضمن علمه بالجهر اي اذا كان يعلم السر فاحرى ان يعلم الجهر
والسر مقابل للجهر كما قال يعلم سركم وجهركم والظاهر ان اخفى افعل تفضيل اي واخفى
من السر قال ابن عباس السر ما تسره الى غيرك والاخفى ما تخفيه في نفسك الله لا اله
الا هو مبتدا ولا اله الا هو الخبر وله الاسما الحسنى خبر ثان ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف
كانه قيل من الذي يعلم السر واخفى فقيل هو الله والحسنى تانيث الاحسن وصفة المونثة
تجري على جمع التكسير وحسن ذلك كونها وقعت فاصلة والاحسنية كونها تضمنت المعاني
التي هي في غاية الحسن من التقديس والتعظيم والربوبية والافعال التي لا يمكن صدورها
الا منه تعالى وهل اتاك حديث موسى الاية مناسبتها لما قبلها انه لما ذكر تعالى تعظيم كتابه وتضمن
تعظيم رسوله عليه السلام اتبعه بقصة موسى عليه السلام لما تسمى به في تحمل اعبا النبوة
وتكاليف الرسالة وهل اتاك حديث موسى هذا استفهام تقرير بحث على الاصغا لما يلقى اليه
وكان من حديثه انه لما قضى اكمل الاجلين استاذن شعيبا في الرجوع من مدين الى مصر
لزيارة والدته واخته فاذن له وقد طالت مدة جنايته بمصر ورجا خفا امره فخرج باهله
وماله وكان في فصل الشتا واخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام وامراته حامل فلا يدري
اليلا تضع ام نهارا فسار في البرية لا يعرف طرقها فالجاه المسير الى جانب الطور الغربي الايمن
في ليلة مظلمة مثلجة شديدة البرد واخذ امراته الطلق فقدح زنده فلم يور والظاهر
ان اذ ظرف للحديث لانه حدث قال لاهله امكثوا اي اقيموا في مكانكم وخاطب امراته
وولديه والخادم اني انست اي احسست نارا والنار على بعد لا تحس الا بالبصر فلذلك فسر
بعضهم برايت والايناس اعم من الروية لانك تقول انست من فلان خيرا والظاهر انه
راى نارا حقيقة ولفظه على هنا على بابها من الاستعلا ومعناه ان اهل النار يستعلون
المكان القريب منها وانتصب هدى على انه مفعول به على تقدير محذوف اي ذا
هدى وكان قد اضل الطريق فترجى ان يجد من يهديه الى الطريق والضمير في اياها
عايد على النار اتاها فاذا هي مضطرمة في شجرة خضرا مانعة عناب قاله ابن
عباس فكان كلما قرب منها تباعدت فاذا ادبر اتبعته فايقن ان هذا امر من امور

الله

الله تعالى الخارقة للعادة ووقف متحيرا وسمع من السما تسبيح الملايكة والقيت عليه السكينة
ونودي وهو تكليم الله اياه تعالى اياه ونودي مبني للمفعول وحذف الفاعل للتعظيم ولما
كان النداء بمعنى القول كسرت ان بعده فقيل اني انا كما تكسر بعد القول الصريح والظاهر
ان امره تعالى اياه بخلع النعلين لعظم الحال التي حصل فيها كما يخلع عند الملوك غاية في
التواضع وقيل كانتا من جلد حمار ميت فامر بطرحهما لنجاستهما وفي الترمذي عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال كان على موسى عليه السلام يوم كلمه ربه كسا صوف وجبة صوف
وكمه صوف وسراويل صوف وكانت نعلاه من جلد حمار ميت قال هذا حديث
غريب والكمه القلنسوة الصغيرة لاكن امر بخلعهما لينال بركة الوادي المقدس ويمس
قدماه تربته [illegible] المطهر وطوى اسمه علم عليه فيكون بدلا او عطف بيان
وقرئ منونا لوحظ فيه معنى المكان وغير منون لوحظ فيه معنى البقعة فمنع من الصرف
للعلمية والتانيث وقرئ وانا اخترك فانا مبتدا واخترتك جملة في موضع الخبر وقرئ
وانا اخترناك انا ان واسمها واخترناك في موضع خبر لما يوحى متعلق باسمع وما موصولة
بمعنى الذي يوحى صلته وفيه ضمير يعود على ما تقديره يوحى هو وقال ابو الفضل الجوهري
لما قيل لموسى صلوات الله على نبينا وعليه استمع لما يوحى وقف على حجر واستند الى حجر
ووضع يمينه على شماله والقى ذقنه على صدره ووقف ليستمع وكان كل لباسه صوفا
والموحى قوله انني انا الله الى اخر الجمل جا ذلك تبيينا وتفسيرا للابهام في قوله لما يوحى
ففي الاخبار الاول قال انا ربك اي مالكك والناظر في مصلحتك وفي الثاني انا الله
ذكر الاسم العلم الدال على جميع الصفات العلية والظاهر ان فاعبدني لفظ يتناول
ما كلفه به من العبادة وعطف عليه ما هو قد يدخل تحت ذلك المطلق فبدا بالصلاة
اذ هي افضل الاعمال وانفعها في الاخرة والذكر مصدر يحتمل ان يضاف الى المفعول
اي لتذكرني فان ذكري ان اعبد ويصلي لي لما ذكر تعالى الامر بالعبادة واقامة الصلاة
ذكر الحامل على ذلك وهو البعث والمعاد اي الجزا فقال ان الساعة اتية وهي التي
يظهر عندها ما عمله الانسان وجزا ذلك اما ثوابا واما عقابا اكاد اخفيها اخفى من
الاضداد بمعنى الاظهار وبمعنى الستر قال ابو عبيدة خفيت واخفيت بمعنى واحد
وقد حكاه عن ابي الخطاب واكاد من افعال المقاربة لاكنها هنا مجاز بالنسبة الى
الله تعالى ولتجزى متعلقة باتية واكاد اخفيها جملة اعتراض بينهما ويجوز ان يتعلق
لتجزى بقوله اخفيها اذا كان المعنى اظهرها والظاهر ان الضمير في عنها عايد على الساعة
والمعنى عن اعتقاد صحتها ووقوعها لا محالة والحشر بعدها والجزا والظاهر ان
الخطاب في فلا يصدنك لموسى عليه السلام ولا يلزم من النهي عن الشي امكان
وقوعه ممن سبقت له العصمة فينبغي ان يكون له لفظا وللسامع غيره مما يمكن
وقوع ذلك منه واتبع هواه عطفا على صلة من فتردى جواب للنهي وان مقدرة

بعد نا الجواب وتزدي علامة النصب فيه فتحة مقدرة في الالف وشاله في جواب
النهي فزله تعالى ولا تظغر افيه بخل وما تلك بيمينك يا موسى علم تعالى في الازل ما هي
وانما سأله ليريه عظم ما يخترعه عز وجل في الخشبة اليابسة من قلبها حية صناعة
ولتقرر في نفسه البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب اليه وتنبيه على قدرته الباهرة
وما استفهام مبتدا وتلك خبره وبيمينك في موضع الحال كقوله وهذا بعلي شيخا والعامل
اسم الاشارة وقال الزمخشري ويجوز ان يكون تلك اسما موصولا صلته بيمينك ولم
يذكر ان عطية غيره وليس ذلك مذهبا للبصريين وانما ذهب اليه الكوفيون قالوا يجوز
ان يكون اسم الاشارة موصولا حيث تقدر ما المرهول كانه وما تلك بيمينك وعلى هذا
فيكون العامل في المجرور محذوفا كانه قيل وما التي استقرت بيمينك في هذا السؤال
وما قبله من خطابه تعالى لموسى عليه السلام استيناس عظيم وتشريف كريم قال سعيد
بن جبير قال ابن ابي اسحاق والجحدري عصيه وهي لغة هذيل قال الشاعر نظرت
الي محلب في معزى ويضرب بالعصلة في قفاه اتوكا عليها التوكؤ على
الشيء التحامل عليه في المشي والوقوف ومنه الاتكاء والاتكاء وانكفات عني واحد واهش
على الغنم يهش بضم الهاء فيهما وقرا الشعبي لنسعة وهش الى الرجل يهش بالكسر فاله
ثعلب اذا اشر واظهر الفرح به والاصل في هذه المادة الرخاوة يقال رجل هش
ومتهش في الحوائج مصلحة نفسه في قوله اتوكا عليها ثم في مصلحة رعيته في قوله
واهش بها على غنمي والمارب ذكر المفسرون انها كانت ذات شعبتين ومحجن فاذا طال
الغصن جناه بالمحجن واذا طلب كسوة لراه بالشعبتين واذا سار القاها على عاتقه فعلق
بها اداواته من القوس والكنانة والحلاب واذا كان في البرية ركزها وعرض الزبزبين
على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل واذا افقر وساءه وصله بها وكان يقاتل
بها السباع عن غنمه والمارب الحاجات وعامل المارب وان كان جمعا معاملة الواحدة
المؤنثة فاتبعها صفتها في قوله اخرى ولم تقل اخر رعيا للفواصل وهو جائز في غير الفواصل
فكان اجود واحسن في الفصل قال ابن الطاهر ان الثابل يهز الله تعالى ومعنى
القها اطرحها على الارض فاذا هي التي للمفاجاة والحية سطلق على الصغير والكبير والذكر والانثى
والجان الرقيق من الحيات والثعبان العظيم منها والانثى بين تشبيهها بالجان في قوله
فاذا هي حيات وبين كونها ثعبان ان تشبيهها بالجان هو اول حالها ثم يزيد
فتصارت ثعبانا او تشبيها بالجان وهو ثعبان في سرعة حركتها والفزازها مع عظم
خلقتها فيكاد له عرف كعرف الفرس وصارت شغلا العصا الى فاريسن لحييها
اربعون ذراعا وعن ابن عباس انقلب ثعبانا يبتلع الصخر والشجر والمجن عنقا
وعينا تشتعلان فلما راى هذا الامر العجيب الهائل لحقه ما يلحق البشر عند رؤية الاهوال
والمخاوف لاسيما هذا الامر الذي يدهل العقل ومعنى تسعى تشتد وتمشي بسرعة

وحكمه

وحكمة انقلابها وقت مناجاته تانيسه بهذا المعجز الهايل حتى يلقيها لفرعون فلا يلحقه
دعر منها في ذلك الوقت اذ قد جرت له بذلك عادة وتدريبه في تلقي تكاليف النبوة
ومشاق الرسالة ثم امره تعالى بالاقدام على اخذها ونهاه ان يخاف منها والسيرة من السير
وهي الهيئة كالركبة والجلسة يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها فنقلت الى معنى
المذهب والطريقة وقيل سير الاولين اي طريقة الاولين وانتصب سيرتها على انه
بدل اشتمال من الضمير المنصوب في سنعيدها اي سنعيد سيرتها الاولى وهي كونها كانت
عصا واضمم يدك الى جناحك الجناح حقيقة في الطاير ثم اطلق على العضد مجازا وفي
الكلام حذف اذ لا يترتب الخروج على الضم وانما يترتب على الاخراج والتقدير واضمم يدك
الى جناحك تنضم واخرجها تخرج فحذف من الاول وابقي مقابله ومن الثاني وابقي مقابله
وهو اضمم لانه بمعنى ادخل كما بين في الاية الاخرى تخرج بيضا قيل خرجت بيضا تشف
وتضي كانها شمس وكان ادم اللون وانتصب بيضا على الحال والسوا الرداه والقبح
في كل شي وقوله من غير سو ويقال له عند ارباب البيان الاحتراس لانه لو اقتصر على
قوله بيضا لاوهم ان ذلك من برص او بهق وانتصب اية على الحال وقال الزمخشري
يجوز ان يكون اية منصوبا على اضمار خذ ودونك وما اشبه ذلك يحذف لدلالة الكلام كذا
قال انتهى اما تقدير خذ فسايغ واما دونك فلا يسوغ لانه اسم فعل من باب الاغرا ولا يجوز
حذفه لانه حذف منه في الاصل العامل فيه وناب منابه فلا يجوز ان يحذف النايب
والمنوب منه ولذلك لم يجر مجراه في جميع احكامه واخرى اي غير الاية الاولى اي هي قلب
العصا حية واللام في لنريك لام كي والكبرى صفة لقوله اياتنا فوصف الجمع بما يوصف به
المفرد ولو كان ذلك في الكلام لكان الوصف مطابقا في الجمع للموصوف فكان يكون الكبر
لاكن حسن هذا كون الكبرى فاصلة قال الزمخشري لنريك اي خذ هذه الاية
ايضا بعد قلب العصا حية لنريك بهاتين الايتين بعض اياتنا الكبرى او لنريك
بها الكبرى من اياتنا او لنريك من اياتنا الكبرى فعلنا ذلك يعني انه اجاز ان يكون
مفعول لنريك الثاني الكبرى او يكون من اياتنا في موضع المفعول الثاني وتكون الكبرى
صفة لاياتنا على حد الاسما الحسنى وما رب اخرى يجريان مثل هذا الجمع مجرى الواحدة
المونثة واجاز هذين الوجهين من الاعراب الحوفي وابن عطية وابو البقا والذي
نختاره ان يكون من اياتنا في موضع المفعول الثاني والكبرى صفة لاياتنا لانه يلزم
من ذلك ان تكون اياته تعالى كلها هي الكبرى لان ما كان بعض الايات الكبر صدق
عليه اية الكبرى واذا جعلت الكبرى مفعولا فلا يمكن ان يكون صفة للعصا واليد معا
لانها كان يلزم التثنية في وصفها فكان يكون التركيب الكبرتين ولا يمكن ان يخص
احدهما لان كلا منهما فيها معنى التفضيل ويبعد ما قال الحسن من ان اليد اعظم في
الاعجاز من العصا لانه ذكر عقيب اليد لنريك من اياتنا الكبرى لانه جعل الكبرى مفعولا

ثانيا لزيغ وجعل ذلك راجعا الى الآية الغريبة وهو اخراج اليد بيضاء من غير سوء وقد ضعف
قوله هذا لانه ليس في اليد الا تغير اللون واما العصا ففيها تغير اللون وخلق الزيادة في الجسم
وخلق الحياة والقدرة والا عصا المخلوقة وابتلاع الشجر والحجر ما دون عصا بعد ذلك
فقد رفع التغيير مرارا فكانت اعظم من اليد وانما اراه تعالى تلك المعجزتين العظيمتين
من نفسه وفيما يلابسه وهو العصا امره بالذهاب الى فرعون رسولا من عنده تعالى
وعلل به حكمة الذهاب اليه بقوله انه طغى وحصر فرعون وان كان معنوا ثانيا لهم
لانه راس الكفر ومدع الالهية مرسلا اتكاء اعظم من اليد وقومه تبعا له قال رب
اشرح لي صدري ويسر لي امري الآية سال ربه ورغب في ان يشرح صدره ليتحمل ما يرد
عليه من الشدايد التي يهيج لها الصدر والعقدة استعارة لثقل كان في لسانه خلقة وقيل
كانت من الجمرة التي ادخلها الله فاه في نفسه حين قبض في البحر قال الزمخشري ومن تكثير العقدة
ولم تقليل واحلل عقدة لسانه انه طلب حل بعضها ارادة ان يفهم عنه فهما جيدا ولم يطلب
الفصاحة الكاملة ومن لساني صفة للعقدة كانه قيل عقدة من عقد لساني انتهى يظهر ان
من لساني متعلق باحلل لانه موضع الصفة لعقدة وكذا قال الحوفي واجاز ابو البقا الوجهين
والوزير المعين القائم بوزر الامور اي ثقلها ووزير الملك ينحمل عنه اوزاره ومؤنه وقيل من
الوزر وهو الملجا يلجي اليه الانسان ويجوز ان يكون وزيرا مفعولا اول والمفعول الثاني من
اهلي ويجوز ان يكون هارون مفعولا اول ووزيرا مفعولا ثانيا ويجوز في الوجه الاول
ان يكون هارون بدلا من وزيرا بدل معرفة من نكرة ولا يجوز ان يكون عطف بيان للتخالف
يكون وزيرا نكرة وهارون معرفة قال الزمخشري وان جعل يعني اخي عطف بيان اجيه
جاز وحسن انتهى يبعد فيه عطف البيان لان الاكثر ان يكون الاول دونه في الشهرة
والامر هنا بالعكس وقرئ اشد بهمزة تقطع جوابا لقوله اجعل وقرئ بوصل الهمزة
وهو طلب من موسى عليه السلام لربه ان يشد ازره به واشركه على معنى الدعاء بشد الازر
وكان هارون اكبر من موسى عليه السلام باربعة اعوام وجعل موسى ما رغب فيه وطلبه
من نعم سببا يلزم منه العبادة والاجتهاد في امر الله تعالى والتظاهر على العبادة والتعاون
فيها مثير للرغبة والتزيد من الخير كي سبحك اي نزهك عما يليق بك ونذكرك بالذي يما
والتأهل لك وتقديم التسبيح لانه تنزيه له تعالى في ذاته وصفاته وبراءته عن التقابح ومحل
ذلك القلب والذكر الثناء على الله تعالى بصفات الكمال ومحله اللسان ولذلك قدم ما
يعمله القلب على ما يعمله اللسان وكثيرا ما يقترن المصدر بحذف ان كقيت بانصبه اي
اعطيت كلتيك وما سالته من شرح الصدور وتيسير الامر وحل العقدة وجعل اخي وزيرا
وذلك من المنة عليه ثم ذكره تعالى تقديم منة عليه على سبيل التوقيف ليعظم اجتباءه
وتقرر بصيرته ومرة مفعاه منة واخرى تانيث اخر بمعنى غير اي منة غير هذه المنة

اذ اوحينا

اذ اوحينا الى امك قال الجمهور هو وحي الهام كقوله تعالى واوحى ربك الى النحل وقيل وحي
اعلام اما باراة ذلك في المنام واما ببعث ملك اليها لا على جهة النبوة كما بعثه الى مريم وهذا
هو الظاهر لظاهر قوله ياخذه عدو لي وعدو له ولظاهر اية القصص انا رادوه اليك وجاعلوه
من المرسلين وان يحتمل ان تكون تفسيرية بمعنى اي لانه تقدمها اوحينا وهو بمعنى القول
ويحتمل ان تكون مصدرية وصلت بالامر والظاهر ان التابوت كان من خشب سدت
خروقه وفرشت فيه نطعا وقطنا محلوجا وسدت فمه وجصصته وقيرته والقته في اليم
وهو اسم للبحر العذب والظاهر ان الضمير في فاقذفيه في اليم عايد على موسى عليه السلام
وكذلك الضميران بعده اذ هو المحدث عنه لا التابوت انما ذكر التابوت على سبيل الوعا
والفضلة فليلقه اليم انما ذكره بلفظ الامر لسابق علمه بوقوع المخبر به على ما اخبر به مكان
البحر مامور تمثيل للامر ياخذه جواب للامر الذي هو فليلقه والظاهر ان البحر القاه
بالساحل فالتقطه منه والعدو الذي لله تعالى ولموسى هو فرعون واخبرت به ام موسى
على طريق الابهام ولذلك قالت لاخته قصيه وهي لا تدري اين استقر والقيت عليك
محبة مني قيل محبة اسية وفرعون وكان فرعون احبه حبا شديدا حتى لا يتمالك ان يصبر
عنه قال ابن عباس احبه الله وحببه الى خلقه وقيل جعلت عليه مسحة من جمال
لا يكاد يصبر عنه من راه ومني يجوز ان يكون متعلقا بالقيت ويجوز ان يكون في موضع
الصفة فيتعلق بمحذوف تقديره كاينة مني وقرا الجمهور ولتصنع بكسر لام كي وضم التاء
ونصب الفعل اي ولتربى ويحسن اليك وانا مراعيك وراقبك كما يراعي الرجل
الشي بعينيه اذا اعتنى وهو معطوف على علة محذوفة اي لتلطف بك ولتصنع او
متعلقة بفعل متاخر تقديره فعلت ذلك اذ تمشي اختك قيل اسمها مريم قيل سبب
ذلك ان اسية عرضته للرضاع فلم يقبل امراة فجعلت تنادي عليه في المدينة ويطاف
به ويعرض للمراضع فيابى ويقيت امه بعد قذفه في اليم مغمومة فامرت اخته
بالفتش في المدينة لعلها تقع على خبره فبصرت به في طوافها فقالت انا ادلكم على
من يكفله وهم له ناصحون فتعلقوا بها وقالوا انت تعرفين هذا الصبي فقالت لا ولكني
اعلم من اهل هذا البيت الحرص على التقرب الى الملكة والجد في خدمتها ورضاها فتركوها
وسالوها الدلالة فجات بام موسى عليه السلام فلما قربته شرب ثديها فسرت اسية
بذلك وقالت لها كوني معي في القصر فقالت ما كنت لادع بيتي وولدي ولكنه يكون
عندي قالت نعم فاحسنت الى اهل ذلك البيت غاية الاحسان واغتر بنو اسرايل
بهذا الرضاع والنسب من الملكة ولما كمل رضاعه ارسلت اسية اليها ان جيئيني بولدي
ليوم كذا وامرت خدمها ومن لها ان يلقينه بالتحف والهدايا واللباس فوصل اليها
على ذلك وهو بخير حال واجمل شباب فسرت به ودخلت به على فرعون ليراه
وليهبه فاعجبه وقربه اليه فاخذ موسى عليه السلام بلحية فرعون وتقدم ما جرى له

عند ذكر العقدة وآذ بدل من اذ في قوله اذ اوحينا فالعامل فيها منتا وفرى تقرأ بكسر الفاء
وتقدم انها لغة في قوله وفرى عينا وفراخاج بن جبيش بضم الجيم وفتح الفاء مبنيا
للمفعول وقلت نفسا هو القبط الذي استغاثه الاسرائيلي قتله وهو ابن اثنى عشرة
سنة واعظم سبب القتل حزقائل من عقاب الله تعالى له ومن انتقام فرعون فغفر الله تعالى
له باستغفاره حين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي ونجاه من فرعون حين هاجر به الى
مدين والغم مانع على القلب سبب الحزن من القتل وفتونا مصدر فتناك خلصناك من
محنة بعد محنة وذلك في عام كان يقتل فيه الولدان والقته امه في اليم وهم فرعون بقتله وقتل
قبطيا فخرجها خائفا الى اهل مدين ولبث سنين وكان عمره حين ذهب الى مدين اثنى عشر
عاما والسنون التي لبثها وهو بن عشر سنين واقام عشرة اعوام في رعي غنم شعيب ثم عاينة
عشر عاما بعد بنائه بامرأته بنت شعيب وولد له فيها فكمل له اربعون سنة وهو المدة
التي عادة الله تعالى ارسال الانبيا على راسها ثم جيت اي الى المكان الذي ناجيتك فيه وكلمتك
واستنابتك على قدر اي وقت معين قدرته لم تقدم وتتاخر عنه واصطنعتك لنفسي اي
جعلتك موضع الصنيعة ومنر الجمال والاحسان واخلصتك بالطاف واختزتك لمحبتي يقال
اصطنع فلان فلانا اتخذه صنيعة وهو افتعال من الصنع وهو الاحسان الى الشخص حتى
يضاف اليه فيقال لهذا صنيع فلان اذهب انت واخوك بايآتي ولا تنيا في ذكري
الآية امره تعالى اولا بالذهاب الى فرعون فلما دعا ربه وطلب منه اشيا كان فيها ان يشرك
اخاه هارون فذكر الله تعالى انه اتاه سؤله وكان منه اشراك اخيه فامره فاخاه بالذهاب
واخوك معطوف على الضمير المستكن في اذهب المؤكد بانت وتقدم الكلام على نظيره في قوله
فاذهبا انت وربك في سورة المايدة وظاهرها في الجمع قيل هو العصا واليد وجعل عقدة
لسانه ولا تنيا اي لا تفترا ولا تقصرا والونى الفتور يقال ونى ولما حذف من يذهب
اليه في الامر قبله نهى عليه في هذا الامر الثاني فقيل اذهبا الى فرعون اي بالرسالة ومنه على
سبيل الذهاب اليه بالرسالة من عنده بقوله انه طغى اي جاوز الحد في الكفر والفساد
وتدعواه الربوبية والالهية من دون الله تعالى فقولا له قولا لينا العقرب اللين نحو هل
لك الى ان تزكى وهديك الى ربك فتخشى وهذا من لطف الكلام اذا برز
ذلك في صورة الاستفهام والمشورة والعرض لما فيه العز العظيم لعله يتذكر او يتزجى بالنسبة
من غير جزم ويطمع ان تثمر عمله ولا يخيب سعيه وقوله يتذكر اي يتذكر حال نشاته صغيرا
وانه حدث بعد ان لم يكن موجودا ويخشى عقاب الله تعالى وذعراه الربوبية ومزاعمه
في التخطي الى ان يترك ربي ما ينبغي لمربه عليه وقسوة قلبه وتي المحبة هكذا على
سبيل الاطلاق والرمز بان من حسن الادب ونجا عن الغرة بالغطة انتهى معكما

المعية هنا

المعية هنا بالنصرة والعون اسمع اقوالكما وارى افعالكما وقال ابن عباس اسمع جوابه
لكما وارى ما يفعل بكما وهما كناية عن العلم فاتياه كرر الامر بالاتيان فقولا انا رسولا ربك
وخاطباه بقولهما ربك تحقيرا له واعلاما انه مربوب مملوك اذا كان هو يدعي الربوبية
وامرا بدعوته الى ان يبعث معهما بني اسرائيل ويخرجهم من ذل خدمة القبط وكانوا
يعذبونهم بتكليف الاعمال الشاقة من الحفر والبنا ونقل الحجارة والسخرة في كل شي مع
قتل الولدان واستخدام النسا وقد ذكر في غير هذه الاية دعاوه الى الايمان فحمله ما دعي
اليه فرعون الايمان وارسال بني اسرائيل ثم ذكر ما يدل على صدقهما في ارسالهما اليه
فقالا قد جيناك باية من ربك وتكرر ايضا قولهما من ربك على سبيل التوكيد بانه مربوب
مقهور والاية التي احالا عليها هي العصا واليد ولما كانا مشتركين في الرسالة صح نسبة
المجي بالاية اليهما وان كانت صادرة من احدهما قد جيناك باية جارية من الجملة الاولى
وهي انا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا يثبت الا ببينتها التي
هي المجي بالاية وانما وحد باية ولم يثن ومعه اثنان لان المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى
ببرهانها فكانه قال قد جيناك بمعجزة وبرهان وحجة على ما ادعيناه من الرسالة
ولذلك قد جيتكم ببينة من ربكم فات باية ان كنت من الصادقين او لو جيتك بشي
مبين والسلام على من اتبع الهدى مندرج متصل بقوله انا قد اوحي الينا فيكون اذ ذاك
خبرا بسلامة المهتدين من العذاب وفيه تنبيه على ان فرعون ليس ممن اتبع الهدى
انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى اوحي مبني للمفعول والمفعول
الذي لم يسم فاعله مصدر ينسبك من ان وما بعدها تقديره اوحي الينا كنونة العذاب
على من كذب وتولى وفيه تنبيه على ان فرعون ممن كذب وتولى قال فمن ربكما بين
قال وفمن محذوف تقديره سمعت قولكما فمن ربكما وخاطبهما معا وافرد موسى عليه السلام
بالندا اذ كان صاحب عظم الرسالة وهارون وزيره وتابعه واستبدى موسى عليه
السلام بجواب فرعون من حيث خصه بالسوال والندا معا ثم اعلمه من صفات الله تعالى
بالصفة التي لا شرك لفرعون فيها بوجه ولا مجاز والمعنى اعطى كل ما خلق خلقته وصورته
على ما يناسبه من الاتقان ثم هدى اي يسر كل شي لمنافعه ومرافقه فاعطى العين
الهيئة التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يوافق الاسماع وكذلك الانف واليد
والرجل واللسان كل واحد منها يطابق لما علق به من المنفعة غير ناب عنه قال
القشيري والخلق المخلوق لان البطش والروية والنطق معان مخلوقة اودعها الله
تعالى للاعضا قال فما بال القران الاولى لما اجابه موسى عليه السلام بجواب مسكت
ولم يقدر فرعون على معارضته فيه انتقل الى سوال اخر وهو ما حال من هلك من القرون
وذلك على سبيل الروغان عن الاعتراف بما قال موسى عليه السلام وما اجابه به
والجدة والمغالطة قبل ساله عن اخبارها واحاديثها ليختبر انهما نبيان او هما من

حملة العقاص الذين دارسوا فقصر الامم السالفة ولم يكن عنده عليه السلام علم اذ النوراة
انما نزلت عليه بعد فلذلك قال فرعون فما بال القرون الاولى فقال علمها عند ربي في كتاب الكتاب ههنا اللوح
المحفوظ وقيل فيما كتبته الملائكة من احوال البشر لا يضل ربي الكتاب ولا ينسى ما فيه
الذي جعل لكم الارض مهادا اي سلك لكم فيها سبلا الاية لما ذكر موسى عليه السلام دلالته
على ربوبية الله تعالى وتم كلامه عند قوله ولا ينسى ذكر تعالى ما نبه به على قدرته تعالى
ووحدانيته فاخبر عن نفسه بانه هو الذي صنع كيت وكيت راجعا ذهبنا الى ان هذا
لعون من كلام الله تعالى لقوله تعالى فاخرجنا به وقوله كلوا وارعوا انعامكم وقوله
لقد ارينا ه فيكون قوله فاخرجنا ارينا ه التفاتا من ضمير الغايب في جعل وسلك
الى ضمير المتكلم المعظم نفسه ولا يكون التفاتا من تاويلين وقرئ مهدا ومهادا وسبلا
اي طرقا وازواجا اصنافا وشتى صفة للازواج والالف فيها للتانيث اللازم
وزنا فعلى ومن نبات صفة لقوله ازواجا يتعلق بمحذوف تقديره كاينة من ازواج
وقيل اخر جعل الاسم صفة على المجرور الذي هو صفة مراعاة للقرن شتى فاصلة ومعنى
اي مختلفة النفع والطعم واللون والرايحة والشكل بعضها صلح للناس وبعضها لبعض
كلوا وارعوا انعامكم امر اباحة جعل الحال محذوفة اي فاخرجنا ازواجا يين اي اذ يين في الانتفاع
بها مجتمعين في بالكلوا بعضها وبالعلفوا بعضها عدى هنا وارعوا وفي يكون لازما وبتعديا
تقول رعت الدابة رعيا ورعاها صاحبها رعاية اذا سامها وسرحها واراحها واشار بقوله
ان في ذلك للايات السابقة من جعل الارض مهدا وسلك سبلها وانزال الماء واخراج
النبات وقالوا النهى جمع نهية وهو العقل سمي بذلك لانه ينهى عن القبايح والضمير في منها
يعود على الارض واراد خلق ما منها ادم عليه السلام وقيل من الاغذية التي تولد من الارض
تكون ذلك تنبيها على ما تولد منها الافلاة التي تولد منها الانسان ومنها نخرجكم
الحذف وما بعده اي بالموت فيها ومنها نخرجكم اي بالبعث تارة اخرى مرة اخرى نزلت اخرا لهم
التفرقة وزدهم كما كانوا اخيا وقوله اخرى اي اخراجة اخرى لان معنى قوله منها خلقناكم
اي امرنا خالكم بخلق ابانا كلها هذا اخبار من الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا
يدل على ان قوله فاخرجنا انما هو خطاب له عليه السلام واريناه اياتنا هو التعريف
من راى البصرية ولذلك تعدت الى اثنين بهمزة النقل واياتنا تعم عاما اذ لم يره تعالى
جميع الايات وانما المعنى اياتنا التي اراها فضارت الاضافة تفيد ما يفيد الالف واللام
من العهد وانما راى العصا واليد والطمسة وغير ذلك مما راه في التكذيب بالنسبة لهذه الايات
المعهودة فكذب بها جميعا راى ان يقابل شيئا منها وفي قوله اجئتنا لتخرجنا ارض مصر
منه كثير واضطراب لما جابه موسى عليه السلام اذ علم انه على الحق وانه غالب على
ملكه لانما له وذكر علة المجيء وهو اخراجهم والغالها في سائر قومه لبصيرة واخصهم
بقصيرة له اذ الاخراج من الوطن مما يشق وجعله الله تعالى مسارعا للقلوب

قوله ان

قوله ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم وقوله بسحر تعلل وتجبر لانه لا يجري عليه
ان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه وتغلبه على ملكه بالسحر واورد ذلك على
سبيل الشبهة الطاعنة في النبوة وانما المعجز انما يتميز عن السحر بكون المعجز مما تتعذر
معارضته فقال فلما نبذ بسحر مثله رد على ان امر موسى عليه السلام قد
قوي وكثر متبعه من بني اسرائيل ورفع امره في نفوس الناس اذ هو مقالة من يحتاج
الى الحجة لا من يبتدع من نفسه وارضهم هو ارض مصر وخاطبهم بلغتهم بقوله بسحر
لان الكلام كان معه والعصا واليد انما ظهرتا من قبله فكانتا حوالة لغير محذور
او لعل الناس انما جاءوا موسى عليه السلام انما هو من باب السحر فان عنده من نظائره
في ذلك وطلب موعدا ضرب موعد للمناظرة بالسحر والظاهر ان موعدا هنا هو زمان
اي نغير لنا وقتا ومكانا ولذلك اخاف بقوله موعدكم قال موعدكم يوم الزينة
ومعنى لا نخلفه اي لا نخلف ذلك الوقت في الاجتماع فيه فقوله ولا انت مكان
الغير المتكلم في نخلفه الوكد بنحن وسوى انه صفة لقوله مكانا وقرئ بكسر السين
ومنها وكون فعل صفة قليل قالوا امتر ك زيم اي متغير اهله وفعل صفة كثير
عزحط ورد والظاهر ان قوله موعدا بدل من اذ هو زمان الوعد ولذلك اخبر الجواب
بقوله موعدكم يوم الزينة وان كثيرا ان منع العقل تنازل المقدر في موضع من تقديره
يوم الزينة وحشر الناس ورد ان يوم الزينة كان عيدا لهم وكان شهرا وهو
يوم عاشورا وكان يوم سبت قال الزمخشري فان قلت لم يتسق مكانا
قلت بالمقدر او بفعل يدل عليه المصدر فان المحل كيف يطابقه الجواب
قلت اما على قراءة الحسن وان نحشر فظاهر واما على قراءة العامة فعلى تقدير موعدكم وعد
يوم الزينة ويحمل على قراءة الحسن ان يكون موعدكم مبتدا بمعنى الوقت وخبره
على تقدير التقريب فحاسنه ضحى ذلك اليوم بعينه انتهى قوله او لعل مكانا يتسق
بالمصدر ليس بجائز لانه موصوف قبل العمل بقوله لا نخلفه وهو مصدر والمصدر
اذا وصف قبل العمل لم يجز ان يعمل عندهم وقوله وضحى خبره على تقدير التقريب
فيه لانه ضحى ذلك اليوم بعينه لقرار ان ضحى ذلك اليوم بعينه ليس على تقدير التقريب
بل هو تكرة وان كان من يوم بعينه لانه ليس بمصدر لانه عرى الالف واللام عن تنوين
مقرون بالاضافة ولو قلت جئتك يوم الجمعة تكبر اليوم تدع ان تكبر اسرته وان كنا نعلم
انه من يوم بعينه وانتصب مكانا بما في فعل من تقدير معنى مكانا سوى
من عرن اي عين فالنون بدل من الواو في كيده اي ذوي كيده وهم السحرة وكانوا
لم يخلق الله تعالى اسحر منهم اذ المرعد الذي كانوا انتعدوه وان موسى عليه السلام
من متبعه من بني اسرائيل قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم
ويل في سورة البقرة خاطبهم خطاب محذر ومنذر هم الى قول الحق اذا رآه وان لا يتمادوا

يكذب نفسيتكم اى يهلككم ويبتاصلكم وفيه دلالة على عظم الافترا وانه يترتب
عليه اهلاك الاستيصال ثم ذكر انه لا يظفر بالبغية ولا ينجح طلبه من افترى على الله
الكذب فقال وقد خاب من افترى بالالف وهو لغة لطوايف من العرب بنى الحارث ابن كعب
وقرئ يسحتكم من اسحت وسحتكم من سحت فتنازعوا امرهم اى تجاذبوه والتنازع
يقتضى الخلاف واسروا نجوى خفية من قومهم او بين السحرة فيما بينهم فعفا انهم لم يكونوا
مقيمين على غلبة موسى عليه السلام بل كان طائفة منهم رفاق بن عباس ان نجواهم
ان غلبنا موسى اتبعناه وامرهم مفعول بتنازعوا فعدى للمفعول واحد قال الشاعر
فلما تنازعنا الحديث واسمحت هصرت بغصن ذى شماريخ مياكى ولو حذف الفعل
التالف عدى الفعل الى اثنين نقول نازعت زيدا الحديث قالوا ان هذان قرئ هاذين
بالياء وهو اسم ان وقرئ بالالف وهو لغة لطوايف من العرب بنى الحارث ابن كعب
وبعض كنانة وخثعم وزبيد وبعض العرب وبنى اليمن ومراد وعذرة يجعلون المثنى
بالالف رفعا ونصبا وجرا وقال شاعرهم فى النقب اعرفنه الالف والعينانا
وقال احزن الجر فاطرق اطراق الشجاع ولو راى مسيئا لناباه الشجاع لصمما
يريد لنابيه وقرئ ان هذان بتخفيف ان وهو المخففة من الثقيلة ولهذا دخلت اللام
الخبر واللام هى الفارقة بين ان النافية وان المخففة من الثقيلة وقوله ابريد ان يخرجاكم
من ارضكم بسحرهما تنبيه على ان مبنى امرهم على ان يستميلوا قلوب القبط
السحر ابقالها وزوالها وكان مشتركا بينه وبين السحرة وسالكا طريقه وعلق الحكم على الارادة
وهو لا اطلاع لهم عليها تعليقا للحكم على الظاهر عندهم وارضكم هى ارض مصر وروضتها النيل
تستمطر لها رخاء من قدرها وقد كان كثير من امراء الجند والعمال مما يدل على صدقها وعلم
انه ليس فى قدرة الساحر ان يأتى بمثل ذلك والظاهر ان الضمير فى قالوا عايد على السحرة
خاطب بعضهم بعضا والمثلى تانيث الامثل اى الفضلى الحسنى وقرئ فاجمعوا بهمزة الوصل
من جمع وفاجمعوا بقطع الهمزة من اجمع وتقدم الكلام على هذا فى سورة يونس والطاهر
انه من كلام السحرة بعضهم لبعض وانتصب صفا على الحال اى مصطفين وقد افلح اليوم
اى ظفر وفاز بمبغيته من طلب العلو فى امره وسعى سعيه واختلفوا فى عدد السحرة اختلافا
كثيرا فاقل ما قيل انهم كانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل ساحر عصى وحبال واكثر ما قيل
انهم كانوا اثنى عشر الف ساحر قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون اول من القى الا به
فى الكلام حذف تقديره فجاء المصطفين الى مكان الموعد وبذلوا كل واحد منهم عصى وحبالا
وجاء موسى واخوه وتبعه عصاه يتفقدا امامه وقالوا يا موسى اما ان تلقى وذكروا الالقا
لانهم علموا ان ابا موسى فى القا القصا قبل حيرة وثقة منهم بالغلب لموسى وكانوا يعتقدون
ان احدا لا يبارزهم فى السحر وان ما يعدها نسبة مصدرا فاما ان يكون مرفوعا
واما ان يكون منصوبا والمعنى انك تختار احد الامرين واختار ان يكون مبتدا

والخبر محذوف

والخبر محذوف تقديره الثاني اول ويدل عليه قوله واما ان تكون اول من الى
فتحبس المقابلة من حيث المعنى لا من حيث اللفظ قال بل القوا ثم حذف تقديره فالقوا
فاذا حبالهم واذا هو التفاتية وما بعدها مبتدا والضمير في اليه الظاهر انه يعود على موسى
لقوله قيل قال بل القوا ولقوله بعد فاوجس في نفسه خيفة موسى راجعا الى
المفعول بقوله يخيل اي سعيها والجملة من قوله يخيل الى اخرها في موضع
هو حبالهم والرابط في الجملة هو الضمير الذي في سعى اي سعى هي اي الحبال والعصي الاجاس
هو من الناس الذي يظن بالناس ليس بهم كن رجعه اصله جزمه قلبت الواو ياء
لكسرة ما قبلها وناصب فاعل اوجس وهو موسى لكونه فاصلة وتقدم الضمير في نفسه زيادة ان هم
الناس ناخيره فصار نظير ضرب غلامه زيدا ان انت الاعلى تقدير لغلبته وفيه
وتوكيد بالاستئناف وبكلمة التوكيد وبتكرير الضمير وبلام التعريف وبالعكرية الدالة على
التفضيل والزماني يمنى لبات التركيب والزعماني لمعنى لفظ اليمن
واليمن والبركة معنيان وفي قوله تلقف حمل على المعنى ما لا على لفظها اذ لو لفظ ما على العصا
والعصا مؤنثة ولو حمل على اللفظ لكان تاليا وقرئ تلقف وهو جواب الامر وامله
تتلقف ولذلك ادغم الزي التاني التا وهو مضارع ما فيه تلقف وقرئ تلقف
وهو مضارع لقف الما صغوا ما موصولة صلته صغوا والضمير العايد على ما محذوف
تقديره صغوه وكيد جمع ان وقرئ كيد سحر ومعنى لا يفلح اي لا يظفر ببغيته حيث ان
اي حيث توجه وسلك فالتي السحرة محمد ارجا التركيب فالتي السحرة ولم يات فيحيد وا
كانه جاف امر وازعجهم واحد لهم وضع لهم ذلك وهو عبارة عن سرعة ما اثر والذلك
الخارق العظيم فلم يتمالكوا ان وقعوا ساجدين وقدم موسى في الاعراف وامنا هارون
لاجل الفواصل ولكون موسى عليه السلام لقبا المنسوب اليه العصا التي ظهر بها ما ظهر
من الاعجاز واخر هنا موسى لاجل الفواصل وتقدم الكلام في نحو له قراة امتم وفي
لا تظهر واصلين في الاعراف وتقدم تفسير نظير هذه الاية فيها وجاء فاي آمتم به وفا
له وامن تنزيل بالباء اذا كان بالله وباللام لغيره وفي الاكثر عن قوله فامن لموسى ان
من اجل الضمير الله وما انت بمومن لنا قامن اله توطا واحتمل اي الضمير في به ان يعود على
موسى عليه السلام وان يعود على الرب واراد بالتقطيع والتقليب الجذوع التمثيل بهم
وانكار الجذوع مثلا للمصلوب واشتمل عليه اشتمال الظرف على المظروف عدى الفعل
بفي التي للوعاء والتعلم هنا وابا اشد جملة استيهامية من مبتدا وخبر في موضع نصب
بنزله والتعلم سد مسد المفعولين او في موضع مفعول واحد ان كان التعلم
بمعنى تفهيم عرف وعبر على هذا الوجه ان يكون ابا مفعول التعلم وهو مبني
على راي سيبويه واشد خبر مبتدا محذوف وابا من قوله والجملة بعدها صلته
والتقدير والتعلم الذي هو اشد عذابا وابقى قالوا لن نوثرك الاية اي لن

تختار اتباعك وسلامتنا من عذابك على ما جانا من البينات وهي المعجزة التي اتتنا وعلمنا
صحتها وفي قولهم هذا توهين له واستصغارا لما هددهم به وعدم اكتراث بقوله وفي
نسبة المجي اليهم وان كانت البينات جات لهم ولغيرهم لانهم كانوا هم اعرف بالسحر من غيرهم وقد
علموا ان ما جا به موسى عليه السلام ليس بسحر فكانوا على جلية من العلم بالمعجز وغيرهم يقلدهم
في ذلك والواو في والذي فطرنا واو عطف على ما جانا اي وعلى الذي فطرنا لما لاحت لهم
حجة الله تعالى في المعجز ثم بدوا بها ثم ترقوا الى القادر على خرق العادة وهو الله تعالى وذكروا
وصف الاختراع وهو قولهم الذي فطرنا تبيينا لعجز فرعون وتكذيبه في ادعا الربوبية والالهية
وما موصولة بمعنى الذي وصلته انت قاض والعايد محذوف تقديره ما انت قاضيه ونظيره
قول الشاعر ويصغر في عيني تلادي اذا انثنت يميني بادراك الذي كنت طالبا اي طالبه
وفي قولهم فاقض امر تحقير لفرعون وعدم مبالات بما هددهم به وانتصب هذه الحياة على
الظرف وما مهيئة ويحتمل ان تكون مصدرية اي ان قضاك في هذه الحياة الدنيا لا في الاخرة
ولم يصرح في القران بانه انفذ فيهم وعيده السابق بل الظاهر انه تعالى سلمهم منه ويدل على ذلك
قوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون واكراهه اياهم على السحر حملهم على معارضة موسى عليه السلام
مع علمهم انه ليس بساحر والله خير وابقى رد على قوله ايانا اشد عذابا وابقى اي وثواب
الله تعالى وما اعده لمن آمن به خير وابقى انه من يات ربه مجرما قيل هو حكاية قولهم عظة
لفرعون وقيل خبر من الله تعالى لا على وجه الحكاية تنبيها على قبح ما فعل فرعون وحسن ما
فعل السحرة وموعظة وتحذيرا والضمير في انه ضمير الامر والشان والجملة الشرطية بعده
وجوابها في موضع خبر ان وحملت الضماير فيها على لفظ من فافرد ثم ثانيا على معنى من فجمع في
قوله فاولئك لهم وجنات بدل من قوله الدرجات ومعنى تزكى اي تطهر من المعاصي ولقد
اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي هذا استيناف اخبار عن شي من امر موسى عليه السلام
وبينه وبين مقال السحرة المتقدم مدة من الزمان حدث فيها لموسى وفرعون حوادث
وذلك ان فرعون لما انقضى امر السحرة وغلب موسى وقرى امره وعده فرعون ان يرسل
معه بني اسرايل فاقام موسى عليه السلام على وعده حتى غدره فرعون ونكث واعلمه انه
لا يرسلهم معه فبعث الله تعالى حينيذ الايات المذكورة في غير هذه الايات كلما جات
اية وعد فرعون ان يرسل بني اسرايل عند انكشاف العذاب فاذا انكشف نكث حتى تاتي
اخرى فلما كملت الايات اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان يخرج بني اسرايل في الليل
ساريا والسرى سير الليل ويحتمل ان تكون مفسرة وان تكون الناصبة للمضارع وبعبادي
اضافة تشريف والظاهر ان الايحا اليه بذلك وبان يضرب البحر كان متقدما بمصر على وقت
اتباع فرعون موسى وقومه بجنوده ويروى ان موسى عليه السلام نهض ببني اسرايل
وهم ستماية الف انسان فسار بهم من مصر يريد بحر القلزم وايصل الخبر بفرعون فجمع
جنوده وجسرهم ونهض وراه فاوحى الله تعالى الى موسى ان اقصد البحر فجزع بنو اسرايل

وراوا

ورادان العدو من ورائهم والبحر من امامهم وموسى عليه السلام يثق بصنع الله تعالى فلما
رأهم فرعون قد انحصروا بين البحر طمع فيهم وكان مقصدهم الى موضع تنقطع فيه البحور والطرق
الواسعة فتبعهم بكافة جيشه وهم ستمائة الف وسبعون الفا سوى ذلك من سائر الالوان وقيل
اكثر من ذلك فضرب موسى عليه السلام البحر فانفلق اثنى عشر فرقة طرقا واسعة
بينها حيطان الماء فدخل موسى عليه السلام البحر بعد ان بعث الله تعالى ريح الصبا
فجففت تلك الطرق حتى يبست ودخل بنو اسرائيل ورمل فرعون الى المدخل وبنو اسرائيل
كلهم في البحر فراى الماء على تلك الحال فجزع فزعه واستعظم الامر فقال لهم انما انفلق من
هيبتي وتقدم عمر فرعون وقرنه في سورة البقرة والاعراف ويونس والطاهران لفظة
اضرب هنا على حقيقتها من مس العصا البحر بغتة وتكاثر على العصا وبر ضحه فرأيته اجزى ان
اضرب بعصاك البحر فانفلق فالمعنى ان اضرب بعصاي البحر ليتفلق لهم بعضه طريقا فقدرى
الى الطريق بدجزء هذا المعنى لما كان الطريق متشعبا عن الضرب جعل كانه المقصود
ربما يصدر الوصف بها لمرسل قالوا شاة بيس وناقة ارصف به المؤنث كما قالوا الطريق
وصفه بما آل اليه اذ كان حالة الضرب لم يتصف بالبيس بل مرت عليه الصبا فجففته كما
روى وقيل بيس يبسا ويبسا كالعدم والعدم ومن كونه مصدرا وصف به المؤنث قالوا
شاة بيس وناقة بيس اذا جف لبنها وترى لا يخاف وهو جملة في موضع الحال من ضمير
فاضرب وقرئ لا تخف على جواب الامر والدرك والدرك اسمان من الادراك اي
لا يدركك فرعون وجنوده ولا تخشى والظاهر ان الضمير في غشيهم من المرصعين عايد على
فرعون وقرنه والفاعل بغشيهم ما الموصولة اي الذي غشيهم ومن لغطة ما ابهم وتهويل
وتعظيم لقوله تعالى فغشاها ما غشى وما هدى اي ما هدى قومه الى الذين ارشدهم
في نفسه لان هدى قد يأتي بمعنى اهتدى يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم ذكرهم
تعالى ما تتابع نعمه وبدا ما زالة ما كانوا فيه من الضرر من الاسر والقتل والعذاب
الحد ان يكون مقدمة على المنفعة الدنيوية لان ازالة الضرر اعظم من المنفعة من ايصال
تلك المنفعة ثم اعقب ذلك بذكر المنفعة الدينية وهو قوله تعالى وواعدنا جانب
الطور الايمن اذ انزل على نبيهم موسى عليه السلام كتابا فيه بيان دينهم وشرح شريعتهم
ثم بذكر المنفعة الدنيوية وهو قوله تعالى وانزلنا عليكم المن والسلوى قال الزمخشري
وكتب الايمن بالجر على الجوار كقولهم جحر ضب خرب اسمي فهذا من الشذوذ والقلة بحيث
ينبغي ان لا تخرج القراءة عليه والصحيح انه نعت للطور لما فيه من اليمن واما لكونه على يمين
من يستقبل الجبل والظاهر ان الحطاب بجامع موسى عليه السلام بعد اعزاز فرعون
وقرنه فيجعل مضروبا فما زال بعد الغاء خراب التي فقد هوى اي سقط وهو كناية
عن الهلاك وما اعجلك عن قومك يا موسى الاية وما اعجلك سؤال عن سبب العجلة
واجاب بقوله هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى لان قوله وما اعجلك

سؤال عن سبب العجلة واجاب بقوله هم اولا على اثري وعجلت اليك رب لترضى لان
قوله وما اعجلك تضمن تاخر قومه عنه فاجاب مشيرا اليهم لقربهم منه انهم على اثره جايين
للموعد وذلك على ما كان عهد اليهم ان يجيبوا للموعد ثم ذكر السبب الذي حمله على العجلة
وهو ما تضمنه قوله وعجلت اليك رب لترضى من طلب رضى الله تعالى في السبق الى ما وعده
ربه ومعنى اليك اي الى مكان وعدك ولترضى اي ليدوم رضاك ويستمر لانه تعالى كان راضيا
عنه قال فانا قد فتنا قومك من بعدك اي اختبا اختبرناهم بما فعل السامري والسامري قيل
اسمه موسى بن يظفر وقيل غير ذلك وتقدم في الاعراف كيفية اتخاذ العجل فرجع موسى الى قومه
وذلك بعد ما استوفى الاربعين وانتصب غضبان اسفا على الحال والاسف اشد الحزن
ثم اخذ موسى عليه السلام يوبخهم على اضلالهم والوعد الحسن ما وعدهم من الوصول
الى جانب الطور الايمن وما بعد ذلك من الفتوح في الارض افطال الى اخره توقيف على
اعذار لم تكن ولا تصح لهم وهو طول العهد حتى يتبين لهم خلف في الوعد وقرئ بملكنا
بفتح الميم وضمها وكسرها قال ابو علي الفارسي فمعنى الضم انه لم يكن لنا ملك فنخلف موعدك
بسلطانه وانما اخلفناه بنظر ادى اليه ما فعل السامري فليس المعنى ان لهم ملكا وفتح الميم
مصدر من ملك والمعنى ما فعلنا ذلك بانا ملكنا الصواب ولا وقعنا له بل غلبتنا انفسنا
وكسر الميم كثر استعماله فيما تحوزه اليد ولاكنه يستعمل في الامور التي يبرمها الانسان ومعناها
بمعنى التي قبلها والمصدر في هذين الوجهين مضاف الى الفاعل والمفعول مقدر اي تملكنا
الصواب والاوزار الاثقال اطلق على ما كانوا استعاروا من القبط برسم التزين اوزارا
لثقلها او بسبب انهم اثموا في ذلك فسميت اوزارا لما حصلت الاوزار التي هي الاثام بسببها
والقوم هنا القبط فقذفناها اي الحلي في النار وقذف كل من كان معه شي من ذلك الحلي
في النار وقذف السامري ما معه ومعنى فكذلك اي مثل اي مثل قذفنا اياها القى
السامري ما كان معه فاخرج لهم اي السامري عجلا جسدا له خوار تقدم الكلام على
مثل هذا في الاعراف والضمير في فقالوا لبني اسرائيل اي ضلوا حين قال كبارهم لصغارهم
وهذا اشارة الى العجل والظاهر ان الضمير في فنسي عايد على السامري اي نسي اسلامه
وايمانه قاله ابن عباس ثم بين تعالى فساد اعتقادهم بان الالوهية لا تصلح لمن سلبت
عنه هذه الصفات فقال افلا ترون ان لا يرجع اليهم قولا والروية هنا بمعنى العلم
ولذلك جا بعدها ان المخففة من الثقيلة كما جا الم تروا انه لا يكلمهم ولقد قال لهم هارون
من قبل الاية اشفق هارون على نفسه وعليهم وبذل لهم النصيحة وبين ان ما ذهبوا اليه
من امر العجل انما هو فتنة اذ كان مامورا من عند الله تعالى بالامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ومن اخيه موسى عليه السلام اخلفني في قومي الاية ولا يمكنه ان يخالف امر الله تعالى
وامر اخيه عليه السلام والضمير في به عايد على العجل زجرهم اولا هارون عن الباطل وازالة
الشبهة بقوله انما فتنتم به ثم نبههم على معرفة ربهم وذكر وصف الرحمة تنبيها على انهم متى
تابوا قبلهم

تابوا قبلهم وتذكيرا لتخليصهم من فرعون زمان لم يوجد العجل ثم امرهم باتباعه تنبيها على
انه نبي يجب ان يتبع ويطاع امره ولما وعظهم هارون ونبههم على ما فيه رشدهم اتبعوا سبيل
الغي وقالوا لن نبرح على عبادته مقيمين ملازمين له وعنوا ذلك برجوع موسى عليه السلام
وفي قولهم ذلك دليل على عدم رجوعهم الى الاستدلال واخذ بتقليدهم السامري ان لا
تتبعني ان هي الناصبة للمضارع وينسبك مصدر اي ما منعك من اتباعي افعصيت امري
استفهام وهو عليه السلام لم يبصر كلام اخيه قال يا ابن ام تقدم الكلام على ابن ام في
الاعراف لا تاخذ وكان قد شرع في راس اخذ راس اخيه يجره اليه لان في ذلك اهانة
واستعذر هارون لاخيه بقوله اني خشيت ~~ان تقول~~ والتفريق الذي خشيه
هو التقاتل بينهم لتكون انت المتدارك لامرهم ولما فرغ من عتابه لاخيه وجواب
اخيه له رجع الى مخاطبة الذي اوقعهم في الضلال وهو السامري قال ابن عطية
ما خطبك كما تقول ما شانك وما امرك لكن لفظة الخطب تقتضي انتهارا لان
الخطب مستعمل في المكاره فكانه قال ما نحسك وما شومك وما هذا الخطب الذي
جاء من قبلك انتهى هذا ليس كما ذكر الا ترى الى قوله تعالى قال فما خطبكم ايها
المرسلون وهو قول ابراهيم لملائكة الله تعالى فليس هذا يقتضي انتهارا وقرئ
فقبضت بالضاد المعجمة فيهما اي اخذت بكفي مع الاصابع وقرئ بالصاد فيهما وقال
المفسرون الرسول هنا جبريل عليه السلام وتقديره من اثر حافر فرس الرسول
والاثر التراب الذي تحت حافره فنبذتها اي القيتها على الحلي الذي تصور وكذلك
سولت لي نفسي وقال ابو مسلم الاصبهاني ليس في القران تصريح بهذا الذي ذكره
المفسرون وهنا وجه اخر وهو ان يكون المراد بالرسول موسى عليه السلام واثره
سنته ورسمه الذي امر به فقد يقول الرجل فلان تقفوا اثر فلان وتقتص اثره
اذا كان يمتثل رسمه والتقدير ان موسى لما اقبل على السامري باللوم والمسالة
عن الامر الذي دعاه الى اضلال القوم في العجل قال بصرت بما لم تبصروا به اي
عرفت ان الذي انتم عليه ليس بحق وقد كنت قبضت قبضة من اثر ايها
الرسول اي شيا من دينك فنبذتها اي طرحتها فعند ذلك اعلم موسى بما له من العذاب
في الدنيا والاخرة وانما اراد لفظ الاخبار عن غايب كما يقول الرجل لرئيسه وهو
مواجه له ما يقول الامير في كذا او بماذا يامر الامير واما تسميته رسولا مع جحده وكفره
فعلى مذهب من حكى الله عنه قوله يا ايها الذي نزل عليه انك لمجنون وان لم يومنوا
بالانزال قيل وما ذكره ابو مسلم اقرب الى التحقيق الا ان فيه مخالفة المفسرين
قيل وبعد ما قالوا ان جبريل عليه السلام ليس معهودا باسم رسول ولم يجر له فيما تقدم
ذكر حتى تكون اللام في الرسول السابق في الذكر ولان ما قالوه لا بد فيه من اضمار اي من
اثر فرس حافر الرسول والاضمار خلاف الاصل ولان اختصاص السامري برؤية

جبريل ومعرفته من بين الناس بعد حد اركيف عرف ان اثر حافر فرسه يؤثر
هذا الاثر الغريب العجيب من احيا الجماد به وصيرورته لحما ودما وكيف اطلع كافر
على تراب بعد اشانه عرف ان جبريل يتردد الى نبي وقد عرف نبوته وصحت عنده فجاوز
الاضلال وكيف اطلع كافر على تراب بعد اشانه فلقائل ان يقول لعل موسى اطلع
على شيء تراب بعد اشانه شتى اخر بشبه هذا لاجله اتى بالمعجزات فيقول ذلك
فاوحانا اثر ابيه من الحوافر فنبذتها اى القيتها على الحلى الذي يصور منه العجل
وكذلك سولت لي نفسي اى كاحدث ورفع تريب لنفسي وجعلته لي سولا وارتيا
حتى فعلته وكان مرى عليه السلام لا يقبل بني اسرائيل الا توحيدا وحين تفاقه
باتخاذ نفسه بان ابعده ونحاه عن الناس واسر بني اسرائيل باجتنابه واجتناب
قبيلته وان لا يواكلوا وان لا يبايعوا وحكم له ان يقول مدة حياته لا مساس اى
لا مماسة ولا اذاية وان لك موعدا لن تخلفه اى من التباعة لن تخلفه اى لن تستطيع
البروغان عنه والمدة فتزل عن موعد العذاب وانظر الى الاهي خاطبه وحده
اذ كان هو راس الضلال وهو ينظر لغيره لن يبرح عليه عاكفين وافسم ليحرقنه وهو
اعظم اساد الصورة ثم لننسفنه في اليم نسفا تفريق اجزاءه فلا تجمع والتقاطها على التمثيل
المتمثل من الفاعل لتقديره وسع علمه كل شيء وكذلك نقص عليك من انبا ما قد سبق
الاشارة ذلك اشارة الى ما مر من نبي بني اسرائيل ومن عون اى لقد اتاهذا النبا
الغريب نقص عليك من انبا الامم السالفة تعجيبا من ذلك وتعلم ما صدر من الامم
لرسلهم وما قاسته الرسل منهم والظاهر ان الذكر هنا القرآن اكثر عليه تعالى
عليه بايتابه الذكر المشتمل على القصص والاخبار الدال ذلك على معجزات اخر تنبيها
من اعرض عنه اى عن القرآن بكونه لم يؤمن به ولم يتبع ما فيه وفي كل مقارع جمل
وفي كل مشدد الظاهر انه عبر عن العقوبة بالوزر لانه سببها ولذلك قال
خالدين فيه اى في العذاب والعقوبة جمع خالد بن والضمير فيه جملا على معنى من
بعد الحمل على لفظها في اعرض وفي فانه يجوز في المعطوف بالفاء محذوف
للبيان كهو في هب لك لا متعلقة بساء هنا التي هو حرف مصدري بئس لاساء التي
بمعنى احزن والهم لفساد المعنى ويوم ينفخ بدل من يوم القيامة اسند النفخ الى الامر
به والناعق هو اسرافيل وكرامته استعارة ما تنزلاه الاذانة المقدسة والعكس تقدم
الكلام عليهما في سورة الانعام والظاهر ان المراد بالزرق زرقة العيون والزرقة
اقبح الالوان لكدرة وكانت تشتام به فيتحاشون بينهم اى يسارون لهول
المطلع وشدة ذهاب اذهانهم فتعرف منهم نذر المرة التي تشوافيها ان لبثتم
اى في دار الدنيا او في البرزخ او بين النفختين ثلاثة اقوال والجزر وصف ما تشوافيه
بالقصر اما بوما اشارة لقصر مدة لبثهم واما عشرا فيحتمل ان يكون عشر ليال

او عشرة

او عشرة ايام لان المذكر اذا حذف وابقي عدده قد لا ياتي بالتا وحكى الكسائي عن
ابي الجراح صمنا من الشهر خمسا يريد خمسة ايام وما جا ثم اتبعه بست من شوال يريد
ستة ايام وحسن الحذف هنا كون ذلك فاصلة راس اية ذكروا اولا منتهى اقل
العدد وهو العشر وذكر اعد لهم طريقة اقل العدد وهو اليوم الواحد ودل ظاهر
قوله الا يوما على ان المراد بقولهم عشرا عشرة ايام وضمير الغايب في وسيالونك عايد
على قريش منكري البعث والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر
وجود السوال وكانه تضمن معنى الشرط ولذلك دخلت الفا في قوله فقل بخلاف
السوالات في القران فليس فيها الفا بل لفظ قل وروي ان الله تعالى يرسل على
الجبال ريحا فيدكدكها حتى تكون كالعهن المنفوش ثم يتوالى عليها حتى يعيدها كالهبا المنبث
فذلك هو النسف والظاهر عود الضمير في فيذرها على الجبال اي بعد النسف
تبقى قاعا اي مستويا من الارض معتدلا عوجا قال ابن عباس ميلا ولا امتا اثرا مثل
الشراك يومئذ يتبعون الداعي التنوين فيه للعوض من الجملة المحذوفة التقدير
يومئذ ينسف الله الجبال يتبعون اي الخلايق الداعي داعي الله تعالى
الى المحشر نحو قوله مهطعين الى الداعي وهو اسرافيل يقوم على صخرة بيت المقدس
يدعو الناس فيقبلون من كل جهة يضع الصور في فيه ويقول ايتها العظام البالية
والجلود الممزقة واللحوم المتفرقة هلم الى العرض على الرحمن والظاهر ان الضمير
في له عايد على الداعي نفى عنه العوج اي لا عوج له غاية بل يسمع جميعهم
فلا يميل الى ناس دون ناس وخشعت الاصوات هو على حذف مضاف اي اصحاب
الاصوات والهمس الصوت الخفي الا من اذن له هو على حذف مضاف تقديره
الا شفاعة من اذن له الرحمن اي في الشفاعة ومن في موضع رفع بدل من قوله
الشفاعة على حذف المضاف الذي قلناه ورضي له قولا هو لا اله الا الله قاله ابن
عباس والظاهر ان الضمير في ايديهم وما خلفهم عايد على الخلق المحشورين وهم
متبعو الداعي والضمير في به عايد على الله تعالى اي لا يحيط علم احد بالله تعالى اذ ليس
داخلا تحت تحديده وعلما تمييز منقول من الفاعل اي ولا يحيط علمهم به والظاهر
عموم الوجوه اي وجوه الخلايق وخص الوجوه لان اثار الذل انما تظهر اول في الوجوه
والقيوم تقدم الكلام عليه في البقرة وقد خاب اي لم ينجح ولا يظفر بمطلوبه والظلم
يعم الشرك والمعاصي وخيبة كل حامل بقدر ما حمل من الظلم ومن يعمل من للتبعيض
وهو مومن جملة في موضع الحال وقرئ فلا يخاف على الخبر والتقدير فهو لا يخاف
فهو مبتدا مبتدا ولا يخاف جملة في موضع الخبر وقرا ابن محيصن وحميد فلا تخف على النهي
والهضم نقص من الحسنات قاله ابن عباس وكذلك عطف على كذلك نقص اي
ومثل ذلك الانزال او كما انزلنا عليك هذه الايات المتضمنة الوعيد انزلنا القران

كله على هذه الوتيرة لعلهم يتقون اي يتحذرون وقاية من وعيد الله تعالى بالعذاب
او يحدث لهم ذكرا عظة بما حل بالامم السالفة فتعالى الله الملك الحق لما كان فيما سبق
تعظيم القران في قوله وقد اتيناك من لدنا ذكرا وكذلك انزلناه قرانا عربيا
ذكر عظمة منزله تعالى ثم ذكر هاتين الصفتين وهي صفة التي تضمنت القهر والسلطنة
والحق وهي الصفة الثابتة له ولا تعجل بالقران اي تان حتى يفرغ الملقي اليك الوحي
ولا تسارق في قراءتك قراءته والقاه كقوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ولقد
عهدنا الى ادم من قبل الاية لما تقدم كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق كان من هذه
الانباء قصة ادم عليه السلام ليتحفظ بنوه من وسوسة الشيطان وعهده نهيه عن
قربان تلك الشجرة واكله منها والظاهر ان النسيان هنا الترك اي ترك ما وصي به من
الاحتراس عن الشجرة واكل ثمرتها والعزم التصميم والمضي واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس ابى وابى جملة مستانفة مبينة ان امتناعه من السجود انما كان
عن اباء منه وامتناع والظاهر حذف متعلق ابى وانه تقدر هنا ما صرح به في الاية الاخرى
ابى ان يكون من الساجدين وهذا اشارة الى ابليس وعدو يطلق على الواحد
والمثنى والمجموع عرف تعالى ادم عليه السلام عداوة ابليس له ولزوجه ليحذراه فلم
يغن الحذر القدر فلا يخرجنكما الظاهر انه نهي عن لابليس عن اخراجهما والمعنى انه
لا تتعرضا لمخالفتكما اياي بالقربان والاكل فيخرجكما من الجنة واقتصر بقوله فتشقى
على شقاء ادم فقط لان زوجته تابعة له ولان الكلمة راس اية ان لك ان لا تجوع فيها ولا
تعرى لما كان الشبع والري والكسوة والكن هي الامور التي هي ضرورية للانسان اقتصر
عليها لكونها كافية له وما احسن المقابلة في هذه الاربعة فقابل الجوع بخلو الباطن
والتعرى بخلو الظاهر والظما باحراق الباطن والصحو باحراق الظاهر فقابل الخلو
بالخلو والاحراق بالاحراق واورد ذلك مورد النفي وقرئ وانك معطوفا على ان لا
تجوع وقرئ وانك على الاستئناف او عطفا على ان لك وتقدم الكلام في فوسوس
وتعدى وسوس هنا بالى وفي الاعراف باللام فالتعدي بالى معناه انهى الوسوسة اليه
والتعدي بلام الجر قيل معناه لاجله ولما وسوس اليه ناداه باسمه ليكون اقبل عليه
وامكن للاستماع ثم عرض عليه ما يلقي بقوله هل ادلك على سبيل الاستفهام الذي
يشعر بالنصح ويؤثر قبول من يخاطبه كقول موسى هل لك الى ان تزكى وهو عرض فيه مناصحة
وكان ادم عليه السلام قد رغبه الله تعالى في دوام الراحة وانتظام المعيشة بقوله
تعالى فلا يخرجنكما الاية ورغبه ابليس في دوام الراحة بقوله هل ادلك فجاءه ابليس
من الجهة التي رغبه الله تعالى فيها وفي الاعراف ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الاية
وهنا هل ادلك والجمع بينهما ان قوله هل ادلك يكون سابقا على قوله ما نهاكما لما راى
اصغاءه وميله الى ما عرض عليه انتقل الى الاخبار والحصر ومعنى على شجرة الخلد اي

الشجرة

الشجرة التي من اكل منها خلد وحصل له ملك لا يخلق وعصى ادم ربه فغوى قال القاضي
ابو بكر ابن العربي لا يجوز لاحدنا اليوم ان يخبر بذلك عن ادم عليه السلام الا اذا ذكرناه
في اثنا كلامه تعالى وقول نبيه عليه السلام فاما ان نبتدي بذلك من قبل انفسنا فليس
بجايز لنا في ابائنا الادنين لنا المماثلين لنا فكيف في ابينا الاقدم الاعظم الاكرم النبي المقدم
الذي اجتباه الله تعالى وتاب عليه وغفر له والضمير في اهبطا ضمير تثنية وهو امر لادم وهو اجعل
هبوطهما عقوبتهما وجميعا حال منهما وبعضكم لبعض جملة لبه ومن اعرض عن ذكري الذكر يقع على القران
وعلى ساير الكتب الالاهية وضنكا مصدر يوصف به المذكر والمونث والمفرد والمثنى والمجموع والمعنى
النكد الشاق من العيش والمنازل ومواطن الحرب وغيرها والظاهر ان قوله اعمى المراد
به عمى البصر كما قال تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا قال رب لم حشرتني اعمى
سال العبد ربه عن السبب الذي استحق به ان يحشر اعمى لانه جهله وظن انه لا ذنب له
فقال له جل ذكره كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى اي مثل ذلك انت ثم فسر
بان اياتنا اتتك واضحة مستنيرة فلم تنظر اليها بعين المعتبر ولم تتبصر وتركتها وعميت عنها فكذلك
اليوم نتركك على عماك ولا نزيل عطاه عن عينيك والنسيان هنا بمعنى الترك لا بمعنى الذهول
ومعنى تنسى تترك في العذاب وكذلك نجزي اي مثل ذلك الجزا نجزي من اسرف اي جاوز الحد في
المعصية ثم اخبر تعالى ان عذاب الاخرة اشد من عذاب الدنيا لانه اعظم منه وابقى اي لانه منه
لانه دايم مستمر وعذاب الدنيا منقطع افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون الاية وبخهم الله
تعالى وذكرهم العبر بمن تقدم من القرون ويعني بالاهلاك الناشي عن التكذيب بالرسل وترك
الايمان بالله تعالى واتباع رسله والفاعل ليهد ضمير عايد على الله تعالى ويويد هذا التخريج
قراة من قرا نهد بالنون ومعناه نبين وكم خبرية مفعولة باهلكنا التقدير كثيرا اهلكنا والضمير
في يمشون عايد على ما عاد عليه هم وهم الكفار المونجون يريد قريشا وغيرهم ويمشون في مساكنهم
جملة في موضع الحال من ضمير لهم والعامل يهد اي الم يتبين للمشركين في حال مشيهم في مساكن
من اهلك من الكفار وقيل حال من مفعول اهلكنا اي اهلكهم غارين امنين منصرفين في
مساكنهم ان في ذلك لايات اي في ذلك التبيين باهلاك القرون الماضية لايات لاولي
النهى اي العقول السليمة ثم بين تعالى الوجه الذي لاجله لا ينزل العذاب معجلا على من
كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والكلمة السابقة هي العدة بتاخير عذابهم الى الاخرة قال
تعالى بل الساعة موعدهم يقول لولا العدة لكان العذاب لزاما اي لازما والظاهر
عطف واجل مسمى على كلمة واخر المعطوف عن المعطوف عليه وفصل بينهما بجواب لولا لمراعاة
الفواصل ورووس الاي ثم امره تعالى بالصبر على ما يقول مشركوا قريش وهم الذين عاد
عليهم الضمير في افلم يهد لهم وامره بالتسبيح مقرونا بالحمد وهو الثنا عليه تعالى قبل طلوع الشمس
هو صلاة الصبح وقبل غروبها هي صلاة الظهر والعصر ومن اناي الليل الانا جمع انا وهو
الوقت ووزنه فعلى كمعى وامعا وهو متعلق بقوله فسبح كما تقول بزيد فامرر واطراف

النهار منصوب على الظرف وهي اعم مما بين القبيلين تشير الى تنقل الضحى وغير ذلك لعلك ترضى قرئ بفتح التا
وضمها لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم تقدم الكلام عليه في سورة الحجر وزهرة منصوبة على الظرف
الزماني لاضافتها اليه وقرئ زهرة بفتح الها وسكونها نحو نهر ونهر وهو ما يروق من النور وسراج زاهر له بريق
والانجم الزهر المضيئة وازهر الشجر بدا نوره لنفتنهم متعلق بمتعنا والضمير فيه عايد على ما
الموصولة بمتعنا ورزق ربك خير اي خير مما متعنا به هولا في الدنيا وابقى اي ادوم وامر اهلك بالصلاة
امره تعالى ان يامر اهله بالصلاة التي هي بعد الشهادة الد اركان الاسلام وامره بالاصطبار على
مداومتها ومشاقها وان لا يشتغل عنها واخبره تعالى انه لا يساله ان يرزق نفسه ولا ان يسعى في
تحصيل الرزق ويداب في ذلك بل امره بتفريغ باله لامر الاخرة ويدخل في خطابه عليه
السلام امته والعاقبة اي الحميدة او حسن العاقبة لاهل التقوى وقالوا لولا ياتينا باية من ربه
لولا للتحضيض وهذه عادتهم في اقتراح الايات كانهم جعلوا ما ظهر من الايات ليس بايات
فاقترحوا هم ما يختاروا على ديدنهم في التعنت واجيبوا بقوله اولم تاتهم بينة ما في الصحف
الاولى كصحف ابراهيم والتوراة والزبور والانجيل وغيرها من الكتب الالاهية وقرئ تاتهم بالتا
والياء وفي هذا الاستفهام توبيخ لهم بعذاب من قبله الضمير في من قبله عايد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي من قبل بعثته لولا ارسلت لولا للتحضيض فنتبع منصوب باضمار
ان بعد الفا وهو جواب التحضيض من قبل ان نذل ونخزى الذل والخزي مقترنان بعذاب
الاخرة قل كل متربص فتربصوا اي منتظر منا ومنكم عاقبة امره وفي ذلك تهديد لهم ووعيد
وافرد الخبر وهو متربص حملا على لفظ كل كقوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته والتربص التاني
والانتظار للفرج ومن مبتدا وهو استفهام واصحاب خبر والجملة في موضع نصب والفعل قبلها
معلق عنها والسوي المستقيم ومن اهتدى معطوف على من

سورة الانبيا عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون الاية هذه السورة
مكية بلا خلاف ومناسبة هذه السورة لما قبلها انه لما ذكر قل كل متربص فتربصوا قال مشركوا
قريش محمد يهددنا بالبعث والجزا على الاعمال وليس بصحيح فانزل الله تعالى اقترب للناس
حسابهم واقترب افتعل بمعنى الفعل المجرد وهو قرب كما تقول ارتقب ورقب والناس مشركوا
مكة وغيرهم ممن ينكر البعث والحساب في اللغة الكمية من مبلغ العدد وقد يطلق على المحسوب
وجعل ذلك اقترابا لان كل ما هو ات وان طال وقت انتظاره قريب والواو في وهم واو الحال
واخبر عنهم بخبرين ظاهرهما التنافي لان الغفلة عن الشي والاعراض عنه متنافيان لاكن يجمع بينهما
باختلاف حالين اخبر عنهم اولا بانهم لا يتفكرون في عاقبة بل هم غافلون عما يوول اليه امرهم ثم اخبر
عنهم ثانيا انهم اذا نبهوا من سنة الغفلة وذكروا بما يوول اليه امر المحسن والمسي اعرضوا عنه
ولم يبالوا بذلك والذكر هنا ما ينزل من القران شيا بعد شي ومن زايدة وذكر فاعل ووصفه
بالحدوث اذ كان القران لنزوله وقتا بعد وقت واستمعوه جملة حالية من الضمير المنصوب
في ياتيهم تقديره الا مستمعيه وهم يلعبون جملة حالية من ضمير يستمعوه ولاهية حال من

ضمير

ضمير يلعبون او من ضمير استمعوه فيكون حالا بعد حال واللاهية من قول العرب لهي عنه اذا
ذهل وغفل يقال بلهي لهيا ولهيانا اي وان فطنوا فلا يجدي ذلك لاستيلا الغفلة والذهول
وعدم التبصر بقلوبهم والنجوى من التناجي ولا يكون الا خفية والواو في واسروا فاعل ضمير
يعود على ما قبله والذين بدل منه هل هذا قبله حال محذوفة تقديره قايلين هل هذا
الا بشر وهو استفهام معناه التعجب اي كيف خص دونكم بالنبوة مع مماثلته لكم في البشرية و
افتاتون السحر استفهام معناه التوبيخ والسحر عنوا به ما ظهر على يديه من المعجزات التي
اعظمها القران وهاتان الجملتان الاستفهاميتان الظاهر انهما متعلقتان بقوله واسروا
النجوى وانهما محكيتان للنجوى لانه بمعنى القول الخفي فهما في موضع نصب على المفعول بالنجوى
وانتم تبصرون جملة حالية وللزمخشري فيه تخبيط رد عليه ذلك في البحر قل امر لنبيه عليه
السلام والقول اعم من ان يكون سرا وجهرا ثم بين ذلك بقوله وهو السميع اي لاقوالكم
العليم بما انطوت عليه ضمايركم بل قالوا ذكر اضطرابهم في مقالاتهم فذكروا انهم اضربوا على نسبة
السحر اليه وقالوا ما ياتي به انما هو اضغاث احلام وتقدم تفسيرها في يوسف ثم اضربوا عن هذا
فقالوا بل افتراه اي اختلقه وليس من عند الله تعالى بل اضربوا عن هذا فقالوا بل افتراه اي
هو شاعر وهكذا المبطل لا يثبت على قول بل ينفي متحيرا والظاهر الاقوال الظاهر انها صدرت
من قايلين متفقين انتقلوا من قول الى قول او مختلفين قال كل منهم مقالة والكاف في كما ارسل
يجوز ان يكون في موضع النعت لانه وما ارسل في تقدير المصدر والمعنى باية مثل اية ارسال
الاولين وفي قولهم كما ارسل الاولون دلالة على معرفتهم باتيان الرسل ما امنت قبلهم من
قرية المراد به قوم صالح وقوم فرعون وغيرهما ومعنى اهلكناها حكمنا باهلاكها بما اقترحوا من
الايات افهم يومنون استبعاد وانكار اي هاولا اعتى من الذين اقترحوا على انبيايهم الايات
وعهدوا انهم يومنون عندها فلما جاتهم نكثوا وما ارسلنا قبلك الا رجالا تقدم الكلام على مثله
في يوسف الا رجالا اي بشرا ولم يكونوا ملايكة كما اعتقدتم ثم احالهم على اهل الذكر وهم
احبار اهل الكتابين وشهادتهم تقوم بها الحجة في ارسال الله البشر وما جعلناهم جسدا اي
ذوي جسد ولما اثبت انهم كانوا اجسادا ياكلون الطعام بين انهم مالهم الى الفنا والنفاد
ونفى عنهم الخلود وهو البقا السرمدي اي هولا الرسل بشر اجساد يطعمون ويموتون
كغيرهم من البشر والذي صاروا به رسلا هو ظهور المعجزة على ايديهم وعصمتهم من الصفات
القادحة في التبليغ وغيره ثم صدقناهم الوعد ذكر تعالى سيرته مع انبيايه فكذلك يصدق
نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه ما وعدهم به من النصر وظهور الكلمة فهذه عدة للمومنين
ووعيد للكافرين وصدقناهم الوعد من باب اختلد وهو ما يتعدى الفعل فيه الى واحد
والى الاخر بحرف الجر ويجوز حذف ذلك الحرف اي في الوعد ومن يشاهم المومنون والمسرفون
هم الكفار ولما يوعدهم في هذه الاية اعقب ذلك الوعد بوعده بنعمته عليهم فقالوا لقد
انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم والكتاب هو القران وعن ابن عباس ذكر شرفكم حذف

المضاف واقام المضاف اليه مقامه وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة الاية كم خبرية معناه كثيرا
والقصم اقطع الكسر عبر به عن الاهلاك الشديد وكم منصوبة بقصمنا من قرية هو على حذف
مضاف اي من اهل قرية كانت اي كان اهلها وانشانا بعدها اي بعد اهلاك اهلها وعن
ابن عباس ان القرية هي حضور قرية باليمن ومن حديثها ان الله تعالى بعث اليهم نبيا فقتلوه
فسلط الله تعالى عليهم بخت نصر كما سلطه على اهل بيت المقدس بعث الله اليهم جيشا فهزموه
ثم بعث اليهم اخر فهزموه فخرج اليهم بنفسه فهزمهم في الثالثة فلما اخذ القتل فيهم ركضوا هاربين
فلما احسوا باسنا اي باشروه بالاحساس والضمير في احسوا عايد على اهل المحذوف من قوله
وكم قصمنا من قرية والضمير في منها عايد على القرية والظاهر انهم لما ادركتهم مقدمة العذاب
ركبوا دوابهم يركضونها هاربين منهزمين واذا الفجائية جواب قوله فلما وقوله لا تركضوا قال
ابن عطية يحتمل ان يكون من قول رجال بخت نصر فالمعنى على هذا انهم خدعوهم واستهزوا بهم
بان قالوا للهاربين منهم لا تفروا وارجعوا الى منازلكم لعلكم تسالون صلحا او جزية او امرا
تتفق عليه فلما انصرفوا امر بخت نصر ان ينادي فيهم يا كنارات النبي المقتول فقتلوا بالسيف
عن اخرهم انتهى ويجوز ان يكون لا تركضوا من كلام بعضهم لبعض لما هزموا الجيش ثاني مرة
ومساكنكم معطوف على ما الموصولة ما ترفتم والاتراف ابطار النعمة والتقدير وال مساكنكم
وفي قوله لعلكم تسالون دليل على ان من كان قارا في مسكنه مترفا فيه جدير بان يكون سيال في
المهمات ويعتمد عليه فيها وهذا الويل هو على سبيل المجاز كانهم قالوا ما هلكتنا وتقدم تفسير
الويل في البقرة والظلم هنا الاشراك وتكذيب الرسل وايقاع انفسهم في الهلاك واسم زالت
هو اسم الاشارة وهو تلك وهو اشارة الى جملة المقولة اي فما زالت تلك الدعوى دعواهم قال
المفسرون فما زالوا تكرر وان تلك الكلمة فلم تنفعهم كقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا
باسنا والدعوى مصدر دعا يقال دعا دعوى ودعوة لان الويل كانه يدعو الويل وتلك
اسم زالت ودعواهم الخبر ويجوز العكس قاله الزجاج وبعض اصحابنا اذا لم يكن مبين الاسم
والخبر جعل الاول الاسم والثاني الخبر كما قالوا في ضرب موسى عيسى وقوله حصيدا اي بالعذاب
تركوا كالحصيد خامدين اي موتى دون ارواح مشبهين بالنار اذا طفيت ولما ذكر تعالى قصم
تلك القرى الظالمة اتبع ذلك بما يدل على انه فعل ذلك عدلا منه ومجازاة على ما فعلوا وانه
ما انشا هذا العالم العلوي المحتوي على عجايب من صنعه وغرايب من فعله وهذا العالم السفلي
وما اودع فيه من عجايب الحيوان والنبات والمعادن وما بينهما من الهوا والسحاب والرياح
على سبيل اللعب بل لغوا بدد بينه تقضي بسعا الابد او بشقاوته ودنياوية لا تعد ولا تحصى
كقوله تعالى وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا لو اردنا ان نتخذ لهوا اصل اللهو ما يسرع
اليه الشهوة ويدعو اليه الهوى وقال ابن عباس وغيره اللهو هنا هو الولد بل نقذف اي نرمي
بسرعة وهذا من مجاز التمثيل شبه الحق بالصخرة الصلبة والباطل بالرخو وانه قذف الصخرة
على الرخو فيدمغه اي اصاب دماغه وذلك مهلك في البشر فلذلك الحق يهلك الباطل
ولكم

وكلم الويل خطاب للكفار اي الخزي والهم بما تصفون اي تصفونه من ما لا يليق به تعالى
من اتخاذ الصاحبة والولد والظاهر ان قوله وله من في السموات والارض استيناف
اخبار بان جميع العالم ملكه وعند لا يراد بها ظرف المكان لانه تعالى منزه عن المكان بل المعنى
شرف المكانة وعلو المنزلة ولا يستكبرون جملة حالية ولا يستحسرون اي لا يكلون
ولا يسامون ويبينه ما بعده من قوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون ام اتخذوا الهة من
الارض هم ينشرون الاية لما ذكر تعالى الدلايل على وحدانيته وان من في السموات
والارض ملك له وان الملايكة المكرمين هم في خدمته عاد الى ما كان عليه من توبيخ
المشركين وذمهم وتسفيه احلامهم وام هنا منقطعة تتقدر ببل والهمزة فيها اضراب
وانتقال من خبر الى خبر واستفهام معناه التعجب والانكار اي اتخذوا الهة من الارض
يتصفون بالاحيا ويقدرون عليها وعلى الاماتة اي لم يتخذوا الهة بهذا الوصف بل اتخذوا
الهة جمادا لا يتصف بالقدرة على شي فهو غير الهة لان صفة الالاه القدرة على الاحيا والاماتة
هم ينشرون صفة لقوله الهة بعد وصفه بالمجرور الذي هو من الارض والضمير في فيها
عايد على السما والارض وهما كناية عن العالم والا صفة لالهة اي الهة غير الله وكون
الا يوصف بها معهود في لسان العرب ومن ذلك ما انشده سيبويه رحمه الله تعالى وكل
اخ مفارقه اخوه لعمرك الا الفرقدان اي وكل اخ غير الفرقدين مفارقه اخوه وقال
ابو العباس المبرد في الا الله ان يكون بدلا لان ما بعد لو غير موجب في المعنى والبدل في
غير الواجب احسن من الوصف والذي يظهر ان معنى الاية وجود الفساد فيهما مترتبا على وجود
الالهة المغايرة لله وهذا الوجود لم يقع فلا يقع ما يترتب عليه وهو الفساد فسبحان الله
نزه نفسه عما وصفه به اهل الجهل ثم وصف نفسه بانه مالك هذا المخلوق العظيم الذي جميع
العالم هو متضمنهم ثم وصف نفسه بكمال القدرة ونهاية الحكمة فقال لا يسال عما يفعل اذ
له ان يفعل في ملكه ما يشا وفعله على اقصى درجات الحكمة فلا اعتراض ولا تعقب عليه
والظاهر في قوله لا يسال العموم في الازمان وهم يسالون عن اعمالهم ثم كرر تعالى عليهم
الانكار والتوبيخ فقال ام اتخذوا من دونه الهة استعظاما لشانهم واستعظاما لكفرهم وزاد
في هذا التوبيخ قوله من دونه فكانه وبخهم على قصد الكفر بالله عز وجل ثم دعاهم الى الاتيان
بالحجة على ما اتخذوا ولا حجة تقوم على ان لله تعالى شريكا لا من جهة العقل ولا من جهة
النقل بل كتب الله السابقة شاهدة بتنزيهه تعالى عن الشركا والانداد كما في الوحي الذي
جيتكم به هذا ذكر من معي اي عظة للذين معي وهم امته وذكر للذين قبلي وهم امم الانبيا والذكر
هنا مراد به الكتب الالهية ويجوز ان يكون هذا اشارة الى القران والمعنى فيه ذكر الاولين
والاخرين فذكر الاخرين بالدعوة وبيان الشرع لهم وذكر الاولين نقص اخبارهم وذكر
العيوب في امورهم والمعنى على هذا عرض القران في معرض البرهان اي هاتوا برهانكم
فهذا برهاني في ذلك ظاهر وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون

اخبر تعالى انه ما ارسل من رسول الا بتقرير التوحيد الله تعالى وافراده بالالهية والامر
بالعبادة ولما كان من رسل عاما فكان له لفظ ومعنى افرد على اللفظ في قوله الا يوحى اليه
ثم جمع على المعنى في قوله فاعبدون ولم يات التركيب فاعبدني ويحتمل ان يكون الامر له ولامته
ثم نزه تعالى نفسه عما نسب اليه من الولد قبل وتزلت في خزاعة حيث قالوا الملايكة بنات
الله وقالت النصارى عزير ابن الله والمسيح ابن الله واليهود في عزير ثم اضرب تعالى عن نحصه بنسبة
الولد اليه فقال بل عباد مكرمون تقديره بل هم عباد مكرمون ويحتمل هذا اللفظ الملايكة
وعزيرا والمسيح لا يستغرقونه بالترك المعنى انهم يتقربون قوله ولا يقولون شيا حتى يقول له
فلا يسبق قولهم قوله وهم بامره يعملون فكان قولهم تابع لقوله لذلك فعلهم مبني على امره
لا يعملون عملا الم يمر رايه وهذه عبارة عن تعلهم في طاعته والامتثال لامره ولا يشفعون
لما كانوا مقهورين تحت امره وملكوته وهو محيط بهم لم يجسروا ان يشفعوا الا لمن ارتضاه الله
تعالى واهله للشفاعة فزيادة الثواب والتعظيم ثم مع ذلك هم من خشيته مشفقون
مترقبون حذرون لا يامنون مكر الله وقال ابن عباس لمن ارتضى هو من قال لا اله
الا الله وشفاعتهم الاستغفار ومن يقل منهم اني اله يعذبه وهذا كما اضافوا اليهم تلك الافعال السيئة فاخبر بالوعيد الشديد وانذر بعذاب
جهنم من ادعى منهم انه الاه وذلك على سبيل الفرض والتمثيل مع علمه بانه لا يكون لقوله
تعالى ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون فقد بذلك تقطيع امر الشرك وتعظيم شان
التوحيد كذلك اي مثل ذلك الجزاء نجزي الظالمين وهم الكافرون الرافعون الشي وغير
موضعه واداة الشرط تدخل على الممكن والممتنع بقوله تعالى لو اشركت ليحبطن عملك او لم
ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا الاية هذا استفهام توبيخ لمن ادعى مع
رتقا انه اراد السما والارض قال ابن عباس وجماعة كانتا شيا واحدا ففصل الله تعالى
بينهما بالهوى وقيل ان الرتق والفتق غير ذلك يقال رتق الشي سده فارتتق ومنه الرتقا
للمنضمة الفرج وفتق مقل ما بين الفخذين وجعلنا ان تعدت لواحد كانت بمعنى وخلقنا من
الماكل حيوان اي مادته النطفة وان تعدت الى اثنين فالمعنى صيرنا كل شي حي مقسما
من الما لا بد له منه افلا يؤمنون استفهام انكار وفيه معنى التعجب من صنيع من لم
يتدبر من هذه الادلة ويعلم اتقانها وجعلنا في الارض رواسي تقدم نظيره في النحل
في النحل والظاهر ان الضمير في فيها عائد على الارض وقيل على الرواسي وجاء هنا تقدم تقدم نظيره
فجا جا على قوله سبلا وفي سورة نوح لتسلكوا منها سبلا فجا لاجل الفواصل وجعلنا

الى

السما سقفا محفوظا وما رفع وسمك على شي فهو سقف وعن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نظر الى السما فقال ان السما سقف مرفوع وموج مكفوف يجري كما يجري
السهم محفوظا من الشياطين وهم عن اياتها اي عن ما وضع الله تعالى فيها من الادلة والعبر
بالشمس والقمر وساير النيرات ومسايرها وطلوعها وغروبها على الحساب القويم والترتيب
العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة وهو الذي خلق الليل والنهار وقدم
الليل لان الظلمة تسبق النور والشمس على القمر لان القمر يستمد النور منها كل في فلك
الفلك الجسم الداير دورة اليوم والليلة وعن ابن عباس الفلك السما وقال
اكثر المفسرين الفلك موج مكفوف تحت السما تجري فيه الشمس والقمر كل في فلك الذي
حذف مضافه يجوز ان يعود الضمير عليه مفردا كقوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته ويجوز
ان يعود عليها جمعا كقوله تعالى وكل كانوا ظالمين وجا هنا بضمير الجمع في قوله يسبحون
رعيا للفواصل وكنى بالسبح عن الجريان وجا الضمير مجموعا وان كان عايدا على الشمس
والقمر باعتبار اوقات مطالعهما لكثرة المطالع وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد قيل ان
بعض المسلمين قال ان محمدا لا يموت وانما هو مخلد فانكر ذلك الرسول صلى الله عليه
وسلم فنزلت والفا في افان مت للعطف قدمت عليها همزة الاستفهام لان الاستفهام
له صدر الكلام وهمزة الاستفهام دخلت على ان الشرطية والجملة بعدها جواب للشرط
وليست مصب الاستفهام فتكون الهمزة داخلة عليها واعترض الشرط بينهما فحذف جوابه
هذا مذهب سيبويه وزعم يونس ان تلك الجملة هي مصب الاستفهام والشرط معترض
بينهما وجوابه محذوف وفي هذه الاية دليل لمذهب سيبويه وللمذهبين تقرير في علم
النحو كل نفس ذايقة الموت تقدم الكلام عليه ونبلوكم نختبركم وقدم الشر
لان الابتلا به اكثر ولان العرب تقدم الاقل والاردى وعن ابن عباس الخير والشر
هنا عام في الغنى والفقر والصحة والمرض والطاعة والمعصية والينا ترجعون فنجازيكم
على ما صدر منكم في حالة الابتلا من الصبر والشكر وفي غير الابتلا واذا راك الذين
كفروا ان يتخذونك الا هزوا الاية قال السدي ومقاتل مر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بابي جهل وابي سفيان فقال ابو جهل هذا ابني عبد مناف فقال ابو سفيان
وما ينكر ان يكون نبيا في عبد مناف فسمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لابي جهل ما تنتهي حتى ينزل بك ما نزل بعمك الوليد بن المغيرة واما انت يا ابا
سفيان فانما قلت ما قلته رحمة فنزلت وان نافية بمعنى ما والظاهر ان جواب اذا
هو ان يتخذونك الا هزوا ولم يحتج الى الفا في الجواب كما لم يحتج اليه ما اذا وقعت جوابا
كقوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات ما كان حجتهم بخلاف ادوات
الشرط فانها اذا كان الجواب مصدرا بما النافية فلا بد من الفا نحو ان تزرنا فلا نسي اليك

هذا الذي يذكركم الهتكم هذا استفهام منه انكار وتعجيب والذكر يكون بالخير وبالشر
فاذا لم يذكر متعلقه فالغريبة تدل عليه فان كان من صديق فالذكر ثناء ومن غيره فذم ومنه
قالوا سمعنا فتى يذكرهم اي يسوء وكذلك هنا هذا الذي يذكر الهتكم ثم نعى عليهم انكارهم عليه
ذكر الهتهم بهذه الجملة الحالية وهو هم بذكر الرحمن هم كافرون اي منكرون وهذه حاله يكفرون
ان هذه الجملة حال من الضمير في يقولون المحذوف ولما كانوا يستعجلون عذاب الله وآياته
المنجيه الى الاقرار والعلم بها هم تعالى عن الاستعجال وقدم او لا ذم الانسان على افراطه
العجلة وانه مطبوع عليها والظاهر انه يراد بالانسان هنا اسم الجنس وكونه خلق من عجل هو على
سبيل المبالغة كما كان يقدر منهم كثيرا كما تقول لكثرة اللعب انت من لعب ويقولون متى هذا
الوعد فمتى استفهام على جهة النزق وكان المسلمون يتوعدونهم على لسان الشرع ومتى في موضع
الخبر لهذا فيجوز ان يرتفع وهو على حذف مضاف تقديره متى انجاز هذا الوعد ليعلم الذين
كفروا الظاهر ان جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه اي لو يعلم الذين كفروا متى الموعود
الذي سألوا عنه واستبطؤه وحين منصوب بالمفعول الذي هو يعلم ويجوز ان يكون من باب الاعمال على حذف مضاف واعمل الثاني والمعنى لو يعلمون مباشرة النار حين لا يكفونها عن
وجوههم وذكر الوجوه لانها اشرف ما في الانسان ومجمع حواسه والانسان احرص على
الدفاع عنه من غيره من اعضائه ثم عطف عليها الظهور والمراد عموم النار لجميع ابدانهم ولا احد
منعهم من العذاب وجواب لو محذوف تقديره لاسرعوا في ازالتها عنهم من عذاب الله تعالى
والظاهر ان الضمير في بأتيهم عائد على النار بغتة اي مجيئا وهم ينظرون اي يؤخرون عاجل بهم
من العذاب والمتقدم قوله ان يتخذونك الا هزوا سلاه تعالى بأن من تقدمه من الرسل رفع من
اسمهم الاستهزاء بهم وان ثمرة استهزائهم جزاؤهم فلا كاسف عليك في الدنيا والآخرة فكذلك حال
هؤلاء المستهزئين وتقدم تفسير مثل هذه الآية في الانعام ثم امره تعالى ان يسألهم من الذي
يكلؤكم في ليلكم ونهاركم من بأس الله تعالى اي لا احد يكلؤكم منه وهو استفهام تقرير وتوبيخ وفي الكلام
تقدير محذوف كأنه ليس لهم مانع ولا كالئ وعلى هذا التقدير تركيب بل في قوله بل هم عن ذكر ربهم
معرضون منهم من دوننا اي من جهة غير جهتنا ويجوز ان يكون في موضع الصفة لغير اي
كائنة من جهتنا تمنعهم لما ذكر نفي منع التهم ذكر ايضا منهم انهم لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم
ينصرون منا اي يمنعون منا يقال اصحب فلان فلانا اذا افاده
وليست بذي رئية إثر اذا قيد مستكرها امجنبا يريد انقاد الرئية البطء في الشيء والامر
الذي يطيع كل ما يأمره يلتمس فيها هو لا وامثالهم الآية قال اكثر المفسرين انها نزلت في كفار مكة
وهاولا اشارة الى المخاطبين من كفار مكة ومن اتخذ الهة من دون الله اخبر تعالى انه متع هؤلاء
الكفار وآباءهم من قبلهم بما رزقهم من حطام الدنيا حتى طالت اعمارهم في رخاء ونعمة وتذعسوا في
الضلالة بما لك تعالى اياهم وناخبرهم الى الوقت الذي يأخذهم فيه اخلا يرون انا نأتي الارض

تنقص

تقدم تفسير هذه الجملة في آخر الرعد وفي قوله افهم الغالبون دليل على انهم هم المغلوبون
فهو استفهام فيه تقريع لهم وتوبيخ حيث لم يعتبروا بما يجري عليهم ثم امره تعالى ان يقول
لهم انما انذركم بالوحي اي اعلمكم بما تخافون منه بوحي من الله تعالى لا من تلقاء نفسي وما كان من
جهة الله تعالى فهو الصدق الواقع لا محالة كما رايتم بالعيان من نقصان الارض من اطرافها
ثم اخبر انهم مع انذارهم معرضون عما انذروا به والانذار لا يجدي فيهم اذ هم صم عن سماعه ولما
كان الوحي من المسموعات كان ذكر الصم مناسبا والصم هم المنذرون قال فيه للعهد وناب
الظاهر مناب المضمر لان فيه التصريح بتصامهم وسد اسماعهم اذا انذروا ونفي السماع هنا هو
نفي جدواه ثم اخبر تعالى ان هؤلاء الذين صموا عن سماع ما انذروا به اذا نالهم شيء مما انذروا
به ولو كان يسيرا نادوا بالهلاك واقروا بانهم كانوا ظالمين نبهوا على العلة التي اوجبت لهم
العذاب وهو ظلم الكفر وذلوا واذعنوا قال ابن عباس نفحة طرف وعنه هو الجوع الذي
نزل بمكة ولما ذكر حالهم في الدنيا اذا اصيبوا بشيء استطرد لما يكون في الآخرة التي مقر الثواب
والعقاب فاخبر تعالى عن عدله واسند ذلك الى نفسه بنون العظمة فقال ونضع الموازين
وتقدم الكلام على الموازين في اول الاعراف والقسط مصدر وصفت به الموازين مبالغة
فكانها جعلت في انفسها القسط او على حذف مضاف اي ذوات القسط ويجوز ان يكون مفعولا من
اجله اي لاجل القسط وقرئ مثقال بالرفع فاعل بكان وهي تامة ومثقال بالنصب على خبر كان واسمها
مضمر تقديره وان كان هو اي العمل او الشيء والجملة دالة على جميع ما يفعل الانسان من صغير وكبير
وتفسيره بحبة من خردل مبالغة في التقليل وانث الضمير في بها وهو عائد على مذكر وهو مثقال
لاضافته الى مؤنث وهي بنا خاسبين فيه توعد وبنا فاعل والباء زائدة نحو كفى بالله وهو اشارة
الى ضبط اعمالهم من الحساب وهو العد والاحصاء والظاهر ان خاسبين تمييز لقبوله من ويجوز
ان يكون حالا ولقد آتينا موسى وهارون لما ذكر ما اتى رسوله وحال مشركي العرب معه
فذكر ما اتى موسى وهارون اشارة الى قصتهما مع قومهما مع ما اوتوا من الفرقان والضياء والذكر
ثم نبه على ما اتى رسوله من الذكر المبارك ثم استفهم على سبيل الانكار على انكارهم ما اتى رسله
والفرقان التوراة وهو الضياء والذكر اي كتابا هو فرقان وضياء وذكر ويدل على هذا المعنى
قراءة ابن عباس ضياء بغير واو وهم من الساعة مشفقون استئناف اخبار عنهم وان يكون
معطوفا على صلة الذين وتكون الصلة الاولى مشعرة بالتجدد دائما كانها حالتهم فيما يتعلق
بالدنيا والصلة الثانية من مبتدا وخبر عنه بالاسم المشعر بثبوت الوصف كانها حالتهم فيما يتعلق
بالآخرة ولما ذكر ما اتى موسى وهارون عليهما السلام اشار الى ما اتى محمدا صلى الله عليه وسلم
فقال وهذا اي وهذا القرآن ذكر مبارك اي كثير منافعه غزير خيره وجاء هنا الوصف
بالاسم ثم بالجملة جريا على الاشهر وهذا كتاب انزلناه تقدم الكلام عليه في الانعام افانتم له
منكرون استفهام انكار وتوبيخ وهو خطاب للمشركين والضمير في له عائد على ذكر وهو
القرآن وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انكر ذلك المشركون كما انكر اسلاف

اليهود ما انزل الله تعالى على موسى عليه السلام ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل الاية لما تقدم
الكلام في دلايل التوحيد والنبوة والمعاد اتبع ذلك بذكر انبيا وما جرى لهم كل ذلك تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وليتاسى بهم فيما جرى عليه من قومه وقرى رُشده ورَشَده والرشد
الظاهر انها النبوة والمضاف اليه من قبل محذوف وهو معرفة ولذلك بني قبل اي من قبل موسى
وهارون والضمير في به الظاهر انه عايد على ابراهيم وعلمه الله تعالى به انه علم منه احوالا عجيبة
واسرارا بديعة فاهله لخلته كقوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته وهذا من اعظم
المدح وابلغه اذ اخبر تعالى انه اتاه الرشد وانا عالم بما اتاه ربه عليه السلام ثم استطرد من ذلك
الى تفسير الرشد وهو الدعا الى توحيد الله تعالى ورفض ما عبد من دونه واذ معموله لاتينا وبدا ولا
بذكر ابيه لانه الاهم عنده في النصيحة وانقاذه من الضلال ثم عطف عليه قومه كقوله تعالى وانذر
عشيرتك الاقربين وفي قوله ما هذه التماثيل تحقير لها وتصغير لشانها وتجاهل بها مع علمه وتعظيمهم
لها وفي خطابه لهم بقوله انتم استهانة بهم وتوقيف على سوء صنيعهم والتمثال الصورة المصنوعة
مشبهة بمخلوق من مخلوقات الله تعالى ومنه مثلت الشي بالشي اذا شبهته به وقال امرؤ القيس
ويا رُبَّ يوم قد لهوت وليلة بانسة كانها خط تمثال وعكف يتعدى بعلى
كقوله تعالى يعكفون على اصنام لهم فقيل لها هنا بمعنى على عليها كما قيل في قوله وان اسأتم فلها والظاهر
ان اللام في لها لام التعليل اي لتعظيمها وصلة عاكفون محذوفة اي على عبادتها وقيل ضمن عاكفون
معنى عابدين فعداه باللام ولما سالهم اجابوه بالتقليد البحت وانه فعل ابايهم اقتدوا به
من غير برهان فلما اجابوه بما لا شبهة لهم فيه قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال اي في حيرة
واضحة لا التباس فيها وحكم بالضلال على المقلدين والمقلدين وجعل الضمير مستقرا لهم وانتم
توكيد للضمير الذي هو اسم كان ام انت من اللاعبين جملة معادلة للجملة التي قبلها والمعنى
اجئتنا بالحق ام بغير الحق وهو اللعب بل ربكم قبلها جملة محذوفة تقديره ليست تلك التماثيل
اربابا بل ربكم رب السموات والارض فطرهن الظاهر انه عايد على السموات وتخيل ابن عطية
وغيره ان الضمير في فطرهن يخص من يعقل وليس بصحيح بل هو لفظ مشترك بين من يعقل
وما لا يعقل من المونث المجموع ومن ذلك قوله تعالى فلا تظلموا فيهن انفسكم والضمير عايد على
الاربعة الحرم والاشارة بقوله ذلكم الى ربوبيته تعالى ووصفه بالاختراع لهذا العالم ومن
للتبعيض اي الذين يشهدون بالربوبية كثيرون وانا بعض منهم وتالله لاكيدن اصنامكم
بادرهم اولا بالقول المنبه على دلالة العقل ثم بالفعل الذي يقتضي تقطيع اصنامهم
وفك اجزايها فقال وتالله لاكيدن والكيد الاحتيال في وصول الضرر الى المكيد والظاهر
انه خاطب بها اباه وقومه وقوله ان بعد تولوا مدبرين اي الى عيد كان لهم يحضرون له
وتخلف هو عنهم لما يقصده فجعلهم جذاذا قبله محذوف تقديره فتولوا الى عيدهم وقصد هو ما كان
نواه فجعلهم اي الاصنام جذاذا اي مفكوكة الاجزا وقرى جذاذ بضم الجيم وكسرها والجد القطع
وقوله الا كبيرا لهم استثنا من الضمير في فجعلهم اي فلم يكسره قيل وكانت الاصنام مصطفة

وصنم

وصنم منها عظيم مستقبل الباب من ذهب وفي عينيه درتان مضيئتان فكسرها بفاس الا ذلك
الصنم وعلق الفاس في عنقه وقيل في يده والضمير في لهم يحتمل ان يعود على الاصنام وان يعود
على عباده والكبير هنا عظم الجثة او كبيرا عندهم في المنزلة لكونهم صاغوه من ذهب وجعلوا في
عينيه جوهرتان مضيئتان بالليل والنهار والضمير في اليه عائد على ابراهيم اي فعل ذلك ترجيا
منه تعقب ذلك رجعة اليه والى شرعه قالوا من فعل هذا بالهتنا الاية في الكلام محذوف تقديره
فلما رجعوا من عندهم الى الهتهم ورأوا ما فعل بها استفهموا على سبيل البحث والانكار فقالوا من
فعل هذا التكسير والتحطيم انه لظالم في اجترائه على الالهة المستحقة للتعظيم والتوقير قالوا اي
قال الذين سمعوا قوله وتالله لاكيدن اصنامكم يذكرهم بسوء يقال له ابراهيم يحتمل ان يكون
جوابا لسؤال مقدر لما قالوا سمعنا فتى يذكرهم واتوا به منكرا قيل من يقال له فقيل يقال له ابراهيم
وارتفع ابراهيم على انه مقدر بجملة محكي بيقال اما على النداء اي يقال لهم حين يدعى يا ابراهيم
واما على خبر مبتدا محذوف اي هو ابراهيم او على انه مفرد مفعول ما لم يسم فاعله ويكون
من الاسناد للفظ لا لمدلوله اي يطلق عليه هذا اللفظ على اعين الناس اي احضروه فعلى يمروا
منهم فعلى اعين الناس في موضع الحال وعلى معناها الاستعلاء المجازي كانهم لتحديقهم اليه وارتفاع
ابصارهم لرؤيته مستعل على ابصارهم لعلهم يشهدون جوابه اذا سألوه عن تلك الاصنام قالوا
أانت فعلت هذا اي الكسر والتهشيم بالهتنا وارتفاع أانت المختار انه بفعل محذوف يفسره
فعلت ولما حذف انفصل الضمير ويجوز ان يكون مبتدا واذا تقدم الاسم في نحو هذا التركيب على
الفعل كان الفعل صادرا واستفهم عن فاعله وهو المشكوك فيه واذا تقدم الفعل كان الفعل
مشكوكا فيه فاستفهم عنه اوقع ذلك ام لم يقع والظاهر ان بل للاضراب عن جملة محذوفة اي
قال لم افعله انما الفاعل حقيقة هو الله تعالى بل فعله كبيرهم واسند الفعل الى كبيرهم على
جهة المجاز لما كان سببا في كسر هذه الاصنام هو تعظيمهم وعبادتهم له ولما دونه من الاصنام كان
ذلك حاملا على تحطيمها وكسرها فاسند الفعل الى الكبير اذ كان تعظيمهم له اكثر من تعظيم ما دونه
فسألوهم لا يريد حقيقة السؤال بل ذلك على سبيل التعجيز والاستهزاء بهم كانه قال ان كانوا
ينطقون فسألوهم وهم لا ينطقون فلا يصح السؤال فرجعوا الى انفسهم قال ابن عباس حين
عبدتم ما لا ينطق ولا يصلح للعبادة ثم نكسوا على رؤوسهم اي ارتكبوا في ضلالهم وعلموا ان الاصنام
لا تنطق فساهم ذلك حين نبه على قيام الحجة عليهم ونكسهم كناية عن مجادلتهم ومكاثرتهم ما
هؤلاء جملة منفية في موضع نصب معلق عنها الفعل الذي هو علمت قال افتعبدون لما ظهرت
الحجة له عليهم اخذ يقرعهم ويوبخهم بعبادة تماثيل لا تنفع ولا تضر ثم ابدى لهم الضجر منهم ومن
معبوداتهم وتقدم الخلاف في اف في سبحان واللام في لكم لبيان المتأفف به اي ولالهتكم
هذا التأفف ثم نبههم على ما يدرك به حقائق الاشياء وهو العقل فقال افلا تعقلون اي قبح
ما انتم عليه وهو استفهام توبيخ وانكار قالوا احرقوه وانصروا الهتكم الاية قالوا حرقوه
اي قال بعضهم لبعض وقيل اشار باحراقه نمرود ولما نبههم على قبيح مرتكبهم وعلمهم

بانقامة الحجة عليهم لاذ را بالايذ الهم له والغض لالقهم واختار را شد العذاب وهو
الاحراق بالنار التي هي سبب للاعدام المحض وقال ابن عطية روى ان الذي اشار باحراقه
رجل من الاكراد من اعراب فارس اي بادنها فخسف الله تعالى به الارض فهو يتجلجل
فيها الى يوم ورروى انهم اتخذوا منجنيقا قيل بتعليم ابليس اذكان لم يصنع قبل فشد ابراهم
رباطا ووضع في كفة المنجنيق وروي به توقع في النار وروى ان جبريل عليه السلام جاءه وهو
في الهوى فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وعن ابن عباس انما خاطب ابراهم عليه
السلام بقوله حسبي الله ونعم الوكيل قلنا يا نار لما كانت النار تفعل ما ارادة الله
تعالى منها كما يفعل من يعقل عبر عن ذلك بالفعل الذي هو للعاقل والمذا والامر كوني برد او سلاما المعنى
ذات برد وسلام وارادوا به كيدا فجعلهم هم القاهرة في النار فجعلناهم الاخسرين اي المبالغين
في الخسران وهو ابطال ما اراده به والضمير في وبجيناه عائد على ابراهم وضمن معنى اخرجناه
بنجاتنا الى الارض ولذلك تعدى بجيناه بالى واحتمل ان يكون الى متعلقا بمحذوف تقديره
منتهيا الى الارض فيكون في موضع الحال ولا يتضمن في وبجيناه على هذا والارض التي خرجا
منها هي كوثى من ارض العراق والارض التي صار اليها هي ارض الشام وبركتها ما فيها من الخصب
والاشجار والانهار وبعث اكثر الانبياء منها وقيل ارض مصر وبركتها نيلها وزكاة زروعها
وعمارة ما حولها وروى ان ابراهم عليه السلام حرج مهاجرا الى ربه ومعه لوط وكان ابن
اخيه فامنت به سارة وهي ابنة عمه هاران الاكبر فاخرجها معه فارا بدينه وفي هذه
الخرجة لقي الجبار الذي رام اخذها منه فنزل حران ومكث بها زمانا ثم قدم مصر ثم خرج
منها الى الشام فنزل السبع من ارض فلسطين وترك لوطا بالمؤتفكة على مسيرة يوم
او ليلة من السبع او اقرب منه الله وبجيناه تعالى منها والنافلة العطية وكلا استمل من ذكر
ابراهم ولوط واسحاق ويعقوب بهدون بامرنا بامر شدون الناس الى الدين وابنه
الهم اي خصصناهم بشرف النبوة لان الاجتباء التنبيه ومثل الخيرات بدا ولان الاجتبا
نائبة والقياس اقامة بالتاء كما يقال اطال اطالة قال ابن عطية والقياس مصدر والاقام
وان كان الاكثر الاقامة بالتاء وهو المقيس في مصدر افعل اذا اعتل عينه وحسن
حذف التاء هنا مقابلة لقوله وايتاء بغير تاء التانيث وانتصب ولوطا على الاشتغال
تقديره واتينا لوطا الحكم والنبوة ويجيناه من القرية اي من عذاب اي من عذاب
اهل القرية سدوم وكانت قراهم سبعا عبر عنها بالواحدة لاتفاق اهلها على الفاحشة
ونسب عمل الخبائث الى القرية مجازا وهو لاهلها وانتصب الخبائث على معنى نعل الاعمال
او الفعلات الخبيثة وهو ما ذكره تعالى في غير هذه السورة مضافا الى كفرهم بالله

تعالى

تعالى وتكذيبهم نبيه عليه السلام وادخلناه في رحمتنا اي اهل رحمتنا او في الجنة سماها
رحمة اذ كانت اثر الرحمة ولما ذكر تعالى قصة ابي العالم الانسي كلهم وهو الاب الثاني لانه
ليس احد الا من نسله من سام وحام ويافث وانتصب نوحا على اضمار اذكر اي واذكر
نوحا اي قصته اذ نادى ومعنى نادى دعا مجملا بقوله اني مغلوب فانتصر ومفصلا
بقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا والكرب اقصى الغم والاخذ بالنفس
وهو هنا الغرق عبر عنه باول احوال الغريق وداود وسليمان عطف على ونوحا وكان
داود ملكا نبيا يحكم بين الناس فوقعت هذه النازلة وكان ابنه اذ ذاك قد كبر وكان
يجلس على الباب الذي يخرج منه الخصوم وكانوا يدخلون الى داود من باب اخر
فتخاصم اليه رجل له زرع وقيل كرم والحرث يقال فيهما وفي الزرع اكثر وابعد عن
الاستعارة دخلت حرثه غنم رجل فافسدت عليه فراى داود دفعها الى صاحب الحرث
فعلى انه كرم راى ان الغنم تقاوم ما افسدت من الغلة وعلى انه زرع راى انها تقاوم
الحرث والغلة فخرجا على سليمان فشكا صاحب الغنم فجا سليمان فقال يا نبي الله اني
ارى ما هو ارفق بالجميع ان ياخذ صاحب الغنم الحرث يقوم عليه ويصلحه حتى يعود كما كان
وياخذ صاحب الحرث الغنم في تلك المدة ينتفع بمرافقها من لبن وصوف ونسل فاذا عاد
الحرث الى حاله صرف كل مال صاحبه اليه فرجعت الغنم الى ربها والحرث الى ربه فقال
داود وفقت يا بني وقضى بينهما بذلك والنفش رعي الماشية بالليل بغير راع والهمل رعيها
بالنهار بغير راع وكنا لحكمهم المعنى وكنا للحكم الذي صدر في هذه القضية شاهدين فالمصدر
هنا لا يراد به بل العلاج بل يراد به وجود الحقيقة والضمير في فهمناها عايد على الحكومة
او الفتوى وسخرنا مع داود الجبال ذكر ما امتاز به داود من سليمان عليهما السلام
والظاهر ان يسبحن جملة حالية من الجبال اي مسبحات والظاهر وقوع التسبيح منها
بالنطق خلق الله تعالى فيها الكلام كما سبح الحصى في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسمع الناس ذلك وانتصب والطير عطفا على الجبال ولا يلزم من العطف دخوله
في قيد التسبيح وقيل هو مفعول معه اي يسبحن مع الطير وكنا فاعلين اي فاعلين هذه
الاعاجيب من تسخير الجبال وتسبيحهن والطير لمن تخصه بكرامتنا قال الزمخشري
فان قلت لم قدمت الجبال على الطير قلت لان تسخيرها وتسبيحها اعجب وادل على
القدرة لانها جماد والطير حيوان ناطق انتهى قوله حيوان ناطق ان عني به انه ذو نفس
ناطقة كما يقولون في حد الانسان انه حيوان ناطق فيلزم ان يكون الطير انسانا وان عني
به انه متكلم كما يتكلم الانسان فليس بصحيح وانما عني به انه مصوت له اي له صوت ووصف
الطير بالنطق مجاز لانها في الحقيقة لا نطق لها وعلمناه صنعة لبوس لكم اللبوس الملبوس
فعول بمعنى مفعول كالركوب بمعنى المركوب وهو الدرع هنا واللبوس ما يلبس وقال
الشاعر عليها اسود ضاريات لبوسهم سوابغ بيض لا تخرجها فيها النبل امتن تعالى

عليه باتيانه حكما وعلما وتسخير الجبال والطير معه وتعليم صنعة اللبوس وغير ذلك ففعل
هذه الصنعة اذا اسند تعليمها اياه اليه تعالى ثم امتن عليهما بقوله لتحصنكم من باسكم
اى ليكون وقاية لكم من حربكم وسبب نجاة من عدوكم وتزى بالواو والنار الفا فالزاى
ضمير لله تعالى وبالتاء عائد على الدروع وبالياء عائد على اللبوس هل انتم شاكرون
استفهام يتضمن الامر اى اشكروا لله على ما انعم به عليكم كقوله تعالى فهل انتم منتهون
اى انتهوا عما حرم الله تعالى وتمام ذكر تعالى ما خص به نبيه داود ذكر ما خص به ابنه سليمان
فقال ولسليمان الريح وحال التركيب هنا حين ذكر تسخير الريح لسليمان باللام
وحين ذكر تسخير الجبال حاذف اللفظ فقال وسخرنا مع داود الجبال وكذا ايا جبال
اوبى معه وقال فسخرناله الريح تجرى بامره ذلك لانه لما اشتركا فى التسبيح ناسب ذكر
لام التمليك لانها فى طاعته وتحت امره وعاصفة حال العامل فيها سخرنا وتقال عصفت
الريح هى عاصف وعاصفة ولغة اسد اعصفت هى معصف ومعصفة وصفت
هذه الريح بالعصف وبالرخاء العصف الشدة فى السير والرخاء اللين فقيل كان ذلك
بالنسبة الى الوقت الذى يريد فيه سليمان احد الوصفين فلم يجد الزمان وقيل الجمع
بين الوصفين كونها رخاء فى نفسها طيبة كالنسيم عاصفة فى عملها تبعد فى مرة يسيرة
قال تعالى غدوها شهر ورواحها شهر وقيل الرخاء فى البداة والعصف بعد ذلك
ولما ذكر تعالى تسخير الريح له وهو جسم شفاف لا يعقل وهو لا يدرك بالبصر ذكر تسخير
الشياطين له وهو اجسام لطيفة تعقل والجامع بينهما ايضا سرعة الانتقال الا يرى
الى قوله قال عفريت من الجن وقوله من مقامك اى من مقعدك اى تسخرنا من الشياطين من
يغوصون اوفى موضع رفع على الابتداء والخبر فى الجار والمجرور قبله وجمع الضمير فى يغوصون
حملا على معنى من وحسن ذلك تقدم جمع قبله ومعنى يغوصون اى فى البحار لاستخراج
اللآلى وذلك لتظاهر العزم على المغامر فيه وعلى ما يغامر لاستخراجه وهو الجوهر
ومعنى له اى لسليمان لان الغائص قد يغوص لنفسه ولغيره فذكر ان العزم ليس لانفسهم
انما هو لاجل سليمان وامتثالهم امره والاشارة بذلك الى العزم اى ودون العزم
من بناء المدائن والقصور وغير ذلك كما قال تعالى يعملون له ما يشاء الآية وقيل الجان
والشرة والظاهرون والعزازير والغائصون من استخراجهم ولنا لهم حافظين اى من
ان يزيغوا عن امره او يبدلوا او يغيروا او يرجد منهم فساد فيما هم مسخرون فيه ص
واذكر ايوب اذ نادى ربه اى مسى الضر الآية روى ان ايوب كان رومياً من ولد
اسحاق بن يعقوب استثناه الله تعالى وسلط عليه الدنيا وكثر اهله وماله فابتلاه
الله تعالى بالمرض فى بدنه وذهاب اللغل قيل كان عبدا فاعتاق ولم يكن نبيا وقال الثورى
هو نبى ذو العزم النزر الكرم وذو يعنى صاحب كما قال تعالى ن والقلم وانتصب

معاجبنا

مغاضبا على الحال فقيل معناه غضبان وقيل مغاضبا لقومه اغضبهم بمفارقته ويخوفهم
حلول العذاب واغضبوه حين دعاهم الى الله تعالى مدة فلم يجيبوه فاوعدهم بالعذاب
ثم خرج من بينهم على عادة الانبيا عند نزول العذاب قبل ان ياذن الله تعالى له في
الخروج فظن ان لن نقدر عليه اي نضيق عليه من القدر لا من القدرة فنادى في
الظلمات في الكلام جمل محذوفة قد اوضحت في سورة الصافات وجمع الظلمات
لشدة تكاثفها فانها ظلمة مع ظلمة وقيل ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل
وروي ان يونس عليه السلام سجد في بطن الحوت حين سمع تسبيح الحيتان في قعر الما
ان لا اله الا انت ان تفسيرية لانه سبق فنادى وهو فيه معنى القول ويجوز ان يكون
التقدير فانه فتكون مخففة من الثقيلة حصر الالوهية فيه تعالى ثم نزهه عن سمات
النقص ثم اقر بما بعد ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا
الدعا الا استجيب له والغم ما كان ناله حين التقمه الحوت ومدة بقايه في بطنه
وزكريا تقدم الكلام عليه في ال عمران واصلحنا له زوجه روي انها كانت سيئة الخلق
فحسن الله تعالى خلقها والضمير في انهم عايد على زكريا ويحيى والزوجة رغبا ورهبا اي
وقت الرغبة ووقت الرهبة والتي احصنت فرجها هي مريم بنت عمران ام عيسى عليه
السلام والظاهر ان الفرج هنا حيا المراة احصنته اي منعته من الحلال والحرام
وقيل الفرج ايضا جيب قميصها واضاف الروح اليه تعالى على جهة التشريف وافرد اية
لان حالها بمجموعها اية واحدة وهي ولادة مريم عيسى عليه السلام من غير فحل وان كان
في مريم ايات وفي عيسى ايات لكنه هنا لحظ امر الولادة من غير ذكر وذلك هو اية
واحدة قال الزمخشري فان قلت نفخ الروح في الجسد عبارة عن احياه قال الله
تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي اي احييته واذا ثبت ذلك كان قوله ونفخنا
فيها من روحنا ظاهر الاشكال لانه يدل على احيا مريم قلت معناه نفخنا الروح
في عيسى فيها اي احييناه في جوفها ونحو ذلك ان تقول الزمار نفخت في بيت فلان
اي نفخت في المزمار في بيته انتهى لا اشكال في ذلك لانه على حذف مضاف اي
فنفخنا في ابنها من روحنا وقوله قلت معناه نفخنا الروح في عيسى فيها استعمل نفخ متعديا
والمحفوظ انه لا يتعدى فيحتاج في تعديته الى سماع وغير متعد استعمله هو في قوله اي نفخت
في المزمار في بيته وقوله للعالمين اي لمن اعتبر بها من عالمي زمانهم فمن بعدهم
وناسب ذكر قصة زكريا وزوجه ويحيى للقرابة التي بينهم وقال الشاعر الا رب مولود
وليس له اب وذي ولد لم يلده ابوان يريد عيسى وادم عليهما السلام ان هذه امتكم
امة واحدة الاية الظاهر ان قوله امتكم خطاب لمعاصري رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهذه اشارة الى ملة الاسلام اي ان ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها
لا تنحرفون عنها ملة واحدة غير مختلفة وتقطعوا امرهم بينهم اخبر تعالى انهم بعد ذلك

اختلفوا وتقطعوا امرهم الضمير في وتقطعوا عايد على الخطاب فيه على سبيل الالتفات
اي وتقطعتم ولما كان هذا الفعل من اقبح المرتكبات عدل عن الخطاب الى الغيبة كان
هذا الفعل ما صدر من المخاطب لان في الاخبار عنهم بذلك بقيا عليهم ما افسدوه وكانه يخبر
غيرهم ما صدر منهم من قبيح فعلهم وتنزل الاترى الى ما ارتكب هؤلاء في دين الله تعالى جعلوا
امر دينهم قطعا كما تنزع الجماعة التي لها انتصب ولهذا انصب تمثيلا لاختلافهم ثم توعدهم
برجوع هذه الفرقة المختلفة الى حزبه فلا كفران لسعيه ذكر حال المحسن وانه لا يكفر سعيه
والكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطايه اذا قيل لله شكور ولا التفات
الجنس فهذا ابلغ من قوله فلا نكفر سعيه والكتابة عبارة عن عمله العالي في صحيفة الاعمال اثبات
لشاب عليه ولا يضيع وحرام على قرية اشعير الحرام للمنع وجوده رحمي اهلكناها قدرنا
اهلاكها على ما هي عليه من الكفر فالا هلاك هنا اهلاك عن كفر ولا في لا يرجعون زايدة اي
لا يرجعون الى الايمان لقوله ما منعك ان لا تسجد والمعنى ومنع على اهل قرية قدرنا عليهم
اهلاكهم لكفرهم رجوعهم في الدنيا الى الايمان الى ان تقوم القيامة فحينيذ يرجعون
ويقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا او غيابا قرب من مجي الساعة وهو نبي ياجوج وماجوج
وياجوج تقدم الكلام عليه والضمير وهم عايد على ياجوج وماجوج من كل حدب اي من الاماكن
المرتفعة ينسلون يسيلون نطوف وبسرعة وافترب الوعد اي الوعد بالبعث الحق الذي
لا شك فيه والفاجر اذا السابقة واذا الفجائية وهي ضمير القصة مبتدا وابصار مبتدا
وشاخصة خبره والجملة خبر عن ضمير القصة وقال الزمخشري فوضع مبهم يرفعه الابصار وتفسيره
كما فسر الذين ظلموا واسروا النجوى لم يذكر غير هذا الوجه وهو قول الفراء غفلة من هذا
اي مما وجدنا الان وتبنا من الخطايا ثم اضربوا عن قولهم قد كنا في غفلة واخبروا بما كانوا
قد تعمدوه من الكفر والاعراض عن الايمان فقالوا بل كنا ظالمين والخطاب بقوله انكم
وما تعبدون للكفار المعاصرين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سيما اهل مكة
ومعبوداتهم هي الاصنام والحصب ما يحصب به اي يرمى به في نار جهنم انتم لها اي للنار
واردون الورود هنا ورود دخول لو كان هؤلاء اي الاصنام الى تعتقدونها الهة ما وردوها
اي ما دخلوها وكل فيها اي كل من العابدين ومعبوداتهم لهم فيها زفير الزفير صوت
النفس المعتم يخرج من وسط القلب والظاهر ان الزفير انما يكون ممن تغتم به الحياة وهم
العابدون والمعبودون ممن كان يدعى الالهية كفرعون وغلاة النصارى عيسى الذين
كانوا ملوكا مصرين على عبد الله او ملوكهم ويجوز ان يجعل الله للاصنام التي عبدت
حياة فيكون لها زفير وهم فيها لا يسمعون اي لا يسمعون ما يسرهم بل يسمعون كلام مزيد
عذابهم من الزبانية كما قال تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى الاية سبب ان الذين سبقت قول ابن ابي الزبعرى حين سمع
انكم وما تعبدون الاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخصمك ورب الكعبة اعلم
ازلم
البيس

اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملايكة فقال
صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين التي امرهم بذلك فانزل الله تعالى الاية
والحسنى الخصلة المفضلة في الحسن تانيث الاحسن اما السعادة واما البشرى بالثواب
والحسيس الصوت الذي يحس من حركة الاجرام والشهوة طلب النفس اللذة والفزع
الاكبر عام في كل هول يكون في يوم القيامة وتتلقاهم الملايكة بالسلام عليهم وعن
ابن عباس تلقاهم الملايكة بالرحمة عند خروجهم من القبور قايلين لهم هذا يومكم الذي
كنتم توعدون بالكرامة والثواب والنعيم فيه يوم نطوي السما المعنى طيا مثل طي السجي قال
الزمخشري العامل في يوم من قوله يوم نطوي الفزع انتهى بالمعنى ليس بجايز لان الفزع مصدر
وقد وصف قبل احد معموله فلا يجوز ما ذكر والعامل فيه اذكر مقدرة التقدير واذكر يوم
نطوي وطي مصدر مضاف الى المفعول اي ليكتب فيه او لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة
والظاهر ان الكاف ليست مكفوفة بل هي جارة وما بعدها مصدرية ينسبك منها مع
الفعل مصدر هو في موضع جر بالكاف واول خلق مفعول بدانا والمعنى نعيد اول خلق
اعادة مثل بدانا له اي كما ابرزناه من العدم الى الوجود كذلك نعيده من العدم الى الوجود
وانتصب وعدا على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة الخبرية قبله انا كنا فاعلين تاكيد لنختم
الخبر اي نحن قادرون على ان نفعل والزبور الظاهر انه زبور داود وقيل الزبور يعم
الكتب المنزلة والذكر اللوح المحفوظ والارض قال ابن عباس هي ارض الجنة كما قال
تعالى واورثنا الارض تتبوا من الجنة والاشارة في قوله ان في هذا الى المذكور في هذه
السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة لبلاغا كفاية يبلغ بها الى الخير وكونه
عليه السلام رحمة لكونه جاءهم بما يسعدهم وللعالمين قيل خاص بمن امن به وقيل عام وكونه
رحمة للكافرين حيث اخر عقوبتهم ولم يستاصل الكفار بالعذاب قال عوفي مما اصاب
غيرهم من الامم من مسخ وخسف وغرق وقذف واخر امره الى الاخرة قال ابن عطية ويحتمل
ان يكون معناه وما ارسالك للعالمين الا رحمة اي هو رحمة في نفسه وهدى بين اخذيه
من اخذ واعرض عنه من اعرض انتهى لا يجوز على المشهور ان يتعلق الجار بعد الا بالفعل قبلها
الا ان كان العامل مفرغا له نحو ما مررت الا بزيد قال الزمخشري انما لقصر الحكم على شي
او لقصر الشي على حكم كقوله انما زيد قايم وانما يقوم زيد وقد اجتمع المثالان في هذه الاية
لان انما يوحى الى مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم اله واحد بمنزلة انما زيد قايم
وفايدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور على
استيثار الله بالوحدانية انتهى اما ما ذكره في انما انها لقصر ما ذكر فهو مبني على ان انما
للحصر وقد قررنا انها لا تكون للحصر وان ما مع ان كهي مع كان ومع لعل فكما انها لا تفيد
الحصر في التشبيه ولا الحصر في الترجي فكذلك لا تفيده مع ان واما جعله انما المفتوحة
الهمزة مثل مكسورتها يدل على القصر فلا نعلم الخلاف الا في انما بالكسر واما بالفتح فحرف

مصدری ینسبک منه مع ما بعده مصدر فالجملة بعدها لیست جملة مستقلة ولو کانت
انما دالة علی الحصر لزم ان یقال انه لم یوح الیه شیء الا التوحید وذلک لا یصح فیه اذ قد
اوحی الیه اشیاء غیر التوحید مثل انتم مسلمون استفهام یتضمن الامر ای اخلصوا التوحید والانقیاد
الی الله تعالی اذنتکم اعلمتکم وتضمن معنی التحذیر والنذارة علی سواء ای حتی
استوی انا وانتم فی العلم بذلک لا یدری ای هو اعلام بانه مما یجل بمن یترک من العذاب وعلیه الاسلام
ولا علی لا ادری متی یکون ذلک وان نافیة وادری معلقة والجملة الاستفهامیة فی موضع
نصب سادة مسد مفعولی ادری وتاخر المستفهم عنه لکونه فاصلة اذ لو کان التراکیب اقرب ما توعدون
ام بعید لم تکن فاصلة وکثیرا ما یرجح الحکم فی الشیء لکونه فاصلة آخر آیة والمعنی انه
تعالی لم یعلمنی علمه ولم یطلعنی علیه والله تعالی هو العالم الذی لا یخفی علیه شیء وما توعدون
ما توعدون فاعل بقریب تقدیره اقرب ما توعدون ام بعید وان ادری لعله فتنة
ای لعل تاخیر هذا الموعد امتحان لکم لننظر کیف تعملون او لمتاع لکم الی حین لیکون
ذلک حجة لنفع الموعدین وقت هو حکمه وادری هنا معلقة ایضا وجملة الترجی هو مذهب
الفعل والکوفیون یجرون لعل مجری هل فکما یتبع التعلیق عن هل فکذلک عن لعل وقد
ذهب الی ذلک ابو علی الفارسی وان کان ذلک ظاهرا فی کقوله تعالی وما یدریک
لعل الساعة قریب وقیل الحین ای الی یوم القیامة فاقرب احکم بالحق قری قل
علی الامر وقال علی الخبر وهو من باب الالتفات انتقل من ضمیر التکلم فی ادری الی
ضمیر الغائب فی قال رب مناد کی مقال تقدیره یا رب وقری احکم علی الامر وقری
باسکان الباء فی ربی احکم جعله افعل التفضیل فیرتفع احکم مبتدا وخبر وقری احکم علی الامر وقری
ماضیا وقرا الجمهور بفتح التاء الخطاب وروی ان النبی صلی الله علیه وسلم قرا علی ابی
بالیاء الغیبة

سورة الحج

هذه السورة مکیة الا هذان خصمان الی تمام ثلاث ایات قاله ابن عباس ومناسبتها
لما قبلها انه ذکر تعالی حال الاشقیاء السعداء ذکر الفزع الاکبر وهو ما یهول یوم القیامة
وکان من المشرکین من انکروا المعاد وکذبوه سبب تاخر العذاب عنهم نزلت هذه
السورة تحذیرا لهم وتخویفا لما انطوت علیه من ذکر زلزلة الساعة وشدة هولها ذکر
ما اعد لمنکریها وینبههم علی البعث بتطویرهم فی خلقهم وبهمود الارض واهتزازها
بعد بالنبات والظاهر ان قوله یا ایها الناس عام ونبه تعالی علی سبب اتقایه وهو
ما یؤول الیه من اهوال الساعة وهو علی حذف ای اتقوا عذاب ربکم والزلزلة
الحرکة المزعجة وهو عند النفخة الاولی واضیفت الی الساعة لانها من اشراطها والمصدر
مضاف للمفعول والفاعل والمحذوف المعقول وهو الارض ویدل علیه قوله

اذا زلزلت

اذا زلزلت الارض زلزالها وشي هنا يدل على اطلاقه على المعدوم لان الزلزلة لم تقع
بعد وذكر تعالى اهوال الصفات في قوله يوم ترونها الاية لينظروا الى تلك الصفة
ببصايرهم وينصوروها بعقولهم ليكون ذلك حاملا على تقواه تعالى اذ لا نجاة من
تلك الشدايد الا بالتقوى وروي ان هاتين الايتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق
فقراهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نر اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا
لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا
من بين حزين وباك ومفكر والناصب ليوم تذهل والظاهر ان الضمير المنصوب
في ترونها عايد على الزلزلة لانها المحدث عنها ويدل على ذلك وجود ذهول المرضعة
ووضع الحمل هذا اذا اريد الحقيقة وهو الاصل ويكون ذلك في الدنيا وقيل الضمير يعود
على الساعة فيكون الذهول والوضع عبارة عن شدة الهول في ذلك اليوم ولا
ذهول ولا وضع كقولهم يوم يشيب فيه الوليد وجا لفظ مرضعة دون مرضع لانه اريد
به الفعل لا النسب بمعنى ذات رضاع وقال الشاعر

كمرضعة اولاد اخرى وضيعت ... بني بطنها هذا الضلال عن القصد

والظاهر ان ما ارضعت بمعنى الذي والعايد محذوف اي ارضعته ويقويه تعدى وتضع
الى المفعول به في قوله حملها الى المصدر وترى الناس سكارى قرى سكارى وهو جمع
سكران كعجلان وعجالا وقرى سكرى والصحيح انه جمع حكى سيبويه رجل سكر فيجمع على
سكرا كزمن وزمنى اثبت انهم سكارى على طريق التشبيه ثم نفى عنهم الحقيقة
وهي السكر من الخمر وذلك لما هم فيه من الحيرة وتخليط العقل وجا هذا الاستدراك
بالاخبار عن عذاب الله انه شديد لما تقدم ما هو بالنسبة الى العذاب كالحالة
اللينة الهينة وهو الذهول والوضع ورؤية الناس اشباه السكارى
وكانه قيل وهذه احوال هينة ولكن عذاب الله شديد ليس بهين ولا لين
لان لاكن لابد ان تقع بين متنافيين بوجه ما ومن الناس من يجادل في الله اي في
قدرته وصفاته قيل نزلت في ابي جهل وقيل في النضر وكان جدلا يقول الملايكة بنات
الله والقران اساطير الاولين ولا يقدر الله تعالى على احيا من بلي وصار ترابا والاية
عامة في كل من تعاطى الجدال فيما لا يجوز على الله تعالى وما لا يجوز من الصفات
والافعال ولا يرجع الى علم ولا برهان ولا نصفة والظاهر ان قوله كل شيطان مريد هو
من الجن كقوله وان يدعون الا شيطانا مريدا والظاهر ان الضمير في عليه عايد على
من لانه المحدث عنه وفي انه وتولاه وفي فانه عايد عليه ايضا والفاعل في يتولى
ضمير من وكذلك الهاء في يضله قال الزمخشري في انه من تولاه فانه يضله
ويهديه من فتح فلان الاول فاعل كتب يعني به مفعولا لم يسم فاعله قال
والثاني عطف عليه انتهى هذا لا يجوز لانك اذا جعلت فانه عطفا على انه تعلق

انه بلا استيفا خبر لان من تولاه من فيه مبتداة فان قدرتها موصولة فلا خبر لها حتى
يستقل خبرا لانه وان جعلتها شرطية فلا جواب لها اذا جعلت فانه عطفا على فانه ومثل
قول الزمخشري قال ابن عطية قال وانه في موضع رفع على المفعول الذي لم يسم فاعله
وانه الثانية عطف على الاولى موكدة مثلها وهذا خطا لما بيناه الظاهر ان ذلك
من اسناد كتب الى الجملة اسنادا لفظيا اي كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتب ان الله
يامر بالعدل قال الزمخشري او على تقدير قيل او على ان معنى كتب فيه معنى القول
انتهى اما الاول وهو على تقدير قيل يعني فيكون عليه في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله
لكتب والجملة من انه من تولاه في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله لقيل مقدرة وهذا
لا يجوز عند البصريين لان الفاعل عندهم لا يكون جملة فلا يكون ذلك مفعولا لم يسم فاعله
واما الثاني فلا يجوز ايضا على مذهب البصريين لانه لا يكسر ان بعد ما هو بمعنى القول
بل بعد القول صريحه فاعرفه ولما ذكر تعالى من يجادل في قدرة الله تعالى بغير علم وكاجدالهم
في الحشر والمعاد ذكر دليلين واضحين على ذلك احدهما في نفس الانسان وابتدا خلقه
وتطوره في مرات سبع وهي التراب والنطفة والعلقة والمضغة والاخراج طفلا وبلوغ
الاشد والتوفي ورذالة العمر والثاني في الارض التي تشاهدون تنقلها من حال الى حال
فاذا اعتبر العاقل بذلك ثبت عنده وعلم انه واقع لا محالة العلقة قطعة من الدم الجامد
والمضغة اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ والمخلقة المسواة الملسا لا نقص ولا عيب يقال
خلق السواك والعود سواه وملسه من قولهم صخرة خلقا اي ملسا لتبين لكم بهذا
التدريج قدرتنا وان من قدر على البشر اولا من تراب ثم من نطفة ثانيا ولا تناسب
بين التراب والما وقدر على ان يجعل النطفة علقة وبينهما تباين ظاهر ثم يجعل العلقة
مضغة قدر على اعادة ما ابداه بل هذا ادخل في القدرة الى اجل مسمى وهو وقت
الوضع وما لم نشا اقراره محنة الارحام او اسقطته ومعنى نخرجكم نخرج كل واحد منكم
كقولك الرجال يشبعهم رغيف اي يشبع كل واحد منهم رغيف واللام في لتبلغوا
تتعلق بمحذوف تقديره يستمر عمركم لتبلغوا والاشد تقدم الكلام عليه في يوسف ومنكم
من يتوفى اي يستوفي اجله اي بعد الاشد وقيل الهرم وهو ارذل العمر والخرف
لكيلا تعلق بنرد وكي ناصبة بنفسها اي ليصير نسا بحيث اذا كسبت علما في شي لم
ينشب ان ينساه ويزل عنه علمه حتى يسال عنه من ساعته وترى الارض هامدة
هذا هو الدليل الثاني الذي تضمنته والدليل الاول الاية ولما كان الدليل الاول
بعض مراتب الخلقة فيه غير مرئي قال ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم
فلم يحل في جميع رتبه على الروية ولما كان هذا الدليل الثاني مشاهدا للابصار
احال على الروية فقال وترى اي ايها السامع او المجادل الارض هامدة
اي يابسة لا نداوة فيها ولا رطوبة في شي منها ولظهوره تكرر هذا الدليل في

القران والما

القرآن والماء المطر والانهار والعيون والسواني واهتزازها تخلخلها واضطراب
بعض اجسامها لاجل خروج هذا النبات وربت اي زادت وانتفخت من كل زوج اي صنف
بهيج اي رائق للعين حسن المنظر ذلك بان الله هو الحق اي ذلك الذي ذكرنا من خلق
بني آدم وتطورهم في تلك المراتب ومن احيا الارض حاصل بهذا وهو حقيقة تعالى فهو الثابت
الموجود القادر على احيا الموتى وعلى كل مقدور وقد وقع عد بالبعث وهو قادر عليه فلا بد من
مكانه وقوله وان الساعة الى اخره توكيد لقوله وانه يحيي الموتى والظاهر ان قوله وان
الساعة آتية ليس داخلا في سبب ما تقدم ذكره فليس معطوفا على انه التي تليه فيكون على
تقدير والامر ان الساعة وذلك مبتدا وبان الخبر ومن الناس من يجادل في الله بغير علم الاية
الظاهر ان المجادل في هذه الاية غير المجادل في الاية قبلها فعن محمد بن كعب انها نزلت في
الاخنس بن شريق وعن ابن عباس انها نزلت في ابي جهل قال ابن عطية وكرر هذا على
جهة التوبيخ فكانه يقول هذه الامثال في غاية الوضوح والبيان ومن الناس مع ذلك
من يجادل فكان الواو واو الحال والاية المتقدمة الواو فيها واو عطف عطف جملة الكلام
على ما قبلها والاية على معنى الاخبار وهو هنا مكررة للتوبيخ انتهى لا يتخيل ان الواو في ومن الناس
من يجادل واو حال وعلى تقدير الجملة التي قدرها قبله لو كان مصرحا بها لم يتقدر باذ فلا تكون
للحال وانما هي للعطف فتم المجدولين الى يجادل في الله بغير علم متبع لشيطان مريد ويجادل
ايضا بغير علم ولا كتاب منير الى اخره وعابد ربه على حرف والمراد بالعلم العلم الضروري
وبالهدى الاستدلال والنظر لانه يهدي الى المعرفة وبالكتاب المنير الوحي اي يجادل بغير
واحد من هذه الثلاثة وانتصب ثاني عطفه على الحال من الضمير المستكن في يجادل
قال ابن عباس متكبرا وقال مجاهد لا وعلى عنقه وليضل متعلق بيجادل والخزي في الدنيا
ما لحقه يوم بدر من الاسر والقتل والهزيمة وقد اسر النضر وقتل يوم بدر بالصفرا والحريق
قيل طبقة من طباق جهنم وقد يكون من اضافة الصفة الى موصوفها اي العذاب الحريق اي المحرق
ذلك اشارة الى الخزي والاذاقة بما قدمت يداك اي باحترامك وبعدل الله تعالى فيك
وان الله ليس بظلام للعبيد تقدم من يعبد الله على حرف قيل نزلت في اعراب من اسلم
وعطفان تباطيوا عن الاسلام وقالوا نخاف ان لا ننصر محمد فينقطع ما بيننا وبين حلفائنا
من يهود فلا يقرونا ولا يأوونا وقال ابن عطية على حرف على انحراف منه عن العقيدة
البيضاء يدعو من دون الله نفى هنا الضر والنفع واثبتهما في قوله لمن ضره اقرب من نفعه
وذلك لاختلاف المتعلق وذلك ان قوله ما لا ينفعه الاصنام والاوثان ولذلك اتى
التعبير عنها بما التي لا تكون لاحاد من يعقل وفي الثاني بمن التي هي لمن يعقل وعلى هذا
فتكون الجملتان من اخبار الله تعالى عمن يدعو الاها غير الله تعالى وذكروا في اعراب
يدعو وجوها ذكرت في البحر والذي نختاره ان مفعول يدعو محذوف تقديره يدعو غير
الاصنام ممن يعقل ثم اخبر عن هذا المدعو بقوله لمن ضره فاللام لام الابتدا ومن

موصول مبتدا وضره اقرب من نفعه مبتدا وخبر جملة لمن ومن خبره والجملة الدالة على الذم
وهي قوله لبئس المولى ولبئس العشير تقديره هو ونحو هذا عايد على من الموصولة المبتدا
والمولى الناصر والعشير المخالط والظاهر ان الضمير في يضره عايد على من لانه المذكور وجوز
الضمير ان يعود على المذكور ثم محذوف تقديره اذ كان طالبا للنصر محتاجا اليه فليمدد بحبل
الى السما لمظله ثم ليقطع اذ ذلك الحبل وهذا كله كناية عن التحيل في طلب النصر وهو لا ينفع الا
ان اراده الله تعالى هل يذهبن جملة استفهام في موضع نصب وليظر معلق عنها وفي قوله
كيده اي ما يخيل وهو فاعل يذهبن وما في قوله ما يغيظ موصول والمعنى ان غيظه لا يزول
باظهار كيده وكذلك انزلناه اي مثل ذلك الانزال انزلنا القران كله اما في بيان
اي لا تفاوت في انزال بعضه ولا انزال كله والهاء في انزلناه للقران اعم للدلالة عليه والتذكير
والامر ان الله يهدي من يريد اي يخلق الهداية في قلب من يريد هدايته لا خالق للهداية
الا هو تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا الاية لما ذكر قبل ان الله يهدي من يريد اعقب
ببيان من يهديه ومن لا يهديه والمجوس هم عبدة النار ويقال انه كان لهم كتاب رفع
ويجوز ان يكون وشه ال فلا يصرف كما اذا سميت الرجل من اليهود لا ينصرف ايضا وفي منع صرف مجوس
قال الشاعر اجارتي بيتي بيتك وهنا كنار مجوسي تستعر استعارة ويقال في منع صرف
يهود الشاعر اول من هود يدحه اذا تاب يريد ما قالها لم يترك ومنع الصرف
للعلمية وتانيث القبيلة والذين اشركوا هم عبدة الاوثان والاصنام وحسن ان خبرها الماطين وتقل ان يقول
يفصل بينهم وحسن ذلك طول الفصل بين ان وخبرها بالماطين وتقل ان يقول
ان زيدا ان عمرا ضاربه بل افعل والله يسجد الظاهر ان السجود هنا عبارة عن طواعيته ما ذكر
تعالى والانقياد لما يريده تعالى وهذا معنى شمل من يعقل وما لا يعقل ومن يسجد سجود التكليف
ومن لا يسجده وعطف على من ما عبد من دون الله تعالى في السموات الملايكة كانت
تعبدها والشمس عبد تاجير وعبد القمر كنانة قاله ابن عباس والديران تميم والشعرى لخم
والثريا طي وعطارد اسد والمرزم ربيعة ومن الارض من عبد من البشر والاصنام المنحوتة
من الحجارة والشجر والبقر وما عبد من الحيوان الاخس على ان بين من يعقل وبين
ما لا يعقل قدر امتزاجا وهو الانفعال والطواعية لما يريد الله منه ومن مفعول
بين تقديره اي تخصص والفا في قوله فما جواب الشرط ومن مكرم مبتدا ومن زايدة خبره
له هذا ان خصمان لما ذكر تعالى اهل السعادة واهل الشقاوة ذكر ما دار بينهم من الخصومة
في دينه فقال هذان خصمان قال قيس بن عباد وهلال بن يساف نزلت في المبارزين
يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث بن المطلب وشيبة والوليد بن عتبة وقال ابن عباس الاشارة الى المؤمنين واهل الكتابة رفع بينهم
تخاصموا قالت اليهود نحن اقدم وبينا منكم فنزلت وخصم يقدر وارد به هنا الفريق فلذلك
جاء اختصموا اسراعاة للمعنى اذ كل واحد منهم انفراد ومعنى في ربهم في دين ربهم والظاهر

ان هذا

ان هذا الانتقام لهون الاحزة وكذلك ما بعد قوله اخضعوا التشبيه بالفاء الدالة
الدالة على التعقيب في قوله فالذين كفروا لهذا اقاك على كرم الله وجهه انا ارل
انا ارل من يكثو يوم القيامة للخصومة بين يدي الله تعالى ر اقسم ابو ذر ابو ذر
على هذا اثياب من نار كانه تعالى يقدر لهم بزانا على مقادير جثثهم تشمل عليهم
عليهم يصهر به صهر الشحم بالنار ادبته والضمرة الاليه المذابة وقيل ينضج وما سوصو له
معرلته يصهر الجلود معطوف على ما ولهم مقامع المقمعة بكسر الميم المقرعة يقمع بها المضروب
ومن غم بدل من قوله منها اعيد معه حرف الجر والظاهر تعليق الاعادة على الارادة للمخرج
فلابد من محذوف يصح به المعنى اي من مكانهم المعدة لتعذيبهم اعيدوا فيها اي من تلك الامكنة
وقيل اعيدوا فيها بضرب الزبانية اياهم بالمقامع ردوا فيها اي ويقال لهم ذوقوا والظاهر ان
من اسارير للتبعيض ومن ذهب لابتداء الغاية اي اسيتت من ذهب وهدوا الى الطيب
من القول هذا اخبار عن ما يقع منهم في الاحزة وهو تنزيل الحمد لله الذي صدقنا وعده وما
اشبه ذلك من مجاورة اهل الجنة ويكون الصراط الطريق الى الجنة والظاهر ان الحميد وهو
الله تعالى وناسب هذا الوصف كثرة ما تحمده اهل الجنة ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل
الله الاية المضارع قد لوحظ فيه زمان معين من حال او استقبال فيدل اذ ذاك على
الاستمرار وهو ويصدون عن سبيل الله كقوله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر
الله وهذه الاية نزلت عام الحديبية حين صد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد
الحرام والظاهر انه نفس المسجد وقيل الحرم كله ومن صد عن الوصول اليه فقد صد عنه وترى
سواء بالنصب معفر ناز لجعلناه وارتفع به العاكف وسواء صدر بمعنى مستو تعلق هذا بكفروا
العاكف مبتدا وفيه متعلق بالعاكف وسواء الخبر والجملة في موضع المفعول الثاني لجعلناه وجبر
ان محذوف بدل عليه جزاء الشرط تقديره نعذبه ونذيقه من عذاب اليم ومن صد هم بالعذاب الاليم ومفعول
يرد بالحاد والباء زايدة والاحسن ان يضمن معنى يرد ويلتبس فيتعدى بالباء الالحاد وهو الميل
عن القصد والظلم هو الشرك ولذلك رتب عليه العذاب الاليم ولما ذكر تعالى حال الكفار وصدهم
عن المسجد الحرام وتوعد من اراد فيه بالحاد ذكر هو حال ابيهم ابراهيم وتنبيههم على سلوكهم
على طريقه من كفرهم باتخاذ الاصنام وامتنانه عليهم بابتناء العالم البيت واذ بوانا اي واذكر
اذ بوانا اي جعلنا لابراهيم مكان البيت مباة اي مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة ان لا تشرك
وشا خطاب لابراهيم عليه السلام وكذا ما بعده من الامر وان مصدرية وصلت بالنهي كما
توصل بالامر والقائمون هم المصلون ذكر من اركانها اعظمها وهو القيام والركوع والسجود
واذن في الناس بالحج اي ناد وروي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت
ربكم فتوزع هواب الامر والكاف في ياتوك خطاب لابراهيم عليه السلام جعل اتيان
البيت اتيانا له عليه السلام لانه العلم باتيان الناس ورجالا جمع راجل وافرد الحمل على
قدميه وعلى كل ضامر اي وركبانا على كل ضامر وهو البعير الذي هزلت اجابة دعاء من هو اكبر

والضمير في بأتين عائد على كل فاج من العمق البعيد واهله البعد سفلا يقال بئر عميق اي بعيدة
العمق والعمل عمق وعمق قال الشاعر
اذا الخيل جاءت من فجاج عميقة يمد بها في السير اشعث شاحج
ليشهدوا تتعلق بيأتوك وذكر المنافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لانها تجد
في غيرها من العبادات ويذكروا اسم الله كي عن النحر والذبح بذكر اسم الله تعالى لان اهل الاسلام
لا يغفلون عن ذكر اسمه اذا عزوا او ذكروا وفيه تنبيه على ان العزم الاصلي فيما يتقرب به الى
الله تعالى ان يذكر اسمه عليه اذا عزوا او ذكروا والايام المعلومات ايام العشر قاله ابن عباس رضي
الانعام تقدم الكلام عليها في العقود فتكون ان الظاهر وجوب الاكل والاطعام وقيل باستحباب الاكل ووجوب الاطعام والبائس الذي اصابه بؤس اي شدة والمعنى ما يفعله
وقيل باستحباب الاكل ووجوب الاطعام والبائس الذي اصابه بؤس اي شدة والمعنى ما يفعله
المحرم عند حله من تقصير شعر وحلقه وازالة شعثه وكنى به عن اقامة الخمس من العظرة حسب
الحدث والنذور هنا ما ينذرونه من اعمال البر وجمعهم ليطوفوا هو طواف الافاضة وهو طواف
الزيارة الذي هو من اركان الحج وبه تمام التحلل والعتيق القديم كما قال تعالى ان اول بيت وضع
للناس وقال الشاعر اذا ذقن فاها قلن طب طعم قدامة بعقعة ما مي به التجر يعني عمقه
تذييل ذلك ومن يعظم حرمات الله ذلك اشارة الى الطواف وهو مبتدا خبره محذوف تقديره
تمام الحج والحرمات تاليجل هتكه وجميع التكليفات من مناسك الحج وغيرها حرمة وضمير به عائد
المقدر المعزم من تركه ومن يعظم اي فالتعظيم خير له عند ربه اي قربة منه وزيادة في طاعته
تنبيه على الظاهر عمومه في جميع التكاليف والظاهر ان خبر اهنا ليس افعل تفضيل واحلت لكم
الانعام دعما كانت العرب تعاده من تحريم اشياء لها كالبحيرة والسائبة ويعني بقوله الا ما تلى
عليكم ما نص عليه في كتابه على تحريمه والمعنى ما تلى عليكم انه يحرمه ولما حث على تعظيم حرمات الله
ان تعظيمها خير لمعظمها عند الله تعالى اتبعه الامر باجتناب الاوثان وقول الزور ان توحيد الله وترك
الشرك عنه وعدل القول اعظم الحرمات وجمعها ترك واحد لان الشرك من باب الزور لان المشرك
يزعم ان الوثن يستحق العبادة فكانه قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هو راس الزور واجتنبوا
قول الزور كله ومن في من الاوثان لبيان الجنس فكانه قيل اجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان
هو الاوثان ومن يشرك بالله شبه المشرك بان صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته
الطير تنزع قطعا في حواصلها او عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطارح البعيدة ذلك
ومن يعظم شعائر الله الاية ذلك مبتدا خبره محذوف تقديره حال المشرك وتقدم تفسير شعائر الله
في اول المائدة واما هنا فقال ابن عباس وجماعة هي البدن الهدايا وتعظيمها سمانها والاهتمال
بها والمغالاة بثمنها والضمير في فانها عائد على الشعائر على حذف مضاف اي فان تعظيمها
التقوى القلوب كما قال عليه السلام التقوى هنا واشار الى صدره قال الزمخشري فان
تعظيمها من افعال ذوي القلوب صح نسبة التقوى القلوب فحذفت هذه المضافات واسند الفعل الى
ضميرها لانه لابد من راجع الى الجزا الذي لم تنسبه وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى

الذي اذا

الذى اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر اثرها فى سايرالاعضا انتهى وما قدره عايد من راجع
من الجزا الى من الاثرى ان قوله فان تقطعها من انعام دون تنزى القلوب ليس فى شئ
منه ضمير يعود الى من يربط جملة الجزا بجملة الشرط الذى اداته من واصلاح ما قاله ان يكون
التقدير فان تقطعها منه فيكون الضمير فى منه عايدا على من فيرتبط الجزا بالشرط فاعرفه والضمير
فى فيها عايد على البدن والمنافع ذكرها وسلها وصوفها وركوب ظهرها الى اجل مسمى وظهور
ان شبعها وبوجاهد ما فلس له شئ من منافعها قاله ابن عباس ثم محلها وثم للتراخى فى الوقت
فاشعيرت للتراخى فى الافعال ثم محلها الى البيت العتيق اى وجوب نحرها او وقت وجوب
نحرها منتهية الى البيت العتيق والمراد نحرها فى الحرم الذى هو فى حكم البيت مناسكا قال
الفراء عيد البذر واسم الله تعالى اسرنا هو عند ذبايحهم يذكر الله تعالى وان يكون الذبح له
لانه رازق ذلك ثم خرج الى الحاضرين فقال وإلهكم اله واحد فله اسلموا اى انقادوا
وكان الالاه واحد وجب ان يخلص له فى الذبيحة ولا يشرك فيها بغيره وتقدم شرح الاخبات
ومناسب تبشير من اتصف بالاخبات هنا لان افعال الحج من نزع الثياب والتجرد من المخيط
وكشف الراس والتردد فى تلك المواضع الغبرة المحمرة والتلبس بافعال شاقة لا يعلم معناها
الا الله تعالى موذن بالاستسلام المحض والتواضع المفرط حيث يخرج الانسان عن
مالوفه الى افعال غريبة ولذلك وصفهم بالاخبات والوجل اذا ذكر الله تعالى والصبر
على ما اصابهم من المشاق واقامة الصلوات فى مواضع لا يتيسر الا للموصوفين المتطوعون
والانفاق مما رزقهم الله ومنها الهدايا التى يتقربون فيها وانتصب البدن على الاشتغال
اى وجعلنا البدن ومن رفع على الابتدا وكل اى لاجلكم ومن شعائر فى موضع المفعول الثانى
ومعنى من شعائر الله من اعلام الشريعة التى شرعها الله تعالى واضافها الى اسمها اسمه تعالى
تعظيما له لكم فيها خير قال ابن عباس تنفعون فى الدنيا واجر فى الاخرة وذكر اسم الله ان يقول
عند النحر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك عليها صواف اى على ما عرفها
معقولة قاذا وجبت جنوبها عبارة عن سقوطها الى الارض بعد نحرها قال ابن عباس القانع
المستغنى بما اعطيته والمعتر المعترض من غير سوال كذلك سخرناها لكم اى مثل ذلك التسخير
سخرناها لكم تاخذون منافعها بمشيئة من الله تعالى علمهم بذلك ولو لا تسخير الله لم تطق ذلك
وكم بالابل شاهد وعبرة لمن يبالى الله لحومها ولا دماؤها قال مجاهد اراد المسلمون
ان يفعلوا فعل المشركين من الذبح ونشريح اللحم حول الكعبة ويلطخون بها الكعبة ما لدم نشرا
الى الله تعالى فنزلت هذه الاية وليرتدع من كبر النعمة بالتسخير اى لتشكروا الله على هدايته
ايا كم لاعلام دينه ومناسك حجه وبان تهللوا وتكبروا فاختصر الكلام بان ضمن التكبير
معنى الشكر وعدى تعديته وبشر المحسنين ظاهر فى العموم ان الله يدفع عن الذين
امنوا الاية روى ان المومنين لما كثروا بمكة اذاهم الكفار وهاجر من هاجر الى ارض
الحبشة اراد بعض مومنى مكة ان صحكه بقتل من امكنه من الكفار ويحتال ويغدر

مفردا هم

فنزلت الى قوله كفور وعد نبيها بالمدافعة ونهى عن الخيانة وحض المؤمنين بالدفع عنهم والنصرة
لهم ومناسبة هذه الآية لما قبلها انه تعالى لما ذكر حملة مما يفعل في الحج وكان المشركون قد صدوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وآذوا من كان بمكة من المؤمنين انزل الله تعالى هذه
الآيات مبشرة للمؤمنين بدفعه تعالى عنهم ومشيرة الى نصرهم واذنه لهم في القتال وتمكينهم
في الأرض بردهم الى ديارهم وفتح مكة وان عاقبة الأمور راجعة إلى الله تعالى اذن للذين يقاتلون
لما هاجر المؤمنون الى المدينة اذن الله تعالى لهم في القتال وقرئ أذن وأذن ويقاتلون بكسر التا
وفتحها الذين اخرجوا في موضع جر نعت للذين او بدل او في موضع نصب باعني او في موضع رفع
على اضمارهم والاان يقولوا استثناء منقطع فان يقولوا في موضع نصب لانه منقطع لا يمكن توجه
العامل عليه ليس مفرغا بل هو مفرغ من حيث المعنى لانك لو قلت الذين اخرجوا من ديارهم الا ان
يقولوا ربنا الله لم يصح وقال الزمخشري ان يقولوا في محل الجر على الابدال من حق اي بغير موجب
سوى التوحيد الذي ينبغي ان يكون موجب الاقرار والتمكين لا موجب الاخراج والتسيير ومثله
هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا الى ان اتبع الزمخشري وهذا الزجاج وما اجازه من البدل
لا يجوز لان البدل لا يكون الا اذا اسبغه نفي او نهي او استفهام ومعنى النفي بعد ما قام احد الا زيد
ولقلما يضرب احد الا زيد واما اذا كان الكلام موجبا او امرا فلا يجوز البدل لا بتة قام الزيدان
الا زيد على البدل ولا يضرب القوم الا زيد على البدل لان البدل لا يكون الا حيث يكون العامل
بتسليط عليه ولو قلت قام الا زيد وليضرب الا عمرا لم يجز ولو قلت في غير القرآن اخرج الناس
من ديارهم الا ان يقولوا لا اله الا الله لم يكن كلاما هذا اذا تخيل ان يكون الا ان يقولوا في
موضع جر بدلا من غير المضاف الحق واما ان يكون بدلا من حق كما نص عليه الزمخشري فيوزن غاية
العناد لانه يلزم منه ان يكون البدل بمعنى غير اي بتغيير التركيب بغير الا ان يقولوا وهذا لا يصح ولو
قدرت الا بغير كما تقدرون النفي وما مررت باحد الا زيد فتجعله بدلا لم يصح لانه بتغيير التركيب بغير
غير قولهم ربنا الله فتكون قد اضفت غير الى غير وهو هي مضاربغير غير وبصح في ما مررت باحد
الا زيد ان تنقول ما مررت بغير زيد ثم ان الزمخشري حين نقل البدل قدره بغير موجب سوى
التوحيد وهذا تمثيل للصفة بفعل الا بمعنى سوى وبصح على الصفة فالتبس عليه باب الصفة
بباب البدل ويجوز ان تقول مررت بالفاضل الا زيد على الصفة لا على البدل ولو لا دفع الله
الناس تقدم الكلام عليه في البقرة الهدم تهدور العمومة موضع العبادة وزنا من صلى وهو بنا
للتكثير كبيعات الامم فالصوامع للرهبان وقيل للصابئين والبيع للنصارى والصلوات
للبهود وهو على حذف مضاف اي ومواضع صلوات والمساجد للمسلمين واخبر تعالى انه يذكر على
سبيل الوعيد والظاهر عود الضمير في قوله يذكر فيها على المواضع جميعها فيكون يذكر
في موضع الصفة لما يجوز ان يعود على قوله وبيع وصلوات ويكون يذكر صفة للمساجد الذين

ان

ان مكنا هم يجوز في اعرابه ما يجوز في اعراب الذين اخرجوا والله عاقبة الامور تزعد
للمخالف ما يترتب على التمكين وان يكذبوك فيها تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتكذيب
من سبق من الامم السابقة لانبيائهم ووعيد لقريش اذ شبههم بالامم المكذبة المعذبة واسند
الفعل بعلامة التانيث من حيث اراد الامة والقبيلة وبنى الفعل للمفعول في وكذب
موسى لان قومه لم يكذبوه انما كذبه القبط فاملیت للكافرين اى امهلتهم واخرت
عنهم العذاب مع علمي بفعلهم وقوله فاملیت للكافرين ترتيب الاملاء على وصف الكفر فكذلك
قريش املى تعالى لهم ثم اخذهم في غزوة بدر وفتح مكة وغيرها والاخذ كناية عن العقاب
والاهلاك والنكير مصدر كالنذير المراد به المصدر والمعنى فكيف انكاري عليهم وتبديل
حالهم الحسنة بالسيئة وحياتهم بالبلاء وعمورهم بالخراب وهذا استفهام تعجيبه معنى التفجع
كانه قيل ما اشد ما كان انكاري عليهم وفي الجملة ارهاب لقريش فكاين للتكثير وتقدم
الكلام عليها واحتمل ان تكون في موضع رفع على الابتداء وفي موضع نصب على الاشتغال وهي
ظالمة جملة حالية وهي خاوية تقدم تفسيرها في البقرة وقال الزمخشري فان قلت ما محل
الجملتين من الاعراب اعني وهي ظالمة وهي خاوية قلت الاولى في محل نصب على الحال والثانية
لا محل لها لانها معطوفة على اهلكناها وهذا الفعل ليس له محل اثني وهذا الذي قاله ليس
بجيد لان مكاين الا دون في اعرابها ان تكون مبتدأة والخبر الجملة من قوله اهلكناها فهي
في موضع رفع والمعطوف على الخبر خبر فيكون قوله وهي خاوية في موضع رفع لكن يخدشه قول
الزمخشري على الوجه القليل وتقدم اعراب كاين مفصلا فاغنى عن اعادته هنا فعلى الاشتغال
فتكون الجملة من قوله اهلكناها مفسرة لذلك الفعل وعلى هذا لا محل لهذه الجملة المفسرة
فالمعطوف عليها لا محل له وقرئ وبير بهمز وبغير همز يقال عطلت البير واعطلتها فعطلت
بفتح الطاء وعطلت المراة من الحلي بكسر الطاء ووصف القصر بمشيد ولم يوصف بمشيد كما
في قوله في بروج مشيدة لان ذلك جمع ناسب التكثير فيه وهذا مفرد وايضا مشيد
فاصلة اية وقال الشاعر وشاد بنوه بيتهم بعد ما هووا بناء رفيعا بمشيد ومنه
وقصر مشيد عند البعض اسماه عاد بنوا فقوم صالح واستوطنوا عليا جلهمين من خلاس واقاموا
بها زمانا ثم كفروا وعبدوا اصناما فارسل الله اليهم حنظلة بن صفوان وقيل اسمه شرحبيل
ابن مغران نبيا فقتلوه في السوق فاهلكهم الله تعالى عن اخرهم وسلط الله عليهم
تحت بغر الذي تقدم ذكره في الانبياء وعطف وبير وقصر على قوله من قرية بدل على
التكثير وقد عثر على هذه البير فعن ابن عباس انها كانت لاهل عدن من اليمن وهو
الرس وعن كعب الاحبار ان القصر بناه عاد الثاني وهو مثدر بن عاد بن ارم بن عاد
وعن الضحاك وغيره ان البير بحضرموت من ارض الشحر والقصر مشرف على قلة جبل يشرف
اقلم يسيروا في الارض الاية تقدم الكلام عليه واسناد العقل الى القلب بدل على انه محله
ولا ينكر ان للدماغ بالقلب اتصالا يبتهي فساد العقل اذا فسد الدماغ وقلوب يعقلون

بها محذوف اي ما حل بالامم السابقة حين كذبوا انبيائهم وكذلك مفعول يسمعون اي يسمعون
اخبار تلك الامم والضمير في فانها ضمير القصة ولكن تعمى القلوب وصفت القلوب بالتي في الصدور
مبالغة كقوله يقولون بافواههم والضمير في ويستعجلونك لقريش وكان صلى الله عليه وسلم
يحذرهم نقمات الله تعالى ويوعدهم ذلك دنيا واخرة وهم لا يصدقون بذلك ويستبعدون
وقوعه فكان استعجالهم على سبيل الاستهزا وان ما وعدتنا به لا يقع وان لا بعث وفي قوله
ولن يخلف الله وعده اي ان ذلك واقع لا محالة لكن لوقوعه اجل لا يتعداه واضاف
الوعد اليه تعالى لان رسوله عليه السلام هو المخبر به عن الله تعالى وقيل التشبيه وقع
في الطول للعذاب فيه والشدة اي وان يوما من عذاب الله لشدة العذاب فيه وطوله
كالف سنة من عددكم اذ ايام الفرحة مستطالة وايام الفرحة مستقصرة وقرئ بالا يعدون
بالياء للخطاب والياء للغيبة وتكرر التكثير بكاين في القرى لافادة معنى غير ما جاءت له الاولى
لانه ذكر فيها القرى التي اهلكها دون املاء وتاخير بل اعقب الاهلاك التذكير وهذه الاية
لما كان تعالى قد امهل قريشا حتى استعجلت بالعذاب جاءت بالاهلاك بعد الاملاء تنبيها على
ان قريشا وان املى تعالى وامهلهم فانه لا بد من عذابهم فلا تفرحوا بتاخير العذاب عنهم
ثم امر نبيه عليه السلام ان يقول لاهل مكة يا ايها الناس انما انا لكم نذير من عذاب الله
موضح لكم ما تحذرون او موضح النذارة لا تلجج فيها وذكر النذارة دون البشارة وان كان
التقسيم بعد ذلك يقتضيهما لان الحديث مسوق للمشركين ويا ايها الناس ندا لهم وهم
المعول فيهم والسعي الطلب والاجتهاد في ذلك فيكون باصلاح وبافساد وقرئ معاجزين
ومعجزين فاما معاجزين فمعناه معاندين ومعجزين فمعناه مثبطين وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الاية ذكر له تعالى مسيلة ثانية باغتنا من مضى من الرسل والانبيا وهو
انهم كانوا حريصين على ايمان قومهم وانه ما منهم احد الا وكان الشيطان يراغمه
بتزيين الكفر لقومه وبث ذلك اليهم والقايه في نفوسهم كما انه صلى الله عليه وسلم من
احرص الناس على هداية قومه وكان فيهم شياطين كالنضر بن الحارث يلقون لقومه
وللوافدين عليهم شبها يثبطون بها عن الاسلام ولذلك جا قبل هذه الاية والذين
سعوا في اياتنا معاجزين وسعيهم بالقا الشبه في قلوب من استمالوه ونسب ذلك الى
الشيطان لانه هو المغوي والمحرك شياطين الانس والضمير في امنيته عايد على الشيطان
اي في امنية نفسه اي بسبب امنية نفسه ومفعول القى محذوف لفهم المعنى وهو الشر والكفر
ومخالفة ذلك الرسول او النبي لان الشيطان ليس يلقي الخير ومعنى فينسخ الله اي يزيل
تلك الشبهة شيا شيا حتى يسلم الناس كما قال تعالى ورايت الناس يدخلون في دين
الله افواجا ويحكم الله اياته اي معجزاته يظهرها محكمة لا لبس فيها ليجعل ما يلقي الشيطان
من تلك الشبه وزخارف القول فتنة لمريض القلب ولقاسيه وليعلم من اوتي العلم
ان ما تمنى الرسول والنبي من هداية قومه وايمانهم هو الحق وهذه ليس فيها

اسناد

اسناد شي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انما تضمنت حالة من كان قبله من الرسل
والانبيا اذا تمنوا وذكر المفسرون اشيا ذكرت في البحر من قبلك من لابتدا الغاية ومن
رسول زايدة تفيد استغراق الجنس وهو مفعول تقديره رسولا وعطف ولا نبي
على من رسول دليل على المغايرة وتقدم الكلام عليها وحمل بعض المفسرين قوله اذا تمنى
على تلاوته وفي امنيته على تلاوته والجملة بعد الا في موضع الحال اي وما ارسلناه الا وحاله
هذه والظاهر ان تمنى من التمني اي تمنى هداية قومه واتباعهم لما جا به ومعنى القى
الشيطان في امنيته اي في تمنيه ضلالة تابع الرسول او النبي ليعارض الحق
بالباطل والمرية الشك والظاهر ان الساعة يوم القيامة واليوم العقيم يوم بدر
وانما وصف يوم الحرب بالعقيم لان اولاد النسا يقتلون فيه فيصرن كانهن عقم لم يلدن
والتنوين في يومئذ تنوين العوض والجملة المعوض منها هذا التنوين هو الذي حذف
بعد الغاية اي الملك اذ تاتيهم الساعة والذين هاجروا الاية هذا ابتدا معنى اخر
وذلك انه لما مات عثمان بن مظعون وابو سلمة بن عبد الاسد قال بعض الناس من قتل
من المهاجرين افضل ممن مات حتف انفه فنزلت مسولة بينهم في ان الله يرزقهم رزقا
حسنا وظاهر والذين هاجروا العموم ليدخلنهم مدخلا لما ذكر الرزق ذكر المسكن وهو الجنة
يرضونه يختارونه اذ فيه رضاهم كما قال تعالى لا يبغون عنها حولا ذلك ومن عاقب قيل
نزلت في قوم من المومنين لقيهم الكفار في اشهر الحرم فابى المشركون من قتالهم وابى
المشركون الا القتال فلما اقتتلوا جد المومنون ونصرهم الله تعالى ومناسبتها لما قبلها
واضحة وهو انه تعالى لما ذكر ثواب من هاجر وقيل او مات في سبيل الله اخبر انه
لا يدع نصرتهم في الدنيا على من بغى عليهم يولج الليل في النهار تقدم الكلام عليه في اوايل
ال عمران الم تر ان الله انزل من السما ما الاية لما ذكر تعالى ما دل على قدرته الباهرة
من ايلاج الليل في النهار وهما مرييان مشاهدان محي الظلمة والنور ذكر ايضا ما هو مشاهد
من العالم العلوي والعالم السفلي وهو نزول المطر وانبات الارض مرتبان ونسبة
الانزال الى الله تعالى مدرك بالعقل وقوله فتصبح الارض مخضرة قال هذا واجب
وهو تنبيه كانك قلت اتسمع انزل الله من السما ما فتصبح الارض مخضرة قال سيبويه
فيه وسالته يعني عن الخليل عن الم تر ان الله انزل من السما ما فتصبح الارض مخضرة
فقال هذا واجب وهو تنبيه كانك قلت اتسمع انزل الله من السما فكان كذا وكذا
ولابن عطية والزمخشري فيه كلام ذكر في البحر ما في الارض يشمل الحيوان والمعادن
والمرافق والفلك تقدم الكلام عليه والظاهر ان ان تقع في موضع نصب بدل اشتمال
اي وتمنع وقوع السما على الارض والا باذنه متعلق بيقع الا باذنه فيقع وهو الذي احياكم
تقدم الكلام عليه لكفور لجحود لنعم الله يعبد غير من انعم عليه بهذه النعم المذكورة وبغيرها
ولكل امة جعلنا منسكا روي انها نزلت بسبب جدال الكفار بديل بن ورقا وبشر ابن

سفيان الخزاعيين وغيرهما في الذبايح وقولهم للمومنين تاكلون ما ذبحتم وهو من قتلكم
ولا تاكلون ما قتل الله تعالى فنزلت بسبب هذه المنازعة وان جادلوك اية موادعة
نسختها اية السيف اي وان ابوا للحاجهم الا المجادلة بعد اجتهادك ان لا يكون بينك
وبينهم تنازع فادفعهم بان الله اعلم باعمالكم وبقبحها وبما تستحقون عليها من الجزا وهذا
وعيد وانذار ولكن برفق ولين الله يحكم بينكم خطاب للمومنين والكافرين اي
يفصل بينكم بالثواب والعقاب وسلالة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما
كان يلقى منهم الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات والارض الاية لما تقدم ذكر الفصل
بين الكفار والمومنين يوم القيامة تعالى انه عالم بجميع ما في السموات والارض فلا
يخفى عليه اعمالكم وان ذلك في كتاب وهو ام الكتاب الذي كتبه قبل خلق السموات
والارض كتب فيه ما هو كاين الى يوم القيامة والاشارة بقوله ان ذلك على الله
يشير قيل الى الحكم السابق والظاهر انه اشارة الى حصر المخلوقات تحت علمه واحاطته
يسطون قال ابن عباس يسطون اليهم ايديهم قل هل انبيكم وعيد وتقريع والاشارة
بذلكم الى غيظهم على التالين وسطوهم عليهم وروي انهم قالوا محمد واصحابه شر خلق
فقال الله تعالى قل لهم يا محمد افانبيكم بشر ممن ذكرتم على زعمكم اهل النار فهم انتم
شر خلق الله والنار خبر مبتدا محذوف تقديره هو النار والذين كفروا المفعول
الاول والضمير في وعدها المفعول الثاني وبيس المصير المخصوص بالذم محذوف
تقديره النار يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له الاية الخطاب عام يشمل من نظر في
عبادة غير الله تعالى فانه يظهر له قبح ذلك وضرب مبني للمفعول والظاهر
ان ضارب المثل هو الله تعالى ضرب مثلا لما يعبد من دونه اي بين شبهاتكم ولمعبودكم
وتدعون الخطاب للكفار مكة والضمير العايد على الذين محذوف تقديره يدعوهم الهة
فاستمعوا له اي لهذا المثل وبدا تعالى بنفي اختراعهم وخلقهم اقل المخلوقات من حيث
ان الاختراع صفة ثابتة له تعالى مختصة به لا يشركه فيها احد وثنى بالامر الذي بلغ
بهم غاية التعجيز وهو سلب الذباب وعدم استنقاذ شي مما سلبهم وكان الذباب كثيرا
عند العرب وكانوا يضمخون اوثانهم بانواع الطيب فكان الذباب يذهب بذلك وعن
ابن عباس كانوا يطلونها بالزعفران ورؤوسها بالعسل ويغلقون عليها الابواب
فيدخل الذباب من الكوى فياكله ولو اجتمعوا له الواو للعطف على حال مقدرة
تقديره على كل حال ولو في هذه الحال التي كانت تقتضي ان يخلقوا لاجل اجتماعهم ولكنه
ليس في مقدورهم ذلك والضمير في له عايد على الخلق المفهوم من يخلقوا ضعف
الطالب والمطلوب قال ابن عباس الصنم والذباب ما قدروا الله حق قدره اي
ما عرفوه حق معرفته حيث عبدوا من هو منسلخ عن صفاته وسموه باسمه ثم ختم بصفتين
منافيتين لصفات التهم من القوة والغلبة الله يصطفي نزلت بسبب قول الوليد

ابن المغيرة

ابن المغيرة أأنزل عليه الذكر من بيننا وانكروا ان يكون الرسول من البشر فرد الله
تعالى عليهم بان رسله تعالى ملايكة وبشر ثم ذكر انه عالم باحوال المكلفين لا يخفى عليه منهم
شي يا ايها الذين امنوا اركعوا امروا اولا بالصلاة وهي نوع من العبادة وثانيا بالعبادة
وهي نوع من فعل الخير وثالثا بفعل الخير وهو اعم من العبادة فبدا بخاص ثم بعام ثم باعم
وجاهدوا في الله امر بالجهاد في دين الله الله تعالى واعزاز كلمته يشمل جهاد الكفار
والمبتدعة حق جهاده اي استفرغوا جهدكم وطاقتكم في ذلك واضاف الجهاد اليه
تعالى لما كان مختصا بالله تعالى من حيث هو مفعول لوجهه ولاجله من خرج من
تضييق بل هي حنيفية سمحة ليس فيها تشديد بني اسرايل شرع فيها التوبة والكفارات
والرخص وانتصب ملة ابيكم بفعل محذوف تقديره اتبعوا ملة وفي ذلك تذكير لهم
بترك ابراهيم عبادة الاصنام ونهيه اياه عن ذلك وقال ابيكم بالاضافة الى امة
الرسول لانه اب للرسول وامة الرسول في حكم اولاده فصار ابا لامته بهذه الوساطة
والظاهر ان الضمير في به هو سماكم عايد على ابراهيم عليه السلام وهو اقرب مذكور
ولكل نبي دعوة مستجابة ودعا ابراهيم فقال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا
امة مسلمة لك فاستجاب الله تعالى له فجعلها امة محمد عليه الصلاة والسلام
والمسلمين مفعول باسقاط حرف الجر تقديره بالمسلمين من قبل اي من قبل ظهور
ملة المسلمين الرسول عليه السلام وفي هذا اي التسمية وهو اشارة الى التسمية
وثم مبتدا محذوف تقديره وفي هذا شرف لكم وفخر واستبشار وخبر هذا المبتدا
قوله وفي هذا او لتكونوا متعلق بما تعلق به المجرور الذي هو في هذا ليكون الرسول
شهيدا عليكم انه قد بلغكم وتكونوا شهدا على الناس بان الرسل قد بلغتهم واذ قد
خصكم بهذه الكرامة والاثرة فاعبدوه وتقوا به ولا تطلبوا النصرة والولاية الا منه
فهو خير مولى وناصر

سورة المومنين

قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو
معرضون هذه السورة مكية بلا خلاف وفي الصحيح للحاكم عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال لقد انزلت علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد
افلح المومنون الى عشر ايات ومناسبتها لاخر السورة قبلها ظاهرة لانه تعالى
خاطب المومنين بقوله يا ايها الذين امنوا اركعوا الاية وفيها لعلكم تفلحون وذلك
على سبيل الترجية فناسب ذلك قوله قد افلح المومنون اخبار بحصول ما كان
رجوه من الفلاح وقوله او ما ملكت اريد بها النوع كقوله فانكحوا ما طاب لكم من
النسا وهو مختص بالاناث باجماع وفي الجمع بين الاختين من ملك اليمين وبين

المملوكة وعمتها وخالتها خلاف ومعنى وراء ذلك وراء هذا الحد الذي حد من الازواج
ومملوكات النساء وانتصابه على انه مفعول يا تبغي اي خلاف ذلك ويشمل قوله وراء
ذلك الزنا واللواطة ومواقع البهائم والاستمناء والجمهور على تحريم الاستمناء وكان
احمد بن حنبل يجيز ذلك لانه فضلة في البدن فجاز اخراجها عند الحاجة كالفصد
والحجامة وقد انشد ذكر عن بعض العرب فعل ذلك وانشد لهم فيه ابيات ذكر
بعض ذلك في النوادر لابي علي والظاهر عموم الامانات فيدخل فيها ما ائتمن تعالى
عليه العبد من قول وفعل واعتقاد فيدخل في ذلك جميع الواجبات من الافعال
والتروك وما ائتمنه الانسان والخشوع والمحافظة متغايران بدا اولا بالخشوع وهو
الجامع للمراقبة القلبية والتذلل بالافعال البدنية وثنى بالمحافظة وهي تاديتها في
وقتها بشروطها من طهارة المصلي وملبوسه ومكانه واداء اركانها على احسن هيئاتها
ويكون ذلك في كل وقت اولئك اي الجامعون لهذه الاوصاف هم الوارثون
الاخفاء ان يسموا وارثا دون من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله الذين يرثون الفردوس
فجاء بفخامة وجزالة لارثهم لا يخفى على الناظر وتقدم الكلام في الفردوس في اخر الكهف
هم فيها يدل على تانيث الفردوس ولقد خلقنا الانسان لما ذكر تعالى ان المتصفين
بتلك الاوصاف الجليلة هم يرثون الفردوس فتضمن ذلك المعاد الاخراوي ذكر
النشاة الاولى ليستدل بها على صحة النشاة الاخرة من طين قال ابن عباس
هو ادم عليه السلام لانه انسل من الطين ثم جعلناه عائد على ابن ادم وان كان
لم يذكر لشهرة الامر نطفة هو المني في قرار مكين هو الرحم وتقدم تفسير العلقة
والمضغة فخلقنا المضغة عظاما دليل على ان المضغة تصير بنفسها عظاما وقرئ عظما
والعظم ثم انشاناه خلقا اخر قال ابن عباس وجماعة هو نفخ الروح فيه وقيل خروجه
الى الدنيا وتبارك فعل ماض لا يتصرف ومعناه تعالى وتقدس واحسن الخالقين
افعل التفضيل والخلاف فيها اذا اضيفت الى المعرفة هل اضافتها محضة او غير محضة
فمن قال محضة اعرب احسن صفة ومن قال غير محضة اعربه بدلا والاشارة بقوله
بعد ذلك الى هذا التطوير والانشاء خلقا اخر اي وانقضاء مدة حياتكم ثم انكم يوم
القيامة تبعثون ونبه تعالى على عظيم قدرته بالاختراع اولا ثم بالاعدام ثم بالايجاد
ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق الاية لما ذكر ابتداء خلق الانسان وانتهاء امره ذكر بنعمه
وسبع طرائق السموات قيل لها طرائق لتطارق بعضها فوق بعض يقال طارق النعل
جعله على نعل وطارق بين ثوبين ليس احدهما على الاخر واسكناه في الارض
اي جعلنا مقره في الارض وعن ابن عباس انزل الله تعالى من الجنة خمسة انهار

جيحون

جيحون وسيحون ودجلة والفرات والنيل وفي قوله فاسكناه دليل على ان مقر
ما نزل من السما هو في الارض فمنه الانهار والعيون والابار وكما انزله تعالى بقدرته
هو قادر على ذهابه والبا في به للتعدية اي على اذهابه كان الفعل لازما صار بالبا
متعديا كما قال تعالى لذهب بسمعهم اي لاذهب بنفعهم ولما ذكر تعالى ولما ذكر تعالى
نعمة الما ذكر ما ينشا عنه فقال فانشانا لكم به جنات وخص هذه الانواع الثلاثة
من النخل والعنب والزيتون لانها اكرم الشجر واجمعها للمنافع ووصف النخل والعنب
بقوله لكم فيها منافع الى اخره لان ثمرهما جامع بين امرين احدهما انه فاكهة يتفكه
بها والاخر انه طعام يوكل رطبا ويابسا رطبا وتمرا وعنبا وزبيبا والزيتون بان
دهنه صالح للاصطباح والاصطباغ جميعا والضمير في ولكم عايد على الجنات وهو اعم
لساير الثمرات وعطف وشجرة على جنات وهي شجرة الزيتون وهي كثيرة بالشام تخرج
من طور سينا الطور الجبل اضيف الى سينا والظاهر انه علم اسم بقعة امتنع من الصرف
للعلمية والتانيث وقرى بفتح السين وكسرها وقرى تنبت بفتح التا وضم البا ويكون
بالدهن حالا اي ملتبسة بالدهن وقرى تنبت فالبا في بالدهن زايدة اي تنبت
الدهن فيكون مفعولا به وان لكم في الانعام تقدم الكلام عليه في النحل ولكم فيها منافع
من الحمل والركوب والحرث والانتفاع بجلودها واوبارها ونبه على اغزر فوايدها
واكرمها وهو الشرب والاكل وادرج باقي المنافع في قوله ولكم فيها منافع كثيرة ثم
ذكر ما يكاد يختص به بعض الانعام وهو الحمل عليها وقرنها بالفلك لانها سفاين البر
كما ان الفلك سفاين البحر قال ذو الرمة سفينة برتحت خدي زمامها يريد
صيدح ناقته وعلى الفلك معطوف على قوله وعليها اعيد معه حرف الجر ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه الاية لما ذكر اولا بدا الانسان وتطوره في تلك الاطوار
وما امتن به عليه مما جعله تعالى سببا لحياتهم وادراك مقاصدهم ذكر امثالا لكفار
قريش من الامم السابقة المنكرة لارسال الله تعالى رسلا المكذبة بما جاتهم
به الانبيا عن الله تعالى فابتدا بقصة نوح عليه السلام لانه ابو البشر الثاني كما
ذكر اولا ادم في قوله من سلالة من طين ولقصته ايضا مناسبة بما قبلها اذ قبلها
وعلى الفلك تحملون فذكر قصة من صنع الفلك اولا وانه كان سبب نجاة من
امن وهلك من لم يكن فيه فالفلك من نعمه تعالى الله تعالى كل هذه القصص
يحذر به قريشا نقم الله تعالى ويذكرهم نعمه يريد ان يتفضل عليكم اي يطلب
الفضل عليكم وبراسكم كقوله وتكون لكما الكبريا في الارض والاشارة في هذا
الى افراد الله تعالى بالالاهية وترك الاصنام به جنة معلوم عندهم انه ليس
بمجنون فتربصوا به اي انتظروا حاله حتى يتجلى امره وعاقبة خبره فدعا ربه تعالى
بان ينصره ويظفره بهم بسبب ما كذبون وتقدم تفسير اكثر هذه الاية في هود

رنباه الله تعالى ان يخاطبه وتزمه بدعا نجاة ارعيزه وبين علة النهي بانه تعالى
تفضل عليهم بالاعزاز واسره تعالى بان يجيبه على نجاته وهلاكهم وكان الامر له وحده
وان كان الشرط قد شمله ومن معه لانه يبين راما بهم ولهم متبعوه من ذلك ثم امره
ان يدعوه بانه ينزله منزلا مباركا قيل كان ذلك عند الركوب في السفينة وقيل عند
الخروج منها ان في ذلك خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ان وتاجري
على هذه امته نوح لد لايل وعبرا ان كان لمتلين اي لمصيبين قوم نوح بلا عظيم
اراكتبرين بهذه الايات عبادنا بالعبر والعزله تعالى ولقد تركنا ها اية فهل من مدكر
ثم اثنانا من بعدهم قرنا اخرين الاية ذكر هذه القصة عقيب قصة نوح يظهر ان
هكذا لاهم قوم هود وهم قوم الاخرين ملكنا الاخرة اي ملنا الجزاء من النزاع
والعتاب فيها واترفناهم اي بسطنا لهم الامال والارزاق وتعالم واشملت هذه الجملة
ان تكون معطوفة على صلة الذين وكان العطف مشعرا علية التكذيب والكفر اي
الحامل على ذلك كونا نعمنا هم واحسنا اليهم وكان ينبغي ان يكون الامر بخلاف ذلك
وان يقابلوا النعما بالايمان والتصديق من ارسله اليهم وان تكون جملة حالية اي
وقد اترفناهم اي كذبوا في هذه الحال ويرد هذا المعنى الى المعنى الاول اي كذبوا
من حال الاحسان اليهم وكان ينبغي ان لا يكذبوا وان يشكروا النعمة بالايمان والتصديق
والتصديق لرسلي قوله مما تاكلون منه كقوله للبشر يه وحكم بالتساوي بينه وبينهم
وان لا مزية له عليهم والظاهر ان ما موصولة من قوله مما تشربون وان العائد محذوف
تقديره مما تشربون منه فحذف منه لوجود من الداخلة على الموصولة قال الزمخشري
اذ ترافع في خبر الشرط وجواب للذين قال ولم يقل من مثلهم اي تخسرون عقولكم والغبن
وان اطعتم اشهى نسيبي اذن لغابن في خبر الشرط بل لواقعا بين انكم لخاسرون
ليس خبر الشرط بل ذلك جملة جواب القسم المحذوف قبل ان المرطية ولو كان انكم
لخاسرون خبرا للشرط لزمت الفاء اذ لم يل لو الا ما بالفاء غير تركيب عبر القرآن لم يكن
ذلك التركيب جائزا الا عند الفراء البصريون لا يجيزونه ويقدر عندهم خطأ واختلف
المعربون في تخريج انكم الثانية فالمبرد عن سيبويه ان انكم بدل من الاولى اي
معنى التاكيد وخبر انكم الاولى محذوف لدلالة خبر الثانية عليه تقديره انكم تبعثون
اذا متم ولهذا الخبر المحذوف هو العامل في اذا وقيل ناصب فعل لا يقدر كبرفع الفاعل
ظاهرا او مضمرا لرفع الظاهر في نحو قول الشاعر
امال المعصر قوله في هذه الاية هيهات هيهات هو اذا اخراجكم وفي هيهات لغات قال
الزمخشري التي في قوله منزلة المصدر الذي هو البعد ليس هذا برامخ لانهم قد نونوا اسما
الافعال ولا تنون انما اذا نونت تركت منزلة المصدر قال ابن عطية طورا

يلي

بلى الفاعل دون لام تقول هيهات مجيء زيد اى بعد واحيانا يكون الفاعل محذوفا
وذلك عند اللام كهذه الآية التقدير بعد الوجود لما توعدون انتهى هذا البين بيد
لان فيه حذف الفاعل وفيه انه مصدر حذف وابقى معموله ولا يجوز البصريون
شيا من هذا وقالوا ان هي ان نافية ولو سلم اعناه ان الحياة الا حياتنا الخبر
تفسير الضمير سياق المعنى افترى ضميره الى افترا الكذب على الله تعالى فانه بناه
وارسله البنا واخبره انا نبعث وما نحن له بمبعثين اى بمصدقين والضمير قال
عايد على الرجل ما زايدة للتاكيد وقليل نعت لمفعول محذوف عن قليل
قليل وعن تحمل وجهين احدهما ان تتعلق بفعل محذوف تقديره عما قليل ليصبحن
والثاني ان يكون تعلقا بيصبحن وفيه دليل على ان ما بعد اللام المتلقى به القسم
يجوز ان تتقدم على اللام تقول والله لاضربن زيدا فيجوز تقديم المعمول على اللام
فتقول والله زيدا لاضربن وما من خبر ليصبحن والصيحة تقدم الكلام عليها
وشبههم بهذا لهم بالقاء الرجيل السيل ماليا راسد من الورق والعيدان
واسف بعد اتغلب متروك اظهاره اى بعد ابعدا اى هلكوا هلاكا وللقوم الظالمين
بيان لمن دعي عليه بالبعد تم انشانا من بعدهم قرونا اخرين الآية قرونا قال
ابن عباس هم بنو اسرايل ما بين الغرق الى اخر الآية تقدم الكلام عليه من الحكم
تترى اى لامم اخرين انشانهم بعد اولئك والتا الاولى في تترى بدل من الكاف
والالف فيه للالحاق كهي في ارطى منزنا وقرى بغير تنوين فتكون الالف للتانيث اللازم
كهي في ارطى منزلة من كسيرى وانتصب على الحال اى متواترين واحدا بعد واحد
واضاف الرسل اليه تعالى واضاف رسولا الى الجملة غير الامة المرسل اليها لان الاضافة
تكون بالملابسة والرسول يلابس المرسل والمرسل اليه فالاول كانت الاضافة لتبين
الرسل والثاني كانت الاضافة الى الامة حين كذبته ولم يسمح منهم ارساله اليهم فناسب
الاضافة اليهم واتبعنا بعضهم بعضا في الهلاك الناشي عن التكذيب وجعلناهم احاديث
الظاهر انه جمع احدوثة وهو ما يتحدث به الناس على جهة العبرة والتعجب قال
الزمخشري الاحاديث تكون اسم جمع للحديث وهو احادث رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهى وليس من ابنية اسم الجمع وانما ذكره اصحابنا فيما شذ من الجموع لنظيره وانما طيء
فاذا كان كذلك واذا كان عايد قد حكموا عليه بانه جمع تكسير لا اسم جمع وهو لم يلفظ له بواحد
فاحرى احاديث قد لفظ له بواحد وهو حديث فالصحيح انه جمع تكسير لما ذكرنا يا بانا ثنا
قال ابن عباس هو التمزيق والسلطان المبين فسره هو العصا واليد وهما اللتان
اقترن بهما النخذ قوما عالين اى رفيعي الحال في الدنيا وقومهما اى بني اسرايل
لنا عابدون اى خاضعون متذللون موسى الكتاب اى قوم موسى والكتاب التوراة

هذا صح

ولذلك عاد الضمير على المحذوف ذلك المحذوف في قوله لعلهم ولا يصح عود الضمير في لعلهم
على فرعون وقومه لان الكتاب لم يؤته موسى الا بعد هلاك فرعون لقوله تعالى ولقد اتينا
موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى لعلهم ترجع بالنسبة اليهم يهتدون بشرايعها
ومواعظها وجعلنا ابن مريم اي قصتهما وهي اية عظمى بمجموعها وهي اية مع التفصيل والربوة
هنا قال ابن عباس الغوطة بدمشق وصفتها انها ذات قرار ومعين على الكمال وان
هذه امتكم وقوله فتقطعوا وجاهنا فاتقون وهي ابلغ في التخويف والتحذير من قوله في
الانبيا فاعبدون لان هذه جاءت عقيب اهلاك طوايف كثيرين قوم نوح والامم
الذين من بعدهم وفي الانبيا وان تقدمت ايضا قصة نوح وما قبلها فانه جا بعدها ما يدل
على الاحسان واللطف التام في قصة ايوب ويونس وزكريا ومريم فناسب الامر بالعبادة
لمن هذه صفته تعالى وجاهنا فتقطعوا ايذانا ان التقطع اعقب الامر بالتقوى وذلك مبالغة
في عدم قبولهم ونفارهم عن توحيد الله تعالى وعبادته وجا في الانبيا بالواو فاحتمل معنى
الفا واحتمل تاخر تقطعهم عن الامر بالعبادة وفرح كل حزب بما لديه دليل على تعمقه في ضلاله
وانه هو الذي ينبغي ان يعتقد وكانه لا ريب عنده في انه الحق في غمرتهم هذا وعيد
لهم حيث تقطعوا في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقايل هو شاعر وقايل هو ساحر
وقايل به جنة كما تقطع من قبلهم من الامم والغمرة الما الذي يغمر القامة فضربت مثلا لما
هم مغمورون فيه من جهلهم حين ينزل بهم الموت وما في قوله انما موصولة بمعنى الذي وهي
اسم ان وصلتها بمدهم والضمير في به عايد على ما الموصولة ومن مال وبنين تبيين وتوضيح لما
انبهم في ما الموصولة وخبر ان قوله نسارع لهم في الخيرات والمعنى نسارع لهم به وحذف
لطول الكلام ودلالة به الاولى عليه ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون الاية لما فرغ
من ذكر الكفرة وتوعدهم عقب ذلك بذكر المومنين ووعدهم وذكرهم بابلغ صفاتهم والاشفاق
ابلغ لتوقع ونحوه اولئك يسارعون مبتدا وخبر والجملة خبر ان الذين ولا نكلف نفسا تقدم
الكلام عليه في البقرة ولدينا كتاب اي كتاب فيه احصا اعمال الخلق يشير الى الصحف الذين
يقرون فيها ما ثبت لهم بل قلوبهم اي قلوب الكفار في ضلال قد غمرها كما يغمر الما من هذا اي من
هذا العمل الذي وصف به المومنون من دون ذلك اي من دون الغمرة والضلال المحيط بهم
والمعنى انهم ضالون معرضون عن الحق وهم مع ذلك لهم سعايات فساد فوصفهم تعالى
بحالتي شر والضمير في اذا هم عايد على مترفيهم واذا الفجائية جواب لاذا الشرطية تجارون
تجزعون عبر عن الصراخ بالجزع اذ الجزع سببه انكم منا لا تنصرون قد كانت اياتي هي ايات
القران تنكصون ترجعون استعارة للاعراض عن الحق والضمير في به عايد على المصدر
الدال عليه تنكصون اي بالنكوص والتباعد عن سماع الايات او على الايات لانها في معنى
الكتاب وضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدي بالبا او تكون البا للسبب اي يحدث لكم
بسبب سماعه استكبار وعتوبة سامرا السامر مفرد بمعنى الجمع يقال قوم سامر وسمر

ومعناه

ومعناه سهر الليل ماخوذ من السمر وهو ما يقع على الشجر من ضوء القمر وكانوا يجلسون
للحديث في ضوء القمر والسمير الرفيق بالليل في السهر ويقال له السمار ايضا ويقال
لا افعله ما اسمر اسامير والسمير الدهر واياه الليل والنهار وكانوا يسمرون ضوء القمر
يذكر القرآن وغيره وقرئ يهجرون بضم التاء وكسر الجيم مضارع الهجر وهو الفحش وقرأة
التاء التفات من غيبة الى خطاب وقرئ بالياء فالالتفات اظهر يدبر الامر ذكر تعالى توبيخهم على اعراضهم عن اتباع الحق والتنزيل القرآن الذي اتى به محمد صلى الله
عليه وسلم فرعمهم اولا ينزل الاشياع بالقرآن ثم ثنى بابائهم ما لهم جاءهم ما لم يأت
ثم ثالثا بانهم يعترفون بحمد صلى الله عليه وسلم وهمة نسبه وامانته وصدقه ثم رابعا بسوء
حالهم وقد علم ان ارجحهم عقلا وانقبهم دهنا واتبع الحق لهواهم ليرفع التناقض
باختلاف اهوائهم واضطرابها واختل نظام العالم بذكرهم اي بشرفهم وصيتهم والباء لبيان
نسالهم مزاحا هذا استفهام توبيخ ايضا المعنى بل انسالهم مالا تعلق لك بذلك واشتغلوا
من اجله وتقدم الكلام على قوله خرجا فخراج امن التلف وما زيغ هريته الكفار اتبع ذلك
بيان صحة ما جاء به الرسول عليه السلام فقال وانك لتدعوهم وهو دين الاسلام
ثم اخبر ان من انكر العذاب ناكب عن هذا الصراط لانه لا يسلكه الا من كان راجيا للثواب
خائفا من العقاب وهو لاء غير صدقين بالجزاء فهم مائلون عنه من غير تامل هو الجوع
بالعذاب هو الاسر والقتل يوم بدر اذا عذاب شديد روي انه لما اسلم ثمامة من اثال
الحنفي وكثر بالميامة من الميرة من اهل مكة فاذهم الله تعالى بالسنين حتى اكلوا العلهز
فجاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انشدك الله والرحم الست
تزعم انك رحمة للعالمين فقال بلى فقتلت ابائي بالسيف والابناء بالجوع فنزلت الآية
سيكشفون اي آيسون من الشر الذي نالهم وهو الذي اشار اليه بقوله انا كاشفوا العذاب
نظيرها ما تكرر من ما زايدة للتاكيد بل قالوا بل اضراب اي ليس لهم عقل ولا نظر في
هذه الآيات بل قالوا والكبير لاهل مكة ومن جرى مجراهم من انكار البعث مثل ما قال
ابوهم عاد وثمود ومن يرجعون اليهم من الكفار قل لمن الارض اتخذوا من دونه الهة
ونسب اليه الولد منهم فلم فرط جهلهم بكونهم يقرون بانه تعالى له الارض ومن فيها ملكا
له وانه رب العالم العلوي وانه مالك كل شيء وهو مع ذلك يسندون اليه الولد ويتخذون
له شركاء نزله الله حراب مطابق لقوله لمن الارض كانتزل لمن الدار فتقول
ليزيد سيقولون الله الثاني والثالث ملتقط الحلالة مرفوعا وكذا هو في مصحف اهل معاذ ن
الحرمين والكوفة والشام وقرئ لله فيها بلام الجر فالقراءة الاولى فيها المطابقة لقولها
ومعنى الثانية حاق على المعنى لان قل لمن رب هذا ولمن هو اذ معنى واحد ولم يختلف
في الاولى انه بالالف واللام وقتم كل سواء بما سبه فتم ملك الارض ومن فيها بالتذكير اذا قلا
يتذكرون فيعلموا ان له من له ملك الارض ومن فيها حقيق ان لا يشرك به بعض خلقه

في الربوبية وختم ما بعدها بالتقوى وهي ابلغ من التذكر وفيها وعيد شديد اي افلا يخافونه
فلا يشركوا به وختم ما بعد هذه بقوله فانى يسحرون مبالغة في التوبيخ بعد اقرارهم
والتزامهم ما يقع عليهم به في الاحتجاج وانى بمعنى كيف قرر انهم مسحورون وسالهم عن
الهيئة التي سحروا بها اي كيف يخدعون عن توحيده وطاعته والسحر هنا مستعار وهو تشبيه
لما يقع منهم من التخليط ووضع الافعال والاقوال غير مواضعها بما يقع من المسحور عبر
عنهم بذلك وانهم لكاذبون فيما ينسبون الى الله تعالى من اتخاذ الولد ومن الشركا
وغير ذلك مما هم فيه كاذبون ثم نفى اتخاذ الولد وهو نفي استحالة ونفي الشريك بقوله
وما كان معه من الاه اي وما كان معه شريك في خلق العالم واختراعهم ولا في غير ذلك
مما يليق به من الصفات العلى فنفي الولد تنبيه على من قال الملائكة بنات الله
ونفي الشريك بقوله وما كان معه من اله اي وما كان معه شريك في خلق العالم واختراعهم
ولا في غير ذلك مما يليق به من الصفات العلى فنفي الولد تنبيه على من قال الملائكة
بنات الله ونفي الشريك في الالاهية لوهية تنبيه على من قال الاصنام الهة ومن
الاه نفي عام يفيد استغراق الجنس ولهذا جا اذا لذهب كل الاه بما خلق ولم يات
التركيب اذا لذهب الالاه ومعنى لذهب اي لانفرد كل الاه بخلقه الذي خلق
واستبد به وتميز ملك كل واحد عن ملك الاخر وغلب بعضهم بعضا كحال ملوك الدنيا
وان لم يقع الانفراد والتغالب فاعلموا انه الاه واحد واذن لم يتقدمه في اللفظ
شرط ولا سوال سايل ولا عدة قالوا فالشرط محذوف تقديره ولو كان معه الهة
وانما حذف لدلالة قوله وما كان معه من الاه عليه وهذا قول الفرا زعم انه اذا
جا بعدها اللام كانت لو لدلالة قوله وما كان معه من الاه عليه وهذا قول الفرا
زعم انه اذا جا بعدها وما دخلت عليه محذوفة وقد قررنا تخريجها لها على غير هذا
في قوله واذ لاتخذوك خليلا في سورة سبحان والظاهر ان في بما خلق بمعنى الذي
وقال الامام فخر الدين محمد بن عمر الرازي في تقرير استحالة وجود الاهين ما نصه
لو فرضنا موجودين واجبي الوجود لذاتهما فلا بد ان يشتركا في الوجود ولا بد ان
يمتاز كل واحد منهما عن الاخر بعينه وما به الاشتراك غير ما به المجانبة فيكون كل
واحد مشاركا للاخر وكل مركب فهو مفتقر الى اخر ممكن لذاته وهذا خلف فاذا وجب
الوجود لذاته ممكن الوجود لذاته فاذا واجب الوجود ليس الا واحدا فكل ما عداه
محدث انتهى سبحان الله عما يصفون تنزيه عن الولد والشريك قل اما ترينى ما يوعدون
الاية لما ذكر ما كان عليه الكفار من ادعا الولد والشريك لله وكان تعالى قد اعلم
نبيه ينتقم ولم يبين ذلك في حياته ام بعد موته امره بان يدعو بهذا الدعا اي ان
ترني ما تعدهم وافعالهم في الدنيا او في الاخرة فلا تجعلني معهم ومعلوم انه عليه السلام
معصوم من ما يكون سببا لجعله معهم ولكنه امره ان يدعو بذلك اظهارا للعبودية وتواضعا

لله

لله تعالى على ان يزيد فعلى تقادرون ثم امره تعالى بحسن الاخلاق والتي هي
احسن ابلغ من الحسنة للمبالغة الدال عليها افعل التفضيل وجاز حلة التي لبيد
على معرفة المسامع بالحالة التي هو احسن قيل وهذه الاية منسوخة بايه السيف والتي
هو احسن شهادة ان لا اله الا الله والسبة الشر ثم امره تعالى ان يستعيذ من نخسات
الشياطين والنزغ من الشيطان عبارة عن حثه على العصيان والاغراء به امره ان
يستعيذ من خطراتهم عنده لانهم اذا حضروا ترقع النزغ ونسبة النزغ الى الشيطان بسبب
الغضب التي لا يملك الانسان فيها نفسه حتى اذا جاء احدهم الموت قيل جملة محذوفة
اي تكون حتى غاية لما يدل عليها ما قبلها التقدير مثل الكفار الذين تنزغهم الشياطين
الشياطين ويحضرونهم حتى اذا جاء احدهم الموت ونظير حذف هذه الجملة قول الشاعر

فيا عجبا حتى كليب تسبني كان ابا هامنهشل او مجاشع

اي تسبني الناس حتى كليب مذ ما بعد حتى على الجملة المحذوفة وفي الاية دل ما قبلها عليها
حتى اذا جاء احدهم الموت اي حضر وعاينه الانسان فحينئذ يسأل الرجعة الى الدنيا وفي
الحديث اذا عاين المرء قالت له الملائكة نرجعك فيقول الى دار الهم والاحزان
بل قدوما الى الله تعالى واما الكافر فيقول ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت
هو قول الايمان الذي تركته كلا كلمة ردع عن طلب الرجعة واظهار واستبعاد فقيل هو قول
الله تعالى لهم ولقائل من قال من عاين الموت يترك ذلك لنفسه على سبيل التحسر والندم
ومعنى هو قائلها لا يسكت عنها ولا يستريح لاستيلاء الحسرة عليه ولا يجدي لها هذيانه ولا
يمكن الاسكات عنها ولا يقدر على دفعها ومن ورائهم اي الكفار برزخ حاجز بينهم وبين الرجعة الى دنيا
يبعثون وفي هذه الجملة اقناط كلي ان لا يرجع الى الدنيا وانما يرجع الى الاخرة استعير
البرزخ للمدة التي بين موت الانسان وبعثه فلا انساب اي لا يتواصل بينهم حين
افتخروا النسب لعدم بين انسانه من فزله قائل بعضهم على بعض يتساءلون لان يوم القيامة
مواطن ومواقف تتقدم الكلام في المرازين في الاعراف قال الزمخشري وجهنم
خالدين بدل من خسروا انفسهم ولا يحسن للبدل والمبدل منه لان الصلة لا تحل الا في خبر
بعد خبر الا لبيد او خبر مبتدا محذوف اشتهر وجعل في جهنم بدلا من خسروا وهذا بدل
غريب وحقيقة ان يكون البدل العقل الذي يعقل به في جهنم اي اشتهر في جهنم
وكانه من بدل الشيء من الشيء وهما لمسمى واحد على سبيل المجاز لا من خسر نفسه
اشتهر في جهنم وانما زاد البقاء ان يكون الذين نفوا لا لبث وخبرا لبث في جهنم
والظاهر ان يكون خبر لا لبث لا نفيا وخالدين حالا نابيا وفي جهنم متعلقا به
اللفح اشد من النفح تأثير اللوح تسمير الشفير عن الانسان وسد كلوح الكلب
والاسد وعبس الوجه بالنفخ لانه اشر في ما قبل الانسان والانسان احفظ

سورة النور

سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها اياتٍ بينات لعلكم تذكرون الاية هذه
السورة مدنية بلا خلاف ولما ذكر تعالى في مشركي قريش وامهالهم الى يوم ذلك اي اعمال
سيئة لهم لها عاملون واستطرد بعد ذلك الى امر الم والحادهم الولد والشريك الى
الله في الدنيا كان من اعمالهم السيئة انه كان لهم حرائر بغايا يبتغين على ذلك كسبهن من الزنا فانزل الله هذه السورة تغليظا في امر الزنا وكان فيما ذكر ناس
من المسلمين هموا بنكاحهن سورة مرتفع بالابتداء خبر مبتدأ محذوف تقديره فيما
انزلنا سورة او هذه سورة وقرئ بالنصب سورة على الاشتغال اي انزلنا سورة
انزلناها قال الزمخشري او على درك سورة انثى جعله سيبويه على الاغراء لا
يجوز حذف اداة الاغراء كما لا يجوز الابتداء بالنكرة كانه قيل سورة عظيمة انزلناها وقرئ وفرضناها بالتخفيف
والتشديد وانزلنا فيها اياتٍ اي انواعا من الاوامر والمواعظ والاحكام ما ليس فيها مشكل يحتاج الى
تاويل الزانية مبتدأ والخبر محذوف اي فيما يتلى عليكم حكم الزانية والزاني وقيل
فاجلدوا وبيان لذلك الحكم فعلى هذا الوقف عند سيبويه وقدمت الزانية على الزاني لان
داعيتها اقوى لقوة شهوتها ونقصان عقلها ولكون زناها المحشر والعار اللاحق
بولد الزنا وقال الحسن الحمية والصيانة والنفي الزانية والزاني للعموم في جميع الزناة
والجلد اصابة الجلد كما تقول راسه وبطنه وظهره اي ضرب راسه وبطنه وظهره
وظهره والمامور بالجلد ائمة المسلمين ونزاههم كل واحد منهما الظاهر اندراج الكافر
والعبد والمحصن في هذا العموم وقيل لا يندرج لا الصبي ولا المجنون والظاهر الاقتصار
على الجلد لمن احصنا ولم يحصنا وقيل مذهب الخوارج والتي فقها الامصار على ان المحصن
يرجم ولا يجلد وجلد علي رضي الله عنه شراحة الهمدانية ثم رجمها وقال جلدتها بكتاب
الله ورجمتها بسنة رسول الله رافة اي لين وتعطف في استيفاء حدود الله تعالى وقرئ
بفتح الهمزة وسكون الفاء وهي لغة تميم ان كنتم تؤمنون بالله تنبيه وحض
وتهييج للغضب لله تعالى ولدينه وامره تعالى بحضور جلدهما طائفة اعلاما على الزناة
وتوبيخا لهم بكثرة الناس وسمى الجلد عذابا اذ فيه ايلام وانتقام وفيه عقوبة على ذلك
الفعل والطائفة المامور بشهودها ذلك اقل ما يشهد فيه ذلك ثلاثة وهو صفة
غالبة كالجماعة الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة الظاهر انه خبر يقصد به تشنيع الزنا
واسوء ومعنى لا ينكح لا يطأ وزاد المشركة في التقسيم فالمعنى ان الزاني في فتنة زناه لا
يجامع الا زانية من المسلمين او احد منها وهي المشركة والنكاح بمعنى الجماع والدين
يرمون القذف بالرمي بالزنى وغيره واشتهر الرمي للشتم لانه اذا ايد بالنوك كما قال

رجرح اللسان كجرح اليد والمحصنات الظاهر ان المراد النساء العفائف رحم النساء بدليل
وان كان الرجال يشركونهن في الحكم لان القذف فيهن اشنع وانكى للنفوس من حيث هن
هوى الرجال فضمه ايذاء الذين يأتون الرجال وقرائنهن وقيل المعنى المتزوج المحصنات كما
قال والتي احصنت مرجم ويكون اللفظ شاملا للنساء والرجال ولما كانت معصية الزنا كبيرة
من امهات الكبائر وكان شناعها كثيرا ما يسبق بها قلما يطلع عليها احد شدد الله تعالى
على القاذف حيث شرط فيها اربعة شهداء رحمة بعباده وسترا والمعنى ثم لم يأتوا الحكام
والجمهور على اضافة اربعة الى شهداء قرأ ابو زرعة وعبد الله بن مسلم باربعة بالتنوين
وهو قراءة نفيسة لانه اذا اجتمع اسم العدد والصفة الاتباع اجرى من الاضافة قال
ابن عطية وسيبويه يرى ان تنوين العدد وترك اضافته انما يجوز في الشعر انتهى ليس كما
ذكر انما يرى ذلك سيبويه في العدد الذي بعده اسم مجرور ثلاثة رثلاث واما في الصفة فلا
يلزم الصحيح التفصيل الذي ذكرناه واذ لم تأت اربعة فشهداء بدل اذ هو وصف جرى مجرى
الاسماء وحذفه لانه صفة حقيقة وبضعف قول من قال انه حال اي مميزا فاعلم وجاء
للامام وجاء به بالجلد والظاهر وجوب الجلد وان لم يطالب المقذوف وبه قال ابن
ليلى وقال ابو حنيفة واصحابه والاوزاعي والشافعي لا يحد الا بمطالبته وقال مالك
كذلك الا ان يكون الامام سمعه يقذفه فيجده اذا كان مع الامام شهود عدول وان لم
يطالب المقذوف والظاهر ان العبد القاذف حر اذ الم يأتوا باربعة شهداء جلد ثمانين لانه راجع
في عمومه والذين يرمون ربه قال عبد الله بن مسعود والاوزاعي وقال ابو حنيفة واصحابه
ومالك والثوري وعثمان البتي يجلد اربعين ولا تقبل لهم شهادة ابدا الظاهر انه لا تقبل
شهادته ابدا وان اكذب نفسه وتاب وهو نهي جاء بعد امر فكان حكمه الجلد كذلك حكمه
يرمون كانه اخبار بحال المرامين بعد انقضاء المرمى المتضمن معنى الشرط وما ترتب في
حيزه من الجلد وعدم قبول الشهادة ابدا الا الذين تابوا هذا الاستثناء يعقب جملا ثلاثة في
قبول شهادتهم ابدا وقد وقع الخلاف في قبول شهادتهم اذا تابوا على ان هذا الاستثناء
راجع الى جملة النهي وجملة الحكم بالفسق او هو راجع الى الجملة الاخيرة وهي الثالثة وهو
الحكم بفسقهم والذي يقتضيه النظر ان الاستثناء اذا تعقب جملا يصلح ان تنحصر كل واحد
منها لا استثناء ان يجعل تخصيصا في الجملة الاخيرة وبهذه المسألة تتم على بن امرك
فاختار ابن مالك ان يعود الى الجمل كلها كالشرط واختار المهدوي ان يعود الى الجملة الاخيرة
وهو الذي تختاره وقد استدل للناصر على صحة ذلك وشرح التسهيل وللذكر تعالى
حذف المحصنات وكان الظاهر انه يتناول وغيرهن وكان رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم عزم على حد هلال بن امية حين رمى زوجته بشريك بن شحما فنزلت
والذين يرمون ازواجهم والمعنى بالزنا ولم يكن لهم شهدا ولم يقيد بعدد اكتفا بالتقييد
في قذف غير الزوجات والمعنى شهدا على صدق قولهم وازواجهم نعم سائر الازواج
من المومنات والكافرات والاما فكلهن يلاعن الزوج للاستثنا من الحبل وقرى
اربع شهادات بالنصب على المصدر وارتفع فشهادة خبرا على اضمار مبتدا اي فالحكم
او الواجب او مبتدا على اضمار الخبر متقدما اي فعليه ان يشهد او موخرا اي كافيه او
واجبه وقرى والخامسة بالرفع فيها وهو مبتدا وقرى ان لعنة الله وان لعنة الله مخففة
من الثقيلة وينسبك من القرائتين مصدر هو خبر عن قوله والخامسة والتقدير والخامسة
كينونة لعنة الله عليه وقرى ان غضب الله بالتشديد والتخفيف ويدرا عنها العذاب
اي يدفع والعذاب قال الجمهور وقال اصحاب الراي لا حد عليها ان لم تلاعن ولا
يوجبه عليها قول الزوج والظاهر الاكتفا في اللعان بهذه الكيفية المذكورة في
الاية ولولا فضل الله جواب لولا محذوف تقديره لهلكتم ان الذين جاوا بالافك
عصبة منكم الاية سبب نزول هذه الايات مشهور مذكور في الصحيح والافك الكذب
والافترا والعصبة الجماعة وتقدم الكلام عليها في يوسف منكم اي من اهل ملتكم وممن
ينتمي للاسلام ومنهم منافق ومنهم مسلم والظاهر ان خبر ان هو عصبة منكم ومنكم في
موضع الصفة ولا تحسبوه مستانف والضمير في لا تحسبوه الظاهر انه عايد على الافك
بل هو خير لكم لبراة الساحة وثواب الصبر على ذلك الاذى وانكشاف كذب
القاذفين ما اكتسب من الاثم اي جزا ما اكتسب وذلك بقدر ما خاض فيه لان بعضهم
ضحك وبعضهم سكت وبعضهم تكلم واكتسب مستعمل في الماثم ونحوها لانها تدل
على اعتمال وقصد فهو ابلغ في التذنيب وكسب مستعمل في الخير لان حصوله مغن عن
الدلالة على اعتمال فيه وقد يستعمل كسب في الوجهين والذي تولى كبره المشهور انه عبد الله
ابن ابي سلول والعذاب العظيم هو عذاب يوم القيامة وقيل هو ما اصاب حسان من
ذهاب بصره وشل يده وقرى كبره بكسر الكاف وضمها والعذاب العظيم عماه وحده وضرب
صفوان له بالسيف على راسه وقال

تروّ ذباب السيف عني فانني ... غلام اذا هو جيت لست بشاعر
ولكنني احمي حماي واتقي ... من الباهت الرامي البريء الظواهر

وانشد حسان ابياتا يثني فيها ويظهر براته مما نسب اليه وهي هذه الابيات

حصان رزان ما تزن بريبة ... وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
حليلة خير الناس دينا ومنصبا ... نبي الهدى والمكرمات الفواضل
عقيلة حي من لوي بن غالب ... كرام المساعي مجدها غير زايل
مهذبة قد طيب الله خيمها ... وطهرها من كل شين وباطل

فان كان ما بلغت عني قلته فلا رفعت سوطي الي انامل
وكيف وردي ما جنيت ونصرتي لآل رسول الله زين المحافل
له رتب علي عالي الناس فضلها تقاصر عنها سورة المتطاول

لولا اذ همزه حرف تحضيض بمعنى هلا وفيه تخريج على ظن الخبر وزجر وادب والظاهر
ان الخطاب للمؤمنين حاشى من تولى كبره وقيل ويحتمل دخوله في الخطاب وفيه عناد
اي كان الانكار واجبا عليهم وعدل بعد الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر فلم يجر التركيب
ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات ويصرح بلفظ الايمان دلالة
على ان الاشتراك فيه مقتض ان لا يعيد ذمر من على اخيه قول عائب ولا طاعن فيه
تنبيه على ان حق المؤمن اذا سمع قالة في اخيه ان يبني الامر فيه على ظن الخير وان يناضل عن
هذا الذي يبين هكذا ايا للقذف الصريح ببراءة اخيه ولولا تفضل الله اي في الدنيا بالنعم التي
منها الامهال للتوبة ورحمته عليكم في الآخرة بالعفو والمغفرة لمسكم العذاب فيما خضتم فيه
من حديث الافك تناول اناس في الحديث واندفع بعضهم وخاض اذ تلقونه العامل
والاصل تتلقونه وتلقفه وتلقاه بمعنى اخذه بعضكم من بعض تقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه
بالافواه تكلمتم به من غير علم بالامر الذي هو في نفسه بحيث لا يعلم الا بالعلم
وتقولون بافواهكم ما ليس في قلوبكم وتحسبونه هينا اي ذنبا صغيرا وهو عند الله من الكبائر
وعلى هذا العذاب بثلاثة اقسام تلقي الافك والتكلم به واستصغاره ثم اخذ بزجرهم عن التكلم
به وكان الواجب عليهم اذ سمعوه ان لا يتفوهوا به ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة قال
مجاهد الاشارة الى عبد الله ابن ابي ومن اشبهه من الذين اشتد العداوتهم لهم والعذاب
الاليم في الدنيا الحد وفي الآخرة النار والظاهر ان الذين يحبون العموم من غير قائل
والله يعلم اي البرئ من المذنب وسرائر الامور ووجه الحكمة في ستركم والتغليظ في
الوعيد والله يعلم كذبهم وانتم لا تعلمون لانه عيب وخزاية لو لا محذور اي لعاجلكم ان
الله رؤف بالتوبة رحيم بقبول التوبة من تاب من قذف قال ابن عباس لحسان ومسطح
وحمنة والطاهر العموم تاب الذين اشتركوا في الافك واتبعوا خطوات الشيطان الآية تقدم الكلام
على خطوات في البقرة والفحشاء فانه عام في كل معصية الشرعية اي فان متبع خطوات الشيطان
يأمر بالتحشا وهو ما افرط قبحه والمنكر وهو ما تنكره العقول السليمة اي يصير راسا في
الضلال بحيث يكون امر اتباعه اصحابه ولولا تفضل الله عليكم بالتوبة الممحصة ما طهر
منكم اي ما زكى بركى من يشاء ممن سبقت له السعادة وكان عمله الصالح امارة على
مخارع اينكم افعل من الاتية وهو الحلف وقيل معناه لا يعصر بني افعل من الورع

بمعنى

بمعنى فتصرف رمنه لا يالونكم الا خبالا ز قال الشاعر
وما المرء ما دامت حشاشة نفسه بمدرك اطراف الخطوب ولا آل
رسبب نزول الشهور انه حلف ابو بكر على مسطح ان لا ينفق عليه ولا ينفعه بنافعة ز قال
ابن عباس والضحاك نطع جماعة منافقهم عن من قال في الاتك ز قالوا الافضل من تكلم به،
فنزلت في جميعهم والاية تتناول من ظهر بهذا الرصف القاذفات اى السليمات القلوب
النقيات الثلوب اللاتي ليس فيهن دغل ولا مكر لانهن لم يجربن الامور ولم يفطن لما يفطن
له المجربات لعزة ان لهن الدنيا والاخرة جاز قذف المحصنات قبل لهذا الاستثنا بالتوبة ز ان
هذه الاية لم يجي استثنا ويناسب ان تكون لهذه الاية كما قبل نزلت في مشركي مكة كانت
المراة اذا خرجت المدينة مهاجرة قذفوها ز قالوا خرجت لتبغي قاله ابو حمزة اليماني ويويده
قوله يوم تشهد عليهم والتاهب ليوم تشهد ما تعلق به الجار والمجرور وهو لهم يوميذ يوفيهم
يوميذ بدل من يوم والتوفية اذ عرض من الجملة المحذوفة والتقدير يوم تشهد يوم اذ
تشهد عليهم والدين لهنا الجزا اى جزا اعمالهم الخبيث من يكتم في قلبه اذا ناله الناس حتى يبكم
بهم اولئك اشارة للطيبين والطيبات والضمير في يقولون عايد على ذوي الخبث يا ايها
الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حاث امراة الى من الانصار الى رسول الله فقل
الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني اكون في بيتي على حال لا احب احد ان يراني عليها
فلا يزال حتى يدخل علي رجل من اهلي فنزلت يا ايها الذين امنوا الاية فقال ابو بكر بعد
نزولها يا رسول الله ارايت الحالات والساكن التي ليس بها ساكن فنزل ليس عليكم جناح
ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة جاء الاية ومناسبتها لما قبلها تعداد اهل الافك اما رددوا
السبيل الى بيوتهم بعد ما خافت الفتنة الخلوة فصارت كانها طريق للتهمة فارجب الله تعالى
ان لا يدخل المرء بيت غيره الا بعد الاستيذان والسلام لان في الدخول على غير هذا
الوجه نزع التهمة وفي ذلك من المضرة ما لا يخفى فيه والظاهر انه يجوز للانسان ان
يدخل بيت نفسه بغير استيذان والسلام لقوله غير بيوتكم ويروى ان رجلا قال للنبي
صلى الله عليه وسلم استاذن على امي قال نعم قال ليس لها خادم غيري استاذن عليها
كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستاذن وعن عطا
النهي عن الدخول بالاستيناس والسلام على اهل تلك البيوت والظاهر ان الاستيناس
هو حلان الاستيحاش غير سكرنة هو الفاذ التي في الطرق السابلة وقيل
الخرب التي تدخل للتبرد الربط حوانيت الحصر البياعين والمتاع المنفعة
كالاسكان من الحر والبرد وابو الرجال والسلع والشراء والبيع وغير ذلك قل للمومنين
يغضوا تقدم مثل هذا التركيب في قوله تعالى قل للذين يغفروا للذين لا يرجون ايام الله الغاية
ذلك اى غض البصر وحفظ الفرج اطهر لهم خبير بما يصنعون من اجالة النظر وانكشاف
العورات فيجازي على ذلك والمومنات عام في الزوجات والمملوكات ولا يبدين

زينتهن الا ما ظهر منها وهو الكحل والخضاب والخاتم والخمر جمع خمار وهو
خمار وهو المقنعة التي تلقي المرأة على رأسها وهو جمع كثرة مقيس وجمع
وهو مقيس فيه ايضا رتاك وترى الخمر في ربيعه كدرس قطع بها الخمر وكان
النساء يغطين رؤسهن بالاخمرة ويبدو لهن من زينة الظهر فيبقى الخمر والعقود والاذنان
لا ستر عليهن وضمن وليضربن معنى وليضعن وليكتفين فلذلك عداه بعلى وبدا تعالى
بالازواج لان اطلاعهم يقع على اعظم من الزينة ثم ثنى بالمحارم وسوى بينهم في ابداء الزينة
ولكن تختلف مراتبهم في الحرمة بحسب الشر فالاب والاخ ليس كابن الزوج فقد يبدي
للاب ما لا يبدي لابن الزوج ولم يذكر تعالى هنا العم والخال وقال الحسن هما كسائر
المحارم وفي جواز النظر اربعة اقوال يحضر من كان على دينهن قال ابن عباس ليس للمسلمة
ان تتجرد بين نساء اهل الذمة ولا تبدي للكافرة الا ما تبدي للاجانب الا ان تكون امة
لقوله تعالى او ما ملكت ايمانهن وكتب عمر الى ابي عبيدة ان امنع نساء دخل اهل الذمة
من دخول الحمام مع المرتدات والظاهر العموم في قوله او ما ملكت ايمانهن فيشمل الذكور
والاناث فيجوز للعبد ان ينظر من سيدته ما ينظر الابعد لمستثنون وهو مذهب عائشة
وام سلمة وقال سعيد بن المسيب لا تغرنكم اية النور فان المراد بها الاماء قال الزمخشري
وهذا هو الصحيح لان عبد المرأة بمنزلة الاجنبي منها حقيقا كان او فعلا وعن مجاهد بن جبر
كحل الجلابية ان معاينة وخل عليها رجعه فحي تنفقت منه تقال للوحشي تقالت يا معاوية
اترى الله يحلل ما حرم الله وعن ابي حنيفة رحمه الله لا بأس ان يرى الخصيان واستخدامهم
وبيعهم وشراءهم ولم ينقل احد من السلف اساءهم والاربة الحاجة الى الوطء لانهن بله
لا يفرقون شيئا من امر النساء ويدخل في هذه الصيغة المجنون والمعتوه والممنث والشيخ
الفاني والرجل المقطوع ذكره وبيضاته وقيل التابعين غير اولي الحاجة للوطء والطفل
رجال واطفال والمعرف المحلى بال يكون للجنس فيعم ولذلك وصف بقوله
الذين لم يظهروا من ذلك قول العرب اهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض يريد
الدنانير والدراهم فكانه قال والاطفال والطفل ما لم يراهق الحلم ولا يضربن بارجلهن
كانت المرأة تضرب الارض برجلها ليقعقع خلخالا خلخالها فيعلم انها ذات خلخال رزعم
التزم تضرب برجلها الارض فتلقي الخلخال على الجزع فتضرب برجلها فنزلت هذه الاية
وتوبوا الى الله لما سبقت منه تعالى اوامر ونواه وكان الانسان لا يكاد تتقدر على مراعاتها
دائما وان ضبط نفسه واجتهد فلا بد من تقصير ما بالتوبة ورجى الفلاح اذا تاب وراعى
ابن عباس توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية تسعدوا في الدنيا والاخرة وقرئ ايه
المؤمنون وايه المؤمنات وايها الثقلان اصلها للتنبيه ضمت لضمة الباء قبلها اتباعا وضما

لغة

لغة لبني مالك رهط شقيق بن سلمة وانكحوا الايامى منكم الاية لما تقدمت اوامر وزواه
وعفو البصر وحفظ الفرج واخفاء الزينة وعند ذلك واليظاهر ان الامر فيه وانكحوا للوجوب
ربه قال اهل الظاهر واكثر العلماء على انها للندب وتقدم في المفردات ان الايم من
لا زوج لها من زوج وذكرا كانت او رزنه فعل بقال منه ايم بين وقال كل امر لساء منه العرس
او منها يايم وايامكم جمع امه اصله ايمو حذفت منه لام الكلمة وقلبت الواو ياء لتستعف
اى ليجتهد في العفة وقرن النفس وقهرها استفعل بمعنى طلب العفة من نفسه وحملها عليها
وهذا الامر على لغة الحجاز لا يجدون نكاحا قبل النكاح هنا اسم لما يمهر به وشغل في الزواج
كالتجارة والبيع لما يلتهي به ويلبس امر الآخرة بعض عن العبد ويبعد عن مراقبة
العصيان وهو غض البصر ثم بالنكاح الذي يحصن به الدين ويقع به الاستغناء بالحلال عن الحرام
ثم بالحمل على التعفف الامارة بالبشر وعزها عن الطمح الى الشهوات عند العجز عن النكاح
الى ان يرزق القدرة ولما بعث السيد على تزويج الصالحين من العبيد والاماء عبهم في
ارتكاب ما يزجرهم اذا طلبوا ذلك ليجيبوا الاحرار المنصرفون في انفسهم والذين يبتغون
الكتاب اى الكتابة كالعتاب والمعاتبة من ما ملكت ايمانكم المالك الذكور والاناث والذين
يحتمل ان يكون مبتدا خبره الجملة والفاء دخلت في الخبر لما تضمن الموصول من معنى اسم الشرط
والخبر الماضي قاله ابن عباس وامر للكاتبين من مال الله الذي اتاكم لا يدل على مقدار معين
من المال ولا نكره فتياتكم على البغاء صح مسلم عن جابر ان عبد الله بن ابي كان
له ستة جوار معاذ وسبكه وامية وعمرة واروى ومسلة كان احدهن ذات
يوم بدينار واخرى بدرهم فقال لها ارجعا فازنيا فقالتا والله لا نفعل ذلك فتحانا
الله تعالى بالاسلام وحرم الزنا فاتتا رسول الله وشكيا ذلك فنزلت والقاه الملوكة
وهذا خطاب للجميع ويؤكد ان يكون وانتم خطابا للجميع والنهي عن الاكراه عن الزنا
مشروط بارادة التعفف منهن لانه لا يكون الاكراه الا مع ارادة التحصن اما اذا كانت مريدة
الزنا فانه لا يتصور الاكراه فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم جواب للشرط والصحيح
ان التقدير غفور رحيم لهن ليكون جواب الشرط فيه ضمير يعود على من الذي هو اسم الشرط
ويكون ذلك مشروطا بالتوبة ولما نقل الزمخشري وابن عطية وابو البقاء عن هذا الحكم
قدروا فان الله غفور رحيم لهن اى للمكرهات بغريت جملة جواب الشرط من ضمير
يعود على الشرط وشلا اى فقهة عزية من فقههم كفقه يوسف ومريم في تراهما
زفاك المراد بالمثل ما في التوراة والانجيل من اقامة الحدود والتزلف في القرآن مثله
ومن عظة اى ما وعظ به في الآيات والمثل من نحو قوله ولا تاخذكم بهما رافة لولا ان
يمنعوه تعظيم الله ان يعود لمثله ابدا وخص المتقين لانهم المنتفعون بالموعظة
الله نور السموات والارض الاية النور الفواد المدرك بالبصر واسناده الى الله تعالى
مجازا كما تقول زيد كرم واسناده على اعتبارين اما على انه بمعنى اسم الفاعل اى منور

السموات والارض واما على حذف مضاف اي ذو نور ويؤيده قوله مثل نوره واضاف النور
الى السموات والارض للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضائته حتى تضيء له السموات
والارض المشكاة الكوة غير النافذة قال الكلبي وهو حبشي معرب وهو على حذف مضاف
اي صفة نور كنور مشكاة فيها مصباح المصباح آلة يستصبح بها كالمفتاح آلة للفتح وقال
ابو موسى المشكاة الحديدة والرصاصة التي يكون فيها الفتيل في جوف الزجاجة والزجاجة
ظرف للمصباح لقوله المصباح في زجاجة كانها اي كان الزجاجة لصفاء جوهرها وذاتها
وهي ابلغ في الانارة او لما اخبرت عليه من نور المصباح كانها كوكب دري قرئ دري بضم
الدال وتشديد الياء نسبة الى الدر لصفائه وقرئ دري بالهمز على وزن مريق وقرئ دري
بكسر الدال والهمز وهما مشتقان من درأ اي دفع كانهما يدفعان الظلمة وقرئ يوقد
اي المصباح وتوقد اي المصباح وتوقد بالتاء اي الزجاجة ونسب اي الايقاد اليها لتوقد
المصباح فيها من شجرة اي من زيت شجرة مباركة قيل بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم
عليه السلام والزيتون من اعظم الشجر ثمرا ونماء زيتونة بدل من شجرة واجاز
الكوفيون والفارسي ان يكون عطف بيان ولا يجيز البصريون ذلك لانهم شرطوا في عطف
البيان ان يكون معرفة لمعرفة لا شرقية ولا غربية هي من شجر الشام فهي ليست
من شرق الارض ولا من غربها لان شجر الشام افضل الشجر يكاد زيتها يضيء مبالغة في صفاء
الزيت وانه لاشراقه وجودته يكاد يضيء من غير نار والجملة من قوله ولو لم تمسسه نار
حالية معطوفة على حال محذوفة اي يكاد زيتها يضيء في حال كل حال ولو في هذه الحال
التي تقتضي انه لا يضيء لانتفاء مس النار لة نور على نور اي متضاعف تعاون عليه المشكاة
والزجاجة والمصباح والزيت فلم يبق مما يقوي النار ويزيده اشراقا شيء لان المصباح
اذا كان في مكان ضيق كان اجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فانه يعسر النور والقديل
اعون شيء على زيادة النور وكذلك الزيت وصفاؤه وهنا تم المثال وما احسن ما جاء في
التركيب في قوله تعالى المصباح في زجاجة حيث ذكر المصباح مرتين نكرة ومعرفة
وكذلك قوله الزجاجة ذكرها نكرة ومعرفة فدل ذلك على تفخيم هذا التركيب وحسنه
ولو كان في غير القرآن لاكتفى بقوله كمصباح في مشكاة في زجاجة وهذا التشبيه كله
انما جاء باعتبار ما يتخيله الناس من انتشار هذا النور والا فالنور المنسوب الى الله
تعالى اعظم من كل نور يتخيله الناس ولقد احسن ابو تمام في قوله وقد مدح ملكا
فشبهه بعمرو في اقدامه وحاتم في كرمه واحنف في حلمه واياس في ذكائه فقال

اقدام عمرو في سماحة حاتم ... في حلم احنف في ذكاء اياس

فقيل له شبهت هذا الملك باحلاف من العرب فقال مرتجلا

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا ... شرودا في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره ... مثلا من المشكاة والنبراس

والنبراس

والنبراس المصباح ثم قال يهدي الله لنوره اي يهداه من يشا هدايته ويصطفيه
لها ثم ذكر تعالى انه يضرب الامثال لتقع لهم العبرة والنظر المودي الى الايمان في بيوت
الظاهر ان يتعلق في بيوت بقوله يسبح وان ارتباط هذه بما قبلها هو انه تعالى لما
ذكر انه يهدي لنوره من يشا ذكر حال من حصلت له الهداية لذلك النور وهم المومنون
ثم ذكر اشرف عباداتهم القلبية وهو تنزيههم الله تعالى عن النقايص واظهار
ذلك بالتلفظ به في مساجد الجماعات ثم ذكر سايرا وصافهم من التزام ذكر الله تعالى
واقام الصلاة وايتا الزكاة وخوفهم ما يكون في البعث ولذلك جا مقابل المومنين
وهم الكفار في قوله والذين كفروا وكانه لما ذكرت الهداية للنور جا التقسيم لقابل الهداية
وعدم قابلها فبدي بالمومنين وما تاثر به من انواع الهدى ثم ذكر الكافر وقرى
يسبح بكسر البا ورجال فاعل وقرى بفتح البا ورجال فاعل بفعل محذوف لما قال يسبح
له قدر من يسبحه فقيل رجال وحذف لدلالة يسبح عليه وفيها بدل من قوله في بيوت
ثم ذكر تعالى وصف المسبحين بانهم لمراقبتهم امر الله تعالى وطلبهم رضاه لا يشتغلون
عن ذكر الله واحتمل قوله لا تلهيهم وجهين احدهما انهم لا تجارة لهم تلهيهم عن ذكر
الله كقوله على لاحب لا يهتدي بمناره اي لا منار له فيهتدي به والثاني انهم
ذوو تجارة وبيع ولكن لا يشغلهم ذلك عن ذكر الله تعالى وعن ما فرض عليهم واللام
في ليجزيهم متعلقة بمحذوف تقديره فعلوا ذلك ليجزيهم احسن هو على حذف مضاف
اي ثواب احسن ما عملوا وفي ما في ما عملوا يحتمل ان تكون موصولة بمعنى الذي والعايد
محذوف تقديره عملوه واحتمل ان تكون مصدرية اي احسن عملهم والذين كفروا
اعمالهم كسراب بقيعة الاية لما ذكر تعالى حال المومنين ذكر حال الكافرين قيل لهم
ولاعمالهم مثلين احدهما بطل اعمالهم في الاخرة وانهم لا ينتفعون بها والثاني تقضي
حالها في الدنيا من ارتباكها في الضلال والظلمة شبه اولا اعمالهم في اضمحلالها وفقدان
ثمرتها بسراب في مكان منخفض ظنه العطشان ما فقصده واتعب نفسه في الوصول
اليه حتى اذا جاه اي جا موضعه الذي تخيله فيه لم يجده شيا اي فقده لانه مع الدنو
لا يرى شيا كذلك الكافر يظن ان عمله في الدنيا نافعه حتى اذا افضى الى الاخرة
لم ينفعه عمله بل صار وبالا عليه والبقيعة والقيعة المكان المنخفض من الارض
وجمعها قيعان والظمان العطشان والسراب الضباب المنعقد كانه سحاب وهو
لا حقيقة له والظاهر انه تعالى شبه اعمالهم في عدم انتفاعهم بها بسراب صفته كذا
وان الضماير فيما بعد الظمان له والمعنى في ووجد الله عنده اي ووجد مقدور
الله عليه من هلاك بالظما عنده اي عند موضع السراب فوفاه ما كتب له من ذلك
وهو المحسوب له والله تعالى معجل حسابه لا يوخره عنه فيكون الكلام مستانفا
اخذا بعضه بعنق بعض وذلك باتصال الضماير كشي واحد ويكون هذا التشبيه

سلطانيا لاعمالهم من حيث انهم اعتقدوها نافعة فلم تنفعهم وحصل لهم البلاء بسبب
باشرها وحسبوا ان الظلمات هذا التشبيه الثاني لاعمالهم فالاول لما يترتب اليها اعمالهم
من الاخرة وهذا الثاني لما هم عليه من حال الدنيا وبدأ بالتشبيه الاول لانه اكد
في الاخبار لما فيه من ذكر ما يؤول اليه امرهم من العقاب الدايم والعذاب السرمد
ثم اتبعه بهذا التمثيل الذي ينبههم على ما هو اصل اعمالهم عليه لعلهم يرجعون الى الايمان
ويتفكرون في نور الله تعالى الذي جاء به الرسول عليه السلام وفي سحاب ظلمات
على الاضافة وسحاب نور ظلمات مجرور بدل من ظلمات ظلمات المتقدمة ويكون بعضها
فوق بعض مبتدأ وخبر وفي مرفع الصفة لظلمات وترى سحاب نور ظلمات نور بدل
من قوله سحاب والضمير في بده عايد على محذوف يدل عليه المعنى تقديره اذا اخرج من
استنار في الظلمات يده لم يكد يراها اي لم يقارب رويتها لتكاثف الظلمة واذا انتفت
المقاربة انتفت الرويته الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض الاية لما ذكر
تعالى حال المومن والكافر وان الايمان والضلال امرهما راجع اليه اعقب به ذكر الدلايل
على قدرته وتوحيده والظاهر حمل التسبيح على حقيقته وتخصيص من في قوله ومن في
الارض بالطوع لله تعالى من التكليف وقيل كل عام لكل موجود وغلب من يعقل على ما لا يعقل
فادرج ما لا يعقل فيه ولما ذكر تعالى انقيادهم في السموات والارض والطير اليه
تعالى ذكر ملكه لهذا العالم وصيرورتهم اليه الذي لا يبقى عجيب من افعاله مشيرا
بانتقال من حال الى حال وكان عقب قوله واليه المصير فاعلم بانتقال الى معاد فعطف
عليه ما يدل على تصرفه في نقل الاشياء من حال الى حال ومعنى يزجي يسوق قليلا قليلا
ويستعمل في سوق الثقيل برفق كالسحاب والابل والسحاب اسم جنس واحده سحابه
والمعنى يسوق سحابة الى سحابه ثم يولف بينه اي يبرد اجزايه لانه سحابة سهلة
سحابة فيجعل ذلك ملتئما بالتاليف بعضه الى بعض فيجعله ركاما اي متكاثفا بجعل
بعضه على بعض فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله اي فتوقه ومخارجه التي حدثت بالتراكم والانعصار والخلال قيل مفرد
وقيل جمع خلل كجمل ورجل والظاهر ان من السماء الاولى لابتداء الغاية والثانية
والاكثر النكرة بين خلقها الله تعالى كما خلق في الارض جبالا من حجر وجبال على معنى الكثرة
وترى سحابا مقدرا بمقدار وترى سحابا مجردا برقه يذهب بالابصار بالتاء فتح الراجع برقه كالكتبة
وهو لغة المقدار من البرق يذهب بالابصار بالياء للتعدية فتقديره يذهب الابصار
كل دابة من ما هو الظاهر ان من ما تتعلق بخلق ومن لابتداء الغاية اي ابتدا خلقها من
الماء المندرج في كل دابة الحيوان وغيره فيدخل التفصيل بمن الى من يعقل وما لا يعقل
اذ كان مندرجا في العام فحكمه بحكمه كان الدواب كلهم ميزوا والماشي على بطنه
الحيات والحوت وخرج من الدواب وغيره وعلى رجلين الانسان والطير والاربع
كسباع

كساير الحيوان الارضي من البهايم وغيرها فان وجد من اكثر من اربع فقيل اعتماده انما
هو على اربع ولا يفتقر في مشيه الى جميعها وقدم ما هو اغرب في القدرة واعجب وهو الماشي
بغير آلة مشي من رجل وقوايم ثم الماشي على رجلين ثم على اربع ويقولون امنا بالله وبالرسول
واطعنا الاية نزلت الى قوله الا البلاغ المبين في المنافقين بسبب منافق اسمه بشر
دعاه يهودي في خصومة بينهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا هو الى كعب بن
الاشرف فنزلت ولما ذكر تعالى دلايل التوحيد اتبع ذلك بذم قوم امنوا بالسنتهم دون
عقايدهم ثم يتولى فريق منهم عن الايمان بعد ذلك اي بعد قولهم امنا وما اوليك اشارة
الى القايلين فينتفي عن جميعهم الايمان او الى الفريق المتولي فيكون ما سبق لهم من الايمان
ليس ايمانا انما كان ادعا باللسان من غير مواطاة بالقلب وافرد الضمير في ليحكم وقد
تقدم قوله الى الله ورسوله لان حكم الرسول عن الله تعالى وقسم تعالى جهات توليهم
عن حكومته فقال افي قلوبهم مرض اي نفاق وعدم اخلاص ام ارتابوا اي عرضت
لهم الريبة والشك في نبوته بعد ان كانوا مخلصين ام يخافون اي يعرض لهم الخوف
من الحيف في الحكومة فيكون ذلك ظلما لهم ثم استدرك بل انهم هم الظالمون
واقسموا بالله لما بلغ المنافقين ما انزل الله تعالى فيهم اتوا الى الرسول عليه السلام
واقسموا الى اخره اي لنخرجن عن ديارهم واموالهم وسنايهم او لين امرتهم بالجهاد ليخرجن
وتقدم الكلام في جهد ايمانهم في الانعام ونهاهم تعالى عن قسمهم لعلمه تعالى انه ليس
حقا وطاعة مبتدا ومعروفة صفة والخبر محذوف اي مثل واولى او خبر مبتدا محذوف
اي امرنا او المطلوب طاعة معروفة فان تولوا اي فان تولوا فانما عليه اي على الرسول
ما حمل وهو التبليغ ومكافحة الناس بالرسالة واعمال الجهد في انذارهم وعليكم ما حملتم
وهو السمع والطاعة واتباع الحق ثم علق هدايتهم على طاعته فلا تقع الا بطاعته
وما على الرسول الا البلاغ تقدم الكلام على مثل هذه الجملة في المايدة والخطاب
في منكم للرسول عليه السلام واتباعه ومن للبيان اي الذين هم انتم وعد الله ان
ينصر الاسلام على الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم خلفا كما استخلف الذين من قبلهم اي
بني اسرايل حين اورثهم مصر والشام بعد هلاك الجبابرة واللام في ليستخلفنهم جواب
قسم محذوف اي واقسم لنستخلفنهم او اجرى وعد الله لتحققه مجرى القسم فجوب بما
يجاوب به القسم وعلى تقدير حذف القسم يكون معمول وعد محذوفا تقديره استخلافكم وتمكين
دينكم ودل عليه جواب القسم المحذوف وليمكن لهم دينهم اي يثبته ويوطده باظهار
واعزاز اهله واذلال الشرك واهله والذي ارتضى لهم صفة مدح جليلة وقد
بلغت هذه الامة في تمكين هذا الدين الغاية القصوى بما اظهر الله تعالى على ايديهم
من الفتوح والعلوم التي فاقوا فيها جميع العالم من لدن ادم عليه السلام الى زمان هذه
الملة المحمدية لا تحسبن قال صاحب النظم لا تحتمل ان تكون وما رواهم متصلا بقوله

لا تحسبن ذلك نهي وهذا ايجاب فهو اذن معطوف بالواو على مضمر قبله تقديره
لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض بل هم مقهورون وماواهم النار واستبعد العطف
من حيث ان لا تحسبن نهي وماواهم جملة خبرية فلم يناسب عنده اي يعطف ان يعطف
الجملة الخبرية على جملة النهي لتباينهما وهذا مذهب قوم ولما احسن الزمخشري بهذا
قال كانه قيل للذين كفروا لا يقولون الله فتاول جملة النهي بجملة خبرية حتى تقع
المناسبة والصحيح ان ذلك لا يشترط بل يجوز عطف الجمل على اختلافها بعضا على بعض
وان لم تتحد في النوعية وهو مذهب سيبويه قال الزمخشري يكون الاصل
لا تحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول وكان
الذي سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين لما كانت كالشي الواحد اقتنع بذكر اثنين
عن ذكر الثالث انتهى قد رددنا هذا التخريج في اواخر ال عمران في قوله لا تحسبن
الذين يفرحون بما اتوا في قراة من قرا بيا الغيبة وجعل الفاعل الذين يفرحون وملخصه
انه ليس هذا من الضماير التي يفسرها ما بعدها فلا يتقدر لا تحسبنهم اذ لا يجوز ظنه
زيد فيك قايما على تقدير رفع زيد بظنه يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت
ايمانكم الاية روي ان عمر بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما من الانصار
يقال له مدلج وكان نايما فدق الباب ودخل فاستيقظ وجلس فانكشف منه شي فقال
عمر وددت ان الله تعالى انبانا ونسانا عن الدخول علينا في هذه الساعة الا باذن
ثم انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد هذه الاية قد نزلت فخر ساجدا
لله تعالى وليستاذنكم امر والظاهر حمله على الوجوب وقيل على الندب والظاهر عموم
الذين ملكت ايمانكم في العبيد والاما والظاهر من قوله ثلاث مرات ثلاث استيذانات
ويويده قوله عليه السلام الاستيذان ثلاث من قبل صلاة الفجر لانه وقت القيام
من المضاجع وطرح ما ينام فيه من الثياب ولبس ثياب اليقظة وقد ينكشف النايم
وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة لانه وضع الثياب للقايلة لان النهار اذ ذاك يشتد
حره في ذلك الوقت ومن بعد صلاة العشا لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف
بثياب النوم ثلاث عورات لكم سمي كل واحد منها عورة لان الناس تحيل تسترهم
وتحفظهم فيها والعورة الخلل ومنه اعور الفارس واعور المكان والاعور المختل العين
وقرئ ثلاث بالرفع اي تلك وقرئ بالنصب وقرا الاعمش عورات بفتح الواو وهي
لغة تميم وهذيل بن مدركة طوافون عليكم يمضون ويحسون وهو خبر مبتدا محذوف
تقديره هم طوافون اي المماليك والصغار طوافون عليكم اي يدخلون عليكم في المنازل
غدوة وعشية بغير اذن الا في تلك الاوقات كذلك الاشارة الى ما تقدم ذكره من
استيذان المماليك وغير البلغ ولما امر تعالى النسا بالتحفظ من الرجال والاطفال
غير البلغ في الاوقات التي هي كشف عورتهن استثنى القواعد من النسا اللاتي
كبرن

كبرن وقعدن عن الميل اليهن والاقتداء بهن فقال والقواعد والقرحمن قاعد
من صفات الاناث وقال ابن السكيت امراة قاعد قعدت عن الحيض وقال
ابن قتيبة سمين بذلك لانهن بعد الكبر يكثرن القعود ليس على الاعمى حرج عن
ابن عباس لما نزل لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل كرج المسلمون عن مؤاكلة الاعمى
لانه لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج لانه لا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض
لا يستطيع استيفاء الطعام فانزل الله تعالى هذه الاية قيل ذكر قوم عن اكل الطعام
الثرابي فنزلت مسيحة جميع هذه المطاعم وبينه ان تلك اثنا هو الغدر والنهار
وما يكله المرء من ماله من بيوته اهله او ما ملكتم مفاتيحه قيل الزمني ملكوا النفر
من البيوت التي سلمت اليهم مفاتيحها وقيل ذل اليتيم يتناول من ماله بقدر ما قال
تعالى ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ومفاتيحه بيده او صديقكم قيل الله تعالى الصديق
بالقرابة المحضة قيل لبعضهم من احب اليك اخرك ام صديقك قال لا احب اخي الا
اذا كان صديقي وقال ابن عباس الصديق اوكد من القرابة الا ترى استغاثة
الجهنميين قالوا فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ولم يستغيثوا بالاباء والامهات وانتصب
جميعا اذا شتاتا على الحال اي مجتمعين او متفرقين فسلموا على انفسكم قال ابن عباس
المساجد فسلموا على من فيها فان لم يكن فيها احد قال السلام على رسول الله وقيل
تقول السلام عليكم يعني الملائكة ثم تقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وقيل فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت كلها فابدؤا بالسلام على اهلها
الذين منكم وقرابة كحية من عند الله اي ثابتة تامرة مشروعة من لدنه وارتفاع
تحية تقول سلمنا الامر فيه من القول فقد حلوا ساما المؤمنون الذين
امنوا بالله ورسوله الاية لما افتتح السورة بقوله سورة انزلناها وذكر انواعا من
الاوامر والحدود مما انزله على رسوله عقبه السلام اختتمها بما يجب له عليه السلام على
امته من التابع والتشايع على ما فيه مصلحة الاسلام ومن طلب استيذانه ان
يعرض لاحدهم عارض من تزويره فوعايهم اياه والمؤمنون مبتدا والموصول
خبره وهو قوله الذين امنوا وعنى على امر جامع كمن شاهلة عدد وشاور بين يديهم
او نهام لامر هام مما يحتاج فيه الى اجتماع ذوي الاراء فاذا ذاك لا يكاد
احد ممن يحتاج اليه الامر يستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك
عنى الذهاب بقوله حتى يستاذنوه ثم اكد الاستيذان بقوله ان الذين
يستاذنونك تلبط ان ربما الاشارة في قوله اولئك ربما الى بعيده ثم امره تعالى
بان ياذن لمن استاذنه لبعض شانه وامره باحد استغفار الله له على طاعته
باشتياد انه لا يجعل احطاب لعامري رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان
التداعي بالاسماء على عادة الدارة امر وابتوقير الرسول عليه السلام بان يدعوه

يا حسن ما يدعى به نحو يا رسول الله يا نبي الله الا ترى الى بعض جفاة من اسلم كان يقول
يا محمد وفي قوله كدعا بعضهم اشارة الى جواز ذلك مع بعضهم لبعض اذ لم يؤمر بالتوقير
والتعظيم في دعائه عليه السلام الا من دعاه لا من دعا غيره ويقولون يا ابا القاسم
يا محمد فنهوا عن ذلك ومعنى يتسللون ينصرفون قليلا عن الجماعة في خفية ولوذا يلوذ
بعضهم ببعض وهذا بذاك بحيث يدور معه حيث دار استتارا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولو اذا صحت الواو فيه وان كان قبلها كسرة لصحتها في الفعل في قولهم لاوذ
بخلاف قام قياما فانها اعتلت في الفعل فاعتلت في مصدره وقيل في حفر الخندق ينصرف
المنافقون بغير اذن ويستاذن المؤمنون اذا عرضت لهم حاجة وخالف يتعدى بنفسه
تقول خالفت امر زيد وبالى تقول خالفت الى كذا فقوله عن امره ضمن خالف معنى صدر
واعرض فعداه بعن والضمير في امره عائد على الرسول عليه السلام وظاهر الامر الوجوب
ولذلك جعل في المخالفة اصابة الفتنة او اصابة العذاب قد يعلم ما انتم عليه اي من مخالفة
امر الله تعالى وامر رسوله عليه السلام وفيه تهديد ووعيد واتى بالمضارع وهو يعلم
كناية عن المجازاة والظاهر ان الخطاب في انتم للمنافقين ولغيرهم وما عامة في الاعمال
التي يعملها المكلفون ويوم يرجعون اليه ويوم قيل معطوف على ما اي علم الذي انتم عليه
وعلم يوم يرجعون اليه فينبئكم بما عملتم فتعلق علمه بالامرين حالا وهو ما انتم عليه
ومآلا وهو ويوم يرجعون اليه والتفت من ضمير الخطاب في انتم الى ضمير الغيبة في
يرجعون

سورة الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا
الاية هذه السورة مكية في قول الجمهور وقال ابن عباس وقتادة الا ثلاث ايات
نزلت بالمدينة وهي والذين لا يدعون مع الله الى قوله وكان الله غفورا رحيما ومناسبة
هذه لما قبلها انه تعالى لما ذكر من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاستئذان
وتوقيره عليه السلام في ان لا يكون دعاؤهم له عليه السلام كدعا بعضهم بعضا بل
بالاجلال والتعظيم والتوقير ورتب على مخالفة امره اصابة الفتنة او العذاب
ناسب افتتاح هذه السورة بتعظيمه عليه السلام بنسبته اليه وانزاله القران
عليه وجعله نذيرا للعالمين كلهم وناسب قوله لله ما في السموات والارض قوله
في هذه السورة الذي له ملك السموات والارض وتنزيهه تعالى عن الولد والشريك
والضمير في ليكون عائد على عبده لانه اقرب مذكور والفرقان القران وخلق كل
شيء عام في الخلق فقدره تقديرا تقدير الاشياء هو حدها بالامكنة والازمان
والمقادير والمصلحة والانفاق والضمير في واتخذوا عائد على ما فهم من سياق الكلام
لان في قوله ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك دلالة على ذلك اذ لم ينف الا

وقد قيل

وقد قيل به ويندرج فيه واتخذوا كل من ادعى الالهية غير الله ولا يخفى بذلك عباد
الاوثان ولا عباد الكواكب وقال الذين كفروا قال ابن عباس يعني النضر والحارث
واتباعه والاذى اسر الكذب واعانه عليه قوم اخرون قال عجاهد قوم من اليهود
الفوا اخبار الامم اليه وقيل عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار مولى العلا
ابن الحضرمي وجبر مولى عامر وكانوا نصارى يقرؤن التوراة اسلموا وكان الرسول
عليه السلام يشهدهم والظاهر ان الضمير في فقد جاؤا عائد على الذين كفروا
والمعنى ان كفار الكفار ردوا ظلما كما تقول جيت الكمان فيكون جاء قد بانفسه
وبكيس ازيعذ الجار اى بظلم وزور وجعل الفعل نفسه الكتبها اى جمعها من قولهم
كتب الشئ اى جمعه او من الكتابة اى كتبها بيده فيكون ذلك من جملة كذبهم عليه
ولم يعلموا انه لا يكتب شيأ واما طبر جبر مبتدأ محذوف اى هو او هذه اساطير
والكتبها كبر ثان واما طبر تقدم الكلام عليه قال الزمخشري فر اطلحة الكتبها بيانا
للمفعول والمعنى اكتتبها كاتب له لانه اما لا يكتب بيده ورد بان الكسر اتم امجازه
ثم حذف اللام فافضى الفعل الى الضمير فصار اكتبها اياه كاتب كقوله واختار
موسى قومه ثم اسقط الفعل للضمير الذى هو اياه فانقلب مرفوعا مستترا بعد ان كان بارزا
منصوبا وتوضيح الاساطير على حاله فصار اكتبها كما ترى انتهى لا يخفى ذلك على مذهب
جمهور البصريين لان اكتبها له كاتب وصل فيه اكتسب لمفعولين احدهما سرح وهو
ضمير الاساطير والاخر تقدير وهو ضميره عليه السلام ثم اتسع في الفعل بحذف حرف
الجر فصار اكتبها اياه كاتب فاذا بني هذا للمفعول انابت عن الفاعل المفعول
السرح لفظا وتقديرا لا السرح لفظا المقيد تقديرا فعلى هذا كان يكون التركيب
اكتبه لا اكتبها وعلى هذا الذى قلناه فالسماع من العرب في هذا النوع الذى
احد المفعولين فيه سرح لفظا وتقديرا والاخر سرح لفظا لا تقديرا قال
الفرزدق وما الذى اخبر الرجال سماحة وجودا اذا هب الرياح الزعازع
وللرجاء على ما قرره الزمخشري لجا التركيب وما الذى اخبره الرجال لان اختار تعدى
الى الرجال على اسقاط حرف الجر اذ تقديره اختبر من الرجال قال ابن الزملكاني
السر اى كل سر خفي ورد عليهم بهذا وهو وصفه تعالى بالعلم لان هذا القرآن لم
يصدر الا من عالم بكل المعلومات وقالوا ما لهذا الرسول الخ تهكم للكفار قريش
وكانوا قد جمعهم والرسول مشهود ذكره ابن اسحاق في السير فقال عتبة وعزه ان كنت
تحب الرياسة لينادى علينا واموالنا جمعنا لك فملكناك علينا واجمع اعليه فقال ما لك
وانت رسول الله تاكل الطعام وتمشي بالاسواق لالتماس الرزق سل ربك ان
ينزل معك ملكا يبذر معك ويليق الجواب ان اشق منه او يرد لك جبالا مكة ذهبا تزال
الجبال ويكون مكانها جنات تطرد بها المياه واسامرا هذه الحاجة فنزلت وهذا

وهذا استفهام يهيجه استهزاء انظر كيف ضربوا لك الامثال بالمسحور والكاهن والشاعر
وغيره فضلوا اي اخطاوا الطريق فلا يجدون سبيل هداية ولا يطيقونه لالتباسهم
والاشارة بذلك الظاهر انه الى ما ذكره الكفار من الكنز والجنة في الدنيا والظاهر
ان هذا الجعل كان يكون في الدنيا لو شاء الله وقيل في الاخرة ويجعل لك قرئ
بجزم اللام معطوف على قوله جعل لانه في موضع جزم على جواب الشرط وقرئ بالرفع
على الاستيناف اي وهو يجعل لك قال الزمخشري وقرئ ويجعل بالرفع عطفا على
جعل ان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جوابه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم
مسالة يقول لا غائب مالي ولا حرم انتهى هذا الذي ذهب اليه الزمخشري ليس مذهب
سيبويه وفي المسالة خلاف ذكر في النحو واعتدنا جعلناه معدا سعيرا نارا كثيرة الايقاد
لمن كذب عام في هولاء المكذبين وغيرهم اذا راتهم اي صارت منهم بقدر ما يرى الراي
من البعد كقولهم دورهم تتراءى اي تتناظر وتتقابل ومنه لا تتراءى ناراهما وقيل هو على
حذف مضاف اي راتهم حرسها من مكان بعيد سمعوا لها صوت تغيظ لان التغيظ لا يسمع
واذا كان على حذف مضاف كان المعنى كان يغيظوا الزبانية وزفروا على الكفار غضبا
وشهوة للانتقام منهم وقيل سمعوا صوت لهيبها واشتعالها وانتصب مكانا على الظرف
اي في مكان ضيق وعن ابن عباس يضيق عليهم تضييق الزج في الرمح مقرنين قرنت
في اعناقهم بالسلاسل وقيل يقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي ارجلهم الاصفاد
هنالك ظرف مكان اشير به لقوله مكانا ضيقا والظاهر دعاء الثبور وهو الهلاك فيقولون
واثبوراه لا تدعوا اليوم يقال لهم لا تدعوا او هم احق ان يقال لهم ذلك وان لم يكن
هناك قول اي لا تقتصروا على حزن واحد بل احزنوا حزنا كثيرا وكثرته اما لديمومة
العذاب فهو متجدد دايما واما لانه انواع وكل نوع منه يكون ثبورا لشدته وفظاعته
والظاهر ان الاشارة بذلك الى النار واحوال اهلها وخير هنا ليست تدل على الافضلية
بل هي على ما جرت عادة العرب في بيان فضل الشي وخصوصيته بالفضل دون مقابله
كقوله فشركما لخيركما الفدا وهذا الاستفهام على سبيل التوقيف والتوبيخ قال
ابن عطية ومن حيث كان الكلام استفهاما جاز فيه مجرى لفظه محي لفظه التفضيل
بين الجنة والنار في الخير لان الموقف جائز له ان يوقف مجاورة على ما شا ليرى
هل يجيبه بالصواب ام بالخطا وانما منع سيبويه وغيره من التفضيل اذا كان الكلام
خبرا لان فيه مخالفة واما اذا كان استفهاما فذلك سايغ انتهى ما ذكره يخالفه
قوله فشركما لخيركما الفدا وقوله رب السجن احب الي فان هذا خبر وكذلك
قولهم العسل احلى من الخل الا ان يقيد الخبر بانه اذا كان واضح الحكم فيه للسامع
بحيث لا يختلج في ذهنه ولا يتردد ايهما افضل فانه يجوز وعدا اي
موعودا مسيرا لاسالته الملايكة في قولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم

ويوم

ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله الاية قرئ نحشرهم ونقول بالنون
والياء فيهما قال ابن عطية وقرا الاعرج نحشرهم بكسر الشين وهي قليلة في الاستعمال
قوية في القياس لان يفعل بكسر العين في المتعدي اقيس من يفعل بضم العين انتهى
ليس هذا كما ذكر بل فعل المتعدي الصحيح جميع حروفه اذا لم يكن للمغالبة ولا حلقي عين
ولا لام فانه جا على يفعل ويفعل كثيرا فان شهر احد الاستعمالين اتبع والا فالخيار حتى
ان بعض اصحابنا خير فيهما سمع للكلمة او لم يسمع وقال الجمهور من عبد ممن يعقل ممن
لم يامر بعبادته كالملايكة وعيسى وعزير وهو الاظهر لقوله ءانتم اضللتم وما بعده من المجازات
التي ظاهرها انها لا تصدر الا من العقلا جا ما يشبه ذلك منصوصا في قوله ثم نقول
للملايكة اهاولا اياكم كانوا يعبدون وءانت قلت للناس اتخذوني وسواله تعالى
وهو عالم بالمسئول عنه ليجيبوا بما اجابوا فيبكت عبدتهم بتكذيبهم اياه فتزيد حسرتهم
وجا الاستفهام مقدما فيه الاسم على الفعل ولم يات التركيب ءاضللتم ولا ام ضلوا لان
كلا من الضلال والاضلال واقع والسوال انما هو عن فاعله وتقدم نظير هذا في قوله
ءانت فعلت هذا بالهتنا وسبحانك تنزيه لله تعالى ان يشرك معه في العبادة احدا
ويفرد بعبادة ومن اوليا مفعول على زيادة من وحسن زيادتها اسحاب
النفي على ان يتخذ لانه معمول لينتفي واذا انتفى الابتغا لزم منه انتفا متعلقه وهو اتخاذ
ولي من دون الله تعالى ولما انضم قولهم ما كان ينبغي لنا انا لم نضلهم ولم نحملهم على الامتناع
من الايمان صلح ان يستدرك بلكن والمعنى لكن اكثرت عليهم وعلى ابايهم النعمة واطلت
اعمارهم وكان يجب عليهم شكرها والايمان بما جات به الرسل عليهم السلام فكان
ذلك سببا للاعراض عن ذكر الله تعالى بورا البور مصدر يوصف به الواحد والجمع
وقيل جمع باير كعايذ وعوذ وقيل فسدى وهو لغة الازد يقولون امر باير اي
فاسد وبارت البضاعة فسدت ومنه قولهم ارض بور اي متعطلة لا نبات فيها
فقد كذبوكم هذا من قول الله تعالى بلا خلاف وهو مفاجاة بالاحتجاج والالزام
والخطاب للمعبودين من العقلا عيسى والملايكة وعزير وهو الظاهر لتناسق الخطاب
مع قوله انتم اضللتم اي كذبتم المعبودون بما تقولون اي بقولهم انكم اضللتموهم وزعمهم
انكم اوليا وهم من دون الله تعالى فما تستطيعون صرفا لانفسهم عما هم عليه او ما تستطيعون
صرفكم عن الحق الذي انتم عليه ولا نصرا لانفسهم من البلا الذي استوجبوه بتكذيبهم ومن
يظلم منكم الظاهر انه عام والظلم هنا الشرك ومفعول ارسلنا محذوف تقديره رسولا
من المرسلين والجملة بعد الا في موضع الحال ولما تقدم طعنهم على الرسول عليه السلام
باكل الطعام والمشي في الاسواق اخبر تعالى ان هذه عادة مستمرة في كل رسله عليه
السلام وجعلنا بعضكم لبعض فتنة هو عام للمومن والكافر فالصحيح فتنة
للمريض والغني فتنة للفقير والفقير الشاكر فتنة للغني والرسول المخصوص

المواضع وفي لفظ الاحسن رمز الى ما يتزين به مقبلهم من حسن الوجوه وملاحة
الصور الى غير ذلك من التحاسين ويوم تشقق السما بالغمام الظاهر ان السما هي المظلة
لنا والبا بالحال اي متغيمة او بالسبب اي بسبب طلوع الغمام منه كانه الذي تشق
به السما كما تقول شق السنام بالشفرة ونزل الملايكة اي الى الارض لوقوع الجزا
والحساب والحق صفة للملك اي الثابت لان كل ملك يوميذ يبطل ولا يبقى الا ملكه
وخبر الملك يوميذ وللرحمن متعلق بالحق وللبيان اي اعني للرحمن وعسر ذلك
اليوم على الكافرين بدخولهم النار وما في خلال ذلك من المخاوف ودل قوله على
الكافرين على تيسيره على المومنين ففي الحديث انه يهون حتى يكون على المومن اخف
عليه من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا ويوم يعض الظالم على يديه قيل سبب نزولها
هو عقبة وابي وقيل كان عقبة خليلا لامية واسلم فقال امية وجهي من وجهك حرام
ان بايعت محمدا فكفر وارتد لرضا امية فنزلت وذكر من اساة عقبة على الرسول
ما كان سبب ان قال له الرسول عليه السلام لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك
بالسيف فقتل عقبة يوم بدر صبرا امر عليا فضرب عنقه وقتل ابي ابن خلف
يوم احد في المبارزة والمقصود ذكر هول يوم القيامة بتندم الظالم وتمنيه انه لم يكن
اطاع خليله الذي كان يامره بالظلم وما من ظالم الا وله في الغالب خليل خاص به
يعبر عنه بفلان وفلان كناية عن اسم علم لمن يعقل كما ان فل كناية عن نكرة من
يعقل تقول يا فل معناه يا رجل والظاهر ان الظالم يعض يديه فعل النادم والمتفجع
والذكر ذكر الله او القران او الموعظة والظاهر حمل الشيطان على ظاهره لانه هو
الذي وسوس اليه في مخالة من اضله او يريد خليله الذي اضله سماه شيطانا لانه
اضل كما اضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة والظاهر ان هذه الجملة
من تمام كلام الظالم والظاهر ان دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه واخباره
بهجر قومه قريش القران هو مما جرى له في الدنيا بدليل اقباله عليه مسليا ومواسيا
بقوله وكذلك جعلنا وانه هو الكافي في هدايته ونصره فهو وعد منه بالنصر وهذا
القول من الرسول وشكايته فيه تخويف لقومه والظاهر ان مهجورا بمعنى متروكا من الايمان
به مبعدا مقصيا من الهجر وانتصب هاديا ونصيرا على التمييز وقالوا اي الكفار
على سبيل الاقتراح والاعتراض الدال على نفورهم عن الحق قال الزمخشري نزل
ها هنا بمعنى انزل لا غير كخبر بمعنى اخبر وان لا كان متدافعا انتهى وانما قال ان نزل بمعنى
انزل لان نزل عنده اصلها ان تكون للتفريق فلو اقره على اصله عنده من الدلالة
على التفريق فلو اقره على اصله عنده من الدلالة على التفريق تدافع هو وقوله
جملة واحدة وقد قررنا ان نزل لا يقتضي التفريق لان التضعيف فيه عندنا مرادف
للهمزة وقد بينا ذلك في اول آل عمران وقايل ذلك كفار قريش قالوا لو كان هذا

بكبرائه البترة فتنة لاشراف الناس الكفار في عصره وكذلك العلماء وحكام العدل
وقد تلا ابن القاسم هذه الآية حين رأى اشهب والتوقيف ما تضرون خاص للمرضين
المحققين لان محمد عليه السلام كأنه جعل اهل الكفار فتنة للمرضين اي اختبارا
ثم رقبهم هل يصبرون ام لا ثم اعرب قوله وكان ربك بصيرا عن الوعد للصابرين
والوعيد للعاصين وقال الذين لا يرجون لقاءنا الآية لا يرجون اي لا يخافون
لولا انزل علينا الملائكة فتخبرنا انك رسول حقا او نرى ربنا فيخبرنا بذلك وهذا
كله على سبيل التعنت وان لا فاجابهم به من المعجزات كان لو وفقوا لقد استكبروا
اي تكبروا في انفسهم اي عظموا انفسهم بسؤال رؤية الله تعالى وهم ليبرا اهل واللام
من لقد جواب قسم محذوف وعتوا تجاوزوا في الظلم ووصفه بكبير مبالغة وافراطه
اي لم يكبروا على هذا القول العظيم الا لانهم بلغوا غاية الاستكبار وافعل العتو جاء
فيه على الاصل وقرئ عتيا على استثقال اجتماع الواوين والكلب لمناسبة العوامل
قال ابن عباس عتوا الكفر واشد الكفر وانحشرا يوم يرون الملائكة يوم منصوب
باذكر وهو اقرب او بفعل يدل عليه لا بشرى يومئذ للمجرمين اي يمنعون البشرى
ولا يعمل فيه لا بشرى لانه مصدر ولانه منفي بلا التي لنفي الجنس لانه لا يعمل ما بعدها
فيما قبلها ودخول لا على بشرى لانتفاء انواع البشرى وهذا اليوم الظاهر انه يوم
القيامة لقوله بعد وقدمنا الى ما عملوا من عمل والظاهر عموم المجرمين فيندرج هؤلاء
فيهم والظاهر ان الضمير في يقولون عائد على القائلين لانهم المحدث
الآن بكيرهون فقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو ينزل الشدة حجرا
محجورا عوذا يستعيذون من الملائكة وقال ابو عبيدة هاتان اللفظتان عوذة
للعرب يقولها من خاف آخر في الحرم او في شهر حرام اذا لقيه وبينهما تيرة وقدمنا الى
ما عملوا من عمل القدوم الحقيقي مستحيل في حق الله تعالى فهو عبارة عن حكمه بذلك
وانفاذه قيل او على حذف مضاف اي قدمنا ملائكتنا اشد ذلا اليه لانه عز امره وحسنت
لفظة قدمنا لان القادم على شيء يكرره لم يتره ولا اسرع منه فيقول له ومذهب فتلت
حال هؤلاء واعمالهم التي عملوها فكسرهم من جملة رهم واعانة مكروب وترك ضيف
وحنين على اسير وغير ذلك من مكارم كثيرة هي حال قوم خالفوا سلطانهم فقعد الماء تحت ايديهم
فنثرناه كمنبث لم يترك لها اثرا وفرشالهم اقل من الهباء ومنثورا صفة للهباشبه بالهباء
لقلته وانه لا ينتفع به ثم وصفه بمنثور لان الهباء تراه منتظما مع الضوء فاذا حركته الريح
رأيته قد نثر وذهب خير مستقر الجنة مكان الاستقرار من اكثر الارتفاق والمقيل
المكان الذي يأوون اليه في الاستراحة الى الارواح والتمتع ولا يوم في الجنة فسمي مكان
استراحهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه اذ المكان المتخير للقيلولة يكون اطيب

المواضع

من عند الله لنزل جملة واحدة كما نزلت التوراة والانجيل وقيل قابلوا ذلك اليهود
والكاف في كذلك للتشبيه وذلك اشارة الى تنزيله مفرقا ولتثبت متعلق بنزلناه
المحذوفة ورتلناه اي فصلناه ولا ياتونك بمثل يضربونه على جهة المعارضة منهم
كتمثيلهم في هذه بالتوراة والانجيل الا جا القران بالحق في ذلك ثم هو اوضح بيانا وتفصيلا
الذين يحشرون على وجوههم الظاهر انهم لما اعترفوا في حديث القران وانزاله مفرقا
كان في ضمن كلامهم انهم ذوو رشد وخير وانهم على طريق مستقيم ولذلك اعترضوا فاخبر
تعالى بحالهم وما يؤول اليه امرهم في الاخرة بكونهم شر مكانا واضل سبيلا والظاهر انه
يحشر الكافر على وجهه بان يسحب على وجهه وفي الحديث ان الذي امشاهم على ارجلهم
قادر ان يمشيهم على وجوههم وقيل هو مجاز للذلة المفرطة والهوان والخزي واعربوا
الذين مبتدا والجملة من اوليك في موضع الخبر ويجوز عندي ان يكون الذين خبر مبتدا
محذوف لما تقدم ذكر الكافرين وما قالوا قال ايعادا لهم وتسميعا بما يؤول اليه حالهم هم
الذين يحشرون ثم استانف اخبارا اخر عنهم فقال اوليك شر مكانا ولقد اتينا
موسى الكتاب الاية لما تقدم تكذيب قريش والكفار لما جا به الرسول عليه السلام ذكر
ذكر تعالى ما فيه تسلية له عليه السلام وارهاب للمكذبين وتذكير ان نصيبهم ما اصاب
الامم السابقة لما كذبوا رسلهم فناسب اولا ان ذكر من نزل عليه كتابه جملة واحدة
ومع ذلك كفروا وكذبوا به فكذلك هاولا لو نزل عليه القران جملة واحدة لكفروا وكذبوا
كما كذب قوم موسى والكتاب هنا التوراة وهارون بدل او عطف بيان ووزيرا مفعول
ثان لجعلناه والمذهوب اليهم القبط وفرعون وفي الكلام حذف تقديره ذهبا واديا
الرسالة فكذبوهما فدمرناهم والتدمير اشد الاهلاك وقوم نوح هو منصوب
باضمار فعل تقديره واهلكنا قوم نوح او معطوفا على ضمير النصب في دمرناهم واجازوا
ان يكون منصوبا على الاشتغال اي واغرقنا قوم نوح وهو قد يجوز لان لما ان كانت
ظرفا كما زعم بعضهم بمعنى حين فالجملة بعدها في موضع جر والناصب للما اغرقناهم وان
كانت لما حرف وجوب لوجوب وهو الصحيح كان اغرقناهم جوابا للما وهو لا يجوز ان
يفسر وذلك اشارة الى اوليك المتقدمي الذكر فلذلك حسن دخول بين عليه من غير
ان يعطف عليه شي كانه قيل بين المذكورين وقد يذكر الذاكر اشيا مختلفة ثم يشير
اليها بذلك وانتصب الاول على الاشتغال اي وانذرنا كلا او حذرنا كلا والثاني على
انه مفعول بتبرنا لانه لم ياخذ مفعولا ومعنى ضرب الامثال اي بين لهم القصص
العجيبة من قصص الاولين ووصفنا لهم ما ادى اليهم تكذيبهم بانبيائهم من عذاب الله
تعالى وتدميره اياهم والضمير في ولقد اتوا لقريش كانوا يمرون على سدوم من قرى
لوط وتقدم الكلام عليها ومطر السو الحجارة التي امطرت عليهم من السما فهلكوا افلم
يكونوا يرونها فيعتبروا بما جرى لاهلها ثم اضرب ببل والمعنى انهم حملهم على عدم
الاعتبار

الاعتبار كونهم لا يؤمنون بالبعث وهو النشور واذا راوك تقدم الكلام على نظير
هذه الجملة في الانبيا وبعث صلة للذي وضميره محذوف ورسولا منصوب على الحال
ان كاد ان هي المخففة من الثقيلة واسم كاد ضمير يعود على الرسول واللام هي الفارقة
بين ان النافية وان المخففة وتقدم الكلام على هذا في اول البقرة في قوله وان كانت
لكبيرة ومذهب الكوفيين في ذلك ان صبرنا في موضع مبتدا وخبره محذوف تقديره لولا
صبرنا موجود وجواب لولا محذوف تقديره لاضلنا والظاهر ان من استفهامية مبتدا
واضل خبره والجملة في موضع نصب ليعلمون ويعلمون معلق ويجوز ان تكون من موصولة
مفعوله بيعلمون واضل خبر مبتدا محذوف تقديره هو اضل وهذه الجملة صلة لمن
وجاز حذف هذا المضمر للاستطالة التي حصلت بالتمييز كما حصلت في قول العرب
ما انا بالذي قايل لك سوا ارايت من اتخذ الهه هواه هذا ايياس عن ايمانهم واشارة
اليه عليه السلام ان لا يتاسف عليهم واعلام انهم في الجهل بالمنافع وقلة النظر في العواقب
مثل البهايم ثم ذكر انهم اضل سبيلا من الانعام من حيث لهم فهم وتركوا استعماله فيما يخلصهم
من عذاب الله تعالى والانعام لا سبيل لهم الى فهم المصالح وارايت استفهام تعجب من جهل
من هذه حاله والاهه المفعول الاول لاتخذ وهواه الثاني اي اقام مقام الاهه
الذي يعبده هواه فهو جار على ما يكون في هواه والمعنى انه لم يتخذ الاها الا هواه ومفعول
ارايت الاول الا هو من والجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني وتقدم الكلام في
ارايت في اوايل الانعام ومعنى وكيلا اي هل تستطيع ان تدعوه الى الهدى فتوكل عليه
وتجبره على الاسلام وام منقطعة تتقدر ببل والهمزة كانه قال بل اتحسب كان هذه
المذمة اشد من التي تقدمتها حتى جفت بالاضراب عنها واليها وهو كونهم مسلوبي الاسماع
كالانعام التي هي مثل في الغفلة والضلالة ثم انتقل الى اضراب اخر بقوله بل هم اضل اي
اشد في الضلال من الانعام وحذف من الانعام الم تر الى ربك كيف مد الظل الاية لما بين تعالى
جهل المعترضين على دلايل الصانع وفساد طريقتهم ذكر انواعا من الدلايل الواضحة التي تدل
على قدرته التامة لعلهم يتدبرونها فبدا بحال الظل في زيادته ونقصانه وتغيره من حال
الى حال وان ذلك جار على مشيته وتقدم الكلام على الم تر في البقرة والمعنى الم تر الى صنع
ربك وقدرته وكيف سوال عن حال في موضع نصب بمد والجملة في موضع متعلق الم
تر لان تر متعلقة والجملة الاستفهامية التي هي معلق عنها فعل القلب ليس باقيا على حقيقة
الاستفهام فالمعنى الم تر الى مد ربك الظل ولو شا لجعله ساكنا مستقرا عن تلك الحالة ثم خلق
الشمس وجعله على ذلك الظل سلطها عليه ونصبها دليلا متبوعا له كما يتبع الدليل في
الطريق فهو يزيد بها وينقص ويمتد ويقلص ثم نسخه بها قبضه قبضا سهلا يسيرا غير عسير
وفيه التفات من خروج ضمير الغايب الى ضمير المتكلم في جعلنا وقبضناه وهو الذي جعل لكم
الليل لباسا انتقل من ضمير المتكلم الى ضمير الغايب وهو الذي جعل لكم الليل لباسا تشبيها

لناصم

بالثوب الذي يغطي البدن ويستره من حيث الليل يستر الاشياء والسبات ضرب من الاغما
ثم او الفتور هنا لان الحياة تقظه به لمطابق الاجتماع الامانة بين يدي رحمته استعارة
حسنة اي قدام المطر لانه يجي بعلمه به والظهور يقول اما للمبالغة كزوم مهزعدول
عن ظاهر وان كان اسما لما تظهر به كالسحور والفطور واما مصدر لتظهر جاعلي عن القدر حكاه
سيبويه والظاهر من قوله ما ظهورا ان يكون للمبالغة في ظهارته وجه المبالغة كونه لم يشبه
شيء مما ذكر من الارض وحزونه فانه تشرب اجزاء ارضية من مقره او من ممره او مما يخرج
منه ويجوز ان يوصف بالاسم رباً بالمصدر لتجيي به بلدة وصف بلدة بصفة المذكر لان البلدة في
معنى البلد من قوله فسقناه الى بلد ميت وقدم احياء الارض وسقي الانعام على سقي الاناسي
لان حياتهم بحياة ارضهم ومراعيهم وحياة انعامهم فقدم ما هو السبب وذلك لانهم اذا وجدوا
ما يسقي ارضهم ومراعيهم وجدوا سقيا نعمهم وذكر الانعام والاناسي ووصفه للكثرة لان كثيرا
منهم لا يعيشهم الا ما انزل الله تعالى من المطر وكذلك تجيي به بلدة ميتا يريد بعض بلاد
هؤلاء المتباعدين عن مكان الماء لان سكان المدن فانهم قريبون من الاودية والانهار
والعيون فهم غنيون غالبا عن ماء المطر وخص الانعام من بين ما خلق من الحيوان الشارب
لان الطيور والوحوش تبعد في طلب الماء فلا يعوزها المشرب بخلاف الانعام فانها قنية
الاناسي ومنافعهم متعلقة بها فكان الانعام عليهم بسقي انعامهم كالانعام بسقيهم واناسي
جمع انسان في مذهب سيبويه وجمع انسي في مذهب الفراء المبرد وحكى انسانا وانسيين في
جمع انسان كسرحان وسراحين ولقد هرفناه بينهم قال ابن عباس عايد على القرآن وان
لم يجر له ذكر لوضوح الامر وتعضده وجاء بعد به وهو الذي مرج البحرين خلاها يقال مرج
الدابة اذا خلاها ترعى والاحاج البالغ في الملوحة والظاهر انه يراد بالبحرين الماء الكثير العذب
والماء الكثير الملح والبرزخ والحجر ما حجز بينهما من الارض والسد ومحجورا كلمة يقولها
المتعوذ تنشر ما لها وهو هنا كذلك اتفقه على سبيل المجاز كان كل واحد من البحرين يقول
من صاحبه يقول له حجرا محجورا كما قال لا يبغيان اي لا يبغي احدهما على الاخر بالممازجة
فاستثنى البغي ثم كالتعوذ فاهنا جعل كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه فهو يتعوذ منه
والظاهر عموم البشر وهم بنو آدم والبشر يطلق على الواحد والجمع والنسب والصهر نعمان
في ربي بين آدميين والظاهر ان الكافر انتم جنس فنعم ونسل فهو ابو جهل والآية نزلت
فيه وسمي ظهيرا هينا مهينا من قولهم ظهرت به اذا خلفته خلف ظهري لانك لتلتفت اليه فلا تساكلهم
امره تعالى ان يخبر عليهم من قبل الوجوه التهم بقوله لا اساكلم عليه اي على القرآن اجرا اي لا اطلب
مالا ولا نفعا يخصني والخبر في علمه عايد على القرآن والظاهر في الامن شاء انه استثنا
منقطع تقديره لاكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل والظاهر تعلق به بقوله

فاسل

فاسل ربنا الباغير مضمنة معنى عن وخبيرا من صفات الله تعالى كما تقول لقيت بزيد
اسدا ولقيت بزيد البحر تريد انه هو الاسد شجاعة والبحر كرما والمعنى انه تعالى اللطيف
العلم الخبيره والمعنى فسل الله الخبير بالاشيا العالم بحقايقها وقال الشاعر
فان تسالوني بالنسا فانني بصير بادوا النسا طبيب
واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن الظاهر انهم لما قيل لهم اسجدوا للرحمان فذكرت
الصفة المقتضية للمبالغة في الرحمة والكلمة عربية لا ينكر وضعها اظهروا التجاهل بهذه
الصفة التي لله تعالى مغالطة منهم ووقاحة فقالوا وما الرحمن وهم عارفون به وبصفته كذا
الرحمانية وهذا كما قال فرعون وما رب العالمين حين قال له موسى اني رسول
من رب العالمين على سبيل المناكرة وهو عالم برب العالمين كما قال له موسى ما انزل هولا
فكذلك كفار قريش استفهموا عن الرحمن استفهام من يجهله وهم عالمون به وقرى يامرنا
بالياء والتاء وزادهم اي هذا القول وهو الامر بالسجود للرحمن الا نفورا اي فرارا تبارك
الذي جعل في السما بروجا الاية لما جعلت قريش سوالها عن اسمه الذي هو الرحمن
سوالا عن مجهول نزلت هذه الاية مصرحة بصفاته التي تعرف به وتوجب الاقرار
بالوهيته ومناسبتها لما قبلها انه تعالى لما ذكر انه خلق السموات والارض وغير ذلك نبههم
على ما لهم به اعتنا تام من رصد الكواكب واحوالها ووضع اسمالها والظاهر ان المراد
بالبروج المعروفة عند العرب وتقدم الكلام عليها والضمير في فيها الظاهر انه عايد على
السما وقيل على البروج فالمعنى وجعل في جملتها سراجا وهو الشمس وانتصب خلفة على
الحال فقيل هو مصدر خلف خلفة اي خلف هذا ذاك وذاك هذا وقيل خلفة في الزيادة
والنقصان لمن اراد ان يذكر قال ابن عباس ما فاته من الخير والصلاة ونحوه في احدهما
فيستدركه في الذي يليه ولما تقدم ذكر الكفار وذمهم وجا لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا
ذكر احوال المومنين المتذكرين الشاكرين فقال وعباد الرحمن وهذه اضافة
تشريف وتفضيل وهو جمع عبد اي الذين يعبدونه حق عبادته والظاهر ان وعباد مبتدا
والذين يمشون الخبر وقيل اولئك الخبر والذين صفة والهون الرفق واللين وانتصب
هونا على انه نعت لمصدر محذوف اي مشيا هونا او على الحال اي يمشون هينين في تؤدة
وسكينة وحسن سمت لا يضربون باقدامهم الارض ولا يخفقون بنعالهم اشرا وبطرا واذا
خاطبهم الجاهلون اي بما لا يسوغ الخطاب به قالوا سلاما اي سلام توديع لا تحية
كقول ابراهيم عليه السلام لابيه سلام عليك وقيل هو على اضمار فعل تقديره سلمنا سلاما
والذين يبيتون لربهم البيتوتة هو ان يدركك الليل نمت او لم تنم وهو خلاف الظلول
والظلول الاقامة بالنهار ولما ذكر حالهم بالنهار بانهم يتصرفون احسن تصرف ذكر حالهم
بالليل والظاهر انه يعني احيا الليل بالصلاة او اكثره ثم عقبه بذكر دعايهم هذا ايذانا
بانهم مع اجتهادهم خايفون يبتهلون مع الله الى الله تعالى في صرف العذاب عنهم

وسات احتمل ان يكون بيست والمخصوص بالذم محذوف وفي سات ضمير مبهم ويتعين
ان يكون مستقرا ومقاما هي وهذا المخصوص بالذم هو رابط الجملة الواقعة خبرا لان
ويجوز ان يكون سات بمعنى اجريت فيكون المفعول محذوف اي ساتهم والفاعل ضمير
جهنم وجاز في مستقر ومقام ان يكونا تمييزين وان يكونا حالين قد عطف احدهما على الاخر
لم يسرفوا ولم يقتروا الانفاق في غير طاعة الله اسراف بالامساك والامساك عن طاعة الله
اقتار وقرئ يقتروا بفتح اليا وكسر التا وضمها من قتر ويقتر بضم اليا وكسر التا من اقتر واسم كان
ضمير يعود على المصدر المفهوم من قوله انفقوا وبين ذلك اي بين الاسراف والاقتار
وقواما معتدلا يجوز ان يكون خبر الكان وبين ذلك خبرا وقواما حال والذين لا يدعون
الاية سال ابن مسعود رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذنب اعظم فقال ان تجعل
لله ندا وهو خلقك ثم قال اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك ثم قال اي قال
ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون الاية وقيل الاثام الاثم
ومعناه يلق جزا اثام فاطلق اسم الشي على جزائه ذلك اشارة الى كل فرد فرد كما تقدم مما
تقدم يضاعف ويخلد قرئ بالرفع فيهما على الاستيناف او يكون في موضع الحال تقديره مضاعفا
له العذاب وخالدا فيه مهانا وقرئ بالجزم على ان يكون يضاعف بدلا من يلق بدل
فعل من فعل كما قال الشاعر متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا والظاهر
ان توبة المومن القاتل النفس بغير حق مقبولة لعموم قوله تعالى الا من تاب
وسياتهم هو الثاني وهو اصله ان يكون مقيدا بحرف الجر اي بسياتهم وحسنات هو المفعول
الاول وهو المسرح كما قال تعالى وبدلناهم بجنتيهم جنتين وقال الشاعر
تضحك مني اخت ذات النحيين ابدلها الله بلون لونين سواد وجه وبياض عينين
والذين لا يشهدون الزور عاد اوصاف عباد الرحمن والظاهر ان المعنى لا يشهدون بالزور
او شهادة الزور واللغو كل ما ينبغي ان يلغى ويطرح والمعنى واذا مروا باهل اللغو مروا
معرضين عنهم مكرمين انفسهم عن التوقف عندهم والخوض معهم كقوله تعالى واذا سمعوا
اللغو اعرضوا عنه بايات ربهم هي القران لم يخروا عليها صما وعميانا النفي متوجه الى القيد
الذي هو صم وعميان لا للخرور الداخل عليه وهذا الاكثر في لسان العرب ان النفي يتسلط
على القيد والمعنى انهم اذا ذكروا بها اكبوا عليها حرصا على استماعها واقبلوا على المذكر بها باذان
واعية واعين راعية بخلاف غيرهم من المنافقين واشباههم فانهم اذا ذكروا بها كانوا مكبين
عليها مقبلين على من يذكر بها في ظاهر الامر وكانوا صما وعميانا حيث لا يعونها ولا يبصرون
ما فيها قرة اعين كناية عن السرور والفرح وهو ماخوذ من القر وهو البرد يقال دمع السرور
بارد ودمع الحزن سخن ويقال اقر الله عينك واسخن الله عين العدو وقال الشاعر
فاما عيون العاشقين فاسخنت واما عيون الشامتين فقرت
قال الزمخشري وجا اعين بصيغة جمع القلة دون عيون الذي هو صيغة جمع الكثرة لانه اريد
اعين

اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى غيرهم انتهى ليس بجيد ~~لا انتهى ليس بجيد~~ لان اعين
ينطلق على العشرة فما دونه من الجمع والمتقون ليست اعينهم عشرة بل هي عيون كثيرة
جدا وان كانت عيونهم قليلة بالنسبة الى عيون غيرهم فهي من الكثرة بحيث تفوت العد
وقرى ذريتنا على الافراد وذرياتنا على الجمع اولئك اشارة الى الموصوفين بهذه الصفات
العشرة والغرفة اسم معرف بال فيعم اي الغرف كما جاء وهم في الغرفات امنون وهي العلالي
قال ابن عباس هي بيوت من زبرجد ودر وياقوت والباقي بما صبروا للسبب والتحية
دعا بالتعمير والسلام دعا بالسلامة اي تحييهم الملائكة او يحيي بعضهم بعضا حسنت مستقرا
ومقاما معادل لقوله في جهنم ساءت مستقرا ومقاما والظاهر ان قوله قل ما يعبؤ بكم
خطاب لكفار قريش القائلين اسجد لما تامرنا اي لا يحفل بكم ربي لولا تضرعكم اليه واستغاثتكم
اليه في الشدائد فقد كذبتم بما جاء به الرسول عليه السلام فتستحقون العقاب فسوف
يكون العقاب وهو ما انتجه تكذيبكم ونفس لهم في حلوله بلفظه فسوف يكون لزاما
اي لازما لا تنفكون منه تم الجزء المبارك من تفسير القرآن
العظيم للامام الفاضل الشيخ ابي حيان تغمده الله
برحمته واسكنه الفردوس من جنانه امين
والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا امين
امين

الجزء الثالث من النهر

المادّ من البحر تأليف الشيخ

للحقير ابو العز
ابن العجمي

الإمام العالم العلامة والبحر

المحيط الفهامة مفيد الطالبين

وعمدة الراغبين وزبدة المحققين

والمفسرين أبي حيان

تغمده الله بالرحمة
والرضوان
آمين

سورة الشعرا

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات الكتاب المبين

الاية هذه السورة مكية كلها في قول الجمهور الا اربع ايات من والشعراء
الى آخر السورة ومناسبة اولها لاخر ما قبلها انه قال تعالى فقد كذبتم فسوف
يكون لزاما ذكر تلهف رسول الله صلى الله عليه وسلم على كونهم لم يومنوا وكونهم كذبوا
بالحق لما جاهم ولما اوعدهم في آخر السورة بقوله فسوف يكون لزاما اوعدهم
في اول هذه فقال اثر اخباره بتكذيبهم فسوف ياتيهم انبا ما كانوا به يستهزون
وتلك اشارة الى ايات السورة او ايات القران والمبين هو القران وتقدم تفسير
باخع نفسك في اول الكهف الا يكونوا اي لئلا يومنوا او خيفة ان لا يومنوا
ان نشا ننزل دخلت ان على نشا وان للممكن او المحقق المنبهم زمانه ومعنى
آية اي ملجئة الى الايمان تقهر عليه اعناقهم اعناق الناس روساوهم
ومقدموهم شبهوا بالاعناق كما قيل لهم الروس والصدور فعاظعين اي متذللين
وما ياتيهم من ذكر تقدم تفسيره في الانبيا الا كانوا جملة حالية اي الا يكونون معرضين
عنها وكان يدل على ان ديدنهم وعادتهم الاعراض عن ذكر الله تعالى ولما كان
اعراضهم عن النظر في صانع الوجود نبه تعالى على قدرته وانه الخالق الغني
الذي يستحق العبادة بقوله اولم يروا الى الارض والزوج النوع والكريم الحسن
لاية وما كان اكثرهم مومنين تسجيل على اكثرهم بالكفر وان ربك لهو العزيز
اي الغالب القاهر ولما كان الموضع موضع بيان القدرة قدم صفة العزة على صفة
الرحمة فالرحمة اذا كانت عن قدرة كانت اعظم وقعا والمعنى انه عز في
نقمته

تقدمه من الكفار ورحم موسى كل امه ولما ذكر تكذيب قريش لما جاءهم من الحق
واعراضهم عنه ذكر قصه موسى عليه السلام وما قاسى مع فرعون وقومه لتكون
ذلك مسلاه لما يقاسى عليه السلام من كفار قريش وان كانت قريش قد اتخذت
الهه من دون الله يعالى وكان فرعون قد اتخذوه الاها وكان اتباع ملة موسى عليه
السلام هم المجاورون من آمن بالرسول عليه السلام بدا بقصه موسى عليه السلام
ثم ذكر بعد ذلك ما ياتى ذكره من القصص والعامل فى اذ ان مضمر اى اتل هذه القصه
فيما تتلوا ومعنى نادى دعى وان يحوز ان يكون مصدريه وان يكون تفسيريه وسجل
عليهم بالظلم لظلم انفسهم بالكفر وظلم بنى اسرائيل بالاستعباد وذبح الاولاد ووصم
فرعون قيل بدل من القوم الظالمين والاجود ان يكون عطف بيان لانهما عبارتان
يعتقبان على مدلول واحد اذ كل واحد من عطف البيان ومتبوعه مستقل بالاسناد
ولما كان القوم الظالمين يوهم الاشتراك اتى بعطف البيان بازالته اذ هو اشهر وقرى الا تتقون
بالتاء على الغيبه وبنا الخطاب على طريق الالتفات انهم انكروا وغضبا عليهم وان لم
يكونوا حاضرين لانه مبلغهم ذلك ومكافحهم والظاهر ان الا للعرض المتضمن للحض على
التقوى قاله الزمخشرى ويحتمل ان يكون الا تتقون حالا من الضمير فى الظالمين اى
تظلمون غير متقين الله وعقابه فادخلت همزه الانكار على الحال اعنى هذا الاجتماع
الذى اورده خطا فاحشا لانه جعله حالا من الضمير فى الظالمين وقد اعرب هو وقوم فرعون
عطف بيان فصار فيه الفصل بين العامل والمعمول باجنبى منهما لان قوم فرعون معمول لقوله
ايت والذى زعم انه حال معمول لقوله الظالمين وحالا لا يجوز وايضا لو لم يفصل بينهما
بقوله قوم فرعون لم يجز ان تكون الجمله حالا لان ما بعد الهمزه يمتنع ان يكون معمولا
لما قبلها وقولك جئت امس راكبا على ان يكون امس راكبا حالا من الضمير فى جئت لا يجوز فلو
اضمرت عاملا بعد الهمزه جاز ولما كان فرعون عظيم النجوه حتى ادعى الالهيه كان

المهابه قد اشربت القلوب الخوف منه خصوصا من كان من بنى اسرائيل وقال موسى
عليه السلام انى اخاف ان يكذبون وقرئ يضيق وينطلق بالرفع فيهما عطفا على
اخاف فالمعنى انه تفيد ثلاث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق
اللسان وقرئ بالنصب فيهما عطفا على يكذبون التكذيب وما بعده متعلق بالخوف
وفى الخبر ان الله تعالى ارسل موسى الى هرون وكان هرون بمصر حين بعث الله تعالى
موسى نبيا بالشام فقيل سار باهله الى مصر فالقى بها هرون وهو لا يعرفه فقال انا
موسى فتعارفا وامرهما ان ينطلقا الى فرعون لاداء الرسالة فصاحت امهما خوفا
عليهما فذهبا اليه ولهم على ذنب اى قبلى فوذ ذنب او عقوبة ذنب وهو قتله
القبطى الكافر خبار فرعون بالوكزة التى وكزها وكلا رد لقوله انى اخاف اى لا تخف
ذلك وقوله فاذهبا امرهما بخطاب لموسى فقط لان هرون لسن يتكلم باجماع
ولانه قال لموسى اذهب انت واخوك ومعكم قيل من وضع الجمع موضع المثنى
اى معكما وقيل هو على ظاهره من الجمع والمراد موسى وهرون ومن ارسلا اليه
وكان شيخنا الاستاذ ابو جعفر بن الزبير يرجح ان يكون كافرا فانه لا يقال
الله معه وعلى ان يراد بالجمع المثنى حمله سيبويه رحمه الله وكانهما لشرفهما
عند الله تعالى عاملهما فى الخطاب معاملة الجمع اذ كان ذلك جائزا ان يعامل
به الواحد لشرفه وعظمته عنده وافرد رسول هنا ولم يثن كما فى قوله
انا رسولا ربك اما لانه مصدر لمعنى الرسالة فجاز ان يقع مفردا خبرا للمفرد فما
فوقه واما لانهما ذوى شريعة واحدة فكانهما رسول واحد او ارسل بمعنى قوله
اما ان كل واحد منا رسول ورسول رب العالمين فنه رد عليه وانه مربوب
لله تعالى باداة تنقض ما كان يرمه من ادعاء الالوهية ولذلك انكر فقال

اريد صوره الجمع والخطاب لموسى وهرون فقط وقال لان لفظه مع تباين من يكون

وما

ومارب العالمين والمعنى وان ارسل يجوز ان يكون تفسيرية لما فى رسول من معنى القول
وان يكون مصدرية وارسل بمعنى اطلق وسرح كما تقول ارسلت الحجر من يدى وارسلت
الصقر وكان موسى عليه السلام مبعوثا الى فرعون فى امرين ارسال بنى اسرائيل لترفك عنهم
العبودية والايمان بالله وبعث بالعبادات والشرع الى بنى اسرائيل وارسالهم معهما كان
الى فلسطين وكانت مسكن موسى وهرون قال الم نربك فينا وليدا الاله ويروى
انهما انطلقا الى فرعون وادبا الرساله فعرف موسى بقال له الم نربك فينا وليدا وفى الكلام
حذف يدل عليه المعنى تقديره فاتيا فرعون فقالا له ذلك ولما ادى هذه موسى بانه رسول
رب العالمين وامره بارسال بنى اسرائيل معه احد بستحقره ويضرب عن المرسل وما
جاء به من عنده وبذكر حاله الصغر والمن عليه بالتربيه والوليد الصبى وهو فعيل
بمعنى مفعول اطلق ذلك عليه لقربه من الولاده وقرئ نعلمك بنون واحده ان كانت وثنة
واحده وقرأ الشعبى نعلمك بكسر اللام وبالهمزه لان الوثنة نوع من الفتل عدد عليه
نعمه التربيه وسلعته عنده مبلغ الرجال حيث كان يقتل نظراءه من بنى اسرائيل
وذكر ما جرى على يده من قتل القبطى وعظم ذلك بقوله وفعلت فعلتك التى فعلت
لان فى هذا الابهام بلوبه لم يصرح انها القتل تهويلا للواقعه ولعظم شانها وانت
من الكافرين بالنعمه التى عليك من التربيه والاحسان او لانها اذا احالته
موسى عليه السلام عن كلامه الاخير المتضمن للقتل اذ كان الاعتذار فيه اهم من الجواب
فى ذكر النعمه بالتربيه لانه فيه ازهاق روح النفس وانما الضالين معناه من الجاهلين
بان وكزتى اياه تاتى على نفسه ففررت منكم لما خفتكم او لم تلوموا منه وجه وانما هو منه
ومن ملائكة المدثرين قتل وتلك اشاره الى المصدر المفهوم من قوله الم نربك فينا وليدا
ذكر هذا اخبارا على ما بدا به فرعون فى قوله الم نربك فينا والظاهر ان هذا الكلام اقرار من
موسى عليه السلام بالنعمه يقول وتربيتك لى نعمه على من حيث عبدت بنى وتركتنى
ولم تستعبدنى ولكن لا يدفع دليل رسالتى وقال قتاده هذا منه على جهه الانكار عليه ان

يكون نعمه كافه يقول او يصح لك ان تعتد علىّ نعمه ترك قتلى من اجل انك ظلمت
بنى اسرائيل وقتلتهم اى ليست بنعمه لان الواجب كان ان لا تقتلنى وان لا تقتلهم ولا
تستعبدهم بالقتل والخدمه وغير ذلك ولما اخبر موسى فرعون بانه رسول رب
العالمين لم يسال اذ ذاك فيقول وما رب العالمين بل اخذ فى المداهاه وتذكار التربيه
والتقبيح لما فعله من قتل القبطى فلما اجابه عن ذلك انقطعت حجته فى التربيه والقتل
وكان فى قوله رسول رب العالمين دعا الى الاقرار بربوبيه الله تعالى والى طاعه رب العالم
فاخذ فرعون يستفهم عن الذى ذكر موسى انه رسول من عنده والظاهر ان سواله بما كان
على سبيل المباهته والمكابره والمرادّه وكان عالما بالله تعالى ويدل عليه لقد علمت ما انزل
هولا الا رب السموات والارض بصائر ولاكنه تعامى عن ذلك طلبا للرياسه ودعوى
الالاهيه واستفهم بما استفهاما عن مجهول من الاشيا فمن ربكما يا موسى لما ساله
فرعون وكان السوال بما التى هى سوال عن الماهيه ولم يكن الجواب بالماهيه اجاب
بالصفات التى تبين للسامع انه لا مشاركه لفرعون فيها وهى ربوبيه السموات والارض
وما بينهما ان كنتم موقنين بشى قط فهذا اولى ما يوقنون به لظهوره واناره دليله وهذه
المحاوره من فرعون تدل على ان موسى عليه السلام دعاه الى التوحيد قال للملا حوله همز اشراف
قومه قيل كانوا خمس مايه رجل عليهم الاساور وكانت للملوك خاصه الا تستمعون اى
الا تصغون الى هذه المقاله اغراء له وتعجبا اذ كانت عقيدتهم ان فرعون ربهم
ومعبودهم قال ربكم ورب ابائكم الاولين نبههم على منشيهم ومنشى ابائهم وجا فى قوله الاولين
دلاله على اماتتهم بعد ايجادهم وانتقل من الاستدلال بالعام الى ما يخصهم ليكون اوضح لهم
فى بطلان دعوى فرعون الالاهيه اذ كان اباوهم الاولون تقدموا فرعون فى الوجود فمحال
ان يكون وهو فى العدم الصرف الاها لهم قال ان رسولكم اى هذا الذى يدعى الرساله
لا يفهم السوال فضلا عن ان يجيب عنه فقال موسى عليه السلام رب المشرق والمغرب

فعدل

فعدل الى طريق اوضح من الثاني وذلك انه اراد بالمشرق طلوع الشمس وظهور النهار
واراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار وهذا التقدير المستمر على الوجه العجيب لا
يتم الا بتدبير مدبر يدبره ولما انقطع فرعون في باب الاحتجاج رجع الى الاستعلا
والغلب وهذا ابين علامات الانقطاع فتوعد موسى بالسجن حين اعياه خطابه قال
لئن اتخذت الاها غيري الاية ولما كان عند موسى عليه السلام من امر الله تعالى ما لا يروعه
توعد فرعون قال له على جهة اللطف به والطمع في ايمانه اولو جئتك بشي مبين
اي يوضح لك صدقي افكنت تسجنني حتى في هذه الحالة التي لا يناسب ان اسجن وانا
ملتبس بها ولما سمع فرعون هذا من موسى طمع ان يجد موضع معارضة فقال له
فات به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه اي رماها من يده وتقدم الكلام على عصا
موسى عليه السلام والثعبان اعظم ما يكون من الحيات ومعنى مبين ظاهر الثعبانية
ليست من الاشيا التي تزور بالشعبذة والسحر ونزع يده من جيبه فاذا هي تلالا
كانها قطعة من الشمس ومعنى للناظرين اي بياضها تجتمع النظارة على النظر اليه
لخروجه عن العادة وكان بياضا نورانيا روي انه لما ابصر العصا قال فهل غيرها
فاخرج يده فقال ما هذه قال يدي فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى
الابصار ويسد الافق قال للملا حوله الاية تقدم الكلام عليها في الميقات يوم معلوم
وهو يوم الزينة قالوا لا ضير اي لا ضرر علينا في وقوع ما توعدتنا به من قطع الايدي
والارجل والتصليب بل لنا المنفعة التامة بالصبر عليه يقال ضاره يضيره ضيرا
وضاره يضوره ضورا انا الى ربنا اي الى عظيم ثوابه او لا ضير علينا اذ انقلابنا
الى الله تعالى بسبب من اسباب الموت والقتل اهون اسبابه واوحينا الى موسى ان
اسر بعبادي انكم متبعون الاية امر الله تعالى موسى عليه السلام ان يخرج بني اسرائيل
ليلا من مصر الى تجاه البحر واخبره انهم سيتبعون فخرج سحرا جاعلا طريق الشام

امر ص

في الاصل يدل

على بساطه وبوجه البحر فيقال له في ترك الطريق فيقول هكذا امرت فلما اصبح
علم فرعون بسري موسى ببني اسرائيل فخرج في اثرهم وبعث الى مداين مصر لتلحقه
العساكر وذكروا اعدادا في اتباع فرعون وفي بني اسرائيل الله اعلم بصحة ذلك
ان هولا لشرذمة اي قال ان هولا وصفهم بالقلة ثم جمع القليل فجعل كل
حزب قليلا جمع السلامة الذي هو للقلة وقد يجمع القليل على اقلة وقلل والظاهر
تقليل العدد والشرذمة الجمع الخا المحتقر وشرذمة كل شي نفسه
الخسيسة وقال الجوهري الشرذمة الطائفة من الناس والقطعة من الشي
وثوب شراذم اي قطع ومعنى حذرون خائفون متحرزون منهم فاخرجناهم
الضمير عائد على القبط من جنات وعيون بحافتي النيل من اسوان الى
رشيد وكنوز هي الاموال التي خزنوها ومقام كريم قال ابن لهيعة هو
الفيوم قال الزمخشري كذلك يحتمل ثلاثة اوجه النصب على اخرجناهم مثل ذلك
الاخراج الذي وصفنا والجر على انه وصف لمقام اي ومقام كريم مثل ذلك المقام الذي
كان لهم والرفع على انه خبر لمبتدا محذوف اي الامر كذلك انتهى الوجه الاول لا يسوغ
لانه يوول الى تشبيه الشي بنفسه وكذلك الوجه الثاني لان المقام الذي كان لهم هو
المقام الكريم ولا يشبه الشي بنفسه ٥ والظاهر ان مشرقين حال من الفاعل اي وقت
اشراق الشمس فلما تراءى الجمعان اي راى احدهما الاخر قال اصحاب موسى انا
لمدركون اي ملحقون قالوا ذلك حين راوا العدو القوي وراهم والبحر امامهم
وساءت ظنونهم والكاف في كذلك للتشبيه وذلك اسم اشارة قال الزمخشري يحتمل ان
المعنى اخرجناهم مثل ذلك الاخراج انتهى وهذا لا يصح لانه يوول الى تشبيه الشي بنفسه
والذي يظهر انه اشارة الى ما يفهم من قوله تعالى ان اسر بعبادي فمعناه اخرج بهم
من ديار مصر اي مثل ذلك الاخراج لهم كان هذا الاخراج لفرعون وقومه

قال كلا ان معي ربي ازجرهم وردعهم بحرف الردع وهو كلا والمعنى لن
يدركوكم لان الله تعالى وعدكم بالنصر والخلاص منهم سيهدين عن قريب الى
طريق النجاة ويعرفنيه وسيكفيني امرهم ولما انتهى موسى الى البحر قال له
مومن آل فرعون وكان من بني اسرائيل اين امرت وهذا البحر امامك
وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالنجي ولا ادري لي موسى ما اصنع فاوحى الله
تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر وهو محذوف لقدرته فضرب فانفلق فضرب موسى
بعصاه فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق اراد تعالى ان يجعل هذه
الاية متصلة بموسى عليه السلام ومتعلقة بفعله ولانه تعالى اراد
ضرب البحر بالعصا لا بوجب انفلاق البحر بذاته ولو شاء لفلقه دون ضربه بالعصا
وتعدم الحلاق في مكان هذا البحر والفرق الجزء المنفصل والطود الجبل العظيم المتطاد
في السماء وازلفنا اي قربنا ثم اي هناك وهو ظرف مكان للبعد الآخر اي قوم
فرعون اي قربناهم ولم ندن مرقربوا منه واحتمل ان يكون المعنى قربناهم حتى انفلق
البحر من بني اسرائيل او قربنا بعضهم من بعض حتى لا يتخلف احد او قربناهم من البحر والآخرين
فرعون وقومه ان في ذلك لاية لعلامة واضحة عاينوها الناس وشاع امرها
والذي يظهر ان قوله وما كان اكثرهم اي اكثر قوم فرعون وهم القبط اذ قد آمن من
السحرة فاثروا وامنت آسية امراة فرعون وهو من آل فرعون وعجوز اسمها مريم
واقل عليهم نبأ ابراهيم الاية لما كانت العرب لها خصوصية بابراهيم عليه السلام
امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يتلو عليهم قصصه وما جرى له مع قومه
ولما بات في قصة من قصص هذه السورة امر عليه السلام بتلاوة سورة الا في
هذه والعامل في اذ نبأ والظاهر ان الضمير في وقومه عائد على ابراهيم وقيل على ابيه اي
وقوم ابيه كما قال اني اراك وقومك في ضلال مبين وما استفهام بمعنى التحقير والتقرير

وقد كان ابرهيم عليه السلام يعلم انهم عبدة اصنام ولاكن سالهم ليريهم ان ما كانوا
يعبدونه ليس مستحقا للعباده لما يترتب عليه جوابهم من اوصاف معبوداتهم
التي هي منافيه للعباده ولما سالهم عن الذي يعبدونه لم يقتصروا على ذكره فقط
بل اجابوا بالفعل ومتعلقه وما عطف عليه من تمام صفتهم مع معبودهم
فقالوا نعبد اصناما على سبيل الابتهاج والافتخار فاتوا بقصتهم معهم كاملة ولم
يقتصروا على ان يجيبوا بقولهم اصناما ولما اجابوا ابرهيم عليه السلام اخذ
يوقفهم على قلة عقولهم باستفهامه عن اوصاف مسلوبة عنهم لا يكون
ثبوتها الا لله تعالى ومعنى يسمعونكم يدعون او يجيبونكم كقوله سمع الله لمن حمده
والعامل في اذ يسمعونكم قال ابن عطية ويجوز فيه قياس مذكر ولم يقرا به احد
والقياس ان يكون اللفظ به اذ ددعون والذي منع من هذا اللفظ كثرة
المتماثلات انتهى هذا الذي ذكره من انه يجوز فيه قياس مذكر لا يجوز لان ذلك الابدال
وهو ابدال التا دالا لا يكون الا في افتعل مما فاوه ذال او زاي او دال نحو اذكر
وازدجر وادهن اصله اذتكر وازتجر وادتهن او جيم شذوذا قالوا اجدمع
في اجتمع ومن تا الضمير بعد الزاي والدال ومثلوا بتا الضمير للمتكلم فقالوا في
فزت فزد وفي جلدت جلد ومن تا تولج شذوذا قالوا دولج وتا المضارعه
ليس شيا مما ذكرنا فلا تبدل تاوه دالا وقول ابن عطية والذي منع من هذا اللفظ
الى اخره يدل على انه لولا ذلك لجاز ابدال تا المضارعه دالا وادغام الدال فيها فكنت
تقول في اذ تخرج ادخرج وذلك لا يقوله احد بل اذا ادغم مثل هذا ابدل من الدال
تا وادغم في التا فتقول اتخرج ٥ او ينفعونكم بتقربكم اليهم ودعائكم اياهم
او يضرون بترك عبادتكم اياهم فاذا لم ينفعوا ولم يضروا فما معنى عبادتكم لها قالوا

بل وجدنا هذه حيدة عن جواب الاستفهام لانهم لو قالوا يسمعوننا ولا ينفعوننا
ويضروننا فضحوا انفسهم بالكذب الذي لا يمترى فيه ولو قالوا ما يسمعوننا ولا ينفعوننا
ولا يضروننا اسجلوا على انفسهم بالخطا المحض فعدلوا الى التقليد البحت لآبائهم
في عبادتها من غير برهان ولا حجة والكاف في موضع نصب بيفعلون اي يفعلون
في عبادتهم تلك الاصنام مثل ذلك الفعل الذي يفعله وهو عبادتهم والحيدة عن الجواب
من علامات انقطاع الحجة وبل هنا اضراب عن جوابه لما سال واخذ في شي آخر لم
يسالهم عنه انقطاعا واقرارا بالعجز واباؤكم الاقدمون وصفهم بالاقدمين دلالة
على تقادم عبادة الاصنام فيهم اذ كانوا قد عبدوها في زمان نوح عليه السلام فزمان
من بعده الذي خلقني بقدرته فهو يهدين الى طاعته والظاهر ان قوله يطعمني ويسقين
الطعام المعهود والسقي المعهود وفيه تعديد نعمة للرزق ولما كان الخلق لا يمكن ان
يدعيه احد لم يؤكد فيه بهو فلم يكن التركيب الذي هو خلقني ولما كانت الهداية قد
يمكن ادعاؤها والاطعام والسقي كذلك اكد بهو في قوله فهو يهدين والذي هو يطعمني وذكر
بعد نعمة الخلق والهداية ما يدوم به الحياة ويستمر نظام الخلق وهو الغذا والشرب
ولما كان ذلك سببا لغلبة احدى الكيفيات على الاخرى بزيادة الغذا او نقصانه
فيحدث بعد ذلك مرض ذكر نعمته بازالة ما حدث من السقم واضاف المرض الى
نفسه ولم يات التركيب واذا امرضني لانه ينبغي ان لا يسند ما فيه تأذ اليه تعالى
وذلك على سبيل الادب وان كان تعالى هو الفاعل لذلك وابرهيم عليه السلام عدد نعم الله تعالى
عليه والشفا محبوب والمرض مكروه ولما لم يكن المرض منها لم يضفه الى الله تعالى ولما
كانت الاماتة ثم البعث لا يمكن اسنادها الا الى الله تعالى لم يحتج الى توكيد ودعوى
نمرود الاماتة والاحيا هي منه على سبيل المخرفة والقحة وكذلك لم يحتج الى تاكيد في
والذي اطمع وقدم ابرهيم عليه السلام الثنا على الله تعالى وذكره بالاوصاف الحسنة بين
يدي طلبته ومسالته ثم ساله تعالى فقال رب هب لي حكما فدل ان تقديم الثناء على

الله برفق انتقل من الغرض الى الامر فقال فاتقوا الله واطيعون في نصحي لكم وفيما دعوتكم
اليه من توحيد الله تعالى وافراده بالعباده فشرع اشرافهم في تنقيص متبعيه
وان الحامل على انتفا ايمانهم له كونه اتبعه الارذلون وقوله واتبعك الارذلون
جمله حاليه اي كيف نومن وقد اتبعك اراذلنا فنتساوى معهم في اتباعك
وكذا فعلت قريش في شان عمار وصهيب والضعفا اكثر استجابة من الروسا
لان اذهانهم ليست مملوه بزخارف الدنيا فهم ادرك للحق واقبل لهم كذا من الروسا
وقرى واتباعك جمع تابع كصاحب واصحاب وما انا بطارد المومنين
هذا مشعر بانهم طلبوا منه ذلك فاجابهم بذلك كما طلب روسا قريش من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يطرد من آمن من الضعفا فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم
الايه اي لا اطردهم عني لاتباعهم شهواتكم والطمع في ايمانكم ولما اعتلوا في نزل ايمانهم
بايمان من هو دونهم دل ذلك على انه ينكح صدورهم للايمان اذ اتباع الحق لا يانف منه
احد لوجود الشركه فيه اخذوا في التهديد والوعيد قالوا لئن لم تنته عن تقبيح
ما نحن عليه وادعائك الرسالة من الله تعالى لتكونن من المرجومين اي بالحجاره
وقيل بالشتم وايس اذ ذاك من فلاحهم فنادى ربه وهو اعلم بحاله ان قومي كذبون
فدعاي ليس لاجل انهم كذبوا ذوني ولا كن لاجل دينك فافتح اي فاحكم ودعا لنفسه
ولمن امن به بالنجاه وفي ذلك اشعار بحلول العذاب بقومه اي ونجني مما يحل بهم والمشحون
المملو بما ينبغي له من قدر ما يحمل يقال شحنها عليهم خيلا ورجالا ثم اغرقنا بعد اي
بعد نجاه نوح والمومنين كذبت عاد المرسلين الايه كان اخاهم من النسب
وكان تاجرا جميلا اشبه الخلق بادم عليه السلام عاش اربعمايه سنه واربعا وستين سنه
وبينه وبين ثمود مايه سنه وكانت منازل عاد ما بين عمان الى حضرموت امرع
البلاد فجعلها الله تعالى جبالا ورمالا امرهم اولا بما امر به نوح قومه ثم نعى عليهم من سو
اعمالهم مع كفرهم فقال اتبنون بكل ريع والريع بكسر الرا وفتحها جمع ريعه

المسالة من المهمات والظاهر ان الحكم هو الفصل بين الناس بالحق ولسان صدق هو الثنا
وتخليد المكانة واعظم ذلك ما جا في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صل
على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم ولما فرغ من مطالب الدنيا
والاخرة لنفسه طلب لاشد الناس التصاقا به وهو اصله الذي كان ناشيا عنه
وهو ابوه فقال واغفر لابي ولا تخزني اما من الخزي وهو الهوان واما من الخزاية
وهي الحيا والضمير في يبعثون ضمير العباد يوم لا ينفع بدل من يبعثون مال
ولا بنون اي كما ينفع في الدنيا يفديه ماله ويذب عنه بنوه والظاهر ان استثنا
منقطع اي لاكن من اتى الله بقلب سليم ينفعه سلامة قلبه وازلفت الجنة قربت
لينظروا اليها ويغتبطوا بحشرهم اليها وبرزت الجحيم اظهرت وكشف بحيث
كانت بمراى منهم وجي ذلك كله بلفظ الماضي في اتى وازلفت وبرزت لتحقق وقوع
ذلك وان كان لم يقع والضمير في فكبكبوا عائد على الاصنام اجريت مجرى من يعقل
من حيث ذكرت بعبارة واسند اليها فعل من يعقل والغاوون هم الكفرة الذين شملتهم الغواية
وجنود ابليس قبيله وكل من تبعه فهو جند له وعون والخطاب في يسويكم للاصنام
على جهة الاعتراف والاقرار بالحق وما اضلنا الا المجرمون اي اصحاب الجرائم والمعاصي
العظام والجراة وهم ساداتهم وذووا المكانة في الدنيا والاستتباع كقولهم اطعنا سادتنا
وكبرانا الاية والظاهر ان لو اشربت معنى التمني وفيكون الجواب كانه قيل يا ليت لنا
كرة فيكون وقيل هي الخالصة للدلالة لما كان سيقع لوقوع غيره فيكون قوله فيكون معطوفا
على كرة اي فكونا من المومنين وجواب لو محذوف اي لكان لنا شفعا واصدقا او لخلصنا
من العذاب والاشارة بقوله ان في ذلك الى قصة ابرهيم ومحاورته لقومه وما كان اكثرهم
اي اكثر قوم ابرهيم بين تعالى ان اكثر قومه لم يومنوا مع ظهور هذه الدلايل التي استدل بها
ابرهيم عليه السلام وفي ذلك مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تكذيب قومه اياه عليه السلام
كذبت قوم نوح المرسلين الاية تقدم الكلام على قوم نوح الا يتقون لما عرض عليهم تقوى

اذ نسويكم

وهو المكان المرتفع وقال ابو عبيده الريع ايضا الطريق والمصانع جمع مصنعه
قيل وهي البنا على الما ولما خوفهم عذاب الله وعقابه كان من جوابهم ان قالوا سوا
علينا وعظك وعدمه وجعلوا قوله وعظا اذ لم يعتقدوا صحه ما جا به
وانه كاذب فيما ادعاه وقولهم ذلك على سبيل الاستخفاف وعدم المبالاه بما
خوفهم به كذبت ثمود المرسلين الايه اتتركون يجوز ان يكون انكارا لا يتركوا
مخلدين في نعيمهم لا يزولون عنه وان يكون تذكيرا بالنعمه في تخليه الله تعالى
اياهم وما يتنعمون فيه من الجنات وغير ذلك مع الامن والدعه والنخل
والهضيم قال ابن عباس اذا اينع وبلغ من الجبال اي مغارات ليحفظوا اموالهم
فيها فرهين قال قتاده امنين وقيل غير ذلك ومثلنا اي في الاكل والشرب وغير
ذلك من صفات البشر فلا اختصاص لك بالرياسه فات بايه اي بعلامه على
على صحه دعواك وفي الكلام حذف تقديره قال اتى بها قالوا ما هي قال هذه ناقه
روي انهم اقترحوا عليه ناقة عشرا تخرج من هذه الصخره تلد سقبا فقعد
صالح يتفكر فقال له جبريل عليه السلام صل ركعتين وسل ربك الناقه ففعل
فخرجت الناقه وبركت بين ايديهم ونتجت سقبا مثلها في العظم وتقدم في الاعراف
طرف من قصه ثمود والناقه والشرب النصيب المشروب من الما نحو السقي
وظاهر هذا العذاب انه في الدنيا وكان وقع ووصف بالعظم لحلول العذاب فيه
ونسب العقر الى جميعهم لكونهم راضين بذلك حتى روي انهم استرضوا المراة في خدرها
والصبيان فرضوا جميعا فاصبحوا نادمين لا ندم توبه بل ندم خوف ان يحل بهم
العذاب عاجلا وذلك عند معاينه العذاب وذلك في غير وقت التوبه اصبحوا
وقد تغيرت الوانهم حسبما كان اخبرهم به صالح عليه السلام وكان العذاب صيحه خمدت
لها ابدانهم وانشقت قلوبهم وماتوا عن اخرهم وصب عليهم حجاره خلال ذلك

وال

وال في اخذهم العذاب للعهد في العذاب السابق اي عذاب ذلك اليوم العظيم كذبت قوم لوط
المرسلين الايه اتاتون استفهام انكار وتقريع وتوبيخ والذكران جمع ذكر مقابل الانثى والاتيان
كنايه عن وطي الرجال وقد سماه تعالى بالفاحشه من العالمين هو مخصوص بذكران بني آدم
وقيل مخصوص بالغربا وتذرون ما خلق ظاهر في كونهم لا ياتون النسا اما البته واما غلبة
ما خلق لكم ربكم يدل على الاباحه بشرطها من ازواجكم اي من الاناث بل انتم قوم عادون
اي متجاوزون الحد في الظلم وهو اضراب بمعنى الانتقال من شي الى شي ولما نهاهم عن هذا
الفعل القبيح توعدوه بالاخراج وهو النفي من بلده الذي نشا فيه اي لئن لم تنته عن دعوى
النبوه وعن الانكار علينا فيما ناتيه من الذكران لننفينك كما نفينا من نهانا قبلك قال
اني لعملكم اي للفاحشه التي انتم تعملونها ولعملكم متعلق بالقالين قال ابو عبد الله الرازي
القلى البغض الشديد كانه بغض فقلى الفواد والكبد انتهى ولا يكون قلى بمعنى ابغض وقلا من
الط والشي من ماده واحده لاختلاف التركيب فماده قلى من الشي من ذوات الواو وتقول
قلوت اللحم فهو مقلو وماده قلى من البغض من ذوات اليا قليت الرجل فهو مقلي قال
لست بمقلي الخلال ولا ولما توعدوه بالاخراج اخبره ببغض عملهم ثم دعا ربه فقال
رب نجني واهلي اي من عقوبه ما يعملون من المعاصي ولما كانت زوجته مندرجه في الاهل
وكان ظاهر دعائه دخولها في التنجيه وكانت كافره استثنيت في قوله فنجيناه واهله
اجمعين الا عجوزا في الغابرين ومن الغابرين صفه اي من الباقين مر لذاتها واهل بيتها ونجاته
عليه السلام ان امره تعالى بالرحله ليلا وكانت امراته كافرة تعين عليه قومه فاصابها حجر
فهلكت فيمن هلك قال قتاده امطر الله تعالى على شداد القوم حجاره من السما فهلكوا
وقال مقاتل خسف الله بقوم لوط وارسل الحجاره الى من كان خارجا من القريه ولم
يكن فيها مومن الا بيت لوط كذب اصحاب الايكه المرسلين الايه روي في الحديث
ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب الايكه امرهم بايفا الكيل وهو الواجب ونهاهم
عن الاخسار وهو التطفيف ولم يذكر الزياده على الواجب لان النفوس قد تشح بذلك
فمن فعله فقد احسن ومن تركه فلا حرج وتقدم تفسير القسطاس في سوره الاسرا ولا

تبخسوا الناس بقدم الكلام عليها ولما تقدم امره عليه السلام بتقوى الله امرهم ثانيا بتقوى
من اوجدهم واوجد من قبلهم تنبيها على ان من اوجدهم قادر على ان يعدمهم ويهلكهم وعطف
عليهم والجبلة ايذانا بذلك فكانه قيل مصيركم الى ما صار اليه اولوكم فاتقوا
الله الذي تصيرون اليه والجبلة الخلق وقيل الخلق المنجمد الغليظ ماخوذ من
الجبل ثم طلبوا منه اسقاط كسف من السما عليهم وليس له ذلك فالمعنى ان كنت
صادقا فادع الذي ارسلك ان يسقط علينا كسفا اي قطعة ودل طلبهم
ذلك على التصميم على الجحود والتكذيب ولما طلبوا منه ما طلبوا احال علم ذلك الى الله
تعالى وانه هو العالم باعمالهم وما يستحقون عليها من العقاب فهو يعاقبكم بما شا
فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة وهو نحو مما اقترحوا ولم يذكر الله تعالى كيفية عذاب
الظلة وروي في حديثها اختلاف كثير فروي انه حبس عنهم الريح سبعا فابتلوا
بحر عظيم ياخذ بانفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ما فاضطروا الى ان خرجوا الى البرية فاظلتهم
سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحرقتهم وكرر
ما كرر في اوايل هذه القصص تنبيها على ان طريقة الانبيا واحدة لا اختلاف فيها وهي
الدعا الى توحيد الله تعالى وعبادته ورفض ما سواه وانهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم
مشتركون في ذلك وان ما جا به صلى الله عليه وسلم هو ما جات به الرسل عليهم السلام
قبله وتلك عادة الانبيا وانه لتنزيل رب العالمين الاية الضمير في وانه
عايد على القران اي انه ليس بكهانة ولا سحر بل هو من عند الله تعالى وكانه عاد ايضا الى ما
افتتح به السورة من اعراض المشركين عن ما ياتيهم من الذكر ليتناسب المفتتح والمختتم
والروح هنا جبريل عليه السلام وتقدم في سورة مريم لم اطلق عليه الروح والظاهر تعلق على
قلبك ولتكون تنزل وخص القلب والمعنى عليك لانه محل الوعي كذا والتثبيت
وليعلم ان المنزل على قلبه عليه السلام محفوظ لا يجوز عليه التبديل والتغيير وليكون
علة في التنزيل او النزول اقتصر عليها لان ذلك ازجر للسامع وان كان القران نزل

للانذار

للابرار والمبشر والطاهر تعلق بلسان نزل وكان سمع من جبريل عليه السلام حروفا عربيه
وانه اى القران لفى زبر الاولين اى مذكور فى الكتب المنزله القديمه منبه عليه مشارا
اليه اولم تكن لهم ايه اى علامه على صحته علم بنى اسرائيل به اذ كانت قريش ترجع فى كثير
من الامور التقليبه الى بنى اسرائيل ويسالونهم عنها ويقولون هم اصحاب الكتب
الالاهيه وقد تهود كثير من العرب وتنصر كثير لاعتقادهم فى صحه دينهم وذكر
الثعلبى عن ابن عباس ان اهل مكه بعثوا الى احبار يثرب يسالونهم عن النبى صلى
الله عليه وسلم فقالوا هذا زمانه ووصفوا نعته وخلطوا فى امر محمد عليه السلام
فنزلت الايه فى ذلك ويومر هذا اول الايه مكيه وقرئ بلن يالدا اليه بالنصب
خبر يكن وان يعلمه ان مع الفعل بتاويل المصدر ويسرين علم بنى اسرائيل وهو اسم يكن
وقرئ تكن بالتا اليه بالرفع وخرجه الزمخشرى على ان ايه اسم يكن وان يعلمه الخبر
كجعل النكره اسم تكن وان يعلمه المعرفه الخبر وهو عكس الاعراب اعنى جعل الاسم
نكره والخبر معرفه وهو لا يجوز الا فى الشعر كقول الشاعر

كان سبيئه من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء

والاحسن فى هذه القراءه ان يكون فى يكن ضمير القصه اسمها وايه وان يعلمه
جمله فى موضع خبر يكن ولو نزلناه بلغه العجم على رجل اعجمى فقراه على العرب
لم يؤمنوا به من حيث لم يفهموه واستنكفوا اتباعه وقال الفراء الاعجمى جمع
اعجم او اعجمى من على حرف النسب كما قالوا الاشعرين وواحدهم اشعرى
فقوله عليهم اى على العرب بلسان العجم والضمير فى سلكناه عائد على ما عادت عليه
الضمائر قبل وهو القران والمعنى مثل ذلك السلك وهو الادخال والتمكين والتفهم
لمعانيه سلكناه ادخلناه ومكناه فى قلوب المجرمين والمعنى ما ترتب على ذلك السلك
من تفهمه وادراكه فلم يزدهم ذلك الا عنادا وجحودا ولفرابه ورويتهم

للعذاب قيل في الدنيا وقيل يوم القيامة فيقولوا اي كل امة معذبة هل نحن
منظرون موخرون وهذا على جهة التمني منهم والرغبة حيث لا ينفع الرغبة
ثم رجع لفظ الاية الى توبيخ قريش على استعجالهم عذاب الله تعالى في طلبهم سقوط
السما كسفا وغير ذلك وقولهم للرسول ائن الذي تعدنا به افرايت ان متعناهم
سنين خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم باقامة الحجة عليهم في ان مدة
الارجا والامهال والاملا لا تغني اذا نزل العذاب بعدها ثم اخبر تعالى
انه لم يهلك قرية من القرى الا وقد ارسل لها من ينذرها عذاب الله ان هي عصت
ولم تومن كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وجمع منذرون لان من قرية عام
في القرى الظالمة كانه قيل وما اهلكنا القرى الظالمة والجملة من قوله لها منذرون
في موضع الحال من قرية قال الزمخشري فان قلت كيف عزلت الواو عن الجملة بعد الا ولم
تعزل عنها في قوله وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم قلت الاصل عزل الواو لان
الجملة صفة لقرية واذا زيدت فلتاكيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سبعة
وثامنهم كلبهم انتهى الاعرب ان يكون لها في موضع الحال وارتفع منذرون بالمجرور اي الا
كائنا لها منذرون فيكون من مجي الحال مفردا لا جملة ولو قدرنا لها منذرون جملة لم يجز
ان يجي صفة بعد الا ومذهب الجمهور انه لا يجي الصفة بعد الا معتمدة على اداة الاستثنا
نحو ما جاني احد الا راكب واذا سمع مثل هذا خرجوه على البدل اي الا رجل راكب ويدل
على صحة هذا المذهب ان العرب تقول ما مررت باحد الا قائما ولا يحفظ من كلامها
مررت باحد الا قائما فلو كانت الجملة في موضع الصفة للنكرة لورد المفرد بعد الا صفة
لها فان كانت الصفة غير معتمدة على الاداة جات الصفة بعد الا نحو ما جاني احد
الا زيد خير من عمرو والتقدير ما جاني احد خير من عمرو الا زيد واما كون الواو تزاد لتاكيد

وصل

وصل الصفه بالموصوف فغير معهود في كلام النحويين لو قلت جاني رجل وعاقل على
ان يكون وعاقل صفه لرجل لم يجز وانما يدخل الواو في الصفات جوازا اذا عطف
بعضها على بعض وتغاير مدلولها نحو مررت بزيد الكريم والشجاع والشاعر واما
ويامنهم كلبهم فقد تقدم الكلام عليه في موضعه ٥ وذكرى منصوب على المصدر والعامل
فيه لانه في معنى مذكرون قال الزمخشري ووجه اخر وهو ان يكون ذكرى متعلقه
باهلكنا مفعولا له والمعنى والتقدير وما اهلكنا من اهل قريه ظالمين الا بعد ما
الزمناهم الحجه بارسال المنذرين اليهم ليكون تذكره وعبره لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم
وما كنا ظالمين فنهلك قوما غير ظالمين وهذا الوجه عليه المعول انتهى هذا لا معول
عليه لان مذهب الجمهور ان ما بعد الا يعمل فيما قبلها الا ان يكون مستثنى او مستثنى منه
او تابعا له غير معتمد على الاداة نحو ما مررت باحد الا زيد اخير من عمرو والمفعول
له ليس واحدا من هذه الثلاثه فلا يجوز ان يتعلق باهلكنا ويتخرج جواز ذلك على مذهب
الكسائي والاخفش وان كانا لم ينصا على المفعول له بخصوصيته ٥ وما تنزلت به
الشياطين الايه كان مشركوا قريش يقولون ان لمحمد تابعا من الجن يخبره كما يخبر الكهنه
فنزلت والضمير في به يعود على القران بل نزل به الروح الامين وما احسن ما ترتب
نفي هذه الجمل نفي اولا تنزل الشياطين به والنفي في الغالب يكون في الممكن وان كان
هنا لا يمكن من الشياطين التنزل بالقران ثم نفي انبغا ذلك والصلاحيه اي ولو فرض
الامكان لم يكونوا اهلا له ثم نفي قدرتهم على ذلك وانه مستحيل في حقهم التنزل به
فارتقى من نفي الامكان الى نفي الصلاحيه الى نفي القدره والاستطاعه وذلك مبالغه
مترتبه في نفي تنزلهم به ثم علل انتفا ذلك على ذا استماع كلام اهل السما مرجومون
بالشهب ثم قال تعالى فلا تدع مع الله الها اخر والخطاب في الحقيقه للسامع لانه
تعالى قد علم ان ذلك لا يمكن ان يكون من الرسول عليه السلام ولذلك قال المفسرون المعنى قل يا محمد
لمن كفر لا تدع مع الله الها اخر ثم امره تعالى بانذار عشيرته والعشيره تحت الفخذ

في الاصل قبل

وفوق الفصيله ونبه على العشيره وان كان مامورا بانذار الناس كافة لان في انذارهم وهم
عشيرته عدم محاباه ولطف بهم وانهم والناس في ذلك شرع واحد في التخويف والانذار
واخفض جناحك تقدم الكلام على هذه الجمله في اخر الحجر وهو كنايه عن التواضع نهاه عن التكبر
بعد التواضع ومن المومنين عام في عشيرته وغيرهم فتوكل قرى بالفا والواو حين
تقوم في التهجد والصلاة والقيام بالليل وتقلبك معطوف على مفعول يراك اي ويرى
تقلبك قل هل انبئكم اي قل يا محمد هل اخبركم وهذا استفهام توقيف وتقرير وعلى
من متعلق بتنزل والجمله المتضمنه معنى الاستفهام في موضع نصب لانبئكم لانه معلق
لانه بمعنى اعلمكم فان قدرتها متعديه لاثنين كانت سدت مسد المفعول الثاني وان
قدرتها متعديه لثلاثه كانت سدت مسد الاثنين على كل افاك وهو الكثير الافك وهو
الكذب واثيم كثير الاثم فافاك واثيم صفتا مبالغه والمراد الكهنه والضمير في يلقون
يحتمل ان يعود على الشياطين اي ينصتون ويصغون باسماعهم ليسترقوا شيا مما يتكلم
به الملائكه حتى ينزلوا بها الى الكهنه او يلقون السمع اي المسموع الى من ينزلون عليه واكثرهم
اي واكثر الشياطين الملقين كاذبون فعلى معنى الانصات يكون استيناف اخبار وعلى
القا المسموع الى الكهنه احتمل الاستيناف واحتمل ان يكون حالا من الشياطين اي ينزل
على كل افاك اثيم ملقين ما سمعوا والشعرا يتبعهم الغاوون قيل هي في اميه بن ابي الصلت
وابي عزه ومسافع الجمحي وهبيره بن ابي وهب وابي سفيان بن الحرث وابن الزبعرى
وقد اسلم ابن الزبعرى وابو سفيان والشعرا عام يدخل فيه كل شاعر والمذموم من يمدح
ويهجو شهوه محرمة ويقذف المحصنات ويقول الزور وما لا يسوغ شرعا والغاوون
قال ابن عباس الرواه وقال ايضا المستحسنون لاشعارهم المصاحبون لهم الم تر انهم
في كل واد يهيمون بمثيل لذهابهم في كل شعب من القول واعتسافهم وقله مبالاتهم
بالغلو في المنطق ومجاوزه الحد في القصد حتى يفضلوا اجبن الناس على عنتره واشحهم
على حاتم ويبهتوا البرئ ويفسقوا التقي وانهم يقولون ما لا يفعلون وذلك لعلوهم

في

فى افانين الكلام ولهجهم بالفصاحه والمعانى اللطيفه وينسون لانفسهم مالا يقع
منهم وقد درأ الحد فى الخمر عمر بن الخطاب عن النعمان بن عدى بشعر قاله لزوجته
حين احج عليه هذه الآيه وكان قد ولاه ميسان فعزله واراد ان يحده
والفرزدق استشد سليمان بن عبد الملك

فبتن كانهن مصرعات وبت افض اعلاق الختام

فقال له سليمان لقد وجب عليك الحد فقال لعل درأ الله تعالى عنى الحد بقوله وانهم يقولون
مالا يفعلون اخبر تعالى عن الشعراء بالاحوال التى كالف امر السوء اد امرهم كما ذكر والمراد
بالمستثنين حسان وعبد الله بن رواحه وهب بن مالك وهب بن زهير ومن كان ينافح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عليه السلام لكعب بن مالك اهجهم فوالذى نفسى
بيده لهو اشد عليهم من النبل وقال لحسان قل وروح القدس معك ولما ذكروا انتصروا
من بعد ما ظلموا توعد الظالمين هذا التوعد العظيم الهائل الصادع للاكباد وانهم فى
قوله اى منقلب ينقلبون وكان السلف الصالح سواء عطون بها والمفهوم من الشرطيه
ان الذين ظلموا هم الكفار وقرا ابن عباس وابن ارقم عن الحسن اى منقلب ينقلبون بفاء
وتاء ومعناه ان الذين ظلموا يطمعون ان سفلتوا من عذاب الله تعالى وسيعلمون ان ليس
لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاه وسيعلم هنا معلقه واى منقلب اسد سهام
والناصب له سفلتوا وهو مصدر والجمله فى موضع المفعول لسيعلم

سورة النمل

بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك ايات القرآن وكتاب مبين الايه هذه السوره مكيه بلا خلاف ومناسبه
اول هذه السوره لآخر ما قبلها واصحه لايه قال وما تنزلت به الشياطين وقوله وانه لتنزيل
رب العالمين وقال هنا طس تلك ايات الكتاب اى الذى هو تنزيل رب العالمين واضاف

الايات ال القران والكتاب المبين على سبيل التفخيم لها والتعظيم لان المضاف الى العظيم
عظيم والمس يعدم الكلام عليه هدى قبل الحنه وبشرى بالثواب ولما كان الايقان بالاخبار
مما هو ثابت عندهم لم تستقر الدعومه حاث الحمله اسميه واكد المسند اليه فيها
بتكراره تفضيلهم يوقنون وجاء خبر المبتدا فعلا ليدل على الدعومه واحمل ان يكون
تلك الحمله استيناف اخبار فكان قيل ما بال غطبه والاخسرون جمع اخسر لانه افعل صفه
لا يجمع الا ان يضاف فيقوى تنبيه في الاسماء وهذا نظر اشتى لا نظر له لانه جمع جمع
سلامه وجمع مكسر اذا كان بال بل لا يجوز فيه الا ذلك اذا كان قبله ما يطابقه
في الجمعيه فقول الزمخشري هم الافضلون والافاضل والهذرات هن الفضليات
والفضل واما قوله لا يجمع الا ان يضاف فلا تتعين اذ قد ال جمعه بل اذا اضيف
الى نكره فلا يجوز جمعه وان اضيف الى جمع جاز فيه الجمع والافراد على ما قرر ذلك في
كتب النحو وانك لتلقى لما تقدم تلك ايات القران خاطب نبيه عليه السلام بقوله
وانك اي هذا القران الذي تلقنه هو من عند الله تعالى وهو الحكيم العليم لا كما ادعاه
المشركون من انه افك واساطير وكهانه وشعر وغير ذلك من تقولاتهم وبني
الفعل للمفعول وحذف الفاعل وهو جبريل عليه السلام للدلاله عليه في قوله نزل
به الروح الامين ولقي سعدي الى واحد وهو التضعيف فيه للتعديه فتعدى
به الى اثنين وكانه كان غايبا عنه فلقيه فلقاه واذ قال موسى يعدم الكلام عليه
اذكر بشهاب قبس على الاضافه وبشهاب منونا قبس مبدلا منه والظاهر ان الضمير
في جاءها عايد على النار ويودى المفعول الذي لم يسم فاعله ضمير عايد على موسى عليه السلام
وان عاد على هذا جاز ان يكون مفسره لوجود شرط المفسره فيها وجاز ان يكون مصدر نبه اما
الشانيه الى نصب المضارع وبورك صله لها والاصل حرف الجر اي بان بورك ويورك
الخبر واما المخففه من الثقيله واصلها حرف الجر ومن مفعول لم يسم فاعله قال الزمخشري
فان قلت هل يجوز ان تكون بعني ان في قوله ان بورك المخففه من الثقيله وتقدير انه

انه

انه بورك والضمير ضمير الشان والقصه قلت لا لانه لا بد من قد فان قلت فعلى اضمارها
لا يصح لانها علامه ولا تحذف اجيب بجواز ان يكون المخففه من الثقيله وبورك فعل
دعاء كما تقول بارك الله فيك واذا كان دعاء لم يجز دخول قد عليه فيكون لقوله
تعالى والخامسه ان غضب الله عليها في قراءة من جعله فعلا ماضيا وقول العرب
اما أن جزاك الله خيرا واما أن يغفر الله لك وكان الزمخشري بنى دلك على ان بورك
خبر لا دعاء فلذلك لم يجز ان يكون المخففه من الثقيله ٥ ومن في النار موسى عليه السلام
ومن حولها هم الملائكه وجعلت الناظرفا له عليه السلام لما كان طالبا لها وجاءيا
اليها والظاهر ان الضمير في انه ضمير الشان وانا الله جمله في موضع الخبر والعزيز
الحكيم صفتان وقال الزمخشري يجوز ان يكون الضمير في انه راجعا الى ما دل عليه
ما قبله يعني ان مكلمك انا والله بيان لانا والعزيز الحكيم صفتان للبيان انتهى اذا حذف
الفاعل وبني الفعل للمفعول فلا يجوز ان يعود الضمير على ذلك المحذوف اذ قد غير
عن بنائه له وعرم على ذلك لا يكون محدثا عنه فيعود الضمير اليه مما ينافي ذلك اذ
يصير معتنى به مقصودا ٥ والوعصاك تقدم الكلام عليه وهنا سماها حاله اهتزازها
بالجان فعل وهو صغار الحيات شبهها بها في سرعه اضطرابها وحركتها مع عظم
جثتها ولما راى موسى عليه السلام هذا الامر الهائل ولى مدبرا ولم يعقب اى لم يرجع
الا من ظلم اسما منقطع والمعنى لكن من ظلم من غيرهم وادخل يدك في جيبك تقدم
الكلام عليه في تسع ايات اى في جمله تسع ايات وتقدم الكلام على الايات في الاعراف
الى فرعون اى ذاهبا الى فرعون وجحدوا بها ممن جحدوا معنى نهضوا فلذلك عداه بالباء
وانتصب ظلما على انه مفعول من اجله والعامل فيه جحدوا ولقد اسادا وردد سليمان
علما الايه هذا اسرائيلي وجبار لمعيشات وعبر وكر علما لانه طائفه من العلم
ومنطق الطير استعاره لما يسمع منها من الاصوات وهو حسفه في بني آدم لما كان سليمان

يفهم منه ما يفهم من كلام بني آدم كما يفهم بعض الطير من بعض اطلق عليه منطق واوتينا
من كل شي ظاهره العموم والمراد الخصوص اي من كل شي يصلح لنا ونتمناه واريد به
كثرة ما اوتي فكانه مستغرق لجميع الاشيا فهم يوزعون يحشر اولهم على اخرهم
اي يوقف متقدموا العسكر حتى ياتي آخرهم فيجتمعون لا يتخلف منهم احد
وذلك للكثرة العظيمة حتى اذا اتوا هذه غاية لشي مقدر اي وساروا حتى اذا
اتوا او يضمن يوزعون معنى فعل يقتضي ان يكون حتى غاية له اي فهم يسيرون مكفوفا
بعضهم مفارقة بعض وعدي اتوا بعلى اما لان اتيانهم كان من فوق واما ان يراد
قطع الوادي وبلوغ اخره من قولهم اتى على الشي اذا اتى على اخره وانفده وذكروا
اختلافا كثيرا في صغر هذه النملة وكبرها وفي اسمها العلم ما لفظه وليت شعري
من الذي وضع لها لفظا يخصها ابنوا آدم ام النمل وقالوا كانت نملة عرجا ولحوق
التا في قالت لا يدل على ان النملة مونث بل يصح ان يقال في المذكر قالت نملة لان نملة وان
كان بالتا هو مما لا يتميز المذكر من المونث وما كان كذلك كالنملة والقملة مما بينه في الجمع
وبين واحده من الحيوان تا التانيث فانه يخبر عنه اخبار المونث ولا يدل كونه يخبر عنه
اخبار المونث على انه ذكر او انثى لان التا دخلت فيه للفرق لا دالة على التانيث الحقيقي
بل دالة على الواحد من هذا الجنس والضمير في ادخلوا ضمير جمع من يعقل وكذلك ضمير الخطاب
في مساكنكم لما كان النمل قايلا لفعل ما امروا به نزلوا منزلة جمع من يعقل ووادي
النمل قيل بالشام وقيل باقصى اليمن وفي الكلام حذف تقديره فسمع سليمان قولها فتبسم
ضاحكا قال رب اوزعني اي اجعلني ازع شكر نعمتك وارتبطه حتى لا ينفلت عني
حتى لا انفك شاكرا لك وتفقد الطير فقال ما لا ارى الهدهد لانه الظاهر انه
تفقد جميع الطير وذلك بحسب ما تقتضيه العناية بامور الملك والاهتمام بالرعايا
قيل وكان ياتيه من كل صنف واحد وفي الكلام حذف تقديره تفقد الهدهد حين

تفقد

تفقد الطير ام هنا هي المنقطعة بتقدير بل والهمزة ودل قوله من الغايبين انه
كان في عسكر سليمان من كان يغيب عنه لاعذبنه عذابا شديدا اتهم العذاب
الشديد وفي تعيينه اقوال مضطربة فمنها انه يحشر مع غير جنسه والسلطان
المبين الحجة والعذر وفيه دليل على الاغلاظ على العاصين وعقابهم وبدا اولا باخف
العقابين وهو التعذيب ثم اتبعه بالاشد وهو اذهاب المهجة بالذبح واقسم على
هذين لانهما من فعله واقسم على الاتيان بالسلطان وليس من فعله لما نظم الثلاثة
في الحكم باو كانه قال ليكونن احد هذه الثلاثة والمعنى ان اتى بالسلطان لم يكن
تعذيب ولا ذبح وان لا كان احدهما والظاهر ان الضمير في فمكث عايد على الهدهد
اي غير زمن بعيد اي عن قرب ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه
خوفا من سليمان وليعلم كيف كان الطير مسخرا له ولبيان ما اعطي من المعجزة الدالة
على نبوته وعلى قدرة الله تعالى وكان فيما روي قد اعلم بما اقسم عليه سليمان فبادر الى
جوابه بما يسكن غيظه عليه وهو ان غيبته كانت لامر عظيم عرض له فقال
احطت بما لم تحط به وفي هذا جسارة من لديه علم لم يكن عند غيره وتبجحه بذلك
وابهام حتى تشوف النفس الى معرفة ذلك المبهم ما هو ومعنى الاحاطة هنا انه علم علما
ليس عند نبي الله تعالى سليمان قال الزمخشري الهم الله الهدهد فكافح سليمان بهذا
الكلام على ما اوتي من فضل النبوة والحكمة والعلوم الجمة والاحاطة بالمعلومات الكثيرة
ابتلاء له في علمه وتنبيها على ان في ادنى خلقه واضعفه من احاط علما بما لم يحط به
ليتحاقر اليه نفسه ويصغر اليه علمه ويكون لطفا له في ترك الاعجاب الذي هو فتنة
للعلماء واعظم بها فتنة والاحاطة بالشيء علما ان يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم
قالوا وفيه دليل على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه ولا يكون في زمانه احد اعلم
منه انتهى ولما ابهم في قوله بما لم تحط به انتقل الى ما هو اقل منه ابهاما وهو

قوله وجئتك من سبا بنبا يقين اذ فيه اخبار بالمكان الذي جا منه وانه له علم
بخبر مستيقن له وقرى فمكث بضم الكاف وفتحها وذكر ان مثل سبا
بنبا يسمى تجنيس التصريف قال وهو ان تنفرد كل كلمة من الكلمتين عن الاخرى
بحرف ومنه قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون
ولفظ نبا لا يكون الا الخبر الذي له شان ولفظ الخبر مطلق يطلق على ما له
شان وما ليس له شان ولما ابهم الهدهد اولا ثم ابهم ثانيا دون ذلك الابهام
صرح بما كان ابهمه فقال اني وجدت امراة تملكهم ومعنى وجدت هنا اصبت
والضمير في تملكهم عائد على سبا ان كان اريد القبيلة وان اريد الموضع فهو على حذف
مضاف اي وجئتك من اهل سبا والمراة بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك
اليمن كلها وقد ولده اربعون ملكا ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وكانت
هي وقومها مجوسا يعبدون الشمس من كل شي هذا على سبيل المبالغة والمعنى من كل
شي احتاجت اليه او من كل شي في ارضها ولها عرش عظيم قيل كرسيها وكان مرصعا
بالجواهر وما احسن انتقالات هذه الاخبار بعد تهدد الهدهد وعلمه بذلك اخبر
اولا باطلاعه على ما لم يطلع عليه سليمان تحصنا من العقوبة برتبة العلم الذي حصلت له
فتشوف السامع الى ذلك ثم اخبر ثانيا بمتعلق ذلك العلم وهو انه من سبا وانه امر متيقن
لا شك فيه فزاد تشوف السامع الى سماع ذلك النبا ثم اخبر ثالثا عن الملك الذي
اوتيته امراة وكان سليمان قد سال الله تعالى ان يوتيه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده ثم اخبر
رابعا ما ظاهره الاشتراك بينه وبين هذه المراة التي ليس من شانها ولا من شان النسا
ان تملك فحول الرجال وهو قوله واوتيت من كل شي وقوله ولها عرش عظيم وكان سليمان
له بساط قد صنع له وكان عظيما ولم يتاثر سليمان عليه السلام للاخبار بهذا كله

اذ

اذ هو امر دنياوى اخبره خامسا بما يهزه لطلب هذه الملكه ودعايها الى الايمان
بالله تعالى وافراده بالعباده فقال وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله
وقرى الا بالتخفيف وهو حرف استفتاح وبالتنبيه واسجدوا فعل امر وقرى
الا بالتشديد وهى ان ادغمت نونها فى لا التى للنفى ويسجدوا فعل مضارع
منصوب بان حذف منه النون ولا للنفى والمعنى فهم لا يهتدون لنفى سجودهم
لله اى الحامل لهم على انتفا الهدايه انتفا سجودهم لله لان الذنب يجر الذنب فلما
انتفى عنهم السجود انتفت الهدايه وفى البحر اعراب يوقف عليه فيه والخبء
مصدر اطلق على المخبوء وهو المطر والنبات وغيرهما مما خباه تعالى من غيوبه
والظاهر ان فى السموات متعلق بالخبء اى المخبو فى السموات والظاهر ان قوله
الا يسجدوا الى الله العظيم من كلام الهدهد ولما فرغ الهدهد من كلامه وابدى عذره
فى غيبته آخر سليمان امره الى ان تبين له صدقه فقال سننظر اصدقت والنظر
هنا التامل والتصفح واصدقت جمله معلق عنها سننظر وهى فى موضع نصب على
اسقاط حرف الجر لان نظر بمعنى التامل والتفكر انما يتعدى بحرف الجر الذى هو فى وعادل
بين الجملتين بام ولم يلن التركيب ام كذبت لانه كان ثم كذابون وفى الكلام حذف تقديره
فامر بكتابه كتاب اليهم وبذهاب الهدهد رسولا اليهم بالكتاب فقال اذهب بكتابى
هذا اى الحاضر المكتوب الان فالقه اليهم ثم تول عنهم اى تنح عنهم الى مكان قريب بحيث
يسمع ما يصدر منهم وما يرجع به بعضهم الى بعض من القول وفى قوله اذهب بكتابى هذا
فالقه اليهم دليل على ارسال الكتب للمشركين من الامام يبلغهم الدعوه ويدعوهم الى الاسلام
وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر وغيرهما ملوك العرب وقال
وهب امره بالتولى حسن ادب لينتحى كذا حسبما يتادب مع الملوك بمعنى وكن قريبا بحيث
تسمع مراجعاتهم ومعنى فانظر ماذا يرجعون اى تامل واستحضره فى ذهنك وقيل معناه
فانتظر وماذا ان كان معنى فانظر معنى التامل بالفكر كان انظر معلقا وماذا اما

كله استفهام في موضع نصب واما ان يكون ما استفهاما وذا موصول بمعنى الذي فعلى
الاول يكون يرجعون خبرا عن ماذا وعلى الثاني يكون ذا هو الخبر ويرجعون صلة
ذا وان كان معنى فانظر فانتظر فليس فعل قلب فيعلق بل يكون ماذا كله موصولا بمعنى
الذي اي فانظر الذي يرجعون والمعنى فانظر ماذا يرجعون حتى يرد الى ما يرجعون
من القول وفي الكلام حذف تقديره فذهب والقى الكتاب وتفكر فيما يرجع به اليه
قالت يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم الاية فقيل ان الهدهد القى الكتاب من كوة كانت
في القصر وتوارى فيها فاخذت الكتاب ونادت اشراف قومها وكانت قارئة عربية
من قوم تبع قالت يا ايها الملو وكرم الكتاب لطبعه بالخاتم وفي الحديث كرم الكتاب ختمه او لكونه
من سليمان وكانت عالمة بملكه ثم اخبرتهم فقالت انه من سليمان كانها قيل لها ممن الكتاب
وما هو فقالت انه من سليمان وانه كيت وكيت ابهمت اولا ثم فسرت وفي بنائها القي
للمفعول دلالة على جهلها بالملقي حيث حذفته او تحقيرا له حيث كان طائرا ان
كانت شاهدته والظاهر ان بداءة الكتاب من سليمان بسم الله الرحمن الرحيم الى اخر
ما قص الله تعالى منه خاصة وان لا تعلو مفسرة ولا تعلو نهي لمشاكلة عطف الامر
عليه ولما قرات على الملا الكتاب ورات ما فيه من الامر بالانتقال الى سليمان استشارتهم
في امرها وكانت بارض مارب من صنعا على ثلاثة ايام والمراد هنا اشيروا علي
بما عندكم في ما حدث لها من الراي السديد والتدبير وقصدت باشارتهم واستطلاع
ارائهم استعطافهم وتطييب نفوسهم ليمالوها ويقوموا معها ما كنت قاطعة
امرا اي مبرمة وفاصلة امرا حتى تشهدون اي تحضروا عندي فلا استبد بامر
بل تكونون حاضرين معي وما كنت قاطعة امرا عام في كل امر اي اذ كانت عادتي
هذه معكم فكيف لا استشيركم في هذه الحادثة الكبرى التي هي الخروج من الملك والانسلاك
في طاعة غيري والصيرورة تبعا فراجعها الملا بما اقر عينها من قولهم انهم الوا
قوة اي قوة بالعدة والعدد والوا باس شديد اي اصحاب شجاعة ونجدة ثم قالوا

والامر

والامر اليك فانظري ماذا تامرين وذلك من حسن محاورتهم اذ وكلوا الامر اليها
وفيه دليل على الطاعه المفرطه اي نحن ذكرنا ما نحن عليه ومع ذلك فالامر موكل
اليك كانهم اشاروا اولا بالحرب او ارادوا نحن ابنا الحرب لا ابنا الاستشاره
وانت ذات الراي والتدبير الحسن فانظري ماذا تامرين به نرجع اليك ونتبع
رايك وفا انظري من التامل والتفكر وماذا هو المفعول الثاني لتامرين والمفعول
الاول محذوف لفهم المعنى اي تامرينا به والجمله معلق عنها انظري فهي في موضع
مفعول لانظري بعد اسقاط الحرف من اسم الاستفهام ولما وصل اليها كتاب سليمن
لا على يد رجل بل على طاير استعظمت ملك سليمان وعلمت ان من سخر له الطير حتى
يرسله بامر خاص الى شخص خاص مغلق عليه الابواب غير ممتنع عليه تدويخ الارض
وملوكها فاخبرت بحال الملوك ومالت الى المهاداة والصلح فقالت ان الملوك اذا
دخلوا قريه اي تغلبوا عليها افسدوها اي خربوها بالهدم والحرق والقطع واذلوا
اعزه اهلها بالقتل والنهب والاسر وقولها فيه تزييف لارائهم في الحرب وخوف
عليهم وحياطه لهم واستعظام لملك سليمان عليه السلام وجا لفظ الهديه مبهما
وقد ذكروا في تعيينها اقوال مضطربه وذكروا من جملتها في الهديه ومن حال سليمان
حين وصلت اليه الهديه وكلامه مع رسلها ما الله اعلم بصحته وفناظره معطوف
على مرسله وثم متعلق بيرجع والنظر هنا معلق ايضا والجمله في موضع مفعول
به وفيه دلاله على انها لم تثق بقبول الهديه بل جوزت الرد وارادت بذلك ان
ينكشف لها غرض سليمان والهديه اسم لما يهدى كالعطيه اسم لما يعطى وروي انها قالت
لقومها ان كان ملكا دنياويا ارضاه المال وعملنا معه بحسب ذلك وان كان نبيا
لم يرضه المال وينبغي لنا ان نتبعه على دينه وفي الكلام حذف تقديره فارسلت الهديه
فلما جا اي الرسول سليمان والمراد بالرسول الجنس لا حقيقه المفرد وكذلك الضمير في ارجع
والرسول يقع على الجمع والمفرد والمذكر والمونث واتمدونني بمال استفهام انكار واستقلال

وفي ذلك دلالة على عزوفه عن الدنيا وعدم تعلق قلبه بها عليه السلام ثم ذكر نعمة الله تعالى
عليه وان ما اتاه الله من النبوة وسعة الملك خير مما اتاكم بل انتم بما يهدى اليكم تفرحون
لحبكم الدنيا ارجع اليهم هو خطاب للرسول الذي جا بالهدية وهو المنذر بن عمرو امير
الوفد والمعنى ارجع اليهم بهديتهم ثم اقسم سليمان فقال فلنأتينهم بجنود متوعدا
لهم وفيه حذف اي ان لم يأتوني مسلمين ودل هذا التوعد على انهم كانوا كفارا باقين
على الكفر اذ ذاك والضمير في بها عائد على الجنود ومعنى لا قبل لا طاقة وحقيقة
القبل المقاومة والمقابلة اي لا يقدرون ان يقاتلوهم والضمير في منها عائد على سبا وهي ارض
بلقيس وقومها وانتصب اذلة على الحال وهم صاغرون حال اخرى والذل ذهاب
ما كانوا فيه من العز والصغار وقوعهم في اسر واستعباد ولا يقتصر بهم على ان يرجعوا
سوقة بعد ان كانوا ملوكا قال ايها الملؤا ايكم يأتيني بعرشها الاية قال ابن عباس كان
سليمان مهيبا لا يبتدا بشي حتى يكون هو الذي يسال عنه فنظر ذات يوم رهجا
قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس فقال ذلك قال عفريت من الجن انا آتيك به
الاية وكان سليمان عليه السلام يجلس في مجلس الحكم من الصبح الى الظهر فقيل من مقامك
اي من مجلس الحكم وقيل قبل ان تستوي من جلوسك قائما واني عليه على الاتيان به لقوي
على حمله امين لا اختلس منه شيا قال الذي عنده علم من الكتاب قيل هو آصف
بن برخيا وقيل غير ذلك والعلم الذي اوتيه قيل اسم الله الاعظم والظاهر ان ارتداد
الطرف حقيقة ولذلك روي ان سليمان قال اريد اسرع من ذلك حين اجابه العفريت
فروي ان آصف قال لسليمن عليه السلام مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد طرفه فنظر
نحو اليمن فدعا آصف فغار العرش من مكانه بمارب ثم نبع عند مجلس سليمان
عليه السلام بالشام بقدرة الله تعالى فلما راه مستقرا عنده في الكلام حذف تقديره فدعا الله
فاتاه به فلما راه اي عرش بلقيس وانتصب مستقرا على الحال وعنده معمول له والظرف
اذا وقع في موضع الحال كان العامل فيه واجب الحذف فقال ابن عطية وظهر العامل

في

في الظرف من قوله مستقرا وهذا هو المقدر ابدا في كل ظرف جاها هنا مظهرا وليس في كتاب الله
مثله انتهى قال هذا من فضل ربي اي هذا الاتيان بعرشها وتحصيل ما اردت من ذلك هو فضل
ربي علي واحسانه ثم علل ذلك بقوله ليبلوني ءاشكر ام اكفر وتلقى سليمان النعمة وفضل
الله تعالى بالشكر اذ ذاك نعمة متجددة والشكر قيد النعم وءاشكر ام اكفر في موضع نصب
ليبلوني وهو معلق لانه في معنى التمييز والتمييز في معنى العلم وكثر التعليق في هذا الفعل اجرا
له مجرى العلم وان لم يكن مرادفا له لان مدلوله الحقيقي هو الاختبار ومن شكر فانما يشكر لنفسه
اي ذلك الشكر عائد ثوابه اليه اذ كان قد صان نفسه عن كفران النعمة وفعل ما هو
واجب عليه من شكر نعمة الله عليه ومن كفر اي فضل الله تعالى ونعمته عليه فان ربي غني عن شكره
اذ ثمرة شكره لا يعود نفعها الى الله لانه هو الغني المطلق الكريم بالانعام على من كفر نعمته
والظاهر ان قوله فان ربي غني كريم هو جواب الشرط ولذلك اضمر يا في قوله غني اي عن
شكره ويجوز ان يكون الجواب محذوفا دل عليه ما قبله من قسيمه اي ومن كفر
فلنفسه اي ذلك الكفر عائد عقابه اليه قال نكروا لها عرشها امر بالتنكير وهو
ان يزاد فيه وينقص والتنكير جعله متنكرا متغيرا عن شكله وهيئته فلما جاءت
في الكلام حذف تقديره فنكروا عرشها ونظروا ما جوابها اذا سئلت عنه فلما جاءت
قيل اهكذا عرشك اي امثل هذا العرش الذي انت عليه راتبته فيه بيه كذا عرشك الذي تركبيه
ببلادك ولم يات التركيب اهذا عرشك بل جا باداة التشبيه لئلا يكون ذلك تلقينا
لها ولما راته على هيئة لا تعرفها فيه وتميزت فيه اشيا من عرشها لم تجزم بانه هو
ولا نفته النفي البالغ بل ابرزت ذلك في صورة تشبيهية فقالت كانه هو وذلك من جودة
ذهنها حيث لم تجزم في الصورة المختلفة باحد الجائزين من كونه اياه او من كونه ليس
اياه وقابلت تشبيههم بتشبيهها والظاهر ان قوله واوتينا العلم الى قوله من قوم كافرين
ليس من كلام بلقيس وان كان متصلا بكلامها فقيل هو من كلام سليمان عليه السلام والصرح
كل بنا عال ومنه ابن لي صرحا الاية ولما وصلت بلقيس امر سليمان الجن فصنعت

له صرحا وهو السطح في الصحن صخر من غير سقف وجعلته مبنيا كالصهريج وملي ماء وبث
فيه السمك والضفادع وطبق بالزجاج الابيض الشفاف ولهذا جاء صرحا وجعل
لسليمان في وسطه كرسي فجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس فلما
وصلت بلقيس قيل لها ادخلي الى نبي الله سليمان عليه السلام فرات اللجة وفزعت
ولم يكن لها بد من امتثال الامر فكشفت عن ساقيها فراى سليمان ساقيها سالمتين
مما قالت الجن فيها فلما بلغت هذا الحد قال لها سليمان انه صرح ممرد من قوارير فعند
ذلك استسلمت بلقيس وادعنت واسلمت واقرت على نفسها بالظلم وفي الكلام حذف
تقديره فدخلت امتثالا للامر واللجة الماء الكثير وكشف ساقيها عادة كل من كان لابسا
واراد ان يخوض الماء الى مقصد له ولم يكن المقصود من الصرح الا تهويل الامر وحصل
كشف الساق على سبيل التبع قال ابن عطية ومع ظرف بني على الفتح واما اذا سكنت
العين فلا خلاف انه حرف جا لمعنى انتهى الصحيح انها ظرف فتحت العين او سكنت
وليس التسكين مخصوصا بالشعر كما زعم بعضهم بل ذلك لغة لبعض العرب والظرفية
فيها مجاز وانما هو اسم يدل على معنى الصحبة ٥ ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا
الاية ثمود هي بعد عاد الاولى وصالح اخوهم في النسب لما ذكر قصة موسى وداوود
وسليمن وهم من بني اسرائيل ذكر قصة من هو من العرب يذكر بها قريشا والعرب وينبههم
على ان من تقدم من الانبيا من العرب كان يدعو الى افراد الله تعالى بالعبادة ليعلموا انهم في عبادة
الاصنام على ضلالة وان شان الانبيا عربهم وعجمهم هو الدعا الى عبادة الله تعالى وان في ان
اعبدوا يجوز ان يكون مفسرة لان ارسلنا يتضمن معنى القول ويجوز ان يكون مصدرية اي بان
اعبدوا فحذف حرف الجر فعلى الاول لا موضع لها من الاعراب وعلى الثاني ففي موضعها خلاف
اهو في موضع نصب ام في موضع جر والظاهر ان الضمير في فاذا هم عائد على ثمود وان قومه
انقسموا فريقين مومنا وكافرا وقد جا ذلك مفسرا في سورة الاعراف في قوله تعالى قال الذين
استكبروا للذين استضعفوا لمن امن منهم واذا هنا هي الفجائية وعطف بالفا التي تقتضي
التعقيب

التعقيب لا المهلة فكان المعنى انهم بادروا الاختصام متعقبًا دعآء صالح اياهم الى
عباده الله تعالى وجآء يختصمون على المعنى لان الفريقين جمع وان كان الفريق من آمن
ومن كفر فالجمعية حاصلة فى كل فريق ودل على ان فريق المومن جمع قوله انا بالذى
امنتم به كافرون فقال امنتم وهو ضمير الجمع وان كان الفريق المومن هو صالح وحده
فانه قد انضم الى قومه والمجموع جمع واو تر يختصمون على اختصمان وان كان من حيث
لفظ التثنية حاز انصبحا لانه مقطع فصل واختصامهم دعوى كل فريق ان
الحق معه وقد ذكر الله تعالى تخاصمهم فى الاعراف ثم تلطف صالح بقومه ورفق بهم
فى الخطاب فقال مناديا لهم على جهة التحزن عليهم لم تستعجلون بالسيئة اى بوقوع
ما يسوءكم قبل الحالة الحسنة وهى رحمة الله تعالى وكان قد قال لهم فى حديث الناقة
ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم فقالوا له ائتنا بعذاب الله فقال اطيرنا بك
وبمن معك اى تشاءمنا بك وبالذين امنوا معك فرد عليهم بقوله طائركم عند الله اى خلقكم
فى الحقيقة من خير او شر هو من عند الله وبقضائه ان شآء رزقكم وان شآء حرمكم ثم انتقل
الى الاخبار عنهم بحالهم فقال بل انتم قوم تفتنون بشهواتكم اى تستعفون بها وجاء
تفتنون بنآء الخطاب على مراعاة انتم وهو الكثير فى لسان العرب وتحو تفتنون بالياء
للغيبة على مراعاة لفظ قوم وهو قليل نحو قول العرب استرجل يامر بالمعروف بنآء
الخطاب وبنآء الغيبة والمدينة تجمع ثمود وقريتهم وهى الحجر وذكر المفسرون اسمآء التسعة
وفى بعضها اختلاف وراسهم قدار بن سالف واسماؤهم لا تضبط بشكل ولا
بتعيين وكانوا عظمآء القرية واغنيآؤها وفساقها والرهط من الثلاثة الى العشرة
والنفر من الثلاثة الى التسعة واتفق المفسرون على ان المعنى تسعة رجال فقالوا
تقاسموا معناه تحالفوا وقرى لنبيتنه بالنون وضم ما قبل نون التوكيد وقرى
بالتون فيهما وفتح ما قبل نون التوكيد والظاهر ان فى الكلام حذف معطوف يدل عليه ما قبله
والتقدير ما شهدنا مهلك اهله ومهلكه ويدل عليه قولهم لنبيتنه واهله وما روى
انهم عزموا على قتله وقتل اهله وبلوغ قولهم وانا لصادقون يدل على انهم فى الاخبار اوهموا قومهم
انهم اذا قتلوه واهله سرا ولم يشعر بهم احد وفى قراءة الحمالة انهم صادقون وهم

كاذبون ومكرهم ما اخفوه من تدبير الفتك بصالح واهله ومكر الله اهلاكهم من حيث
لا يشعرون والظاهر ان كيف خبر كان وعاقبة الاسم والجملة في موضع نصب
بانظر وهي معلقة وقرئ انا بكسر الهمزة على الاستيناف وقرئ بفتحها فانا بدل من
عاقبة او خبر لكان وكيف في موضع الحال او خبر مبتدا محذوف اي هي اي العاقبة
تدميرهم او يكون التقدير لانا وحذف حرف الجر وعلى كلا القراءتين يجوز ان يكون كان
تامة وعاقبة فاعل بها وان يكون زائدة وعاقبة مبتدا خبره كيف ولما امر تعالى بالنظر
فيما جرى لهم من الهلاك في انفسهم بين ذلك بالاشارة الى منازلهم وكيف خلت منهم وخراب
البيوت وخلوها من اهلها حتى لا يبقى منهم احد مما تعاقب به الظلمة اذ يدل ذلك
على استيصالهم ولوطا اذ قال لقومه الاية ولوطا عطف على صالح اي وارسلنا
لوطا واتاتون استفهام انكار وتوبيخ وابهم اولا في قوله الفاحشة ثم عينها في قوله
ائنكم لتاتون الرجال وقوله وانتم تبصرون اي تعلمون قبح هذا الفعل المبتكر الذي
احدثتموه وانه من اعظم الخطايا او آثار العصاة قبلكم او ينظر بعضكم الى بعض
لا يستتر ولا يتحاشى من اظهار ذلك وانتصب شهوة على انه مفعول من اجله وتجهلون
خطاب غلب فيه الخطاب كما غلب في قوله بل انتم قوم تفتنون ومعنى تجهلون اي عاقبة
ما انتم عليه او تفعلون فعل السفهاء المجان ولما انكر عليهم ونسبهم الى الجهل ولم يكن
لهم حجة فيما ياتونه من ذلك عدلوا الى المغالبة والايذاء وتقدم معنى يتطهرون في الاعراف
وباقي الاية تقدم تفسير نظيره في الاعراف وساء تقدم بمعنى بئس والمخصوص بالذم
محذوف تقديره مطرهم قل الحمد لله وسلام على عباده الاية لما فرغ من قصص
هذه السورة امر رسوله عليه السلام بحمده تعالى وبالسلام على المصطفين واخذ
في مباينة واجب الوجود للاصنام التي اشركوها مع الله تعالى وعبدوها وابتدا في
هذا التقرير لقريش وغيرهم بالحمد له وكانها صدر خطبة لما تلقى من البراهين الدالة
على

على الوحدانيه والعلم والقدره ولما كان خلق السموات والارض وانزال الماء من السما
شبهه للعاقل ان ذلك لا يكون الا لله تعالى وكان الاثبات مما يدرك بسبب فيه الانسان
بالبدر والسقى والتهيئه ونسوع لما على السبب نسبة فعل المسبب الله سبحانه لما
اختصاصه بدلك طريق الالتفات وباشر دالى بقوله ما كان لكم ان تنشوا شجرها الا ترى
ان المسبب اذا لك قد لا يأتى على وفق مراده ولو اتى فوجوه خارجه عن طبعه وسلطانه والبهيجه
ملتف بلون واعلاها والبهجه الجمال والنضره والحسن لان الناظر فيها يسر اى يسر
ويفرح وقوله الله خير اما يشركون استفهام فيه تبكيت وتوبيخ وتهكم بحالهم وتنبيه
على موضع التباين بين الله تعالى وبين الاوثان التى يعبرعنها بما التى هى لما لا يعقل اذ
معلوم عند من له عقل انه لا شركه فى الخيريه بين الله تعالى وبينهم وكرر اما بجى هذا
النوع من افعل التفضيل حيث لم يحقق انه لا شركه فيها واما اذا ذكر على سبيل الزام الخصم
وتنبيهه على خطا مرتكبه وقرى ذات بهجه بالافراد وجمع التكسير يجرى فى الوصف مجرى
الواحده فقوله تعالى ارواج مطهره وهو على معنى جماعه ما كان لكم ان تنشوا شجرها
قد تقدم ان نفى مثل هذه الكينونه ويدلون ذلك لاستحاله وقوعه فهذا اولا متناع وقوعه
شرعا او لنفى الاولويه والمعنى هنا ان اثبات دلك منكم محال لانه ابراز من العدم الى
الوجود وهذا ليس بمقدور الا لله تعالى ولما ذكر منته عليهم خاطبهم بدليل لم لما ذكر لهم
عدل من الخطاب الى الغيبه فقال بل هم قوم يعدلون اما الالهانا واما احمار الرسول
كالهم اى يعدلون عن الحق ويعدلون به غيره اى يجعلون له مثيلا وعديلا ولما ذكر تعالى
انه منشئ السموات والارض وذكر سببا مشتركا بين السما والارض وهو انزال الماء من السما
وانبات الحدائق بالارض ذكر شيئا مختصا بالارض وهو جعلها قرارا اى مستقر الكم
بحيث يمكنكم الاقامه بها والاستقرار عليها ولا يدبرها القلل جمع قله وهى اعلاها مضمحله فى جنب
القلل كالنقطه فى وسط الرحى وجعل خلالها انهارا كما فى شعابها واوديتها
انهارا وجعل لها رواسى اى حبالا ثوابت حتى لا تسكفت بكم وتميد والبحران العذب والملح
واكاجز الفاصل من قدره الله تعالى وما احسن ما جاء تركيب هذه الجمل بلفظ وجعل اذ

استثنا منقطع لعدم اندراجه في مدلول لفظ من وجا مرفوعا على لغة تميم ودلت هذه الاية
على انه تعالى هو المنفرد بعلم الغيب وايان تقدم الكلام فيها في الاعراف وهي هنا اسم استفهام
بمعنى متى وهي معمولة لتبعثون ويشعرون معلق والجملة التي فيها استفهام في موضع نصب
به وقرئ بل ادّارك اصله تدارك وقرئ ادرك على وزن افعل قال ابن عباس المعنى بل تدارك
علمهم ما جهلوه في الدنيا اي علموه في الاخرة بمعنى تكامل علمهم في الاخرة بان كل ما وعدوا
به حق وهذا حقيقة اثبات العلم لهم لمشاهدتهم عيانا في الاخرة ما وعدوا به عيانا
في الدنيا وكونه بمعنى المضي ومعناه الاستقبال لان الاخبار به صدق فكانه قد وقع وقال
الذين كفروا ائذا كنا ترابا وآباؤنا الاية ناسب ذكر مقالاتهم في استبعادها وان ما وعدوا
به من ذلك ليس بصحيح انما ذلك ما سطر الاولون من غير اخبار بذلك عن حقيقة ثم ذكروا انهم
وعدوا ذلك هم وآباؤهم فلم يقع شي من هذا الموعود ثم جزموا وحصروا ان ذلك من اكاذيب من
تقدم وجا هنا تقديم الموعود به وهو هذا وتاخر في اية اخرى على حسب ما سيق الكلام لاجله
ثم امر نبيه عليه السلام ان يامرهم بالسير في الارض وتقدم الكلام في نظيره واراد بالمجرمين الكافرين
ثم سلى نبيه فقال ولا تحزن عليهم في كونهم لم يسلموا ولم يذعنوا الى ما جئت به ولما
استعجلت قريش بامر الساعة او بالعذاب الموعود به هم وسالوا عن الوقت الموعود به
على سبيل الاستهزا قيل له قل عسى ان يكون ردف لكم اي تبعكم عن قرب وصار كالرديف
التابع لكم بعض ما استعجلتم به وهو كان عذاب يوم بدر وقيل عذاب القبر وقرئ ردف بكسر
الدال وفتحها وهما لغتان واصله التعدي بمعنى تبع ولحق فاحتمل ان يكون مضمنا معنى اللازم
ولذلك فسره ابن عباس وغيره بارف وقرب لما كان يجي بعد الشي قريبا منه ضمن معناه او مزيد
اللام في مفعوله لتاكيد وصول الفعل اليه كما زيدت الباء في ولا تلقوا بايديكم وقد عدي بمن على سبيل
التضمين لما يتعدى بها قال الشاعر

فلما ردفنا من عمير وصحبه تولوا سراعا والمنية تعنق

اي دنوا من عمير وبدا بما يخص الانسان ثم عم كل غايبة عبر اولا بالمحال وهي الصدور عن الحال فيها
وهي القلوب والظاهر عموم قوله من غايبة اي ما من شي في غاية الغيبوبة والخفا الا في كتاب عند الله

صارت كل جمله مستقله بذاتها بخلاف عطف المفردات وجات بلفظ الماضي دلاله على ان لا تجدد
فيها بخلاف الجمل التي بعدها فانها جات بلفظ المضارع الدال على التكرر والتجدد امن يجيب المضطر
المضطر اسم مفعول وهو الذي احوجه مرض او فقر او حادث من حوادث الدهر الى الالتجا
الى الله تعالى والتضرع اليه فيدعوه لكشف ما اعتراه من ذلك وازالته عنه ويكشف السو
هو كل ما يسو وهو عام في كل ضر اسفل من حاله المضطر وهي خاص الى اعم وهو ما يسو
سوا كان المكشوف عنه في حاله الاضطرار او فيما دونها وخلفا اي الامم السالفه
او في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وظلمه البر هي ظلمه الليل وهي الحقيقه وينطلق
مجازا على الجهل وعلى ابهام الامر يقال اظلم علي الامر وهدايه البر يكون بالعلامات
وهدايه البحر يكون بالنجوم ومن يرسل الرياح تقدم تفسير نظير هذه الجمله وقرى عما
تشركون بتا الخطاب امن يبدو الخلق الظاهر ان الخلق هو المخلوق وبدوه اختراعه وانشاوه
ويظهر ان المقصود هو من يعيده الله في الاخره من الانس والجن والملك لا عموم المخلوق
ولما كان ايجاد بني ادم انعاما اليهم واحسانا ولا تتم النعمه الا بالرزق قال ومن يرزقكم من السما
بالمطر والارض بالنبات قل هاتوا برهانكم اي احضروا حجتكم ودليلكم على ما تدعون من انكار
شي مما تقدم تقريره ان كنتم صادقين في ان مع الله الاها اخر فاين دليلكم عليه وهذا راجع الى
ما تقدم من جميع الاستفهام الذي جي به على سبيل التقرير وناسب ختم كل استفهام بما
تقدمه لما ذكر ايجاد العالم العلوي والسفلي ختم بقوله بل هم قوم يعدلون ولما ذكر جعل الارض
مستقرا ختم بقوله بل اكثرهم لا يعلمون اذ كان فيهم من يعلم ويفكر في ذلك ولما ذكر اجابه دعا
المضطر ختم بقوله قليلا ما تذكرون اشاره الى توالي النسيان على الانسان اذا صار في خير
وزال اضطراره ولما ذكر الهدايه في الظلمات قال تعالى عما تشركون واعقب كل واحده من هذه
الجمل قوله ا الاه مع الله على سبيل التوكيد والتقرير انه لا اله الا هو تعالى قيل سال الكفار عن
وقت القيامه التي وعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والحوا عليه فنزل قل لا يعلم من في
السموات والارض الايه والمتبادر الى الذهن ان من فاعل بيعلم والغيب مفعول والا الله

اسنا

تعالى ومكنون علمه ومن عاينه في موضع المبتدا ومن زايده وفي كتاب خبره انك لا تسمع الموتى لما
كان القرآن وما نص الله تعالى فيه لا يكاد يحدى عندهم احتبار عنهم انهم موتى القلوب او
شبههم بالموتى وان كانوا احياء صحاح الابصار لانهم اذا تلى عليهم لا تعيه اذانهم فكانت
حالهم لاسقاط جدوى السماع كحال الموتى وما انت بهادي العمي حتى تصلون الطريق ولا يقدر
احد ان يزيل ذلك عنهم وحولهم هداة بصرا الا الله تعالى وقرى بهادي العمي اسم فاعل مضاف
وقرى بهاد منونا العمي وقرى تهدي مضارع هدى العمي بالنصب ان تسمع هم الذين علم
الله تعالى انهم يصدقون بآياته فهم مسلمون منقادون للحق واذا وقع القول عليهم اي اذا
التبس وعد عذابهم الذي يتضمنه القول الازلي من الله تعالى بحولهم حقت كلمة العذاب
والمعنى اذا اراد الله ان يسفك الكافرين سابق علمه فيهم من العدم اخرج لهم دابة من الارض
ووقع عباره عن الثبوت واللزوم وروى ان خروجها حين ينقطع الخير ولا يؤمر بالمعروف
ولا ينهى عن منكر ولا يبقى منيب ولا تايب وفي الحديث ان الدابة وطلوع الشمس من المغرب
من اول الاشراط ولم يعين الاول وذلك الرجال وظاهر الاحاديث ان طلوع الشمس كذا في الاصل هي
اخرها والظاهر ان الدابة التي تخرج واحدة وروى انها تخرج في كل بلد دابة مما هو مشوت
نوعها في الارض وليست واحدة فيلزم قوله دابة اسم جنس واختلفوا في كيفيتها اختلافا
كثيرا وفصل بحاطبهم فتقول للمؤمن هذا مؤمن وللكافر هذا كافر وقيل تكلمهم تخرجهم من الكلم
وروى انها تسم الكافر في جبهته وينكته ويمسح على وجه المؤمن فتبيضه ويوم نحشر
من كل امة فوجا الابة الحشر الجمع على عنف من كل امة اي من الامم ومن هي للتبعيض
فوجا اي جماعة كثيرة ممن يكذب بآياتنا من للبيان اي الذين يكذبون والايات القرآن فهم
يوزعون يغرم لتفسيره حتى اذا جاءوا اي الى الموقف قال اكذبتم استفهام توبيخ وتقريع
واهانة ولم تحيطوا به علما الظاهر ان الواو للحال اي اوقع تكذيبهم بها غير متدبرين لها ولا
محيطين علما بكنهها وام هنا منقطعة تقدر ببل وحدها اسفل من الاستفهام الذي يقتضي
التوبيخ الى الاستفهام عن عملهم ايضا على جهة التوبيخ اي اي شيء كنتم تعملون والمعنى ان
كان لكم عمل او وجه فيما تتوا وليس لهم عمل ولا وجه فيما عملوه الا الكفر والتكذيب وماذا

بحملة

بجملته يحتمل ان يكون استفهاما منصوبا بخبر كان وهو تعملون وان يكون ما هو
الاستفهام وذا موصول بمعنى الذي فيكونان مبتدا وخبر وكان صلة لذا والعائد
محذوف تقديره تعملونه ووقع القول اي العذاب الموعود به بسبب ظلمهم وهو
التكذيب بايات الله تعالى ولما ذكر اشيا من احوال يوم القيامة ليرتدع بسماعها من اراد
تعالى ارتداعه نبههم على ما هو دليل على التوحيد والحشر بما هم يشاهدونه في
حالة حياتهم وهو تقليب الليل والنهار من نور الى ظلمة ومن ظلمة الى نور وفاعل ذلك
واحد وهو الله تعالى قال الزمخشري وهو مراعى من حيث المعنى وهكذا النظم
المطبوع غير المكلف لان معنى مبصرا لتبصروا فيه طريق التقلب في المكاسب
انتهى الذي يظهر ان هذا من باب ما حذف من اوله ما اثبت في مقابله وحذف من اخره
ما اثبت في اوله فالتقدير جعلنا الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتتصرفوا
فيه فالابصار ينشا عنه التصرف في المصالح ويدل عليه قوله تعالى وجعلنا اية
النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم فالسكون علة لجعل الليل مظلما والتصرف علة
لجعل النهار مبصرا وتقدم لنا الكلام على نظير هذين الحرفين مشبعا في البقرة في قوله
ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق ۝ ويوم ينفخ في الصور تقدم الكلام عليه وهذه النفخة هي
نفخة الفزع وروى ابو هريرة ان الملك له في الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع وهو فزع
الحياة الدنيا وليس بالفزع الاكبر ونفخة الصعق ونفخة القيام من القبور وعبر هنا
بالماضي في قوله ففزع وان كان لم يقع اشعارا بصحة وقوعه وانه كائن لا محالة الا
من شا الله اي فلا ينالهم هذا الفزع وروى ابو هريرة حديثا انهم الشهدا متقلدون السيوف
حول العرش وقد صححه القاضي ابو بكر بن العربي وقرى اتوه فعلا ماضيا واتوه اسم فاعل
والضمير في اتوه عائد على الموقف ويجوز ان يراد رجوعهم الى الله تعالى وانقيادهم له وداخرين
حال ومعناه منقادين ذليلين وترى الجبال هو من روية العين تحسبها حال من فاعل
ترى او من الجبال وجامدة من جمد مكانه اذا لم يبرح منه وهذه الحال للجبال عقيب

من اياته التي تضطرهم الى معرفتها والاقرار الى انها ايات الله تعالى ولما قسمهم الى مهتد وضال
اخبر تعالى انه محيط باعمالهم غير غافل عنها وقرى يعملون بتا الغيبة التفاتا من ضمير
الخطاب الى ضمير الغيبة ٥

سورة القصص

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

طسم تلك الكتاب المبين الاية هذه السورة مكية كلها وقيل غير ذلك ومناسبة
اول هذه السورة لآخر ما قبلها انه امره تعالى بحمده ثم قال سيريكم اياته وكان مما فسر
به اياته تعالى معجزات الرسول عليه السلام وانه اضافها تعالى اليه اذ كان هو المجرى
بها على يديه فقال تلك ايات الكتاب المبين فاضافها الى الكتاب اذ كان الكتاب هو
اعظم المعجزات واكثر الايات البينات والكتاب هو القران نتلوا اي نقرا عليك بقراءة
جبريل عليه السلام ومفعول نتلو من نبا اي بعض نبا وبالحق متعلق بنتلوا اي محقين
او في موضع الحال من نبا اي ملتبسا بالحق وخص المومنين لانهم هم المنتفعون بالتلاوة
علا في الارض اي تجبر واستكبر حتى ادعى الربوبية والالاهية والارض ارض مصر والفرق الشيع صح
ملك القبط واستعبد بني اسرائيل ونرى حكاية حال ماضية والجملة معطوفة على قوله ان فرعون
لان كلتيهما تفسير للنبا وان نمن اي بخلاصهم من فرعون واغراقه ونجعلهم ائمة اي مقتدى
بهم في الدين والدنيا ونجعلهم الوارثين اي يرثون فرعون وقومه ملكهم وما كان لهم والتمكين
التوطئة في الارض وهي ارض مصر والشام بحيث ينفذ امرهم ويتسلطون على من سواهم
وقرى ونرى مضارع ارينا ونصب ما بعده ويرى مضارع راى ورفع ما بعده وهامان وزير
فرعون ويحذرون اي من زوال ملكهم واهلاكهم على يدي مولود من بني اسرائيل واوحينا
الى ام موسى ان ارضعيه الاية الظاهر ان الايحا هنا هو ارسال ملك اليها لقوله بعد انا
رادوه اليك واجمعوا على انها لم تكن نبية والظاهر ان هذا الايحا هو بعد الولادة فيكون ثم جملة محذوفة
اي وضعت موسى امه في زمن الذبح وخافت عليه فاوحينا وان تفسيرية او مصدرية فاذا
خفت عليه من جواسيس فرعون ونقبائه الذين يقتلون الاولاد فالقيه في اليم واليم

النفخ في الصور وهي اول احوال الجمال تموج وتسير بم بسفها الله تعالى فتصير كالعهن
ثم ملون هبا مسا في اخر الامر وهي تمر مر السحاب حمله حاملة اي كحبها في راى العين
بالنسبة مفتمه في اما تمنا وهي ساير وتشبيه مرورها بمر السحاب في دونها تمر مرا
حثيثا كمر السحاب وانتصب صنع الله على انه مصدر مؤكد لمضمون الجمله التي
تليها فالعامل فيه مضمر من لفظه واحسنه الاتمان ورتب على ذلك شيئين احدهما
انه له خير منها وبطهر ان خير الشر افعل بمعنى وهو لا يتدا الغايه اي له خير
من الخير مبدوء ومنشوء منها اي من جهته هذه الحسنه او حر هنا الثواب والاخر
الامن من الفزع وقرى من فزع بالتنوين ويومئذ منصوب على الظرف معمول لقوله
امنون او لفزع او في موضع الصفه لفزع اي كائن في ذلك اليوم وقرى باضافه فزع
الى يومئذ بكسر الميم حركه بناء لاضافته الى مبني والتنوين في
يومئذ تنوين العوض حذفت الجمله وعوض منها والاول يكون الجمله المحذوفه ما قرب
من الظرف اي يوم اذ جا بالحسنه والتسعه الكفر والمعاصي فيمن ختم الله عليه من
اهل المشيه بدخول النار وخصت الوجوه اذ كانت اشرف الاعضاء ولزوم من كبهم
في النار للجميع او عبر بالوجه عن جمله الانسان والظاهر من بيت انهم يلقون في
النار منكوسين اعلاهم فسل اسفلهم هل تجزون خطابهم على اضمار القول اي يقال لهم
وقت الكب هل تجزون ثم امر نبيه عليه السلام ان يقول انما امرت والآمر هو الله تعالى
على لسان جبريل عليه السلام ان اعبد اي افراده بالعباده والبلده هي مكه واسنده
المحرم اليه تشريفا لها واختصاصا وامرت ان اكون من المسلمين اي المنقادين لامر الله وعبده
كما امرني وان اتلو القران اي اتلو عليكم القران فمن اهتدى به ووحد الله تعالى وامن نبيه
عليه السلام وآمن بما جاء به فنفع هدايته مختصه به ومن ضل فوبال ضلاله مختص به
وحذف جواب من ضل لدلاله مقابله عليه ويحتمل ان يكون انما اقاص المنذرين ويحتاج
الى رابط يعود على من يقدر من المنذرين له وقل الحمد لله امرت ان يقول ذلك ليتحمد ربه
على ما خصه به من شرف النبوه والرساله سيريكم ايات قدرته لا عدائه مما يرونه الله
من

هنا نيل مصر ولا تخافي اي من غرقه وضياعه ومن التقاطه فيقتل ولا تحزني لمفارقتك اياه انا
رادوه اليك وعد صادق يسكن قلبها ويبشرها بحياته وجعله رسولا وقد تقدم طرف
من هذا الكلام في طه واستفصح الاصمعي امراه من العرب انشدت شعرا فقالت
ابعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى الايه فصاحة وقد جمع بين امرين ونهيين وخبرين
وبشارتين فالتقطه في الكلام حذف تقديره ففعلت ما امرت به من ارضاعه ومن القايه
في اليم واللام في ليكون للتعليل المجازي لما كان مآل التقاطه وتربيته الى كونه عدوا لهم وحزنا
وان كانوا لم يلتقطوه الا للتبني وكونه حبيبا لهم يكون ويعبر عن هذه اللام بلام العاقبه وبلام
الصيرورة وقرة خبر مبتدا محذوف تقديره هو قرة وتقدم شرح القرة وهم لا يشعرون
جمله حاليه اي لا يشعرون انه الذي يفسد ملكهم على يديه ان فرعون جمله اعتراضيه
واقعه بين المعطوف والمعطوف عليه موكده لمعنى خطبهم واصبح فواد ام موسى فارغا الايه
واصبح اي صار فارغا من الصبر وذلك حين بلغها انه وقع في يد فرعون فدهمها الامر فطاش
لبها وغلب عليها ما يغلب على البشر عند مفاجاه الخطب العظيم ثم استكانت بعد ذلك
لوعود الله تعالى وجواب لولا محذوف تقديره لابدت به والظاهر ان الضمير في به عايد على
موسى فالباء زايده اي لتظهره وقيل مفعول تبدي محذوف اي لتبدي القول به اي بسببه
وانه ولدها وقالت لاخته قصيه اي اتبعي اثره وتتبعي خبره فروي انها خرجت في صكك المدينه
مختفيه فراته عند قوم من حاشيه امراه فرعون يتطلبون له امراه ترضعه حين لم
تقبل المراضع وفي الكلام حذف تقديره فقصت اثره فبصرت به اي ابصرته عن جنب اي عن بعد
وهم لا يشعرون بطلبها اياه ولا بابصارها وعن جنب عن شوق اليه وحرمنا عليه التحريم
هنا بمعنى المنع اي منعناه ان يرضع ثدي امراه والمراضع جمع مرضعه وهي المراه التي
ترضع فقالت هل ادلكم تقدم الكلام عليه والظاهر ان الضمير في له عايد على موسى ولما قالت
لهم هل ادلكم فقالوا لها انك قد عرفته فاخبرينا من هو فقالت ما اردت الا انهم ناصحون
للملك فتخلصت منهم بهذا التاويل وفي الكلام حذف تقديره فمرت بهم الى امه وكلموها في ارضاعه
ولما انجز تعالى وعده في الرد ثبت عندها انه سيكون رسولا نبيا ولتعلم ان وعد الله حق

فعلنا

فعلنا ذلك ولما بلغ اشده تقدم الكلام عليه في يوسف ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها
الاية المدينة قال ابن عباس هي منف ركب فرعون يوما وسار اليها فعلم موسى
بركوبه فلحق بتلك المدينة في وقت القايلة يقتتلان في الدين اذ احدهما اسرائيلي مومن
والاخر قبطي كافر فاستغاثه الذي من شيعته وهو الاسرائيلي على الذي من عدوه
وهو القبطي وقيل اسمه فاتون وهذا حكاية حال ماض والظاهر ان فاعل فقضى ضمير
عايد على موسى وكان موسى لم يتعمد قتله ولاكن وافقت وكزته الاجل فندم موسى عليه السلام
وقال هذا من عمل الشيطان وهو ما لحقه من الغضب حتى ادى الى الوكزة التي قضت على
القبطي وجعله من عمل الشيطان وسماه ظلما لنفسه واستغفر منه لانه ادى الى قتل
من لم يوذن له في قتله فاصبح في المدينة خايفا يترقب اي من قتل القبطي ان يوخذ به
يترقب وقوع المكروه به فاذا الذي استنصره بالامس اي الاسرائيلي الذي كان قتل القبطي
بسببه واذا هنا للمفاجاة وبالامس يعني اليوم الذي قبل يوم الاستصراخ يستصرخه
يصيح به مستغيثا من قبطي اخر قال له موسى الظاهر ان الضمير في له عايد على الاسرائيلي
انك لغوي لكونك كنت سببا في قتل القبطي بالامس قال له ذلك على سبيل العتاب والتانيب
فلما ان اراد ان يبطش الظاهر ان الضمير في اراد ويبطش هو لموسى بالذي هو عدو لهما
اي للمستصرخ وموسى وهو القبطي قال القبطي اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس
دفعا لما ظنه منه جبارا في الارض وشان الجبار ان يقتل بغير حق وجاء رجل من اقصى
المدينة قيل هو مومن ال فرعون وكان ابن عم فرعون قال الكلبي واسمه جبريل بن شمعون
يسعى اي يشتد في مشيه ولما امر فرعون بقتله خرج الجلاوزة من الشارع الاعظم لطلبه
فسلك هذا الرجل طريقا اقرب الى موسى ومن اقصى ويسعى صفتان ومعنى ياتمرون يتشاورون
فاخرج امتثل موسى عليه السلام ما امره به ذلك الرجل وعلم صدقه ونصحه وخرج وقد
اقلت طالبيه فلم يجدوه وكان موسى لا يعرف ذلك الطريق ولم يصحب احدا فسلك مجهلا واثقا
بالله تعالى داعيا راغبا الى ربه في تنجيته من الظالمين ولما توجه تلقاء مدين الاية توجه
رد وجهه تلقاء تقدم الكلام عليه في يونس اي ناحية وجهه استعمل المصدر استعمال

في الاصل
اقلت

الظرف وكان هناك ثلاث طرق فاخذ موسى في اوسطها واخذ طالبوه في الآخرين وقالوا
المريب لا ياخذ في اعظم الطرق ولا يسلك الا في بنيانها فبقي في الطريق ثماني ليال وهو خاف
لا يطعم الا ورق الشجر والظاهر من قوله عسى ربي انه كان لا يعرف الطريق فسال
ربه ان يهديه اقصد الطريق بحيث انه لا يضل اذ لو سلك ما لا يوصله الى المقصود
لتاه وعن ابن عباس قصد مدين واخذ يمشي من غير معرفة فاوصله الله تعالى الى مدين
ولما ورد ما مدين اي وصل اليه والورود يكون بمعنى الوصول الى الشي وبمعنى الدخول
فيه قيل وكان هذا بيرا والامة الجمع الكثير ومعنى عليه اي على شفيره وحاشيته
يسقون يعني مواشيهم ووجد من دونهم اي من الجهة التي وصل اليها قبل ان يصل الى
الامة امراتين تذودان قال ابن عباس تذودان غنمهما عن الما خوفا من الرعاة الاقويا
وكانتا تكرهان المزاحمة على الما واسم الصغرى عبرا والكبرى صبورا ولما راهما موسى
واقفتين لا يتقدمان للسقي سالهما فقال ما خطبكما والسوال بالخطب انما يكون في مصاب
او مضطهد في سواله عليه السلام دليل على جواز مكالمة الاجنبية فيما يعن ولم يكن لابيهما
اجير فكانتا تسوقان الغنم الى الما ولم يكن لهما قوة الاستسقا وكان الرعاة يسقون من
البير فيسقون مواشيهم فاذا صدروا فان بقي في الحوض شي سقتا فوافى موسى عليه السلام
ذلك اليوم وهما يمنعان غنمهما عن الما فرق عليهما وقال ما خطبكما وقرى يصدر من صدر
وقرى يصدر من اصدر والرعا فاعل فالتقدير فيمن قرا يصدر ان يكون المعنى حتى يصدر
الرعا عن الما بغنمهم والمعنى على من قرا يصدر اي يصدر الرعا عن الما غنمهم وجمع راع على
رعاء شاذ في القياس وبابه ان يجمع على فعلة كقاض وقضاة خلافا للزمخشري اذ زعم ان
جمع راع على فعال قياس ه وقرى الرعا بضم الرا وهو اسم جمع كالرجال وابونا شيخ كبير
اعتذار لموسى عن مباشرتهما السقي بانفسهما وتنبيه على ان اباهما لا يقدر على السقي لشيخه
وكبره واستعطاف لموسى عليه السلام في اعانتهما فسقى لهما اي سقى غنمهما لاجلهما
وروي ان الرعاة كانوا يضعون على راس البير حجرا لا يقله الا عدد من الرجال فاقله هو
وحده وقيل كانت لهم دلو لا ينزع بها الا اربعون رجلا فنزع بها وحده وروي انه
زاحمهم

زاحمهم على الماء حتى سقى لهما كل ذلك رغبة في الثواب على ما كان به من نصب السفر وكثرة الجوع
حتى كانت تظهر الخضرة في بطنه من البقل ثم تولى الى الظل اي ظل شجرة قيل كانت سمرة
قال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال المفسرون تعرض لما يطعمه لما ناله من الجوع ولم
يصرح بالسوال وانزلت هنا بمعنى تنزل وفي الكلام حذف تقديره فذهبتا الى ابيهما
من غير ابطا في السقي وقصا عليه امر السقي لهما فامر احدهما ان تدعوه له فجاته
احدهما واحدهما مبهم فقيل الكبرى وقيل الصغرى وعلى استحيا في موضع الحال اي مستحيه
متحفزة قال عمر بن الخطاب قد سترت وجهها بكم درعها لتجزيك اجر ما سقيت لنا
في ذلك ما كان شعيب عليه من الاحسان والمكافاة لمن عمل له عملا وان لم يقصد
المكافاة فلما جاءه اي فذهب معها الى ابيها وفي هذا دليل على اعتماد اخبار المراة اذ
ذهب موسى عليه السلام معها كما يعتمد على اخبارها في باب الرواية وقص عليه القصص
اي ما جرى له من خروجه من مصر وسبب ذلك قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين اي
قبل الله دعاك في قولك رب نجني من القوم الظالمين واخبره بنجاته منهم آنسه بقوله
لا تخف وقرب اليه طعاما فقال له موسى انا اهل بيت لا نبيع ديننا بملء الارض ذهبا
فقال له شعيب ليس هذا عوض السقي ولكن هذه عادتي وعادة اباي قرى الضيف
واطعام الطعام فحينئذ اكل موسى عليه السلام قالت احدهما ابهم القائلة قيل وهي الذاهبة
والقائلة والمتزوجة يا ابت استاجره اي لرعي الغنم وسقيها ووصفته بالقوة لكونه رفع
الصخرة عن البير وحده وانتزع بتلك الدلو وزاحمهم حتى غلبهم على الماء وبالامانة لانها
حين قام يتبعها هبت الريح فلفت ثيابها فوصفتها فقال لها ارجعي خلفي ودليني
على الطريق وقولها كلام حكيم جامع لانه اذا اجتمعت الامانة والكفاية في القائم بامر
فقد تم المقصود وهو كلام جرى مجرى المثل وصار مطروقا للناس وكان ذلك تعليلا للاستيجار
للاستيجار وكانها قالت استاجره لامانته وقوته وصار الوصفين منبهين عليه قال
اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين قال الزمخشري هاتين فيه دليل على انه كانت له غيرهما
انتهى لا دليل في ذلك لانهما كانتا اللتين راهما تذودان وجاءته احدهما فاشار اليهما والاشارة
اليهما لا تدل على ان له غيرهما رغب شعيب في مصاهرته لما وصفته به ولما راى فيه من عزوفه
عن الدنيا وتعلقه بالله تعالى وفراره من الكفرة وظاهر قوله ان انكحك ان الانكاح الى الولي

مدار على المناقشة في العبارة لو قال فيه ايهام انه كانت لما اتجه عليه شيء

لا حق للمراه فيه خلافا لابي حنيفه في بعض صوره بان يكون بالغه عالمة بمصالح نفسها
فانها تعقد على نفسها بمحضر من الشهود واحدى ابنتي مبهم وهذا عرض لا عقد الا ترى
الى قوله اني اريد وحين العقد يعين من شا منهما وكذلك لم يجد اول امد الاجاره
والظاهر من الايه جواز النكاح بالاجاره وبه قال الشافعي واصحابه على ان تاجرني
في موضع الحال من ضمير انكحك اما الفاعل واما المفعول وتاجرني من اجرته
كنت له اجيرا كقولك ابوته كنت له ابا ومفعول تاجرني الثاني محذوف تقديره
نفسك وثماني حجج ظرف عشرا تقديره عشر حجج فمن عندك خبر مبتدا محذوف
تقديره فالاتمام احسان من عندك ستجدني ان شا الله وعد صادق مقرون بالمشيه
من الصالحين في حسن المعامله ووطاه الخلق ولما فرغ شعيب مما حاوره موسى
قال موسى ذلك بيني وبينك على جهه التقرير والتوثيق في ان الشرط انما وقع في ثماني حجج
وذلك مبتدا خبره بيني وبينك اشار الى ما عاهده عليه اي ذلك الذي عاهدتني وشارطتني
عليه فاتم بيننا جميعا لا يخرج عنه ثم قال ايما الاجلين اي الثماني او العشر وما
زايده واي شرطيه منصوبه بقضيت فلا عدوان جواب الشرط والله على ما نقول اي
على ما تعاهدنا عليه وتواثقنا وكيل اي شاهد فلما قضى موسى الاجل جا عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه وفى اطول الاجلين وهو العشر ثم محذوف تقديره زوجه ابنته
وسار باهله اي نحو مصر بلده وبلد قومه والخلاف فيمن يزوج الكبرى ام الصغرى وكذلك
في اسميهما وتقدم كيفيه مسيره وايناسه النار في طه لعلكم تصطلون اي تسخنون
بها اذ كانت ليله باردة وقد اضلوا الطريق فلما اتاها نودي من شاطي الوادي الايمن
الايه من في من شاطي لابتدا الغايه ومن الشجره كذلك اذ هي بدل من الاول اي من قبل
الشجره والايمن يحتمل ان يكون صفه للشاطي وللوادي على معنى اليمن والبركه ووصفت البقعه
بالبركه لما خصت به من ايات الله تعالى وانواره وتكليمه لموسى عليه وتعلق في البقعه
بنودي او يكون في موضع الحال من شاطي والشجره عناب وقيل غير ذلك وان يحتمل ان يكون
تفسيريه وان يكون مخففه من الثقيله وجا في طه نودي يا موسى انني انا ربك وفي النمل
نودي

نودي ان بورك من في النار وهنا نودي من شاطي ولا منافاه اذ حكي في كل سوره بعض
ما اشتمل عليه ذلك النداء والجمهور على انه تعالى كلمه في هذا المقام من غير واسطه وان الق
عصاك تقدم الكلام عليه وتخرج بيضا تقدم الكلام عليه والظاهر حمل واضمم اليك جناحك
من الرهب على الحقيقه وهو الخوف وقرى الرُهْب والرَهَبْ والرهب قال الثوري
خاف موسى ان يكون حدث به سوء فامره تعالى ان يعيد يده الى جيبه لتعود على حالتها
الاولى فيعلم موسى انه لم يكن سوءا بل ايه من الله تعالى فذانك اشاره الى العصا واليد وهما
مونثتان ولاكن ذكر لتذكير الخبر برهانان حجتان نيرتان قال رب اني قتلت منهم نفسا
هو القبطي الذي وكزه فمات فطلب من ربه ما يزداد به قوه وذكر اخاه والعله التي يكون
له زياده في التبليغ وافصح يدل على ان فيه فصاحه ولاكن اخوه افصح فارسله معي ردءا
يصدقني وقرى ردءا بالهمز وردا بحذف الهمز ونقل حركتها الى الدال وقرى يصدقني بالجزم
على انه جواب الامر وبالرفع على صفه لقوله ردءا قال سنشد عضدك المعنى فيه سنقويك
باخيك ويقال في الخير شد الله عضدك وفي الشر فت الله في عضدك والسلطان الحجة
والغلبه والتسلط فلا يصلون اليكما اي بسوء او الى اذيتكما ويحتمل باياتنا ان يتعلق بقوله
ويجعل او بيصلون فلما جاءهم موسى باياتنا الايه باياتنا هي العصا واليد بينات اي واضحات
الدلاله على صدقه وانه امر خارق كعوا عن مقاومته ورجعوا الى البهت والكذب على عادتهم
ونفوا انهم لما سمعوا بهذا في اباءهم الاولين وقد كذبوا في ذلك لان الرسل جاءتهم قبل ولما راى موسى
ما قابلوه به من انتفاء السماع في الزمان السابق قال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده يعني
بذلك نفسه ونفى فرعون علمه بالاه غيره للملا ويريد بذلك نفي وجوده اي ما لكم من الاه غيري
واستمر فرعون في مخرقته ونادى وزيره هامان وامره ان يوقد النار على الطين قيل وهو
اول من عمل الاجر ولم يقل اطبخ الاجر لانه لم يتقدم لهامان علم بذلك ففرعون هو الذي يعلمه ما
يصنع فاجعل لي صرحا اي ابن لي لعلي اطلع الى الاه موسى اوهم قومه ان الاه موسى يمكن الوصول
اليه والقدره عليه وهو عالم متيقن ان ذلك لا يمكن واطلع في معنى طلع يقال طلع الى الجبل واطلع
بمعنى واحد والارض هنا ارض مصر فنبذناهم في اليم كنايه عن ادخالهم في البحر حتى غرقوا شبهوا

كعوا غلبوا وجبنوا

بحصيات قذفها الرامي من يده ومنه نبذ النواه وجعل هنا بمعنى صير اي صيرناهم ايمة
اي قدوة للكفار يقتدون بهم في ضلالاتهم اشتهروا بذلك وبقي حديثهم وعطف ويوم القيامه
على في هذه الدنيا ومن المقبوحين قال ابن عباس من المشوهين الخلقه بسواد الوجوه
وزرقه العيون ولقد اتينا موسى الكتاب وهو التوراه وهو اول كتاب انزلت فيه
الفرايض والاحكام من بعد ما اهلكنا القرون الاولى قوم نوح وهود وصالح ولوط ويقال
لم تهلك قريه بعد نزول التوراه غير القريه التي مسخ اهلها قردة وانتصب بصاير على
الحال اي طرايق هدى يستبصر بها وما كنت بجانب الغربي الايه لما قص تعالى
من انبا موسى وغرايب ما جرى له اوحى تعالى بجميع ذلك الى محمد رسوله عليه السلام
ذكره بانعامه عليه بذلك وبما قصه من الغيوب التي كان لا يعلمها لا هو ولا قومه
تعالى وما كنت بجانب الغربي والامر قبل الحكم والنبوه الذي آتاه الله موسى وبدا اولا
بنفي شي خاص وهو انه لم يحضر وقت قضا الله لموسى الامر ثم ثنى بكونه لم يكن من الشاهدين
والمعنى والله اعلم من الشاهدين لجميع ما اعلمناك به فهو نفي لشهادته جميع ما جرى
لموسى عليه السلام فكان عموما بعد خصوص وبجانب الغربي من اضافه الموصوف الى
صفته عند قوم ومن حذف الموصوف واقامه الصفه مقامه عند قوم تقديره اصله
بالجانب الغربي وعلى الثاني اصله بجانب المكان الغربي وما كنت ثاويا اي مقيما في
اهل مدين هم شعيب والمومنون تتلو عليهم اياتنا تقرا عليهم تعلما منهم يريد الايات
التي فيها قصه شعيب وقومه ولكنا ارسلناك واخبرناك بها وعلمناكها اذ نادينا
يريد مناداه موسى ليله المناجاه وتكليمه ولكن اعلمناك رحمة وارسلناك لتنذر قوما
العرب ولولا الاولى حرف امتناع لوجود وان تصيبهم في موضع المبتدا كانه قال
لولا اصابتهم فتقول معطوف على ان تصيبهم ولولا الثانيه للتحضيض جوابها فتتبع
فيكون وجواب لولا الاولى محذوف تقديره ما ارسلناك منذرا لهم فلما جاهم الحق هو
محمد صلى الله عليه وسلم والظاهر انه عايد على قريش الذين قالوا لولا اوتي اي محمد ما اوتي
موسى

موسى وذلك ان تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم تكذيب لموسى عليه السلام ونسبتهم السحر
للرسول نسبة السحر لموسى اذ الانبيا عليهم السلام هم من واد واحد فمن نسب الى
واحد من الانبيا ما لا يليق كان ناسبا ذلك الى جميع الانبيا ويتناسق الضماير كلها في هذا
وفي قوله قل فاتوا بكتاب من عند الله وان كان الظاهر من القول انه النطق اللساني فقد
ينطلق على الاعتقاد وهم من حيث انكار النبوات معتقدون ان ما ظهر على ايدي الانبيا
من الايات انما هو من باب السحر وقرى ساحران وسحران والضمير في جاءهم عايد على
العرب انا بكل كافرون اي بكل من الساحرين او من السحرين ثم امره تعالى ان يصدع بهذه
الآية وهي قوله قل فاتوا اي انتم ايها المكذبون بالكتب الالاهية التي تضمنت الامر بالعبادات
ومكارم الاخلاق ونهت عن الكفر والنقايص ووعد الله عليها الثواب الجزيل ان كان تكذيبكم
لمعنى فاتوا بكتاب من عند الله يهدي اكثر من هذه اتبعه معكم والضمير في منها عايد على ما انزل
على موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وتعليق اتيانهم بشرط الصدق امر متحقق متيقن انه لا يكون
ولا يمكن صدقهم كما انه لا يمكن ان ياتوا بكتاب من عند الله يكون اهدى من الكتابين ويجوز ان يراد بالشرط
التهكم بهم فان لم يستجيبوا لك قال ابن عباس يريد فان لم يومنوا بما جيت به من الحجج ولم
يمكنهم ان ياتوا بكتاب هو افضل والاستجابة تقتضي دعا وهو صلى الله عليه وسلم يدعوهم دايما
الى الايمان ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الاية الضمير في لهم عايد على قريش وقال
رفاعة القرظي نزلت في عشرة من اليهود هو احدهم ومعنى وصلنا تابعنا القران موصولا
بعضه ببعض في المواعظ والزجر والدعا الى الاسلام وفي الحديث ثلاثة يوتيهم الله اجرهم
مرتين رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وامن بي الحديث انك لا تهدي من احببت اي لا تقدر على
خلق الهداية فيه ولا تنافي بين هذا وبين قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم لان معنى هذا وانك
لترشد وقد اجمع المسلمون على انها نزلت في ابي طالب وحديثه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حالة ان مات مشهور والضمير في وقالوا عايد على قريش وقيل الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد
مناف انك على الحق فنخاف من اتباعك ومعنى يجبى يساق وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها
الاية هذا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من انعام الله تعالى عليهم بالرقود

يوبخهم به من اتخاذ الشركاء ثم باستعانتهم بشركائهم ثم بما يبكتون به من الاحتجاج عليهم بارسال
الرسل وازالة العلل ومعنى عميت اظلمت عليهم الامور فلم يستطيعوا ان يخبروا بما فيه نجاة
لهم واتى بلفظ الماضي لتحقق وقوعه فهم لا يتساءلون اي لا يسال بعضهم بعضا فيما يتخلصون به
اذا يقنوا انهم لا حجة لهم فهم في عمى وعجز عن الجواب والمراد بالنبا الخبر عما اجاب به المرسل
اليه رسوله وربك يخلق ما يشا ويختار نزلت بسبب ما تكلمت به قريش من استغراب امر
النبي صلى الله عليه وسلم وقول بعضهم لولا انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وقائل ذلك
الوليد بن المغيرة ومن رحمته هنا للسبب اي وسبب رحمته اياكم جعل لكم الليل والنهار ثم
علل جعل كل واحد منهما فبدا بعلة الاول وهو الليل وهو لتسكنوا فيه ثم بعلة الثاني وهو
ولتبتغوا من فضله ثم بما يشبه العلة لجعل هذين الشيئين وهو لعلكم تشكرون اي هذه الرحمة
والنعمة وهذا النوع من علم البديع يسمى التفسير وهو ان يسمى اشياء ثم يفسرها بما يناسبها والضمير
في فيه عائد على الليل وفي فضله يجوز ان يكون عائدا على الله تعالى والتقدير من فضله اي من فضل
الله فيه اي في النهار وحذف لدلالة المعنى عليه ولدلالة لفظ فيه السابق عليه ويوم يناديهم
الاية تقدم الكلام عليها وكرر هنا على جهة الابلاغ والتاكيد وقارون اسم اعجمي امتنع من
الصرف للعلمية والعجمة قيل ومعنى كان من قومه اي ممن امن به وهو اسرائيلي باجماع
واختلف في قرابته من موسى عليه السلام اختلافا كثيرا قال ابن عباس انه ابن عمه وهو
قارون بن يصهر بن قاهث جد موسى لان النسابين ذكروا نسبه كذلك وكان يسمى المنور
لحسن صورته وكان احفظ بني اسرائيل للتوراة واقرأهم فنافق كما نافق السامري فبغى
عليهم ذكروا من انواع بغيه الكفر والكبر وحسده لموسى عليه السلام على النبوة ولهارون
على الذبح والقربان وظلمه لبني اسرائيل حين ملكه فرعون عليهم ودسه بغيا تكذب
عليه انه تعرض لها وتفضحه بذلك بين ملا بني اسرائيل ومن تكبره انه زاد في ثيابه
شبرا واتيناه من الكنوز قيل اظفره الله تعالى بكنز من كنوز يوسف عليه السلام وقيل سميت
امواله كنوزا اذ كان ممتنعا من اداء الزكاة وبسبب ذلك عادى موسى عليه السلام
اول عداوته وما موصولة صلتها ان ومعمولاها وتقدم الكلام على مفاتح في سورة الانعام

ظلال الامن وحصل العيش فغمطوا النعمة وقابلوها بالاشر والبطر فدمرهم
الله تعالى وخرب ديارهم ومعيشتها منصوب على التمييز على مذهب الكوفيين او مشبه
بالمفعول على مذهب بعضهم او مفعول به على تضمين بطرت اى خسرت معيشتها اذ
على اسقاط فى اى فى معيشتها او على الظرف على حذف مضاف اى ايام معيشتها وتقدم
ذكر المساكن وما كان يتم الكلام عليه لما ذكر بوار تفاوت ما بين ما اوتوا من المتاع
والزينة وما عند الله من الثواب قال ابن عباس هذا التفاوت الظاهر لتسوى بين ابناء الآخرة
وابناء الدنيا والفاء فى فهو لافادة السببية لان لقاء الموعود مسبب عن الوعد الذى هو
الضمان فى الخير ولم يتراخ حال الاحضار عن حال التمتع بل احضر وقته وقرئ
ثم هو يوم القيامة بسكونها اجرى مجرى الفاء والواو فيما سكنوا ها هو وهى نحو مهو وهى
فى لكن سكنوها بعد ثم ومعنى من المحضرين اى المحضرين العذاب ويوم ينادى منصوب باذكر
او بمحذوف يدل عليه المحضرين اى يحضرون العذاب ويوم ينادى بمعنى يقول ليس
على جهة التوبيخ والتقريع والشركاء هم الذين عبدوهم من دون الله تعالى من ملك او نبى او
بشر عمول محذوف ان احدهما العائد على الموصول والتقدير زعموهم شركاء قال الذين حق عليهم
القول اى الشياطين والمه الكفر ورؤسه وحق عليهم القول اى مقتضاه وهو لامبتدا
والذين صفته له اغوينا صلته للذين والعائد محذوف تقديره اغويناهم واغويناهم خبر المبتدا
وتقييد قوله ما غوينا فاستفيد من الخبر ما لم يستفد من الصلة وجوز ان يكون الذين
والذين اغوينا خبر المبتدا واغويناهم استينافى اخبارا مقيدا بقوله كما غوينا وقيل ادعوا
شركاءكم لما سئلوا اين شركاؤكم واحتاروا لعدم جواب سئلوا ثانيا فقيل ادعوا شركاءكم واضاف
الشركاء اليهم اى الذين جعلتموهم شركاء لله وقوله ادعوا على سبيل التهكم لانه يعلم انه لا فائدة
فى دعائهم فزعمهم هذا السخافة عقولهم فى ذلك الموطن ايضا اذ لم يعلموا ان من كان موجودا
منهم فى ذلك الموطن لا يحسهم والضمير فى راوا قيل للضالين والمتبوعين وجواب لو محذوف والظاهر ان
تقديره مما يدل عليه ما يليه اى لو كانوا مهتدين ما راوا العذاب فى الآخرة ويوم ينادى منصوب باذكر
او بمحذوف يدل عليه ما يليه اى لو كانوا مهتدين ما راوا العذاب فى الآخرة ويوم ينادى منصوب باذكر او لا ما

يونجهم

وحكى الفرا ان امراه قالت لزوجها اين ابنك فقال ويكانه وراء البيت وقال الاخفش هي
ويك وينبغي ان يكون الكاف حرف خطاب فلا موضع لها من الاعراب والوقف عليه ويك ومنه
قول عنتره ولقد شفا نفسي وابرا سقمها قيل الفوارس ويك عنتر اقدم
ولا فسادا جا النفي بلا فدل على ان كل واحد من العلو والفساد مقصود لا مجموعهما فرض
عليك القران قيل العمل به لرادك الى معاد قيل هي مكه اراد رده اليها يوم الفتح وقيل غير
ذلك قل ربي اعلم بمن جا بمن جا بالهدى من عنده هو محمد صلى الله عليه وسلم ومن هو في ضلال
مبين هم المشركون وما كنت ترجو تذكير لنعمه تعالى على رسوله وانه تعالى رحمه رحمة
لم يتعلق بها رجاؤه وادع الى ربك اي الى دين ربك وهذه المناهي كلها ظاهرها انها لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وهي في الحقيقه لاتباعه والهلاك يطلق بازا العدم المحض فالمعنى ان الله
يعدم كل شي سواه وبازا نفي الانتفاع به اما للاماته او لتفريق الاجزا وان كانت باقية يقال هلك
الثوب لا يريدون فنا اجزايه ولاكن خروجه عن الانتفاع به ومعنى الا وجهه اي الا اياه له
الحكم اي فصل القضا واليه ترجعون اي الى جزايه ٥

سورة العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون الايه هذه السورة مكيه
وقيل مدنيه ونزل اوايلها في مسلمين بمكه كرهوا الجهاد حين فرض بالمدينه وقيل في مهجع مولى
عمر قتل ببدر فجزع ابوه وامراته عليه وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهدا
مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنه والناس فسر بمن نزلت فيه الايه وحسب يطلب
مفعولين سدت ان وما بعدها من معمولها مسد المفعولين ان يقولوا بدل من ان يتركوا وان
يكون في موضع نصب بعد اسقاط الخافض وقدروه بان يقولوا او لان يقولوا وهم لا يفتنون جمله
حاليه قال الزمخشري فان قلت فاين الكلام الدال على المضمر الذي يقتضيه الحسبان قلت هو
في قوله ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وذلك ان تقديره احسبوا تركهم غير مفتونين

مهجع

في الاصل بدلا

لتنوء اى لتثقل والصحيح ان الباء للتعدية اى لتثنى العصبة والعصبة تقدم تفسيره
والمراد واتيناه من الكنوز ما ان حفظها والاطلاع عليها لتثقل على العصبة اى هذه الكنوز
لكثرتها واختلاف اصنافها تتعب حفظها القائمين عليها اذ قال له قومه لا تفرح
نهوه عن الفرح المطغى الذى هو انهماك وانحلال نفس واشر واعجاب وانما يفرح
باقبال الدنيا عليه من اطمان اليها وغفل عن امر الاخرة قال الزمخشرى ومحل اذ
منصوب بتنوء انتهى هذا ضعيف جدا لان اثقال المفاتيح العصبة ليس مقيدا
بوقت قول قومه له لا تفرح قال ابن عطية وهو متعلق بقوله فبغى عليهم انتهى هذا
ضعيف ايضا لان بغيه عليهم لم يكن مقيدا بذلك الوقت وقال ابو البقاء اذ قال له قومه ظرف
لاتيناه وهذا ضعيف ايضا لان الايتاء لم يكن وقت ذلك القول وقال ايضا ويجوز ان يكون
ظرفا لفعل محذوف دل عليه الكلام اى بغى عليهم اذ قال لقومه انتهى ويظهر لى ان يكون تقديره
فاظهر التفاخر والفرح بما اوتى من الكنوز اذ قال له قومه لا تفرح ۝ ولما نهاه عن الفرح
المطغى امروه بان يطلب فيما اتاه الله من الكنوز وسعة الرزق وثواب الدار الاخرة بان
يفعل فيه افعال البر ويجعله زادا الى الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا قال ابن عباس معناه
ولا تضيع عمرك فى ان لا تعمل صالحا على علم عندى قيل هى الكيميا وقيل غير ذلك فخرج على
قومه فى زينته قيل كان يوم السبت اى اظهر ما يقدر عليه من الملابس والمراكب وزينة
الدنيا قيل فى ثياب حمر وقيل هو وحشمه فى ثياب معصفرة وقيل فى ثياب الارجوان وقيل
على بغلة شهباء عليها الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة الاف على زيه وقيل
عليهم وعلى حيوانهم الديباج الاحمر وعلى يمينه ثلثمائة غلام وعلى يساره ثلاث مائة جارية بيض
عليهم الحلى والديباج وقيل فى تسعين الفا عليهم المعصفرات وهو اول يوم رئى فيه المعصفر
وقيل غير ذلك من الكيفيات الله اعلم بصحة ذلك ويكان هى كاف التشبيه الداخلة
على ان وكتبت وى متصلة بكاف التشبيه لكثرة الاستعمال وانشد سيبويه

وى كان من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر

وحى

مفعولي

لقولهم امنا فالترك اول حسب ولقولهم امنا هو الخبر واما غير مفتونين فتتمة للترك
لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير كقوله ٥ فتركته جزر السباع ينشنه ٥
الا ترى انك قبل المجي بالحسبان تقدر ان تقول تركتهم غير مفتونين لقولهم امنا
على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام فان قلت ان تقولوا هو علة تركهم غير مفتونين وكيف
يصح ان يقع خبر مبتدا قلت كما تقول خروجه لمخافة الشر وضربه للتاديب
وقد كان التاديب والمخافة في قولك خرجت مخافة الشر وضربته تاديبا تعليلين وتقول
ايضا حسبت خروجهم لمخافة الشر وظننت ضربه للتاديب فتجعلهما مفعولين كما
جعلتهما مبتدا وخبرا انتهى هذا كلام فيه اضطراب ذكر اولا ان تقديره غير مفتونين
تتمة يعني انه حال لانه سبك ذلك من قوله وهم لا يفتنون وهذه جملة حالية ثم ذكر
ان تتركوا هنا من الترك الذي هو من التصيير وهذا لا يصح لان مفعول صير لا يستقيم ان
يكون لقولهم اذ تصير التقدير ان تصيروا لقولهم وهم لا يفتنون وهذا كلام لا يصح واما ما
مثله من البيت فانه يصح ان يكون جزر السباع مفعولا ثانيا لترك بمعنى صير بخلاف ما قدر
في الاية واما تقديره تركهم غير مفتونين لقولهم امنا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام فلا
يصح اذا كان تركهم بمعنى تصييرهم وكان غير مفتونين حالا اذ لا ينعقد من تركهم بمعنى تصييرهم
ولقولهم مبتدا وخبر لاحتياج تركهم بمعنى تصييرهم الى مفعول ثان لان غير مفتونين عنده
حال لا مفعول ثان واما قوله فان قلت الى اخره فيحتاج الى فضلة فهم وذلك ان قولوا ان تقولوا
هو علة تركهم ليس كذلك لانه لو كان علة له لكان به متعلقا كما يتعلق بالفعل ولكنه علة
للخبر المحذوف الذي هو مستقر او كائن والخبر غير المبتدا ولو كان لقولهم علة للترك لكان من تمامه
فكان يحتاج الى خبر واما قوله كما تقول خروجه لمخافة الشر فلمخافة ليس علة للخروج بل للخبر
الذي هو مستقر او كائن ٥ والذين من قبلهم المومنون اتباع الانبيا اصابهم من المحن ما فرق
به المومن بالمنشار فرقتين وتمشط بامشاط الحديد ولا يرجع عن دينه فليعلمن الله بالامتحان
الذين صدقوا في ايمانهم وليعلمن الكاذبين فيه من علم المتعدية الى واحد فيهما ويستحيل
حدوث العلم لله تعالى فالمعنى وليتعلقن علمه به موجودا كما كان يتعلق به حين كان معدوما

والمعنى

والمعنى وليميزنّ الصادق منهم والكاذب قال ابن عطيه ام معادله للالف في قوله احسب
وكانه عز وجل قرر الفريقين قرر المومنين على ظنهم انهم لا يفتنون وقرر الكافرين الذين يعملون
السيات في تعذيب المومنين وغير ذلك على ظنهم انهم يسبقون نعمات الله ويعجزونه
انتهى ليست ام معادله للالف في احسب كما ذكر لانها اذ ذاك تكون متصله ولها شرطان
احدهما ان يكون قبلها لفظ همزة الاستفهام وهذا الشرط هنا موجود والثاني ان يكون
بعدها مفردا وما هو في تقدير المفرد مثال المفرد ازيد قائم ام عمرو ومثال ما هو في تقدير المفرد
اقام زيد ام قعد وجوابها تعيين احد الشيئين ان كان التعادل بين شيئين او الاشيا ان كان
التعادل بين اكثر من شيئين وهنا بعد ام جمله ولا يمكن الجواب هنا باحد الشيئين بل ام هنا
منقطعه بمعنى بل التي للاضراب بمعنى الانتقال من قصه الى قصه لا بمعنى الابطال والاستفهام
هنا للتقرير والتوبيخ والانكار فلا تقتضي جوابا لانه في معنى كيف وقع حسبان ذلك والذين يعملون
السيات قال ابن عباس يريد الوليد بن المغيره وابا جهل وغيرهما من صناديد قريش والايه
وان نزلت على سبب فهي تعم جميع من يعمل السيات من كافر ومسلم ان يسبقونا معنى ان يفوتونا
سا ما يحكمون تقدم الكلام عليه في البقره من كان يرجو الظاهر انها على بابها ومعنى لقا الله الوصول
الى عاقبه الامر من الموت والبعث والجزا مثلت حاله بحال عبد قدم على مولاه من سفر
بعيد وقد اطلع مولاه على ما يعمل في غيبته عنه فان كان عمل خيرا تلقاه باحسان او شرا
فبضد الاحسان فان اجل الله لات وما اجله وجعله له اجلا لاتيه لا محالة فليبادر لما
يصدق رجاه والظاهر ان قوله ومن جاهد معناه ومن جاهد نفسه بالصبر على الطاعات فثمره
جهاده وهو الثواب المعد له انما هي له لا لله تعالى والله تعالى غني عنه وعن العالمين ووصينا
الانسان بوالديه في جامع الترمذي انها نزلت في سعد بن ابي وقاص اكت امه ان لا تطعم
ولا تشرب حتى تموت او تكفر بمحمد ووصينا اي امرناه بتعاهدهما ومراعاتهما وانتصب
حسنا على انه مصدر وصف به مصدر وصينا اي ايصا حسنا اي ذا حسن او على سبيل
المبالغه اي هو في ذاته حسن ومن الناس قال ابن زيد نزلت في المنافقين ولما ذكر تعالى ما اعده
للمومنين ذكر حال المنافقين ناسا امنوا بالسنتهم فاذا اذاهم الكفار جعلوا ذلك الاذى وهو
فتنه الناس صارفا لهم عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمومنين عن الكفر وليحمل اللام فيه

لام الامر واكثر ما يدخل لام الامر على المضارع المراد به الغائب كقوله ثم ليقطع فلينظر
وقد جاء في المخاطب قليلا قرا بعضهم فبذلك فلتفرحوا واما دخولها على المتكلم فهو قليل
وقد جاء في الحديث دخولها على المضارع المتكلم قوموا فلاصل لكم والحمل هنا مجاز شبه
القيام بما يتحصل من عواقب الاثم بالحمل على الظهر والخطايا بالمحمول ولما كان
الامر يراد به الخبر صح فيه ان يكذب وليسالن يوم القيامة اي سوال توبيخ وتقريع
قال الزمخشري بعد كلام وهذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا نبعث
نحن ولا انتم فان عسى كان ذلك فنحن نتحمل عنكم الاثم انتهى قوله فان عسى كان تركيب
اعجمي لا عربي لان ان الشرطية لا تدخل على عسى لانه فعل جامد ولا تدخل ادوات الشرط
على الفعل الجامد وايضا فان عسى لا يليها كان واستعمل عسى بغير اسم ولا خبر ولم
يستعملها تامة ٥ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه الاية ذكر هذه القصة تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يلقى من اذى الكفار فذكر ما لقي اول الرسل نوح من
اذى قومه المدد المتطاولة تسلية لخاتم الرسل صلوات الله عليه والواو في ولقد
واو عطف عطفت جملة على جملة والاستثنا من الالف استدل به على جواز الاستثنا
من العدد وفي كونه ثابتا من لسان العرب خلاف مذكور في النحو قال ابن ابن عطية
واختلف في مقدار عمره حين كان بعث وحين مات اختلافا كثيرا قال ابن عطية وقد
يحتمل ان يكون المدة المذكورة مدة اقامته في قومه من لدن مولده الى غرق قومه انتهى
ليس عندي بمحتمل لان اللبث يتعقب بالفا الدالة على التعقيب ٥ والضمير في وجعلناها
وجعلناها يحتمل ان يعود على السفينة وافرد اية وجات الفاصلة للعالمين لان انجا
السفن امر معهود فالاية انجاوه تعالى اصحاب السفينة وقت الحاجة ولانها بقيت
اعواما حتى مر عليها الناس وراوها فحصل العلم لهم بها فناسب ذلك قوله للعالمين
وانتصب ابرهيم عطفا على نوحا انما تعبدون هذه القصة تمثيل لقريش وتذكير لهم بحال
ابيهم ابرهيم من رفض الاصنام والدعوى الى عبادة الله تعالى وتخلقون افكا قال ابن عباس
هو نحت الاصنام وخلقها سماها افكا توسعا من حيث تفترون بها الافك

في

في انها الهه وقال مجاهد هو اختلاق الكذب في امر الاوثان وغير ذلك ثم يعيده ثم ينشئ
هاتان جملتان مستانفتان اخبار من الله تعالى بالاعاده بعد الموت وقدم ما قبل هاتين الجملتين
على سبيل الدلاله على امكان ذلك واذا امكن ذلك واخبر الصادق بوقوعه صار واجبا
مقطوعا بعلمه لا شك فيه واليه تقلبون اي تردون وما انتم بمعجزين اي فائتين ما اراد
الله بكم والظاهر ان قوله وان تكذبوا من كلام الله تعالى حكايه عن ابرهيم الى قوله عذاب
اليم وقيل هذه الايات اعتراض من كلام الله تعالى بين كلام ابرهيم والاخبار عن جواب قومه
اي وان تكذبوا محمدا فما كان جواب قومه الايه لما امرهم بعباده الله تعالى وبين سفههم في
عباده الاوثان وظهرت حجته عليهم رجعوا الى الغلبه فجعلوا القائم مقام جوابه فيما امرهم
به قولهم اقتلوه او حرقوه والآمرون بذلك اما بعضهم لبعض او كبراؤهم قالوا لاتباعهم اقتلوه
فتستريحوا منه عاجلا او حرقوه بالنار فاما ان يرجع الى دينكم اذا امضته النار واما ان
يموت بها ان اصر على قوله ودينه وفي الكلام حذف تقديره فقذفوه في النار فانجاه الله تعالى
من النار وفي ذلك اشاره الى خلوصه من النار بعد القائه فيها قال كعب لم يحترق فيه بالنار
الا الحبل الذي اوثقوه به وجاء هنا الترديد بين قتله واحراقه فقد يكون ذلك من قائلين ناس
اشاروا بالقتل وناس بالاحراق وفي الانبياء قالوا حرقوه اقتصروا على احد الشيئين وهو الذي
فعلوه رموه في النار ولم يقتلوه وقرئ موده بالرفع من غير تنوين وبينكم بفتح النون على خبر ان
وما موصوله بمعنى الذي اي ان الاوثان التي اتخذتموها موده وقرئ موده منصوبا منونا وبينكم
ظرف معمول لموده وقرئ موده نصبا بغير تنوين مضافا لقوله بينكم فامن له لوط الايه لم
يؤمن بابرهيم احد من قومه الا لوط عليه السلام حين راى النار لم تحرقه وكان ابن اخيه وساره
وكانت بنت عمه والضمير في وقال عائد على ابرهيم وهو الظاهر ليتناسق مع قوله ووهبنا له
اسحاق وكان ابرهيم ابن خمس وسبعين سنه وهو اول من هاجر في الله تعالى وانتصب لوطا
باضمار اذكر او بالعطف على ابرهيم او بالعطف على ما عطف عليه ابرهيم استفهم اولا وثانيا
استفهام انكار وتوبيخ وتقريع وبين ما تلك الفاحشه المبهمه في قوله ائنكم لتاتون الفاحشه
وان كانت معينه انها اتيان الذكور في ادبارهم بقوله ما سبقكم بها من احد وتقطعون
السبيل اي سبيل الولد بتعطيل الفروج ووطي ادبار الرجال قال الزمخشري ما سبقكم

بها جمله مستانفه مقرره يعني لقبح تلك الفعله انتهى ويظهر انها جمله حاليه كانه قال
اتاتون الفاحشه مبتدعين لها غير مسبوقين بها وفي عموم قوله من احد من العالمين دليل
على انه لم ينزد ذكر على ذكر قبل قوم لوط ٥ وتاتون في ناديكم اي في مجلسكم الذي تجتمعون فيه
وهو اسم جنس اذا نديتهم في مدائنهم كثيره ولا يسمى ناديا الا ما دام فيه اهله فاذا
قاموا عنه لم يطلق عليه نادا الا بمجاز والمنكر ما تنكره العقول والشرائع والمروات
من تضارطهم وتصافعهم وغير ذلك وهم اول من لاط ومن سحق ولما وقفهم لوط على
هذه القبائح اصروا على اللجاج في التكذيب فكان جوابهم له ان قالوا ائتنا بعذاب الله
قالوا ذلك وهم مصممون على اعتقاد كذبه فيما وعدهم به ثم استنصر لوط ربه عليهم فبعث
ملائكه لعذابهم ورميهم بالحاصب ولما ان جاءت رسلنا لوطا تقدم الكلام عليه والى مدين
اخاهم شعيبا الايه اي والى مدين ارسلنا وارجوا اي خافوا جزا اليوم الاخر من انتقام
الله منكم ولا تعثوا تقدم الكلام عليه فاخذتهم الرجفه تقدم الكلام عليه فكلا اخذنا
بذنبه فالحاصب لقوم لوط وهي ريح عاصف فيها حصبا والصيحه لمدين وثمود
والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون وقومه كمثل العنكبوت والعنكبوت
حيوان معروف ووزنه فعللوت ويونث ويذكر شبه تعالى الكفار في عبادتهم الاصنام
وبنائهم امورهم عليها بالعنكبوت التي تبني وتجتهد وامرها كله ضعيف متى مسه ادنى
هامه اذهبته فكذلك الامر هولا وسعيهم مضمحل لا قوه له ولا معتمد والاشاره بقوله
وتلك الى الامثال وما تقدم من الامثال في السور وما يعقلها اي لا يعقل صحتها وحسنها
وفايدتها الا العالمون وكان جهله قريش يقولون ان رب محمد يضرب الامثال بالذباب
والعنكبوت ويضحكون من ذلك وما علموا ان الامثال تبرز المعاني الخفيه في الصور
الجليه ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الايه واهل الكتاب اليهود والنصارى
هي احسن من الملاطفه في الدعا الى الله تعالى والتنبيه على اياته الا الذين ظلموا من لم يود
جزيه ونصب الحرب وصرح بان الله تعالى ولدا او شريكا او يده مغلوله فالايه منسوخه
في مهادنه من لم يحارب وقوله امنا هذا من المجادله وفي صحيح البخاري عن ابي هريره رضي الله

عنه

هذا في الاصل

عنه قال كان اهل الكتاب يقرون التوراه ويفسرونها بالعربيه لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وكذلك اى مثل ذلك الذى للكتب
السابقه انزلنا اليك الكتاب اى القران والذين اتيناهم هم عبد الله بن سلام ومن آمن معه
ومن هاولاء اى من اهل مكه يومنون به اى بالقران اذ هو مذكور فى كتبهم انه ينزل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما يجحد باياتنا مع ظهورها وزوال الشبهه عنها الا الكافرون
اى من بنى اسرائيل وغيرهم وما كنت تتلوا من قبله اى من قبل نزوله عليك من كتاب
اى كتابا ومن زائده لانها فى متعلق النفى ولا تخطه اى لا تقرا ولا تكتب بيمينك وهى الجارحه
التى تكتب بها وذكرها زياده تصوير لما نفى عنه من الكتابه اذا لارتاب المبطلون اى لو
كان يقرا كتبا قبل نزول القران عليه او يكتب لحصلت الريبه للمبطلين اذ كانوا يقولون
حصل ذلك الذى يتلوه مما قراه قبل وخطه واستحفظه فكان يكون لهم فى ارتيابهم
تعلق ببعض شبهه واما ارتيابهم مع وضوح هذه الحجه فظاهر فساده والمبطلون اهل
الكتاب وقالوا لولا انزل عليه اى قريش وبعض اليهود كانوا يعملون قريشا مثل هذا الاقتراح
ويقولون لهم الا ياتيكم بايه مثل ايه موسى من العصا وغيرها اولم يكفهم الظاهر انه رد على الذين
قالوا لولا انزل اى اولم يكفهم ايه مغنيه عن ساير الايات ان كانوا طالبين للحق غير متعنتين
هذا القران الذى تدوم تلاوته عليهم فى كل مكان وزمان فلا يزال معهم ايه ثابته لا تزول ولا
تضمحل انا انزلنا عليك روى ان كعب بن الاشرف واصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك بانك
رسول الله فنزلت قل كفى بالله اى قد بلغت وانذرت وانكم جحدتم وكذبتم وهو العالم ما فى
السموات والارض فيعلم امرى وامركم والذين امنوا بالباطل قال ابن عباس بغير الله اجاز
ابو البقا ان يكون الذين منصوبا بفعل محذوف يدل عليه لنبوتهم وهذا لا يجوز لانه لا يفسر
الا ما يجوز له ان يعمل ولا يجوز ان يقول زيد الاضربن فلا يجوز ان يقول زيد الاضربنه لما ذكرنا
يستعجلونك اى كفار قريش فى قولهم ائتنا بما تعدنا وهو استعجال على جهه التعجيز والتكذيب
والاستهزا بالعذاب الذى كان يتوعدهم به الرسول عليه السلام والاجل المسمى ما سماه
الله تعالى واثبته فى اللوح المحفوظ لعذابهم واوجبت الحكمه تاخيره ثم كرر فعلهم وقبحه

واحيران وراهم جهنم تحيط بهم وانتصب يوم يغشاهم بمحيط يا عبادي الذين امنوا ان ارضي
واسعة الاية اكثر المفسرين ذهبوا الى ان قوله يا عبادي الاية نزلت فيمن كان مقيما بمكة
امروا بالهجرة عنها الى المدينة اي جانبوا اهل الشرك واطلبوا اهل الايمان ولما اخبر تعالى
بسعة ارضه وكان ذلك اشارة الى الهجرة وامر بعبادته فكان قد يتوهم متوهم انه اذا خرج
من ارضه التي نشا فيها لاجل من حلها من اهل الكفر الى دار الاسلام لا يستقيم له فيها ما كان
يستقيم له في ارضه فربما ادى ذلك الى هلاكه اخبر ان كل نفس لها اجل تبلغه وتموت في اي
مكان حل وان رجوع الجميع الى جزائه يوم القيمة وقرئ لنبوئنهم من المباءة وهي المرجع والمعنى
لنجعلن لهم مكان مباءة اي مرجعا ياوون اليه غرفا اي علالي وقرئ لنثوينهم واما
ثوى فمعناه اقام وهو فعل لازم فدخلت عليه همزة التعدية فصار يتعدى الى واحد وقرئ
مشددا عدي بالتضعيف فانتصب غرفا اما على اسقاط حرف الجر اي في غرف ثم اتسع فحذف
واما على تضمين الفعل معنى التبوئة فتعدى الى اثنين او شبه الظرف المكاني المختص
بالمبهم فوصل اليه الفعل الذين صبروا اي على مفارقة اوطانهم والهجرة وعلى ربهم يتوكلون
هذان جماع الخير كله الصبر وتفويض الامور الى الله تعالى ولما امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر فقالوا غربة في بلد لا دار لنا فيه ولا عقار ولا من
يطعم فمثل لهم باكثر الدواب التي تتقوت ولا تدخر ولا تروى في رزقها ولا تحمل رزقها من الحمل
اي لا تنقل ولا تنظر في ادخار ثم قال الله يرزقها اي على ضعفها واياكم اي على قدرتكم على الاكتساب
وعلى التحيل في تحصيل المعيشة ومع ذلك فرازقكم هو الله تعالى وما هذه الاشارة بهذه
ازدراء للدنيا وتصغير لامرها والحيوان والحياة بمعنى واحد وجعلت الدار الاخرة حيا
على المبالغة بالوصف بالحياة ولما ذكر تعالى انهم مقرون بالله تعالى اذا سئلوا من خلق العالم ومن
نزل من السماء ما ذكر ايضا حالة اخرى يرجعون فيها الى الله تعالى ويقرون بانه هو الفاعل
لما يريد وذلك حين ركوب البحر واضطراب امواجه واختلاف رياحه اذا هم يشركون
جواب للما اي فاجا النجية اشراكهم بالله اي لم يتاخر عنها ولا وقتا والظاهر في ليكفروا
انها

جمع علية بالكسر والضم

انها لام كي وعطف عليه وليتمتعوا والمعنى عادوا الى شركهم ليكفروا اي الحامل لهم على
الشرك كفرهم بما اعطاهم الله تعالى وبلدهم بما متعوا به من عرض الدنيا بخلاف المومنين
فلم يقابلوها الا بالشكر لله تعالى على ذلك ثم ذكرهم تعالى بنعمه حيث اسكنهم بلدة امنوا
فيها لا يعروهم احد ولا ينسلب منهم مع كونهم قليلي العدد قارين في مكان غير ذي زرع وهذه
من اعظم النعم التي كفروا بها وهي نعمة لا يقدر عليها الا الله تعالى والذين جاهدوا اطلق المجاهدة
ولم يقيدها بمتعلق ليتناول المجاهدة في النفس قال ابن عباس جاهدوا اهواهم في طاعة الله
لنهدينهم اي لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى
واتاهم تقواهم والذين مبتدا خبره القسم المحذوف وجوابه وهو لنهدينهم ٥

سورة الروم

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون الاية هذه السورة
مكية بلا خلاف وسبب نزولها ان كسرى بعث جيشا الى الروم وامر عليهم رجلا واختلف
في اسمه فسار اليهم باهل فارس فظفر وقتل وخرب وقطع زيتونهم وكان التقاوهم
باذرعات وبصرى وكان قد بعث قيصر رجلا اميرا على الروم وفي البحر ذكرت حكاية غلب الروم
فارس قال ابن عطية والقراءة بضم الغين اصح واجمع الناس على سيغلبون انه بفتح اليا
يراد به الروم وروي عن ابن عمر انه قرا ايضا سيغلبون بضم اليا وفي هذه القراءة قلب المعنى
الذي تظاهرت به الرواية انتهى قوله واجمعوا ليس كذلك الا ترى ان الذين قروا غلبوا بفتح
الغين هم الذين قروا سيغلبون بضم اليا وفتح اللام فليست هذه مخصوصة بابن عمر كما ذكر
٥ في بضع سنين تقدم الكلام عليه في يوسف والظاهر ان يومئذ ظرف معمول ليفرح والتنوين
فيه للعوض من الجملة المحذوفة اي ويوم اذ تغلب الروم فارس او المسلمين يفرح المومنون
ثم ابتدا الاخبار يفرح المومنين بالنصر وينصر الله اي الروم على فارس او المسلمين على عدوهم وانتصب

وعد الله على انه مصدر موكد لمضمون الجملة التي تقدمت وهو قوله سيغلبون ويفرح
المومنون ولكن اكثر الناس الكفار من قريش وغيرهم لا يعلمون نفي عنهم العلم النافع للاخرة
وقد اثبت لهم العلم باحوال الدنيا يعلمون ظاهرا اي بينا اي ما ادته اليهم حواسهم
فكان علومهم انما هي علوم البهائم اولم يتفكروا الظاهر انها معلقة ومتعلقها الجملة
من قوله ما خلق الى اخرها وفي انفسهم ظرف على سبيل التاكيد لان الفكر لا يكون الا في النفس
كما ان الكتابة لا تكون الا باليد وبالحق في موضع الحال اي ملتبسة بالحق مقترنة به وبتقدير
اجل مسمى لا بد لها ان تنتهي اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب
والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى اولم يسيروا في الارض هذا تقرير وتوبيخ اي قد ساروا ونظروا
الى ما حل بمن كان قبلهم من مكذبي الرسل واثاروا الارض اي قلبوها للزراعة وغير ذلك
وعمروها من العمارة اي بقاوهم فيها اكثر من بقاء هولاء او من العمران اي سكنوا فيها وقرئ عاقبة
بالرفع وهم اسم كان والذين اساوا من وضع الظاهر موضع المضمر كانه قال عاقبة امرهم
وخبر كان قوله السوءى وهي الحالة السيئة والسوءى افعل تفضيل مونث تذكيره الاسوا
ويجوز ان يكون السوءى مصدرا منصوبا باساوا وان كذبوا هو الخبر اي تكذيبهم بايات الله
وقرئ عاقبة بالنصب على انه خبر كان واسمها يجوز ان يكون السوءى ويجوز ان يكون ان كذبوا
اي تكذيبهم فيكون السوءى مصدرا لاساوا قال الزمخشري ويجوز ان يكون ان بمعنى اي ووجه
آخر وهو ان يكون اساوا السوءى بمعنى اقترفوا الخطيئة التي هي اسوء الخطايات
وان كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف كما يحذف جواب لما ولو اراده الابهام
انتهى كون ان هنا حرف تفسير متكلف جدا واما قوله الخطايات فهكذا هو في النسخة
التي طالعناها جمع جمع التكسير بالالف والتاء وذلك لا ينقاس انما يقتصر فيه على مورد
النص السماع ولا يبعد ان يكون زيادة التاء في خطايات من الناسخ واما قوله وان كذبوا
عطف بيان لها اي للسوءى وخبر كان محذوف الى آخره فهذا فهم اعجمي لان الكلام مستقل

في غاية الحسن بلا حذف فيتكلف له محذوفا لا يدل عليه دليل واصحابنا لا يجيزون حذف
خبر كان واخواتها لا اقتصارا ولا اختصارا الا ان ورد منه شي فلا يقاس عليه يبلس المجرمون
اي لا ينطقون في روضة الروضة الارض ذات النبات والما يحبرون يسرون خبره
سره سرورا تهلل له وجهه وظهر له اثره ومعنى محضرون مجموعون له لا يغيب
احد منهم وجا في روضة منكرا وفي العذاب معرفا والتنكير لابهام امرها وتفخيمه وجا
يحبرون بالفعل المضارع لاستعماله للتجدد لانهم كل ساعة يأتيهم ما يسرون به من
متجددات الملاذ او انواعها المختلفة وجا محضرون باسم الفاعل لاستعماله للثبوت
فهم اذا دخلوا العذاب يبقون فيه محضرين فهو وصف لهم لازم فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون الاية لما بين تعالى عظيم قدرته في خلق السموات والارض بالحق وهي حالة لمبدا
العالم وفي مصيرهم الى الجنة والنار وهي حالة الانتها امر تعالى بتنزيهه من كل سوء
في هذه الاوقات وقابل بالعشي الامسا وبالاظهار الاصباح لان كلا منهما يعقب ما
قابله فالعشي يعقبه الامسا والاصباح يعقبه الاظهار ولما لم يصرف من العشي
فعل لا يقال اعشى كما يقال امسى واصبح واظهر جا التركيب وعشيا ولما ذكر الابدا والاعادة
ناسب ذكره يخرج الحي من الميت ويقدم الكلام عليه وكذلك اي مثل ذلك الاخراج والمعنى
يساوي الابدا والاعادة في حقه تعالى ثم ذكر تعالى اياته من بدء خلق الانسان انه اية الى حين
بعثه من القبر فقال ومن اياته ان خلقكم من تراب جعل خلقهم من تراب حيث كان خلق
اباهم ادم من تراب وتنتشرون تتصرفون في اغراضكم واسفاركم واذا للمفاجاة ولما كان
بين الخلق وبين الانتشار رتب اخر كان العطف بثم المقتضية المهلة والتراخي وبدا اولا من
الايات بالنشاة الاولى وهي خلق الانسان من التراب ثم كونه بشرا منتشرا وهو خلق حي
من جماد ثم اتبعه بان خلق له من نفسه زوجا وجعل بينهما توادا وذلك خلق حي من عضو
حي وقال لقوم يتفكرون لان ذلك لا يدرك الا بالفكر في تاليف بين شيئين لم يكن بينهما تعارف
ثم اتبعه بما هو مشاهد للعالم كلهم وهو خلق السموات والارض واختلاف اللغات والالوان
والاختلاف دائم بدوام الانسان لا يفارق وقال للعالمين لانها اية مكشوفة للعالم ثم اتبعه

يصير انسانا والاعاده لاحتاج الهذه المدرجات في الاطوار انما يدعوه الله فيخرج فكانه
قال وهو ايسر عليه اى اقصر مدة واستقلا صرب لهم مثلا من انفسهم قال ابن عباس بين تعالى
امر الاصنام وفساد معتقد من يشركها بالله تعالى بضربه هذا المثل ومعناه انكم ايها الناس اذا
كان لكم عبيد تملكونهم فانكم لا تشركونهم في اموالكم وتجعلونهم امورهم ولا في شئ على وجه استووا
المنزله وليس من شانكم ان تخافوهم ان يرثوا اموالكم او يقاسمونكم اياها في حياتكم كما
يفعل بعضكم بعضا فاذا كان هذا فيكم فكيف تقولون ان من عبيده وملكه شركاء في سلطانه
والوهيته وتثبتون في حانبه ما لا تثبتونه عندكم في عبيدكم ونحوا نبيل وهذا المعنى ومعرض من السوال
والتقرير لا تبديل لكلمات الله اى لخلق الله والقيم بنا ميالغة من القيام بمعنى الاستقامة ومنبئين
حال من الناس والظاهر ان المشركين كل من اشرك ممن دخل فيهم اهل الكتاب وغيرهم ومن الذين بدل
من المشركين فارقوا دينهم اى دين الاسلام وجعلوه اديانا مختلفة لاختلاف اهوائهم وكانوا
شيعا كل فرقة تشايع اماما لها الذى كان سبب ضلالها كل حزب اى منهم فرح بمذهبه
متعلق به وكل حزب مبتدا وفرحون الخبر واذا مس الناس ضر دعوا ربهم الاية الضر
الشدة من مرض او فقر او قحط او غير ذلك والرحمة الخلاص من ذلك الضر دعوا ربهم افردوا
بالدعاء والتضرع لينجوا من ذلك الضر وتركوا اصنامهم لعلمهم انه لا يكشف الضر الا هو تعالى فلهم
في ذلك الوقت انابه وخضوع فاذا خلصهم من ذلك الضر اشرك فريق منهم فرجع الى عبادة
الاصنام واذا فريق جواب اذا اداة الاولى شرطيه والثانيه للمفاجاة وتقدم
نظيره وجاء هنا فريق لان قوله واذا مس الناس عام للمؤمن والكافر فلا يشرك الا الكافر وضمير
هنا مطلق ام انزلنا معنى بل والهمزة بل للاضراب عن الكلام السابق والهمزة للاستفهام عن الحجة
استفهام انكار وتوبيخ والسلطان البرهان من كتاب او نحوه فهو يتكلم اى يظهر مذهبهم وينطق
بشركهم والتكلم مجاز واذا اذقنا الناس في اصابه الرحمة مجاز فرحوا بها طلعوا عن شكر من اسداها
اليهم وفي اصابه البلاء قنطوا ويئسوا ودهلوا عن الصبر ونسوا ما انعم به عليهم قبل اصابه
البلاء واذا هم جواب وان نصبهم جواب لعموم مقام الفاء في الجمله الاسميه الواقعه جوابا للشرط
وتطهر وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولا نعلم جاء اذا الفجائيه جوابا لان الشرطيه

جآء

بالمنام والابتغا وهما من الامور المفارقة في بعض الاوقات بخلاف اختلاف الالسنة
والالوان وقال لقوم يسمعون لانه لما كان من افعال العباد قد يتوهم انه لا يحتاج الى مرشد
فنبه على السماع وجعل البال من كلام المرشد ولما ذكر عرضيات الانفس اللازمة والمفارقة
ذكر عرضيات الافاق المفارقة من اراه البرق وانزال المطر وقدمهما على ما هو من الارض
وهو الانبات والاحيا كما قدم السموات على الارض وقدم البرق على الانزال لانه كالمبشر
يجي بين يدي القادم والاعراب لا يعلمون البلاد المعشبة ان لم يكونوا قد راوا البروق
اللايحة من جانب الى جانب وقال لقوم يعقلون لان البرق والانزال ليس امرا عاديا
فيتوهم انه طبيعة اذ يقع ذلك ببلدة دون اخرى ووقتا دون وقت وقويا وضعيفا
فهو اظهر في العقل دلالة على الفاعل المختار فقال هو اية لمن عقل وان لم يتفكر تفكرا
تاما ثم ختم هذه الايات بقيام السموات والارض وذلك من العوارض اللازمة فان
كلا من السما والارض لا يخرج عن مكانه فيتعجب من وقوف الارض وعدم نزولها وبمن علو السما
وثباتها من غير عمد ثم اتبع ذلك بالنشاة الاخرة وهي الخروج من الارض وذكر تعالى من
باب امرين من الانفس خلقكم وخلق لكم ومن الافاق السما والارض ومن لوازم الانسان اختلاف
الالسنة واختلاف الالوان ومن عوارضه المنام والابتغا ومن عوارض الافاق البرق
والمطر ومن لوازمهما قيام السما وقيام الارض وله من في السموات والارض الاية من
في السموات عام في كونهم تحت ملكه وقهره قانتون قال ابن عباس مطيعون اي في تصريفه لا يمتنع
عليه شي يريد فعله بهم من حياة وموت ومرض وصحة فهي طاعة الارادة لا طاعة العبادة
والضمير في عليه عايد الى الله تعالى وقيل اهون للتفضيل وذلك بحسب معتقد البشر وما
يعطيهم النظر في الشاهد من ان الاعادة في كثير من الاشيا اهون من البداة للاستغنا عن الروية
التي كانت في البداة هذا وان كان الاتيان عنده تعالى من اليسير في حيز واحد وقيل الضمير في عليه
على الخلق اي والعود اهون على الخلق بمعنى اسرع لان البداة فيها تدريج من طور الى طور الى ان
تصير

الا في هذين الموضعين وقرئ يقنطون مضارع قنط ويقنطون مضارع قنط وحين ذكر
اذاقة الرحمة لم يذكر سببها وهو زيادة الاحسان والتفضل وحين ذكر اصابة السيئة
ذكر سببها وهو العصيان ليتحقق عدله ثم ذكر تعالى الامر الذي من اعتبره لم ييأس من
روح الله وهو انه تعالى هو الباسط والقابض فينبغي ان لا يقنط وان يتلقى ما يرد من
قبل الله تعالى بالصبر في البلاء والشكر في النعماء وان يقلع عن المعصية التي اصابته
السيئة بسببها حتى يعود اليه رحمة ربه ومناسبة فات ذا القربى لما قبله
انه لما ذكر انه تعالى هو الباسط القابض وجعل في ذلك آية للمؤمن امر نبيه عليه السلام
بالاحسان لمن به فاقة واحتياج لان من الايمان الشفقة على خلق الله فخاطب من
بسط له الرزق باداء حق الله تعالى من المال وصرفه الى من يصرف اليه في رحم او غيره
من مسكين وما آتيتم من ربا قال السدي نزلت في ربا ثقيف كانوا يعملون
ويعمله قريش فيهم فلا يربوا اي لا يزكوا في المال ولا يبارك الله فيه كقوله تعالى يمحق الله الربا
ويربي الصدقات وقرئ آتيتم بالقصر وآتيتم بالمد فاولئك التفات من الخطاب في آتيتم
الى الغيبة في قوله فاولئك هم الله الذي خلقكم الآية كرر تعالى خطاب الكفار في امر اوثانهم
فذكر افعاله التي لا يمكن ان يدعى له فيها شريك وهي الخلق والرزق والاماتة والاحياء ثم استفهم
على جهة التقرير لهم والتوبيخ ثم نزه نفسه تعالى عن مقالتهم والله الذي خلقكم مبتدأ وخبر
ومن مبتدأ موصولة ومن شركائكم الخبر ومن شيء مفعول ومن زائدة تقديره شيئا قال
الزمخشري هل من شركائكم الذي اتخذتموهم اندادا من الاصنام وغيرها من يفعل شيئا قط من
تلك الافعال حتى يصح ما ذهبتم اليه انتهى استعمل قط في غير موضعها لانها ظرف للماضي
وهنا جعلها معمولة ليفعل وذلكم اشارة الى ما تقدم من الخلق والرزق والاماتة والاحياء ظهر
الفساد ظهوره بارتفاع البركات ونزول رزايا وحدوث فتن وتغلب عدو كافر وهذه
الثلاثة توجد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس اي من المعاصي وقرئ لنذيقهم بالنون

وبالياء

وبالياسير وانقدم الكلام عليه من قبل ان ياتي يوم هو يوم القيامه وفيه تحذير بعم الناس لا
مرد له من الله والمرد مصدر رد يومئذ اي يومئذ اذ ياتي ذلك اليوم يتصدعون يتفرقون
فريق في الجنه وفريق في السعير يقال تصدع القوم اذا تفرقوا ومنه الصداع لانه
يفرق شعب الراس من كفر فعليه كفره اي جزا كفره وعبر عن حاله الكافر بعليه
وهي تدل على الثقل والمشقه وعن حال المومن بقوله فلانفسهم باللام التي هي كلام الملك
ويمهدون يوطئون وهي استعاره من الفرش ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات
منصوب على الحال وليذيقكم معطوف عليه على التوهم كانه قيل ليبشر وليذيق وتبشيرها
اذاقه الرحمه وهي نزول المطر ويتبعه حصول الخصب والروح الذي مع الهبوب
وازاله العفونه من الهوا وتذريه الحبوب وغير ذلك وبامره اي بامر الله تعالى يعني ان
جريانها لما كان مسندا اليها اخبر انه بامره تعالى من فضله فما ينشي لكم من الريح في
التجارات في البحر ومن غنايم اهل الشرك ثم انس رسول الله صلى الله عليه وسلم بان ضرب له
مثل من ارسل من الانبيا وتوعد قريشا بان ضرب لهم مثل من اهلك من الامم الذين اجرموا
وكذبوا الانبيا ولما كان تعالى بين الاصلين المدا والمعاد ببراهين ذكر الاصل الثالث وهو النبوه
وفي الكلام حذف تقديره فامن به بعض وكذب بعض فانتقمنا من الذين اجرموا وفي قوله وكان
حقا يبشر للرسول عليه السلام وامته بالنصر والظفر اذا خبر ان المومنين باولايك
الانبيا نصروا وفي لفظه حقا مبالغه في التحتم وتكريم للمومنين واظهار لفضيله سابقه
الايمان حيث جعلهم مستحقين النصر والظفر والظاهر ان حقا خبر كان ونصر المومنين الاسم
واخر لكونه ما تعلق به فاصله وللاهتمام بالخبر اذ هو محط الفايده الله الذي يرسل
الرياح هذا متعلق بقوله ومن اياته ان يرسل الرياح والجمله التي بينهما اعتراض جات
تانيسا للرسول عليه السلام وتسليه ووعدا بالنصر ووعيدا لاهل الكفر وفي ارسالها
قدره وحكمه اما القدره فان الهوا اللطيف الذي يسبقه البرق يصير بحيث يقلع الشجر
ويهدم البنا وهو ليس بذاته يفعل ذلك بل بفاعل مختار واما الحكمه ففيما يفضي اليه نفس

الهبوب من اثاره السحب واخراج الماء منه وانبات الزرع ودر الضرع واختصاصه
بناس دون ناس وهذه حكمة بالغة معدوقة بالمشية والاثارة تحريكها وتيسيرها
والبسط نشرها في الافاق والكسف القطع فترى الودق تقدم الكلام عليه والضمير في
من خلاله الظاهر انه عائد على السحاب اذ هو المحدث عنه وذكر الضمير لان السحاب اسم
جنس يجوز تذكيره وتانيثه ولئن ارسلنا ريحا اخبر تعالى عن تقلب ابن ادم في انه بعد
الاستبشار بالمطر بعد الله ريحا فاصفر بها النبات فظلوا يكفرون قلقا منهم
والريح التي يصفر بها النبات حرورا وحرجف وهما مما يصبح به النبات هشيما والحرجف
الشمال اذا عصفت والضمير في فراوه عائد على ما يفهم من سياق الكلام وهو النبات واللام
في ولئن موذنة بقسم محذوف وجوابه لظلوا وهو مما وضع فيه الماضي موضع المستقبل
اتساعا تقديره لتظلن والضمير في بعده عائد على الاصفرار اي من بعد اصفرار النبات
يجحدون نعمته وتقدم الكلام على قوله فانك لا تسمع الموتى الى قوله فهم مبلسون في اواخر
النمل الا ان هنا الربط بالفاء في قوله فانك الله الذي خلقكم من ضعف الاية لما ذكر من
دلائل الافاق ذكر شيئا من دلائل الانفس وجعل الخلق من ضعف لكثرة ضعف الانسان
اول نشاته وطفولته كقوله تعالى خلق الانسان من عجل والقوة التي تلت الضعف هي
غرغرته ونماوه وقوته الى فصل الاكتهال والضعف الذي بعد القوة هو حال الشيخوخة
والهرم وقرئ ضعف بضم الضاد وفتحها ما لبثوا هي جواب القسم وهو على المعنى اذ لو
حكي قولهم كان يكون التركيب ما لبثنا غير ساعة اي ما اقاموا تحت التراب غير ساعة
او ما لبثوا في الدنيا استقلوها لما عاينوا من امر الاخرة واخبارهم بذلك هو على جهة
التفول بغير علم اي على جهة النسيان والكذب يوفكون اي يصرفون عن قول الحق
والنطق بالصدق والذين اوتوا العلم هم الملائكة والانبياء والمومنون في كتاب الله فيما
وعد به في كتابه من الحشر والبعث والعلم يعم الايمان وغيره ولاكن نص على هذا

جهة صح

الخاص

الخاص بشرفها وتنبيها على محله من العلم وقيل هو كتاب الله في اللوح المحفوظ وهو مسمى بهذا
الاسم لعظم ذلك من اقسام الكفار وقولهم انى لهم العلم ولا هم يستعتبون اى ازاله ما يسالون عما
هم فيه ولقد صرفنا اشاره الى ازاله الاعذار واسبال ما فوق الكفايه من الانذار كذلك يطبع
الله اى مثل هذا الطبع يطبع الله اى يختم على قلوب الجهله الذين قد حتم الله عليهم بالكفر
في الازل واسند الطبع اليه لانه تعالى اذا هو فاعل ذلك ومقدره ثم امره تعالى بالصبر
عليهم وعلى عداوتهم ووعده بتحقيق الوعد وانه لا بد من الحاله والوفا به ونهاه عن
الاهتزاز لمطاعنهم والتحول فانهم لا يقتلهم ولا يصيبه ۝

سورة لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

الم تلك ايات الكتاب الحكيم هدى ورحمه للمحسنين الايه هذه السوره مكيه
قال ابن عباس الا ثلاث ايات او هن ولوان ما في الارض وسبب نزولها ان قريشا سالت
عن قصه لقمان مع ابنه وعن بر والديه فنزلت ومناسبتها لما قبلها انه قال تعالى
ولقد صرفنا للناس وشارهنا الى ذلك بقوله الم تلك ايات الكتاب الحكيم وكان في
اخر تلك ولئن جئتهم بايه وهنا واذا تتلى عليه وتلك اشاره الى البعيد فاحتمل ان يكون
علامه ذلك البعد غايته وعلو شانه وايات الكتاب القران او اللوح المحفوظ ولما
ذكر من صفات القران الحكمه وانه هدى ورحمه وان متبعه فاز ذكر حال من بدل بطلب
الحكمه اللهو وذم ما لغته في ارتكابه حتى جعله مشتريا له وبادلا فيه راس عقله
وردعليه وانها الاضلال عن طريق الله تعالى ونزلت هذه الايه في النضر بن الحارث كان
يتجر الى فارس ويشتري كتب الاعاجم فيحدث قريشا بحديث رستم واسفنديار
ويقول انا احسن حديثا ومن قوله ليشتري ويتصل موصوله بدا اولا ما يحمل على اللفظ
فافرد في قوله من يشتري ويضل ويتخذها ثم جمع على المعنى في قوله اولئك لهم ثم حمل

على اللفظ فافرد في قوله واذا تتلى الى اخر الضماير وتضمن هذه الايه ذم هذا المشترى
من وجوه التوليه عن الحكمه ثم الاستكبار ثم عدم الالتفات الى سماعها كانه غافل
عنها ثم الايغال في الاعراض بكون اذنيه كان فيهما صمما يصده عن السماع وكان
لم يسمعها حال من الضمير في مستكبرا اى مشبها حال من لم يسمعها لكونه لا يجعل
لها بالا ولا يلتفت اليها وكان هي المخففه من الثقيله واسمها ضمير الشان واجب
الحذف وكان في اذنيه حال من لم يسمعها وانتصب وعد الله على انه مصدر موكد
والعامل فيه محذوف تقديره وعد الله وحقا منصوب بمحذوف تقديره احق حقا
وكلاهما موكد لما قبلهما خلق السموات تقدم الكلام على ذلك والزوج الصنف ومعنى
كريم مدحته بكرم جوهره ونفاسته وحسن منظره هذا خلق الله اشاره الى ما ذكر
من مخلوقاته وبخ بذلك الكفار واظهر حجته عليهم والخلق بمعنى المخلوق كقولهم درهم
ضرب الامير اى مضروبه ولقد اتينا لقمن الحكمه الايه اختلف في لقمن هل كان
حرا ام عبدا ام نبيا ام رجلا صالحا اختلافا كثيرا مذكور في البحر والحكمه المنطق الذى
يتعظ به ويتنبه ويتناقله الناس ان اشكر هي المخففه من الثقيله او مفسره
لنفسه اى ثواب الشكر لا يحصل الا للشاكر وكفر من كفر لا يضره وحميد مستحق الحمد
لذاته وصفاته واذ قال الناصب لاذا ذكر محذوفه واختلف في اسم ابنه اختلافا
كثيرا وهو يعظه جمله حاليه قيل كان ابنه وامراته كافرين فما زال يعظهما حتى اسلما
والظاهر ان قوله ان الشرك لظلم عظيم من كلام لقمن وقيل هو خبر من الله منقطع عن كلام لقمان
ووصينا الانسان بوالديه هذه الايه اعتراض بين اثنا وصيه لقمان وفيها تشديد وتوكيد
لاتباع الولد والده وامتثال امره في طاعه الله تعالى والصحيح ان هذه الايه وايه العنكبوت
نزلتا في سعد بن ابي وقاص وعليه جماعه من المفسرين ولما خص الام بالمشقات من الحمل
والنفاس والرضاع والتربيه نبه على السبب الموجب للايصا بها ولذلك جا في الحديث

متصل به في تاكيد المعنى وفي صحيح مسلم ما ظاهره انه من كلام لقمان صح

الامر

الامر بين الام ثلاث مرات ثم ذكر الاب فجعل له مرة الربع من المبرة وهنا وهنا على وهن
قال ابن عباس شدة بعد شدة وحلقا بعد حلق وفصاله في عامين ومعناه فطامه اي في
تمام عامين عبر عنه بنهايته واجمعوا على اعتبار العامين في مدة الرضاع في باب الاحكام
والنفقات واما في تحريم اللبن في الرضاع فخلاف مذكور في الفقه وان جاهدا ل تقدم الكلام عليه
في العنكبوت وانتصب معروفا على انه صفة لمصدر محذوف اي صحابا او مصاحبا معروفا
وعشرة جميلة وهو اطعامهما وكسوتهما وعدم جفائهما وانتهارهما وعيادتهما اذا مرضا
ومواراتهما اذا ماتا واتبع سبيل من اناب الي اي رجع الى الله تعالى وهو سبيل الرسول
صلى الله عليه وسلم لا سبيلهما ثم الي مرجعكم اي مرجعك ومرجعهما فاجازي كلا منكم بعمله
ولما نهى لقمان ابنه عن الشرك نبه على قدرة الله تعالى وانه لا يمكن ان يتاخر عن مقدوره شي فقال
يا بني انها ان تك والظاهر ان الضمير في انها ضمير القصة وتك مضارع كان حذفت نونها
وهي تامة ومثقال فاعل بتك وانث الفعل لاضافة الفاعل الى مونث كما قالوا تواضعت
سور المدينة من خردل في موضع الصفة لحبة فتكن معطوف على تك وهي تامة اسمها
مضمر فيها اي فتكن هي والخبر في صخرة وبدا اولا بما يتعقله الانسان وهي كينونة الشي
في صخرة وهو ما صلب من الحجر وعسر اخراجه منها ثم اتبعه بالعالم العلوي وهو اغرب
للسامع ثم اتبعه بما يكون مقر الاشيا للشاهد وهو الارض يات بها الله جواب الشرط
لما نهاه اولا عن الشرك امره بما يتوسل به اليه من الطاعات فبدا باشرفها وهو الصلاة ثم
بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم بالصبر على ما يصيبه من المحن ان ذلك اشارة الى ما
تقدم مما نهاه عنه وامره به والعزم مصدر فاحتمل ان يكون يراد به المفعول اي من معزوم
الامور واحتمل ان يراد به الفاعل اي عازم الامور كقوله فاذا عزم الامر وقرئ ولا تصاعر
ولا تصعر معناه لا تولهم شق وجهك كفعل المتكبر واقبل على الناس بوجهك من غير
تكبر ولا اعجاب ولا تمش تقدم الكلام عليه في سبحان ان الله لا يحب تقدم الكلام عليه في
النسا واقصد في مشيك واغضض من صوتك لما نهاه عن الخلق الذميم امره بالخلق الكريم
وهو القصد في المشي بحيث لا يبطي كما يفعل المتنامسون والمتعاجبون يتباطئون

ثقل خطواتهم المتناسب للربا المتعاجب للزائع ولا يسرع كما يعمل الحرق
المهورون والغض من الصوت النقيض من رفعه وجهارته والغض رد
طموح الشئ كالصوت والنظر والزمام وكانت العرب تفخر بجهارة الصوت
وتمدح به في الجاهلية والظاهر ان قوله ان انكر الاصوات من كلام لقمان كانه
تفسير له عن رفع الصوت وقيل هو من كلام الله تعالى رد الله به على المشركين الذين كانوا
يتفاخرون بجهارة الصوت وقيل واقصد في مشيك اشارة الى الافعال واغضض
من صوتك اشارة الى الاقوال فنبه على التوسط في الافعال وعلى الاقلال من فضول
الكلام الم تر ان الله سخر لكم الخ تنبيه على الصفة الدالة على الصانع ومن الناس
تعم الكفار عليه ومن يسلم تعم المؤمن عليه وما ذكر حال الكافر والمجادل وذكر حال المسلم
واخبر بان منتهى الامور صائر الى الله تعالى ولو ان ما في الارض الخ ان اليهود ان الله انزل
التوراة على موسى عليه السلام وخلقها فينا ومعناها قال الرسول عليه السلام التوراة
وما فيها من الانبا قليل وعلم الله تعالى فنزلت هذه الآية ولما ذكر تعالى كمال قدرته
وعلمه ذكر ما يدل على استبعادهم للحشر الا كنفس واحدة الا كخلق نفس واحدة
وبعثها ومن تبعيضية لما الموصولة واقلام خبر ان والبحر بالنصب على
الاشتغال او عطفا على ما وبالرفع على الابتدا والجملة حالية ما نفدت جواب
لو من بعده اى من بعد نفاد ما فيه سبعة ابحر لا يراد به الاقتصار على هذا
العدد بل جيء به للكثرة لقوله المؤمن ياكل في معى واحد والكافر ياكل في سبعة
امعا لا يراد به العدد بل ذلك اشارة الى القلة والكثرة ولما كان لفظ سبعة ليس
موضوعا في الاصل للتكثير وان كان مرادا به هنا التكثير لمناسبة بين اللفظ الخا
ممن لفظ القلة وهو البحر ولم يقل بحور وان كان لا يراد به ايضا الا التكثير لمناسب
بين اللفظ فكما يجوز سبعة واستعمل للتكثير كذلك يجوز بحر واستعمل
للتكثير

للتكثير وفي الكلام جملة محذوفة يدل عليها المعنى تقديره وكتب بها الكتاب كلمات الله ما
نفدت والمعنى ولو ان اشجار الارض اقلام والبحر ممدود بسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام
وبذلك المداد كلمات الله ما نفدت ونفدت الاقلام والمداد الذي في البحر وفيما يمده كما قال
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الاية الم تر ان الله يولج الليل في النهار الاية
هنا الى اجل ويدل على الانتهاء اي يبلغه وينتهي اليه وفي الزمر لاجل ويدل على الاختصاص
فجعل الجري مختصا بادراك اجل مسمى وجري الشمس مختص باجرا السنة وجري القمر باجرا
الشهر فكلا المعنيين مناسب لجريهما فلذلك عدي بهما ذلك بان الله تقدم الكلام عليه وصبار
شكور بنيتا مبالغة وفعال ابلغ لزيادة حروفه فمنهم مقتصد اي مومن يعرف حق الله
تعالى في هذه النعم وختم هنا ببنيتي مبالغة وهما ختار وكفور فالصبار الشكور معترف
بايات الله تعالى والختار الكفور يجحد بها وتوازنت هذه الكلمات لفظا ومعنى اما لفظا
فظاهر واما معنى فالختار هو الشديد الغدر ولا الغدر لا يكون الا من قلة الصبر لان الصابر
يفوض امره الى الله تعالى واما الغدار فيعهد ويغدر فلا يصبر على العهد واما الكفور
فمقابله معنى الشكور واضحة ولما ذكر تعالى الدلايل على وحدانيته والحشر من اول السورة
امر بالتقوى على سبيل الموعظة والتذكير بهذا اليوم العظيم لا يجزي لا يقضي ومنه قيل
للمتقاضي المتجازي ولما كان الوالد اكثر شفقة على الولد من الولد على ابيه بدا به اولا واتى في
الاسناد الى الوالد بالفعل المقتضي للتجدد لان شفقته متجددة على الولد في كل حال واتى في
الاسناد الى الولد باسم الفاعل لانه يدل على الثبوت والثبوت يصدق بالمرة الواحدة والجملة
من لا يجزي صفة ليوم والضمير محذوف اي فيه فاما ان يحذف برمته واما على التدريج حذف
حرف الجر فيتعدى الفعل الى الضمير وهو منصوب فحذف ان الله عنده علم الساعة الاية
يروى ان الحارث بن عمارة المحاربي قال يا رسول الله اخبرني عن الساعة متى قيامها واني
قد القيت حباتي في الارض وقد ابطات عنا السما فمتى تمطر واخبرني عن امراتي فقد استملت
على ما في بطنها اذكر ام انثى وعلمت ما عملت امس فما اعمل غدا وهذا مولدي قد عرفته فاين اموت
فنزلت وفي الحديث في خمس لا يعلمهن الا الله وتلا هذه الاية وعلم مصدر اضيف الى الساعة

والمعنى علم تعيين وقتها وينزل الغيث في ابانه من غير تقديم ولا تاخير ما في الارحام من ذكر
ام انثى تام ام ناقص وما تدري نفس بره او فاجره ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما
عزمت على احدهما فعملت بضده باي ارض تموت ربما اقامت بمكان ناويه ان لا تفارقه الى ان
تدفن به ثم تدفن بمكان لم يخطر لها ببال قط واسند العلم لله تعالى والدراية للنفس لما في الدراية
من معنى الختل والحيله ولذلك وصف الله تعالى بالعالم ولا يوصف بالداري وباي متعلق بتموت
والباء ظرفيه اي في اي ارض فالجمله في موضع نصب بتدري ووقع الاخبار بان الله تعالى
استاثر بعلم هذه الخمس لانها جواب لسائل سال وهو مستاثر بعلم اشيا لا يحصيها الا هو
تعالى

سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين الايه هذه السوره مكيه وقال
ابن عباس الا ثلاث ايات نزلن بالمدينه ومناسبتها لما قبلها انه لما ذكر تعالى فيما قبلها
دلايل التوحيد من بدا الخلق وهو الاصل الاول ثم ذكر المعاد والحشر وهو الاصل الثاني
وختم به السوره ذكر في بدء هذه السوره الاصل الثالث وهو تبيين الرساله والكتاب
هو القران والظاهر ان يكون تنزيل مبتدا ولا ريب فيه اعتراض ومن رب العالمين الخبر
قال الزمخشري من رب العالمين متعلق بتنزيل وفي الكلام تقديم وتاخير ويجوز ان يتعلق بقوله
لا ريب اي لا شك فيه من جهه الله تعالى فان وقع شك الكفره فذلك لا يراعى والريب الشك
وكذا هو في كل القران الا قوله ريب المنون انتهى اذا كان تنزيل خبر مبتدا وكانت الجمله
اعتراضيه بين ما افتقر الى غيره وبينه لم يقل فيه ان فيه تقديما وتاخيرا بل لو تاخر
لم يكن اعتراضا واما كونه متعلقا بلا ريب فليس بالجيد لان نفي الريب عنه مطلقا هو
المقصود لان المعنى لا مدخل للريب فيه انه تنزيل الله لان موجب نفي الريب عنه موجود

وهو

وهو الاعجاز وهو ابعد شئ من الريب ۝ ام يقولون افتراه تقدم الكلام عليه ومن ربك
في موضع الحال اى كائنا من عند ربك وبه يتعلق بلتنذر او بمحذوف تقديره انزله لتنذر
والقوم هنا قريش والعرب وما نافيه ومن يذير من زائده ويذير فاعل اتاهم اخبر تعالى انه
لم يبعث اليهم رسولا بخصوصيتهم قبل محمد صلى الله عليه وسلم لا هم ولا لابائهم لانهم كانوا
متعبدين بملة ابرهيم واسمعيل ومالوا على ذلك الى ان غير ذلك بعض رؤسائهم وعبدوا
الاصنام وعمم ذلك فهم مندرجون تحت قوله وان من امة الا خلا فيها نذير اى شرعته
ودينه والنذير ليس مخصوصا بمن باشر بل يكون نذيرا لمن باشره وغيره ممن باشره فالعرب
ممن سبقها نذير ولم يباشرهم نذير غير محمد صلى الله عليه وسلم في ستة ايام تقدم الكلام عليه
يدبر الامر الامر واحد الامور اى ينفذ الله قضاه بجميع ما شاء ولم يعرج اليه اى يصعد
خبر ذلك في يوم من ايام الدنيا مقداره ان لو سير فيه السير المعروف من البشر الف سنة
لان ما بين السما والارض خمس مائة عام والصعود مقداره عائد على التدبير اى كان مقدار التدبير
المقضي في يوم الف سنة لو دبره البشر وقرئ خلقه بسكون اللام وهو بدل اشتمال من قوله
كل التقدير احسن خلق كل شئ وقرئ بفتح اللام فعلا ماضيا فالضمير المنصوب فيه ان عاد على
كل كانت الجملة صفة له في موضع نصب وان عاد على شئ كانت الجملة في موضع جر صفة له وبدأ
خلق الانسان من طين هو ادم عليه السلام ثم جعل نسله اى ذريته نسلا من الشئ المنفصل منه ثم
سواه اى قومه واضاف الروح الى ذاته دلالة على انه خلق عجيب لا يعلم حقيقته الا الله تعالى
وهو اضافة ملك الى مالك وخلق الى خالق تعالى وجعل لهم السمع الخ اذ هو خروج من مفرد غائب
الى جمع مخاطب وتعديد النعم وهي شاملة لادم كما ان التسوية ونفخ الروح شامل له ولذريته
وقليلا نعت لمصدر محذوف وما زائدة والتقدير تشكرون شكرا قليلا والظاهر ان الضمير في وقالوا
لجمع وقيل القائل ابي بن خلف واسند الى الجمع لرضاهم به والناصب للظرف محذوف يدل عليه
المعنى تقديره انبعث اذا ضللنا في الارض وهو استفهام استبعاد واستهزاء واصله من
ضل الماء في اللبن اذا ذهب فيه اينا استفهام استبعاد واستهزاء ايضا بل هم بلقاء ربهم اضراب
عن معنى استفهامهم كانه قال ليسوا مستفهمين بل هم كافرون جاحدون بلقاء الله والصبر وزة
الى جزائه ثم امره تعالى ان يخبرهم بحاله الحال غير مفصلة من قبض ارواحهم ثم عودهم

الى جزائهم بالبعث وملك الموت اسمه عزرائيل ومعناه عبد الله ولو ترى الطاهر
انه خطاب للرسول عليه السلام وقيل له ولامته اى ولو ترى يا محمد منكرى البعث
يوم القيامه لرايت العجب قال الزمخشرى يجوز ان يكون خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيه وجهان ان يراد به التمنى كانه قيل وليتك ترى والتمنى له كما كان الترجى له فى لعلهم
يهتدون لانه تحرم عنهم الغصص ومن عداوتهم وضرارهم فجعل الله تمنى ان يراهم على تلك
الصفه الفظيعه من الحيا والخزى والغم لشماتتهم وان يكون لو الامتناعيه قد
حذف جوابها وهو لرايت امرا فظيعا ويجوز ان يخاطب به كل احد كما تقول ولدان لئيم
ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه اساء اليك ولا تريد به مخاطبا بعينه وكانك
قلت ان اكرم وان احسن اليه اسى التمنى فى هذا الموضع بلو بعينها وتسمه لو
الامتناعيه ليس بحيد بل العبارة الصحيحه فى لوانها لما كان تسمع لوقوع غيره وهى عبارة
سيبويه وقوله فد حذف جوابها ويعدره ولسنا نرى مما يدل على انها اذا كانت للتمنى لا جواب
لها والصحيح انها اذا اشربت معنى التمنى يكون لها جواب كجوابها اذا لم تشربه وقول
الشاعر فلو بيش المقابر عن كليب فتخبر بالذنائب اى زين ويوم السعسبار
اوعسيبا ونيف لقامر بحت القبور وقال الزمخشرى وقد يجىء لو فى معنى التمنى لقولك لو
تاتينى فتحدثنى ما تقول لنا تاتينى فعال ابن مالك ان اراد به الحذف اى وددت تاتينى
فصحيح وان اراد انها موضوعه للتمنى فغير صحيح لانها لو كانت موضوعه له ما جاز ان
تجمع معها وفعل التمنى لا يقال تمنيت لنا تفعل ويجوز تمنيت لو تقوم ولذلك امتنع
الجمع بين لعل وان وعسى وبين الا واستثنى ناكسوا رؤسهم اى مطرقوها من الذل والخزن
والهم والغم والندم عند رؤيتهم اى عند مجاز الله وهو مكان شده الخجل الا ان يوضع اذا
اساووقف من يدى ربه كان دعاه الخجل رسنا على اضماد يقولون ربنا ابصرنا ما كنا
نكذب وسمعنا ما كنا نكذب او رجعنا اى الى الدنيا اما موقنون اى بالبعث ولو شئنا
لاتينا كل نفس هداها الايمان اى اخترعنا الايمان فيها فقوله ان لو شئنا الله لهدى الناس
جميعا قد قوا مفعوله محذوف اى العذاب والكاف فى كما للتعليل لا للتشبيه وما مصدرية

اى

اى لنسيانكم والمراد بنسيانهم اهمالهم وغفلتهم وعدم الفكر عن لقا جزايهم وهذا صفة
ليومكم ثم قال انا نسيناكم على المقابلة اى جازيناكم جزا نسيانكم وذوقوا العذاب المخلد في
جهنم تتجافى جنوبهم اى ترتفع وتتنحى يقال جفا الرجل الموضع تركه وتجافى الجنب عن الموضع
تركه والمضاجع تقدم الكلام عليه ويدعون حال وخوفا وطمعا مفعول من اجله او مصدران
في موضع الحال وما مفعوله بتعلم موصوله وقرى اخفى فعلا ماضيا مبنيا للمفعول ومفعوله
ضمير يعود على ما وقرى اخفى مضارع اخفى ومن قرة تبيين لما انبهم في ما وجزا مفعول من
اجله افمن كان مومنا الاية قال ابن عباس نزلت في علي والوليد بن عقبة تلاحيا فقال له
الوليد انا اذلق منك لسانا واحد سنانا وارد للكتيبة فقال له علي اسكت فانك فاسق
فنزلت واريد هنا بالمومن والفاسق الجنس ولذلك جا جمعا في قوله لا يستوون والفاسق هنا
هو الكافر ويبينه انه فسق الكفر التقسيم بعد ذلك ثم بين عدم الاستوا بمقر كل واحد منهما
وهو ان المومن له الجنة والفاسق له النار قال الزمخشري ويجوز ان يراد بجنة ماواهم النار
اى النار لهم مكان جنة الماوى للمومنين كقوله فبشرهم بعذاب اليم انتهى هذا فيه بعد وانما يذهب
اليه في مثل فبشرهم بعذاب اليم اذا كان مصرحا به فيقول قام مقام التبشير العذاب
وكذلك قام مقام التحية ضرب وجيع اما ان تضمر شيا الكلام مستغن عنه جار على احسن وجوه
الفصاحة حتى يحمل الكلام على اضمار فليس بجيد ٥ والعذاب الادنى هو الاقرب اليهم في الدنيا
من القتل والسلب والنهب والاسر والعذاب الاكبر عذاب يوم القيامة في النار قال
ابن عطية ولا خلاف ان العذاب عذاب الاخرة انتهى في كتاب التحرير واكثرهم على ان العذاب الاكبر
عذاب يوم القيامة في النار وقيل هو القتل والسبي والاسر وعن جعفر ابن محمد انه خروج
المهدي بالسيف ٥ ومن اعلم تقدم الكلام عليه من المجرمين عام في كل مجرم ومن متعلقة بمنتقمون
ولقد اتينا موسى الكتاب الاية لما قرر الاصول الثلاثة الرسالة وبدا الخلق والمعاد عاد
الى الاصل الذي بدا به وهو الرسالة اى لست بدعا في الرسالة بل سبقك رسل وذكر موسى
عليه السلام لقرب زمانه والظاهر ان الضمير في لقايه عايد على موسى مضافا اليه على طريق المفعول
والفاعل محذوف ضمير الرسول اى من لقايك موسى اى في ليلة الاسرا اى شاهدته حقيقة
وهو النبي الذي اوتي التوراة وقرى لما حرف وجوب لوجوب وجوابه متقدم عليه وهو جعلناه

وقرئ لما بكسر اللام وتخفيف الميم وهي لام العلة وما مصدرية تقديره تصيرهم او لم يهد
لهم تقدم الكلام عليه في طه الا ان هنا من قبلهم ولقوم يسمعون وهناك قبلهم ولاولي النهى ويسمعون
والنهى من الفواصل جاء كل منهما مطابق لما قبله وما بعده من الفواصل او لم يروا انا نسوق الما
اقام تعالى الحجة على الكفرة بالامم السالفة الذين كفروا فاهلكوا ثم اقامها عليهم باظهار قدرته
وبتنبيههم على البعث الجرز تقدم الكلام عليه في الكهف وكل ارض جرز داخلة في هذا فلا تخصص
تخصيص لها بمكان معين قال ابن عباس هي ارض ابين من اليمن فتخرج به اي بالماء وخص الزرع
بالذكر وان كان يخرج الله تعالى به انواعا كثيرة من الفواكه والبقول والعشب المنتفع به
في الطب وغيره تشريفا للزرع ولانه اعظم ما يقصد من النبات او اوقع الزرع موقع النبات
وقدمت الانعام لان ما ينبت تاكله الانعام اولا فاول من قبل ان ياكل بنوا آدم الحب
الا ترى ان القصيل وهو شعير يزرع تاكله الانعام قبل ان يسبل وغير ذلك تاكله الانعام
قبل بني آدم او لانه غذاء الدواب والانسان قد يتغذى بغيره من حيوان وغيره او بدئ بالادنى
ثم ترقى الى الاشرف وهم بنوا آدم والفتح الحكم وهو الذي يترتب عليه قوله قل يوم الفتح الى
آخره وقيل فتح مكة لعدم مطابقته ما بعده لان من آمن يوم فتح مكة ينفعه ايمانه ولا هم ينظرون
اي لا يؤخرون عن العذاب ولما عرف غرضهم في سؤالهم على سبيل الهزء قيل لهم لا تستعجلوا ولا
تستهزؤا ويوم منصوب بلا ينفع وقيل انهم منتظرون العذاب وهذا حكمهم وان كانوا لا
يشعرون ٥

سورة الاحزاب

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما الاية هذه السورة
مدنية وسبب نزولها روي انه لما قدم المدينة وكان يحب اسلام اليهود فبايعه ناس منهم
على النفاق وكان يلين لهم جانبه وكانوا يظهرون النصائح في طرق المخادعة ولخلقه الكريم

وحرصه

وحوضه على اسلافهم ربما كان يسمع منهم فيرثت تحذيرا له منهم وتنبيها على عداوتهم
ومناسبة اول هذه السورة لآخر ما قبلها واضحة وهو انه حكى انهم يستعجلون بالفتح وهو
العمل بهم واخبر بعد انه يوم الفتح لا ينفعهم ايمانهم فامر في اول هذه السورة بتقوى الله ونهاه
ونهاه عن طاعة الكفار والمنافقين فيما اراد وانه ان الله كان عليما بالصواب من الخطأ والمصلحة
من المفسدة حكيما لا يضع الاشياء الا في مواضعها منوطة بالحكمة ما جعل الله لرجل من قلبين
روى انه كان في بني فهر رجل فهمر يقال له ابو معمر جميل بن اسد يدعي ان له قلبين ويقال
له ذو القلبين وكان يقول اما اذكى من محمد وافهم فما ثبت هزيمة بدر طاش لبه وحدث ابا
سفيان حين حرب بحدثه المخيل فنزلت وما جعل ازواجكم لم يجعل تعالى الزوجة المظاهر
منها امًّا لان الام مخدومة مخفوض لها جناح الذل والزوجة مستخدمة متصرف
فيها بالاستفراش وغيره كالمملوك وهما حالتان متنافيتان وقرئ اللاي واللائي واللاءي
واللاي وقرئ تظاهرون بالتا للخطاب وفي المجادلة بالياء للغيبة مضارع ظاهر
بشد الظا والهاء وبشد الظا والف بعدها وما جعل ادعياءكم ابناءكم كانوا في
الجاهلية وصدرا من الاسلام اذا تبنى الرجل مولدا غيره صار يرثه وادعيا جمع دعي ودعي
بمعنى مفعول وقياسه ان يجمع على فعلى كقتيل وقتلى لانهم شبهوه بزمنى فجمعوه على فعلى
كزمنى وانقياد لهم اي دعاهم ابناء مجرد قول لا حقيقة له ادة تواطئ اللفظ الاعتقاد اذ لا
حقيقة انه ليس ابنه والله يقول الحق اي ما توافق ظاهرا وباطنا وهو يهدي السبيل اي سبيل
الحق وهو قوله ادعوهم لآبائهم والضمير هو عائد على المصدر المفهوم من قوله ادعوهم اي دعاؤهم اي دعاؤهم لآبائهم
اقسط عند الله اي اعدل ولما امر بان يدعى المتبنى لابيه ان علم والا فمولى ونحو اخيه
والا فاخ مولى اي حرمة واخوانكم حرم مسد المحذوف بعدها اخوانكم فيما احطتم به اي فيما
ليس صوابا وهو تبني من ليس ابنا له وما عطف بقوله ولكن على ما اخطأتم وقيل ما موصولة
في موضع رفع بالابتدا والخبر محذوف بعدها فيه الجناح والتعمد هنا نسبة الولد الى الشخص
بعد النهي عن ذلك النبي اولى بالمومنين لانه عليه السلام اولى بهم اي ارأف بهم واعطف عليهم اذ
هو يدعوهم الى النجاة وانفسهم تدعوهم الى الهلاك ومنه قوله عليه السلام انا آخذ بحجزكم عن النار

وانتم تقتحمون فيها تقحم الفراش وازواجه امهاتهم اى مثل امهاتهم فى النوقير والاحترام
فى بعض الاحكام من التحريم كالحجر وغير ذلك مما جرين فيه مجرى الاجانب وظاهر
قوله وازواجه كل من اطلق عليها انها زوجه له عليه السلام من طلقها ومن لم يطلقها
ومن دخل بها ومن لم يدخل بها وقيل لا تثبت هذا الحكم لمطلقته وقيل من دخل بها ثبت حرمتها
قطعا وهم عمر رض الله عنه برجم امراه فارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكحت
بعده فقالت له ولم هذا وما ضرب على حجابا ولا سميت للمسلمين امّا فكف عنها
كان اولا بالمدينة توارث باخوة الاسلام وبالهجرة ثم حكم بقوله وان اولى الارحام بعضهم اولى
ببعض فى التوارث من الاخ فى الاسلام او بالهجرة فى كتاب الله اى فى اللوح المحفوظ او فى القرآن
من المومنين والمهاجرين اى اولى من المومنين الذين كانوا سوارثون بمجرد الايمان ومن المهاجرين
الذين كانوا سوارثون بالهجرة وهذا هو الظاهر وقيل من هنا كهى فى زيد افضل من عمرو
والظاهر عموم قوله الا ان تفعلوا الى اوليائكم فيشمل جميع اقسامه من قريب واجنبى من المومن يحسن
اليه ويصله فى حياته ويوصى له اذا مات وهذا الاستثناء فى قوله الا ان يفعلوا هو متصل
من الكلام اى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى النفع بميراث وغيره وعدى بالى لان المعنى
الا ان توصلوا الى اوليائكم كان ذلك اشار الى ما فى الاستثناء مستطورا اى مثبتا بالاسطار
وهذه الجملة مستانفة كالخاتمة لما ذكر من الاحكام ولما كان ما شق احكام عن الله تعالى
وكان فيها اشيا مما كانت فى الجاهلية واشيا فى الاسلام نسخت اتبعه بقوله واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم اى فى تبليغ الشرائع والدعا الى الله تعالى فلست بدعا فى تبليغك الرسالة
عن الله تعالى وخص هولا الخمسة بالذكر بعد دخولهم فى جملة النبيين لشرفهم
وفضلهم على غيرهم وقدم محمد صلى الله عليه وسلم فيهم لكونه افضلهم واكثرهم تابعا وقدم
نوح فى آية الشورى فى قوله شرع لكم من الدين الآية لان ايراده على خلاف الايراد هنا
اورده على طريق وصف دين الاسلام بالاصالة فكانه قال شرع الدين الاصيل الذى بعث
عليه نوح فى العهد القديم وبعث عليه محمد خاتم الانبيا فى العهد الحديث وبعث عليه

من

من توسط بينهما من الانبيا المشاهير والميثاق الثاني هو الاول وكرر لاجل صفته والغلظ من صفة
الاجسام واستعير للمعنى مبالغة في حرمته وعظمه وثقل فرط تحمله ليسال الصادقين اي
المومنين التابعين الرسل وفيه التفات من ضمير المتكلم الى ضمير الغايب في ليسال وفي واعد واللام
هي لام كي عن صدقهم اي عن ايمانهم واتباعهم الرسل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم الاية
ذكرهم نعمته عليهم في غزوة الخندق وما اتصل بها من امر بني قريظة وقد استوفى ذلك اهل
السير ويذكر منها ما له تعلق بالايات التي يفسرها واذ معموله لنعمة اي انعامه عليكم
وقت مجي الجنود والجنود كانوا عشرة الاف قريش ومن تابعهم من الاحابيش في اربعة
الاف يقودهم ابو سفيان وبنو اسد يقودهم طليحة وغطفان يقودهم عيينة وبنو
عامر يقودهم عامر بن الطفيل وسليم يقودهم ابو الاعور واليهود النضير روساوهم حيي
بن اخطب وابنا ابي الحقيق وبنو قريظة سيدهم كعب بن اسد وكان بينه وبين الرسول
عليه السلام عهد فنبذه بسعي حيي بن اخطب قيل فاجتمعوا خمسة عشر الفا وهم
وهم الاحزاب ونزلوا المدينة فحفر الخندق باشارة سلمان وهو من عمل الفرس وظهرت
للرسول عليه السلام به تلك المعجزة العظيمة من كسرة الصخرة التي اعوزت الصحابة
ثلاث فرق ظهرت مع كل فرقة فرقة اراه الله تعالى منها مداين كسرى وما حولها ومداين قيصر
وما حولها ومداين الحبشة وما حولها وبشر بفتح ذلك واقام الذراري والنسا بالاطام
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في ثلاثة الاف فنزلوا بظهر سلع والخندق
بينهم وبين المشركين وكان ذلك في شوال سنة خمس قاله ابن اسحق وقال مالك سنة اربع قيل بعث
الله تعالى الصبا لنصرة نبيه عليه السلام فاضرت بهم هدمت عليهم بيوتهم واطفات نيرانهم
وقطعت حبالهم واكفات قدورهم ولم يمكنهم معها قرار وبعث الله الوادي تعالى مع
الصبا ملائكة تشدد الريح وتفعل نحو فعلها من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق غطفان
ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش تحزبوا وقالوا نكون جملة حتى نستاصل
محمدا فنصره الله تعالى عليهم وزيغ الابصار ميلها عن مستوى نظرها فعل الواله الجزع
وبلغت القلوب الحناجر قيل اذا انتفخت الرئة من شدة الفزع والغضب او الغم الشديد

ن
الفا

ربت وارتفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة ومن ثم قيل للجبان انتفخ سحره والظنون
جمع لما اختلفت متعلقاته جمع وان كان لا ينقاس عند سيبويه جمع المصدر اذا
اختلفت متعلقاته وينقاس عند غيره وقد جا الظنون جمعا في اشعارهم انشد
ابو عمرو في كتاب الالحان

اذا الجوزا اردفت الثريا ظننت بآل فاطمة الظنونا

وهنالك ظرف مكان للبعيد هذا اصله فيحمل عليه اذ في ذلك الذي وقع فيه الحصار والقتال
ابتلي المومنون والعامل فيه ابتلي وقيل تزلزلوا فثبتوا وصبروا حتى نصروا وحركوا الى
الفتنة فعصموا واذ يقول المنافقون وهم المظهرون للايمان المبطنون الكفر والذين في قلوبهم
مرض هم ضعفا الايمان الذين لم يتمكن الايمان من قلوبهم فهم على حرف والعطف دال على التغاير
نبه عليهم على جهة الذم لما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الصخرة وبرقت تلك البوارق
وبشر بفتح فارس والروم واليمن والحبشة قال معتب بن قشير يعدنا محمد ان نفتح كنوز
كسرى وقيصر ومكة ونحن الآن لا يقدر احدنا ان يذهب الى الغايط ما يعدنا الا غرورا اي امرا
يغرنا به ويوقعنا فيه بشي لا طاقة لنا به وقولهم ما وعدنا الله ورسوله هو على سبيل الهزء
اذ لو اعتقدوا انه رسوله حقيقة ما قالوا هذه المقالة فالمعنى ورسوله على زعمكم وزعمهم وفي
معتب ونظرايه نزلت هذه الاية واذ قالت طائفة منهم اي من المنافقين لا مقام لكم اي في
حرمة القتال والممانعة فارجعوا الى بيوتكم ومنازلكم امروهم بالهروب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل فارجعوا كفارا الى دينكم الاول واسلموه الى اعدائه يستاذن فريق منهم النبي
هو اوس بن قيظي استاذن في الدخول الى المدينة عن اتفاق من عشيرته يقولون حال
اي قائلين ان بيوتنا عورة اي منكشفة للعدو وقيل خالية للسراق اعور المنزل انكشف
وقال ابن عباس الفريق بنو حارثة وهم كانوا عاهدوا الله ان لا يولوا الادبار اعتذروا بان بيوتهم
عورة معرضة للعدو وممكنة للسراق لانها غير محرزة ولا محصنة فاستاذنوه ليحصنوها
ويرجعوا اليه فاكذبهم الله تعالى بانهم لا يخافون ذلك وانما يريدون الفرار وقرئ لا مقام بضم الميم
اي لا موضع اقامة وبفتح الميم اي موضع قيام وثبوت والضمير في دخلت الظاهر

عوده

عوده على البيوت لانها اقرب مذكور اى ولو دخلها الاحزاب التى يفرون خوفا منها وانثالت
على اهاليهم واولادهم ثم سئلوا الفتنة اى الردة والرجوع الى اظهار الكفر ومقاتلة المسلمين
لاتوها اى لجاوا اليها وقرى لاتوها بالقصر معناه لجاوها وبالمد لاعطوها وما تلبثوا
بها الا يسيرا قدر ما يكون السوال والجواب من غير توقف وعاهدوا اجرى مجرى
اليمين ولذلك تلقى بقوله لا يولون الادبار وجواب هذا القسم جا على الغيبة عنهم على المعنى
ولو جا كما لفظوا به لكان التركيب لا نولى الادبار والذين عاهدوا بنوا حارثة وبنوا
سلمة وهما الطائفتان اللتان هما بالفشل يوم احد ثم تابوا وعاهدوا ان لا يفروا فوقع
يوم الخندق من بنى حارثة ذلك الاستيذان قل لن ينفعكم الفرار خطاب توبيخ
واعلام ان الفرار لا ينجى من القدر وانه ينقطع اعمارهم فى يسير من المدة وجواب الشرط
محذوف لدلالة ما قبله عليه اى ان فررتم من الموت او القتل لا ينفعكم الفرار لان مجى الاجل
لا بد منه واذا هنا تقدمها حرف عطف فلا يتحتم اعمالها بل الفصيح ان لا تنصب ومن ذا
استفهام ركبت ذا مع من وفيه معنى النفى اى لا احد يعصمكم من الله والقائلين لاخوانهم
كانوا اى المنافقون يثبطون اخوانهم من ساكنى المدينة من نصر رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقولون يا محمد واصحابه الا اكلة راس ولو كانوا لحما لالتهمهم ابو سفيان واصحابه
فخلوهم وقال ابن زيد انصرف رجل من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب
فوجد شقيقه عنده شوا ونبيذ فقال له انت هاهنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرماح
والصفوف فقال هلم الى فقد احيط بك وبصاحبك والذى يحلف به لا يستقيلها محمد ابدا
فقال كذبت والذى يحلف به لاخبرنه بامرك فذهب ليخبره فوجد جبريل عليه السلام قد نزل
بهذه الاية وهلم تقدم الكلام عليه فى اخر الانعام قال الزمخشرى وهلموا الينا اى قربوا انفسكم منا
الينا قال وهو صوت سمى به فعل متعد مثل احضر وقرب انتهى الذى عليه النحويون ان
هلم ليس صوتا وانما هو مركب مختلف فى اصل تركيبه فقيل هو مركب من ها التى للتنبيه والميم
وهو مذهب البصريين وقيل من هل وام والكلام على ترجيح المختار منهما مذكور فى النحو واما قوله سمى
به فعل متعد ولذلك قدر هلم الينا اى قربوا انفسكم الينا فالنحويون يقولون انه متعد ولازم

فالمتعدي كقوله قل هلم شهداءكم اي احضروا شهداءكم واللازم كقوله هلم الينا اي اقبلوا
الينا ٥ اشحة جمع شحيح وهو البخيل وهو جمع لا ينقاس وقياسه في الصفة المضعفة العين
واللام افعلا نحو خليل واخلا فالقياس اشحا وهو مسموع ايضا والصواب ان يعم شحهم بكل ما فيه
منفعة للمؤمنين فاذا جاء الخوف من العدو ويوقع ان يستاصل اهل المدينة لا دهاء ولا المنافقون
بل ينظرون نظر الهلوع المختلط النظر الذي يغشى عليه من الموت ويدور في موضع الحال اي
دائرة اعينهم كالذي في موضع الصفة لمصدر محذوف وهو مصدر مشبه اي دورانا كدوران
عين الذي يغشى عليه فبعد الكاف محذوفان وهما دوران وعين سلقوكم بسطوا السنتهم
فيكم اشحة على الخير اشارة الى ما حصل للمؤمنين من الظفر والغنيمة اولئك لم يؤمنوا اشارة
الى المنافقين اي لم يكن لهم قط ايمان والاحباط عدم قبول ايمانهم فكانها محبطة قال الزمخشري
فان قلت هل ثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الاحباط قلت لا ولكنه تعليم لمن عسى يظن ان
الايمان ايمان الى اخره انتهى في كلام الزمخشري عسى صلة لمن وهو لا يجوز ٥ يحسبون الاحزاب
لم يذهبوا جملة في موضع المفعول الثاني ليحسبون اي هم من الجزع بحيث هزم الله الاحزاب
فرحلوا وهم يحسبون انهم لم يرحلوا وان يات الاحزاب كرة ثانية تمنوا لخوفهم مما منوا به
هذه الكرة انهم مقيمون في البدو مع الاعراب وهم اهل العهود يرحلون من قطر الى قطر
يسالون من قدم من المدينة عن ما جرى عليكم من قتال الاحزاب يتعرفون احوالكم بالاستخبار لا
بالمشاهدة فرقا وجبنا وغرضهم من البداوة ان يكونوا سالمين من القتال ولو كانوا فيكم
ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا قليلا بعلة ورياء وسمعة لقد كان لكم
في رسول الله اسوة حسنة الاية الظاهر عموم في قوله لكم عموم الخطاب للمؤمن ولمن يظهر
الايمان والاسوة القدوة وقرئ بضم الهمزة وكسرها ولمن بدل من قوله لكم بدل بعض من كل
فكما نصركم ووازركم حتى قاتل بنفسه عدوكم يجب عليكم ان تنصروه وتوازروه ولا ترغبوا
بانفسكم عن نفسه ولا عن مكان هو فيه قال الزمخشري لمن كان يرجو بدل من لكم كقوله
للذين استضعفوا لمن امن منهم لا يجوز على مذهب جمهور البصريين ان يبدل من ضمير المتكلم ولا
من ضمير المخاطب اسم ظاهر في بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة واجاز ذلك الكوفيون والاخفش
ويدل عليه قول الشاعر بكم قريش كفينا كل معضلة وام نهج الهدى من كان ضليلا ٥

ولما

ولما بين تعالى حال المنافقين وقولهم ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا بين حال المومنين وقولهم
ضد ما قال المنافقون وعن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الاحزاب
سايرون اليكم تسعا او عشرا اي في اخر تسع ليال او عشر فلما راوهم قد اقبلوا للميعاد
قالوا ذلك قضى نحبه قال ابن عباس نحبه موته ومشهور في اللغه ان قولهم قضى نحبه كنايه
عن الموت كما قال ابن عباس وقال الشاعر

فوجدي بسلمى مثل وجد مرقش باسما اذ لا تستفيق عواذله
قضى نحبه وجدا عليها مرقش وعلقت من سلمى خيالا اماطله

ورد الله الذين كفروا اي الاحزاب عن المدينه والمومنين الى بلادهم بغيظهم اي مغيظين فهو حال
والبا للمصاحبه ولم ينالوا حال ثانيه او من الضمير بغيظهم فيكون حالا متداخله وكفى الله المومنين
القتال بارسال الريح والجنود وهم الملايكه فلم يكن قتال بين المومنين والكفار وكفى هنا بمعنى وقى
يتعدى لاثنين واذا كانت بمعنى حسب فالاكثر في لسان العرب ان يكون الفاعل مصحوبا
بالبا الزايده نحو كفى بالله والقليل حذف هذه البا كما قال الشاعر

عميرة ودع ان تجهزت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

وانزل الذين ظاهروهم اي اعانوا قريشا ومن معهم من الاحزاب من اهل الكتاب هم يهود بني قريظه
وقيل بنوا النضير من صياصيهم اي من حصونهم واحدها صيصيه وهي كل ما يتمنع به
والصياصي ايضا شوك الحاكه ويتخذ من حديد وقذف الرعب سبب لانزالهم ولاكنه
قدم المسبب لما كان السرور بانزالهم اكثر والاخبار به اهم قدم وقال رجل يا رسول الله مر
بنا دحيه الكلبي على بغله بيضا عليها قطيفه ديباج فقال ذلك جبريل عليه السلام بعث الى
بني قريظه يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم ولما رجعت الاحزاب جا جبريل
عليه السلام وقت الظهر فقال ان الله تعالى يامركم بالخروج الى بني قريظه فنادى في الناس
لا يصلين احد الظهر الا في بني قريظه فخرجوا اليها فمصل في الطريق وراى ان ذلك خرج مخرج
التاكيد والاستعجال ومصل بعد العشا وكل مصيب فحاصرهم خمسا وعشرين ليله فنزلوا
على حكم سعد بن معاذ الاوسي لحلف كان بينهم رجوا بذلك حنوه عليهم فحكم ان يقتل المقاتله
ويسبى الذريه والعيال والاموال وان يكون الارض والثمار للمهاجرين دون الانصار

ومن اهل الكتاب بيان لقوله الذين ظاهروهم ومن صياصيهم متعلق بقوله وانزل صح

فقالت له الانصار في ذلك فقال اردت ان تكون لهم اموال كما لكم اموال فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع ارقعة ثم استنزلهم وحفر
بسوق المدينة وقدمهم فضرب اعناقهم وهم بين ثمان مائة الى تسع مائة وقيل كانوا
سبعمائة مقاتل وسبع مائة اسير وحوى بن اخطب المصري وهو الذي كان ادخلهم
في الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عندهم وقاتلهم وقتل فيمن قتل على الحكم سعد
فلما قرب وعليه حلتان تقاحيتان مجموعة يداه الى عنقه التفت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له يا محمد والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكن من يخذل الله يخذل ثم قال ايها الناس
انه لا باس بامر الله وقدره وحكمه كتب على بني اسرائيل ثم جلس فضرب عنقه وكانت التي قالت
ان لبني تردن الحاه الدنيا سبب تزوجها ان ازواجه صلى الله عليه وسلم تغايرن واردن
زيادة في النسوة ونفقة نزلت ولما نظر الله تعالى نبيه عليه السلام وفرغ عنه الاحزاب
وضع عليه وربطه والتصر طن ازواجه انه احص بنفاس اليهود ودخلوهم تفعلن
حوله وقلن يا رسول الله بنا في سرى وبصر في الطلى والحلل والاماء والجول ونحن على ما
يراه من الفاقة والضيق وآلمن قلبه مما لنهن له بتوسعة الحال وان يعاملهن
بما يعامل به الملوك والاكابر ازواجهم فامر الله تعالى ان يسلو عليهن ما نزل في امرهن
وازواجه اذ ذاك تسعة عايشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة
بنت ابي سفيان وسوده بنت زمعة وام سلمة بنت ابي امية وهو لاء من
قريش ومن غير قريش ميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش
الاسدية وجويرية بنت الحارث المصطلقية وصفية بنت حيي بن اخطب
الخيبرية وقال ابو القاسم الصرفي لما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ملك
الدنيا ونعيم الاخرة واختار الاخرة وامر بتخيير نسائه لتظهر صدق موافقتهن وكان
تحته عشر نسوة اذ ذاك فاخترن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم الا الحميرية
وروي انه قال لعايشة وبدأ بها وكانت احبهن اليه اني ذاكر لك امرا ولا عليك ان

لا تعجلي فيه حتى تستامري ابويك ثم قرا عليها القران فقالت افي هذا استامر ابوي
فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة لا تخبر ازواجك اني اخترتك فقال انما بعثني الله مبلغا
ولم يبعثني متعنتا والظاهر انهن اذا اخترن الحياة الدنيا وزينتها متعهن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وطلقهن وانه ليس باختيارهن ذلك يقع الفراق دون ان يوقعه هو عليه السلام
ثم نادى نسا النبي ليجعلن بالهن مما يخاطبن به اذ كان امرا يجعل البال له لفاحشة
مبينة كثيرة من المعاصي ولا يتوهم انها الزنا لعصمة رسول الله من ذلك ولانه وصفها بالتبين
والزنا مما يتستر به وينبغي ان يحمل الفاحشة على عقوق الزوج وفساد عشرته ولما كان
مكانهن مهبط الوحي من الاوامر والنواهي لزمهن بسبب ذلك وكونهن تحت الرسول عليه السلام
اكثر مما يلزم غيرهن فضوعف لهن الاجر والعذاب وقرى يضعف مبنيا للفاعل العذاب
نصبا ويضعف مبنيا للمفعول العذاب رفعا ومعنى ضعفين اي مرتين ومن يقنت اي يطع
ويخضع بالعبودية لله تعالى وبالموافقة لرسوله عليه السلام وقرى يقنت بيا المذكر ويعمل حملا على
لفظ من لستن كاحد من النسا اي ليس كل واحدة منكن كشخص واحد من النسا اي من نسا عصركن
فكما انه عليه السلام ليس كاحد من الرجال كما قال عليه السلام لست كاحدكم كذلك زوجاته اللاتي
تشرفن قال الزمخشري احد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي مستويا فيه المذكر
والمونث والواحد وما وراه والمعنى ليس كجماعة واحدة من جماعات النسا اي اذا تقصيت
امة النسا جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل والسابقة
ومنه قوله عز وجل والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم
تسوية بين جميعهم بانهم على الحق المبين انتهى اما قوله احد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد فصحيح
واما قوله ثم وضع الى قوله وما وراه فليس بصحيح لان الذي يستعمل في النفي العام مدلوله غير
مدلول واحد لان واحدا يطلق على كل شي اتصف بالوحدة واحد المستعمل في النفي العام
مخصوص بمن يعقل وذكر النحويون ان مادته همزة وحا ودال وماده احد بمعنى واحد اصله
واو وحا ودال فقد اختلفا مادة ومدلولا ان اتقيتن الظاهر انه محمول على ان معناه

ان استقبلتن احدا فلا تخضعن واتقى بمعنى استقبل معروف في اللغة وقال النابغة الجعدي

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

اي استقبلتنا باليد ويكون هذا المعنى ابلغ في مدحهن اذ لم يعلق فضيلتهن على التقوى ولا علق
نهيهن على الخضوع بها اذ هن متقيات لله تعالى في انفسهن والتعليق ظاهره يقتضي انهن لسن
متحليات بالتقوى وقلن قولا معروفا وهو الذي لا تنكره الشريعة ولا العقول وقرن في بيوتكن
قرى وقرن بكسر القاف تقول وقر يقر اذا سكن فهو امر مثل قولك عدن من وعد وقرى
بفتح القاف وتقدم لنا انه يقال قررت في المكان على وزن فعلت فتكون مضارعه تقررن
والامر اصله اقررن نقلت حركة الرا الى القاف واحذفت همزة الوصل ثم حذفت لام الكلمة
وهي الرا كما حذفت في ظللت فقيل قرن كما قيل ظلن امرهن تعالى بملازمة بيوتهن ونهاهن
عن التبرج واعلم تعالى انه فعل الجاهلية الاولى والتبرج قال الليث تبرجت ابدت محاسنها
من وجهها وجسدها وترى مع ذلك من عينها حسن نظر يريد الله ليذهب تقدم نظيره
في قوله يريد الله ليبين لكم في النسا والرجس الاثم واستعار الرجس للذنوب والطهر
للتقوى لان عرض المقترف للمعاصي يتدنس بها والطاعات فالعرض معها نقي مصون
كالثوب الطاهر وانتصب اهل على النداء او على المدح او على الاختصاص وهو قليل في المخاطب
ومنه بك الله نرجو الفضل واكثر ما يكون في المتكلم نحو قوله نحن بنات طارق
نمشي على النمارق ولما كان اهل البيت يشمله واياهن غلب المذكر على المؤنث فجا
الخطاب عنكم ويطهركم واذكرن اما احفظن وتذكرنه واما اذكرنه لغيركن وارويته
حتى يثقل ومن ايات الله هو القران والحكمة هي ما كان من حديثه وسمته عليه السلام وفي قوله
لطيفا تلبين وفي خبيرا تحذير اما وروي ان نساه عليه السلام قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال
في القران ولم يذكرنا وقيل السائلة ام سلمة وقيل لما نزل في نسائه ما نزل قال نسا المسلمين فما
نزل فينا شي فنزلت ان المسلمين الاية وهذه الاوصاف العشرة تقدم شرحها بدا اولا بالانقياد
الظاهر ثم بالتصديق ثم بالاوصاف التي بعدهما تندرج في الاسلام وهو الانقياد وفي الايمان
وهو التصديق ثم ختمها بخلة المراقبة وهي ذكر الله كثيرا ولم يذكر لهذه الاوصاف متعلقا

الا

بمعنى صح

الا فى قوله والحافظين فروجهم والذاكرين الله نصب على متعلق الحفظ لكونه منزلة العقلا
ومرك الشهوة العالمة وعلى متعلق الذكر بالاسم الاعظم وهو لفظ الله اذ هو العلم المحتوى
على جميع اوصافه لسد الخلل المتسلم من يرد ذلك وهو الله تعالى وحذف من الحافظات والذاكرات
المفعول لدلالة ما تقدم والتعدير والحافظاتها والذاكراته اعد الله لهم على الذكور تغليب الاناث
معهم وادرجهم فى الضمير ولمزيات الترتيب لهم ولهن وما كان لمومن ولا مومنة الاية قال الجمهور
خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد زينب بنت جحش فابت وقالت لست بناكحته فقال
بلى فانكحيه فقد رضيته لك فابت فنزلت وذكرانها واخاها عبد الله كرها ذلك فلما نزلت
الاية رضيا بذلك ومناسبة هذه الاية انه لما ذكر تلك الاوصاف السابقة من الاسلام
فما بعده عقب ذلك بما صدر من بعض المسلمين اذ اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بامر
ووقع منهم الاباء له فانكر عليهم وقال الزمخشري كان من حق الضمير ان يوحد كما تقول ما جاءني
من رجل ولا امراة الا كان من شانه كذا انتهى ليس كما ذكر لان هذا عطف بالواو ولا يجوز افراد
الضمير الا على تاويل الحذف اى ما جاءني من رجل الا كان من شانه كذا وتقول ما زيد وعمرو الا
ضربا خالدا ولا يجوز الا ضرب الا على الحذف كما قلنا ٥ والخيرة مصدر من تخير على غير قياس
كالطيرة من تطير وانما تقول الخطاب للرسول عليه السلام للذى انعم الله عليه بالاسلام وهو
اجل النعم وهو زيد بن حارثة الذى كان الرسول تبناه وانعمت عليه وهو عتقه وقال على الحسن عليه السلام
كان قد اوحى الله تعالى الى رسوله عليه السلام ان زيدا سيطلقها وانه سيزوجها منه فلما
شكا زيد خلقها وانها لا تطيعه واعلمه بانه يريد طلاقها قال له امسك عليك زوجك واتق
الله على طريق الادب والوصية وهو يعلم انه سيطلقها وهذا هو الذى اخفى فى نفسه ولم يبد
ان يامره بالطلاق لما علم من انه سيطلقها وخشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلحقه قول من الناس
ان تزوج زينب بعد زيد وهو مولاه وقد امره بطلاقها فعاتبه الله تعالى على هذا التقدير فى شى
قد اباحه الله تعالى له بان قال امسك مع علمه انه يطلق واعلمه ان الله احق بالخشية فى كل حال
وهذا المروى عن على بن الحسين هو الذى عليه اهل التحقيق من المفسرين كالزهرى وابن العلا
والقشيرى والقاضى ابى بكر بن العربى وغيرهم وفى قوله امسك عليك تعرى الفعل الرافع لضمير

المخاطب الى ضمير الجر بوساطة على ونظيره قول الشاعر

هوّن عليك فان الامور بكف الاه مقاديرها

وفي قوله زوجناكها تعدى فعل زوج الى مفعولين وقد جا الثاني بحرف الجر في قوله وزوجناهم
بحور عين ولما نفى الحرج عن المومنين فيما ذكر واندرج الرسول عليه السلام فيهم اذ هو سيد المومنين
نفى عنه الحرج بخصوصه وذلك على سبيل التكريم والتشريف ونفى عنه الحرج مرتين احداهما
بالاندراج في العموم والاخرى بالخصوص فيما فرض الله له اي في الزيادة على الاربع وكانت اليهود
عابوه بكثرة النكاح وكثرة الازواج فرد الله عليهم بقوله سنة الله اي في الانبيا بكثرة النسا
حتى كان لسليمن عليه السلام ثلاث مائة حرة وسبع مائة سرية وكان لداوود عليه السلام
مائة امراة وثلاث مائة سرية وانتصب سنة على انه اسم موضوع موضع المصدر
قال ابن عطية وانتصب سنة الله على الاغرا كانه قال فعليه سنة الله انتهى قوله على الاغرا
ليس بجيد لانه عامل الاسم في الاغرا لا يجوز حذفه وايضا فتقديره فعليه سنة الله بضمير
الغايب لا يجوز ذلك في الاغرا لانه لا يغرى غايب وما جا من قولهم عليه رجلا ليسني
له تاويل وهو مع ذلك نادر ۝ والذين خلوا الانبيا بدليل وصفهم بعد بقوله الذين يبلغون
رسالات الله وهي جملة اعتراض بين الصفة والموصوف والذين مجرور صفة للذين خلوا ثم نفى
تعالى كون رسوله عليه السلام ابا احد من رجالهم فلا يثبت بينه وبين من تبناه من حرمة
المصاهرة والنكاح مما يثبت بين الاب وولده وقرا الجمهور ولكن رسول بتخفيف لكن
ونصب رسول على اضمار كان لدلالة كان المتقدمة عليه قبل او على العطف على ابا احد
وقرا عبد الوارث عن ابي عمرو بالتشديد والنصب على انه اسم لكن والخبر محذوف تقديره
ولكن رسول الله وجا ثم النبيين هو اي محمد صلى الله عليه وسلم وحذف خبر لكن واخواتها جايز
اذا دل عليه الدليل ومما جا في لكن قول الشاعر

فلو كنت ضبيا عرفت قرابتي ولكن زنجيا عظيم المشافر

اي انت لا تعرف قرابتي هو الذي يصلي عليكم وملايكته معطوف على الضمير المرفوع المستكن
في يصلي واغنى الفصل بالجار والمجرور عن التاكيد وصلاة الله غير صلاة الملايكة فكيف اشتركا

في

في العطف وهما مختلفان وانما كان ذلك لانهما قد اشتركا في قدر مشترك وهو اراده وصول
الخير اليهم فالله تعالى يريد برحمته اياهم ايصال الخير اليهم وملائكته يريدون بالاستغفار
ذلك ولا تطع الكافرين نهي له عليه السلام عن السماع منهم في اشيا كانوا يطلبونها مما لا يجب
وفي اشيا ينتصحون بها وهي غش ودع اذاهم الظاهر اضافته الى المفعول لما نهي عن
طاعتهم امر بتركه اذيتهم وعقوبتهم ونسخ منه ما يخص الكافرين بآية السيف وتوكل على الله
فانه ينصرك ويخذلهم ويجوز ان يكون مضافا للفاعل اي ودع اذايتهم اياك اي مجازاة الاذاية
من عقاب وغيره حتى تؤمر وهذا تاويل مجاهد يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات الآية
معنى نكحتم عقدتم عليهن وسمي العقد نكاحا لانه سبب اليه كما سميت الخمر اثما لانها سبب له
ولفظ النكاح في كتاب الله لم يرد الا في العقد وهو من اداب القران وقال ابن عطية وروى ابن ابي
بزة عن ابن كثير بتخفيف الدال من العدوان كانه قال فما لكم عدة تلزمونها عدوانا وظلما
لهن والقراءة الاولى اشهر عن ابن كثير وتخفيف الدال وهم من ابن ابي بزة انتهى ليس بوهم
اذ قد نقلها عن ابن كثير بن خالويه وابو الفضل الرازي في كتاب اللوامح في شواذ القراءات
والظاهر في فمتعوهن للوجوب وقيل للندب وتقدم الكلام عليه في البقرة والسراج الجميل
هو كلمة طيبة دون اذى ولا منع واجب وقيل ان لا يطالبها بما اتاها ولما بين تعالى بعض احكام
انكحة المومنين اتبعه بذكر طرف من نساء النبي صلى الله عليه وسلم والاجور المهور لانه اجر على الاستمتاع
بالبضع وغيره مما يجوز به الاستمتاع وفي وصفهن باللاتي اتيت اجورهن تنبيه على ان الله
تعالى اختار لنبيه عليه السلام الافضل والاولى لان ايتاء المهر اولى من تاخيره لتفصي الزوج عن
عهدة الدين وشغل ذمته به ولان تاخيره يقتضي ان يستمتع بها مجانا دون عوض تسلمته والتعجيل
كان سنة السلف لا يعرف منهم غيره الا ترى الى قوله عليه السلام لبعض الصحابة حين شكا حالة
التزوج فاين درعك الحطمية وكذلك تخصيص ما ملكت يمينه بقوله مما افاء الله عليك لانها
اذا كانت سبية مالكها مما غنمه الله من اهل دار الحرب كانت احل واطيب مما يشترى من الجلب
فيما سبي من دار الحرب قيل فيه سبي طيبة وفيمن له عهد قيل فيه سبي خبيثة وفيء الله لا يطلق
الا على الطيب دون الخبيث والظاهر ان قوله انا احللنا لك ازواجك مخصوص بلفظ ازواجك بمن
كانت في عصمته كعائشة وحفصة ومن تزوجها بمهر واللاتي هاجرن معك صفة للبنات

وبنات عمك قالت ام هانى بنت ابى طالب خطبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت
اليه فعذرنى ثم نزلت هذه الاية فحرمتنى عليه لانى لم اهاجر معه وانما كنت من الطلقا
والتخصيص باللاتى هاجرن معك لان من هاجرن معه من قرابته غير المحارم افضل من
غير المهاجرات وامراة مومنة قال ابن عباس هى ميمونة بنت الحارث وقيل غير ذلك
وتقدم الخطاب له عليه السلام للاسم الغائب وهو للنبى ان اراد النبى ولضمير الغائب فى ان يستنكحها
ثم الى ضمير الخطاب فى قوله خالصة لك قال الزمخشرى والفاعل والفاعلة فى باب المصادر
غير عزيزين كالخارج والقاعد والعاقبة والكاذبة انتهى ليس كما ذكر بل هما عزيزان
وتمثيله كالخارج يشير الى قول الفرزدق ولا خارجا من فى زور كلام
والقاعد الى احد التاويلين فى قولهم اقاعدا وقد سار الركب والكاذبة الى قوله تعالى ليس
لوقعتها كاذبة وقد تناول هذه الالفاظ على انها ليست مصادر والظاهر ان قوله
خالصة لك من صفة الواهبة لك نفسها اى هبة النسا انفسهن مختص بك لا يجوز ان تهب
المراة نفسها لغيرك واجمعوا ان ذلك غير جائز لغيره عليه السلام ترجى تقدم الكلام عليه فى
تراه والظاهر ان الضمير فى منهن عائد على ازواجه عليه السلام والارجا والايوا قال ابن عباس
فى طلاق من تشا ممن حصل فى عصمتك وامساك من تشا ومن ابتغيت اى من طلبتها من
الموخرات وهن المعزولات فلا جناح عليك فى ردها وايوائها اليك ذلك ادنى اى التفويض
الى مشيتك الى قرة عيونهن ووجود رضاهن اذ علمن ان ذلك التفويض هو من عند الله تعالى
فحالة كل منهن كحالة الاخرى فى ذلك وكلهن تاكيد لتكون ترضين واتفقت الروايات على انه عليه السلام
كان يعدل بينهن فى القسمة حتى مات ولم يستعمل شيئا مما ابيح له ضبطا لنفسه واخذا
بالفضل غير ما جرى لسوده لا يحل لك النسا من بعد الظاهر انها محكمة ومن بعد المحذوف منه
مختلف فيه قال ابن عباس من بعد التسع لان التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الازواج
كما ان الاربع نصاب امته منهن قالا لما خيرن فاخترن الله ورسوله جازاهن الله ان حظر
عليه النسا غيرهن وتبديلهن ونسخ بذلك ما اباحه له قبل من التوسعة فى جميع النسا يا ايها
الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبى الاية فى الصحيحين عن انس انه صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب
بنت

وانتقل منه صح

بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فاخذ كانه يتهيا للقيام فلم يقوموا فلما
راوا ذلك قام وقام من القوم من قام وقعد من قعد ثلاثة فجا فدخل فاذا القوم جلوس فرجع
وانهم قاموا وانطلقوا وجئت فاخبرته انهم قد انطلقوا فجا حتى دخل وذهبت حتى ادخل
فالقى الحجاب بيني وبينه وانزل الله عليه هذه الاية وقرى غير بالنصب على الحال والعامل
فيه محذوف تقديره ادخلوا بالاذن غير ناظرين وقرى بالكسر صفة لطعام ثم امر بالانتشار
اذا طعموا ولا مستانسين معطوف على غير فهو منصوب اي لا تدخلوها لا ناظرين ولا
مستانسين ذلكم اشارة الى السوال من ورا الحجاب اطهر يريد من الخواطر التي تخطر للرجال في
امر النسا والنسا في امر الرجال اذ الروية سبب التعلق والفتنة الا ترى الى قول الشاعر

والمرء ما دام ذا عين يقلبها في اعين العين موقوف على الخطر
يسر مقلته ما سا مهجته لا مرحبا بانتفاع جا بالضرر

قال الزمخشري الا ان يوذن في معنى الظرف تقديره وقت ان يوذن لكم وغير ناظرين حال من لا
تدخلوا وقع الاستثنا على الوقت والحال معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا
تدخلوها الا غير ناظرين اياه انتهى اما ان يوذن لكم في معنى الظرف وتقديره وقت ان يوذن لكم وانه
اوقع الاستثنا على الوقت فليس بصحيح وقد نصوا على ان ان المصدرية لا تكون في معنى الظرف
تقول اجيئك صياح الديك وقدوم الحاج ولا يجوز اجيئك ان يصيح الديك ولا ان يقدم الحاج واما
ان الاستثنا وقع على الوقت والحال معا فلا يجوز على مذهب الجمهور لا يقع بعد الا في الاستثنا الا
المستثنى او المستثنى منه او صفة المستثنى منه واجاز الاخفش والكسائي ذلك في الحال اجازا ما ذهب
القوم الا يوم الجمعة راحلين عنا فيجوز ما قاله الزمخشري في الحال واما قوله الا ان يوذن
فلا يتعين ان يكون ظرفا لانه يكون التقدير الا بان يوذن لكم فيكون البا للسبب كقوله
فاخرجنا به من كل الثمرات او للحال اي مصحوبين بالاذن ولا مستانسين معطوف على غير
فهو منصوب اي لا تدخلوها لا ناظرين ولا مستانسين ذلكم اشارة الى السوال من ورا الحجاب اطهر
يريد من الخواطر التي تخطر للرجال في امر النسا والنسا في امر الرجال اذ الروية سبب التعلق والفتنة
الا ترى الى قول الشاعر

والمرء ما دام ذا عين يقلبها في اعين العين موقوف على الخطر
يسر مقلته ما سا مهجته لا مرحبا بانتفاع جا بالضرر

ان تبدوا شيا او تخفوه وعيد لمن تقدم التعرض به في الايه ممن اشير اليه بقوله ذلكم
اطهر ومن اشير اليه وما كان لكم ان تودوا فقيل ان تبدوا شيا على السنتكم او تخفوه
في صدوركم مما يقع عليه العقاب فالله تعالى يعلمه فيجازي عليه وروي انه لما نزلت
ايه الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب او نحن يا رسول الله ايضا نكلمهن من وراء حجاب
فنزلت لا يحجناح عليهن الايه اي لا اثم عليهن والظاهر من قوله او ما ملكت ايمانهن دخول
العبيد والاما دون ما ملك غيرهن وقيل مخصوص بالاما وقيل جميع العبيد ممن في ملكهن
او في ملك غيرهن وقال النخعي يباح لعبدها النظر الى ما لا توازيه الدرع من ظاهر بدنها
واتقين الله امر بالتقوى وخروج من الغيبه الى الخطاب اي واتقين الله فيما امرتن به من الاحتجاب
وانزل فيه الوحي من الاستتار وكان في الكلام جمله حذفت تقديره اقتصرن على هذا واتقين الله
فيه ان تتعدينه الى غيره ثم توعد بقوله ان الله على كل شي اي من السر والعلن وظاهر
الحجاب وباطنه وغير ذلك شهيد لا تتفاوت الاحوال في علمه ان الله وملائكته روي انه
لما نزلت هذه الايه قال قوم من الصحابه هذا السلام عليك يا رسول الله عرفناه فكيف
نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم وارحم محمدا
وآل محمد كما رحمت وباركت على ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد يا ايها النبي قل لازواجك
وبناتك الايه كان داب الجاهليه ان تخرج الحره والامه مكشوفتي الوجه في درع وخمار وكان
الزناه يتعرضون اذا خرجن بالليل لقضا الحوائج في البخيل والغيطان للاما وربما تعرضوا
للحره بعله الامه يقولون حسبتها امه فامرن ان يخالفن بزيهن عن زي الاما يلبسن
الارديه والملاحف وستر الروس والوجوه ليحتشمن ويهبن ولا يطمع فيهن طامع
والجلابيب الارديه التي تستر من فوق الى اسفل وقيل غير ذلك وكان الله غفورا
رحيما تانيس للنساء في ترك الاستتار قبل ان يومرن بذلك ولما ذكر حال المشرك الذي يودي
الله ورسوله والمجاهر الذي يودي المومنين ذكر حال المسر الذي يظهر الحق ويضمر الباطل
وهو المنافق ولما كان المودون ثلاثه باعتبار اذايتهم لله ولرسوله وللمومنين كان المسرون
ثلاثه منافق ومن في قلبه مرض ومرجف فالمنافق يودي سرا والثاني يودي المومن باتباع

لسانه

لسانه والثالث يرجف بالرسول يقول غُلب سيخرج من المدينه سيوخذ هزمت
سراياه وظاهر العطف التغاير بالشخص فيكون المعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم
وكيدهم والفسقه عن فجورهم والمرجفون عن ما يولفون من اخبار السوء ويشيعونه
لنغرينك بهم اى لنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك فيها اى فى المدينه وثم لا يجاورونك
معطوف على لنغرينك ولم يكن العطف بالفا لانه لم يقصد انه متسبب عن الاغرا بل كونه
جوابا للقسم ابلغ وكان العطف بثم لان الجلا عن الوطن كان اعظم عليهم من جميع ما اصيبوا
به فتراخت حالة الجلا عن حالة الاغرا الا قليلا الا جوارا قليلا وانتصب ملعونين
على الذم ومعنى ثقفوا حصروا وظفر بهم اخذوا اسروا والاخيذ الاسير سنة الله
مصدر موكد اى سن الله فى الذين ينافقون الانبيا ان يقتلوا حيث ما ظفر بهم يسالك
الناس اى المشركون عن وقت قيام الساعه استعجالا على سبيل الهزء واليهود على سبيل
الامتحان اذ كانت معمى وقتها فى التوراه فنزلت الايه بان يرد فيها العلم الى الله
تعالى اذ لم يطلع عليها ملكا ولا نبيا ولما ذكر حالهم فى الدنيا انهم ملعونون مهانون
مقتولون بين حالهم فى الاخره وما يدريك ما استفهام فى موضع رفع بالابتدا اى واى شى
يدريك بها ومعناه النفى اى ما يدريك بها احد لعل الساعه تكون قريبا بين قرب
الساعه وفى ذلك تسكيت للممتحن وتهديد للمستعجل وانتصب قريبا على الظرف
اى فى زمان قريب اذ استعماله ظرفا كثير يوم تقلب وجوههم فى النار يجوز ان ينتصب
يوم بقوله لا يجدون ويكون يقولون استيناف اخبار عنهم او تم الكلام عند قوله
ولا نصيرا وينتصب يوم بقوله يقولون والوجه اشرف ما فى الانسان فاذا قلب فى النار
كان تقليب ما سواه اولى او عبر بالوجه عن الجمله وتمنيهم حيث لا ينفع وتسكينهم من
كبر انهم لا يجدى وقرى سادتنا وساداتنا على الجمع ولما لم يجدى تمنيهم الايمان وطاعه
الله ورسوله ولا قام لهم عذر فى تسكينهم ممن اضلهم دعوا على ساداتهم بقولهم ربنا
آتهم ضعفين من العذاب ضعفا على ضلالهم فى انفسهم وضعفا على اضلال من

اضلوا كالذين آذوا موسى قيل نزلت في شان زيد وزينب وما سمع فيه من مقالة بعض الناس
وقيل المراد حديث الافك قال ما اوذي نبي مثل ما اوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث
القسمة فصبر وقال رحم الله اخي موسى لقد اوذي اكثر من هذا فصبر واذاه موسى عليه السلام
قولهم فيه انه آدر وقيل غير ذلك انا عرضنا الامانة لما ارشد المؤمنين الى ما ارشد من ترك
الاذى واتقاء الله وسداد القول ورتب على الطاعة ما رتب تبين ان ما كلفه الانسان
امر عظيم فقال انا عرضنا الامانة تعظيما لامر التكليف والامانة الظاهر انها كل ما يؤمن عليه
من امر ونهي وشان دين ودنيا فالشرع كله امانة والظاهر عرض الامانة على هذه المخلوقات
العظام وهي الاوامر والنواهي فتثاب ان احسنت وتعاقب ان اسات فابت واشفقت
ويكون ذلك بادراك خلقه الله تعالى فيها وهذا غير مستحيل اذ قد سبح الحصى في كفه عليه السلام
وحن الجذع اليه وكلمته الذراع فيكون هذا العرض والاباء حقيقة قال ابن عباس اعطيت
الجمادات فهما وتمييزا فخيرت في الحمل وذكر الجبال مع انها من الارض لزيادة قوتها وصلابتها
تعظيما للامر انه كان ظلوما وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة وبالجهل لاخطائه ما
يسعده واللام في ليعذب لام الصيرورة لانه لم يحملها لان يعذب لاكنه حملها فآل الامر
الى ان يعذب من نافق واشرك ويتوب على من آمن ٥

سورة سبا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الاخرة وهو الحكيم الخبير
الاية هذه السورة مكية وقيل فيها غير مكي وسبب نزولها ان ابا سفيان قال لكفار قريش
مكة لما سمعوا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات محمد يتوعدنا بالعذاب
بعد ان نموت ويخوفنا بالبعث واللات والعزى لا تاتينا الساعة ابدا ولا نبعث فقال
الله تعالى قل يا محمد بلى وربي لتبعثن وباقي السورة تهديد لهم وتخويف ومن ذكر هذا السبب
ظهرت

ظهرت المناسبة بين هذه السورة والتي قبلها والحمد لله مستغرق لجميع المحامد كلها
وله الحمد في الآخرة ظاهرة الاستغراق ولما كانت نعم الآخرة مخبرا بها غير مرئية لما في الدنيا
ذكرها لنفاس نعمها بنعم الدنيا قياس الغائب على الشاهد وان اختلفتا في الفضيلة
والديمومة يعلم ما يلج في الارض اي من المياه وما يخرج منها اي من النبات وما ينزل من السما
اي من المطر وغير ذلك وما يعرج فيها من اعمال الخلق وبلى جواب للنفي السابق من قولهم
لا تاتينا الساعة اي بلى لتاتينكم واتبع القسم بقوله عالم الغيب وما بعده ليعلم ان
اتيانها من الغيب الذي انفرد به تعالى وجا القسم بقوله وربي مضافا الى الرسول عليه السلام
ليدل على شدة القسم اذ لم يات به في الاسم المشترك بينه وبين من انكر الساعة وهو لفظ الله
وقال الذين كفروا هل ندلكم هم قريش قال بعضهم لبعض على سبيل التعجب والاستهزا كما يقول
الرجل لمن يريد ان يعجبه هل ادلك على قصة غريبة نادرة لما كان البعث عندهم من المحال جعلوا
من يخبر عن وقوعه في حيز من يتعجب منه واتوا باسمه عليه السلام نكرة في قولهم هل ندلكم على
رجل واسمه اشهر علم في قريش بل في الدنيا واخباره بالبعث اشهر خبر لانهم اخرجوا
ذلك مخرج الاستهزا والتخلي ببعض الاحاجي المعمولة للتلهي والتعمية فلذلك نكروا اسمه
واذا الشرطية مختلف في العامل فيها وقد بيناه في شرح التسهيل بان الصحيح ان
يعمل فيها فعل الشرط كسائر ادوات الشرط والجملة الشرطية يحتمل ان يكون معمولة لنبئكم لانه في
معنى يقول لكم اذا مزقتم كل ممزق تبعثون ثم اكد ذلك بقوله انكم لفي خلق جديد ويحتمل ان يكون انكم
لفي خلق جديد معمولا لنبئكم ونبئكم معلق ولولا اللام في خبر ان لكانت مفتوحة فالجملة
سدت مسد المفعولين والجملة الشرطية على هذا التقدير اعتراض وقد منع قوم التعليق في باب اعلم
والصحيح جوازه وقال الشاعر

حذار فقد نبئت انك للذي ستجزى بما تسعى فتسعد او تشقى

وممزق مصدر جا على زنة اسم المفعول على القياس في اسم المصدر من كل فعل زائد على الثلاثة والظاهر
ان قوله افترى من قولهم بعضهم لبعض اي اهو مفتر على الله كذبا فيما ينسب اليه من امر البعث
ام به جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه عاد لواسن الافترا والجنون لان هذا القول عندهم

من الحكاية

انما يصدر عن احد هذين لانه ان كان يعتقد خلاف ما انبأ به فهو مفتر وان كان لا يعتقده
فهو مجنون واضرب تعالى عن مقالتهم والمعنى ليس الرسول عليه السلام كما نسبتم اليه بل انتم
في عذاب النار او في عذاب الدنيا بما تكابدونه من ابطال الشرع وهو بحق واطفا
نور الله وهو يتم ولما كان الكلام في البعث قال بل الذين لا يؤمنون بالاخرة فرتب العذاب على
انكار البعث وتقدم الكلام في وصف الضلال بالبعد وهو من اوصاف المحال استعير للمعنى
ومعنى بعده انه لا يقضي خبره المتلبس به افلم يروا اي هاولا الكفار الذين لا يؤمنون بالاخرة
الى ما بين ايديهم اي حيثما تصرفوا فالسما والارض قد احاطتا بهم لا يقدرون ان ينفذوا من
اقطارهما ولا يخرجوا عن ملكوت الله فيهما ان نشا نخسف بهم الارض كما فعلنا بقارون
او نسقط عليهم كسفا من السما كما فعلنا باصحاب الظلة ان في ذلك النظر الى السما والارض
والفكر فيهما وما يدلان عليه من قدرة الله تعالى لاية لعلامة ودلالة لكل عبد منيب
راجع الى ربه مطيع له لان المنيب لا يخلو من النظر في ايات الله تعالى على انه قادر على كل شي من
البعث ومن عقاب من يكفر به ولقد اتينا داوود منا فضلا الاية ومناسبة قصة
داوود وسليمان عليهما السلام لما قبلهما هي ان اولئك الكفار انكروا البعث لاستحالته عندهم
فاخبروا بوقوع ما هو مستحيل في العادة مما لا يمكنهم انكاره اذ طفحت ببعضه اخبارهم
وشعراوهم على ما ياتي ذكره من تاويب الجبال والطير مع داوود والانة الحديد وهو
الجرم المستعصي وتسخير الريح لسليمان واسالة النحاس له كما الان الحديد لانه وتسخير
الجن في ما شا من الاعمال الشاقة وغير ذلك اوبي معه اي سبحي معه قاله ابن عباس
وقرى والطير بالنصب عطفا على موضع يا جبال وبالرفع عطفا على لفظ يا جبال والانة
الحديد قال ابن عباس حتى صار كالشمع وروي ان داوود عليه السلام كان يتنكر فيسال
الناس عن حاله فعرض له ملك في صورة انسان فساله فقال نعم العبد لولا خلة فيه
فقال وما هي قال يرتزق من بيت المال ولو اكل من عمل يده لتمت فضايله فدعا الله تعالى
ان يعلمه صنعة ويسهلها عليه فعلمه صنعة الدروع والان له الحديد فاثرى وكان
ينفق

سفق ثلث المال في مصالح المسلمين وقدر في السرد قال ابن زيد هو في قدر الحلقة
اي لا تعملها صغيرة فتضعف فلا يقوى الدرع على الدفاع ولا كبيرة فينال لابسها
من خلالها ولسليمن الريح ابدله الله من الخيل الريح تجري بامره واسلنا له عين القطر
الظاهر انه جعله في معدنه عينا تسيل كعيون الما دلالة على نبوته عليه السلام
يستعملها فيما يريد وعن ابن عباس اجريت اجريت له ثلاثة ايام بلياليهن وكانت
بارض اليمن قال مجاهد سالت من صنعا ولم يدب النحاس فيما روي لاحد قبله وكان
لا يذوب قبل ذلك باذن ربه اي بامر ربه لقوله ومن يزغ منهم عن امرنا اي ومن يعدل
عن امرنا الذي امرناه به من طاعة سليمان وقرى يزغ مضارع زاغ وقرى بالضم من ازاغ
اي ومن يمل وعذاب السعير عذاب الاخرة قاله ابن عباس والمحاريب قال
مجاهد المساجد والتماثيل الصور والجفان جمع جفنة وهي معروفة والجواني الحياض
العظام واحدها جابية لانه يجبى فيها الما اي يجتمع قال الاعشى
نفى الذم عن آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق
والراسيات الثابتات على الاثافي فلا تنقل ولا تحمل لعظمها وقدمت المحاريب على التماثيل
لان النقوش تكون في الابنية وقدم الجفان على القدور مع ان القدور آلة الطبخ والجفان
آلة الاكل والطبخ قبل الاكل لما بين الابنية الملكية فاراد بيان عظمة السماط الذي يمد
في تلك الدور واشار الى الجفان لانها تكون فيها والقدور لا تكون فيها ولا تحضر هناك ولهذا قال
راسيات ولما بين حال الجفان سرى الذهن الى عظمة ما يطبخ فيه فذكر القدور للمناسبة وذكر
في حق داوود اشتغاله بآلة الحرب لاحتياجه الى قتال اعدائه وفي حق سليمان المحاريب
والتماثيل لانه كان ملكا ابن ملك قد اطرله ابوه الملك اي مهده له فكانت حاله حالة سلم
اذ لم يكن احد يقدر على محاربته وقال عقب ذلك ان اعمل سابغات اعملوا صالحات وعقب
ما تعمله الجن اعملوا آل داوود شكرا عقب كل جملة بما يناسبها وروي ان مصلى آل داوود لم
يخل قط من قائم يصلي ليلا او نهارا وكانوا يتناوبونه وكان سليمان عليه السلام ياكل الشعير
ويطعم اهله الخشكار والمساكين الدرمك وما شبع قط وقيل له في ذلك فقال اني اخاف
ان شبعت ان انسى الجياع والشكور صفة مبالغة واريد به الجنس فلما قضينا عليه

الموت اى انفذنا عليه ما قضينا عليه فى الازل من الموت واخرجناه الى حيز
الوجود والضمير فى دلهم عائد على الجن الذين كانوا يعملون له وكان سليمان قد امر
الجن ببنا صرح له فبنوه له ودخل فيه مختليا ليصفو له يوم واحد من الدهر
من الكدر فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت من غير استيذان فقال انما
دخلت باذن قال ومن اذن لك قال رب هذا الصرح فعلم سليمان عليه السلام صح انه ملك
الموت اتى لقبض روحه فقال سليمان سبحان الله هذا اليوم الذى طلبت فيه الصفا
فقال له طلبت ما لم تخلق فاستوثق من الاتكا على العصا فقبض روحه وبقيت
الجن تعمل على عادتها وكان سليمان قصد تعمية موته لانه كان قد بقى من تمام
بنا المسجد عمل سنة فسال الله تعالى تمامها على يد الانس والجن وكان يخلو بنفسه
الشهرين والثلاثة فكانوا يقولون انه يتحنث اى يتعبد ربه وقيل ان ملك الموت اعلمه
انه بقى من حياته ساعة فدعا الجن فبنوا الصرح وقام يصلى متكيا على عصاه فقبض
روحه وهو متكى عليها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه فلا ينظر احد منهم اليه
فى صلاته الا احترق فمر واحد منهم فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسلم فنظر فاذا هو
خر ميتا وكان عمره ثلاث وخمسين سنة ملك بعد موت ابيه وهو ابن ثلاث عشرة سنة
وكان ابوه قد اسس بنيان المسجد موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل ان
يتمه ووصى به الى ابنه فامر الشياطين باتمامه ومات قبل تمامه ودابة الارض
هى سوسة الخشب وهى الارضة وقيل غير ذلك والمنساة العصى وكانت فيما رووا
من خروب وذلك انه كان يتعبد فى بيت المقدس فنبتت له فى محرابه كل سنة شجرة
تخبره بمنافعها فيامر فتقلع وتصرف فى منافعها وتغرس ليتناسل فلما قرب موته
نبتت له شجرة وسالها فقالت انا الخروب خرجت لخراب ملكك فعرف انه
حضر اجله فاستعد واتخذ منها عصا واستدعى براد سنة والجن تتوهم انه يتعدى
بالليل منساته على وزن مفعلة كمطرقة وهى العصا سميت بذلك لانها ينسا بها الاشيا
اى يوخر وقرى منساته بهمزة مفتوحة بعد السين وبابدالها الفا على غير قياس

وباسكانها

وبا سكانها على غير قياس والاصل فيحها الا انها لام الكلمه فلما خر الضمير عاد على سليمان عليه السلام
اى سقط عن العصا منسأ وقرئ بثبت منسا للفاعل وثبت منسا للمفعول وان هى المخففه
من الثقيله ينسئ منها مصدر آى بنسب الحن جهلها اى جهل الحن والمعنى ان الحن لو كانت
تعلم الغيب ما خفى عليها موت سليمان عليه السلام وقد ظهر انه خفى عليها بدوامها
فى الخدمه والصنعه لقد كان لسبا فى مساكنهم اية حتى الاية لما ذكر تعالى
حال الشاكرين لنعمه من داود وسليمان شرع فى حال الكافرين بانعمه فقصه سيل العرم
تفويض وتحذير اوبسها على ما جرى لمن كفر انعم الله تعالى وتقدم الكلام فى سبا فى النمل ولما
ملك بلقيس اقبل قومها على ما ارادهم فتركت ملكها وسلمت فصرها وراودوها على ان ترجع
فابت فقالوا لترجعن اولنقتلنك فقالت لهم لا عقول لكم ولا تطيعونى فقالوا انا نطيع
فرجعت الى ارادهم وكانوا اذا امطروا اتاهم السيل من مسيرة بلاده ايام فامرت به فسد
ما بين الجبلين بمسنّاه بالصخر والقار وحبست الماء وراء السد وجعلت له ابوابا
بعضها فوق بعض وبنت من دونه برکه فيها اثنى عشر مخرجا على عدد انهارهم وكان الماء
يخرج لهم بالسويه الى ان كان من شانها مع سليمان عليه السلام ما سيرد فى النمل وقرئ مساكنهم
جمعا ومفردا بالبناء للفاعل والمفعول وسبا اسم ابيهم سمى به لانه اول من سبى
ووجوب شكره وحصر كان لسبا واسمها وفى مساكنهم متعلق بما يتعلق به لسبا
والسد بدل كان اية كائنة لسبا فى مساكنهم حسان حصر مبتدا محذوف تقديره هى جنتان
وقال ابن عطيه جنتان ابتداء وخبر عن يمين وشمال اى كائنتان عن يمين وشمال وعلى
بها الا ان اعيد ان ثم صفه محذوفه اى جنتان لهم او عظيمتان عن يمين وشمال وعلى
تقدير ذلك تنتهى الملام مما قبله وجنتان جماعتان من البساتين جماعه عن يمين بلدهم واخرى
عن شمالها دخل واحد من الجماعتين فى نهارها وتضامها كانها جنه واحده وقال ابن زيد
كانوا لو جدفيها بعوضه ولا بعوض ولا عقرب ولا تحمل ثيابهم ولا تعيا دوابهم وكانت
المراه تمشى تحت الاشجار وعلى راسها المكتل فيمتلى ثمرا من غير ان تتناول بيدها شيا
كلوا من رزق ربكم قول الله لهم على السنه الانبيا المبعوثين اليهم وقيل اشاره الى تمثل النعمه
عليهم حيث لم يمنعهم من اكل ثمارها خوف ولا مرض واسكروا له على ما انعم به عليهم
بلده طيبه اى دائمه التربه حسنه الهواء سليمه من الهوام والمضار ورب غفور

لا عفاف على السمع بسعه فى الدنيا ولا عذاب فى الاخرة فاعرضوا عما حاجبه الهم
اسماعهم وكانوا بلاده عشر سنا دعوهم الى الله ولم يردوهم نعمه فلم يشكروهم وقالوا
ما نعرف لله نعمة فسلط الله عليهم الجرذ فاراً اعمى توالدوه وسمى الجلد فحرقه شيأ
بعد شئ وارسل سيلا فى ذلك الوادى فحمل ذلك السد فروى انه كان من العظم وذهب الماء
بحيث ملأ ما بين الجبلين وحمل الجنات وشراجهن الناس بمن لم يعلمه الفرار وروى انه
لما خرق السد كان ذلك بسبب الجناب فهلكت بهذا وقال ابن عباس العرم الشديد
وجعل ان يكون صفة للسيل اضيف اليه الموصوف الى صفته والتقدير السيل العرم
او صفة لموصوف محذوف اى سيل المطر الشديد الذى كان عنه السيل او سيل الجرذ
العرم والعرم صفة للجرذ وقيل العرم اسم الجرذ نفسه واضيف السيل اليه لانه كان السبب
فى خراب السد الذى حمله السيل والاضافة ملابسة وقيل من عرق نمس
ونجا من يحاسن لم يعرفوا حتى ضربت العرب المثل بهم فقالوا تفرقوا ايادى سبا وايدى
سبا مثل والاوس والخزرج منهم وعن ابن عباس كان يسكن ذلك الوادى يقال له مزيقياء
له وكان سيل العرم فى ملك ذى الاذعار بن حسان فى الفترة الى ابن عيسى عليه السلام وبنا محمد
صلى الله عليه وسلم ودخلت الباء فى بحنتيهم على الزائل واصل ما كان بدلا وهو قوله جنتين عن
المعهود فى لسان العرب ويسمى هذا المعوض حسنا على المقابلة لان ما كان فيه خمط واثل
وسدر لا يسمى جنة لانها اشجار لا يكاد ينتفع بها وجاء بتثنيه ذات على الافصح فى رد عينها
فى التثنيه فقال ذواتى اكل خمط وابدالا فنان وقرئ اكل خمط بالاضافة على حذف مضاف
اى ثمر خمط وقرئ بالتنوين وخمط بدلا من اكل وقرئ بالنصب خمطا ونصب ما بعدها بدلا من
قوله جنتين قال ابو عبيده الخمط كل شجر مر ذات شوك والاثل شجر وهو ضرب من الطرفاء
والسدر قال الفراء هو النبق وقال الازهرى السدر ان سدره لا ينتفع به ولا يصلح ورقه
للغسول وله ثمر يعقصه لا يؤكل وهو الذى يسمى الضال وسدر منبت على الماء وثمره الشوز ورقه
الغسول يشبه سجر العناب وذلك اساءه الى ارسال السيل وتبديل الحسن وما مصدريه وابدلناهم
وبدلناهم وقلل انه لما ذكر ما انعم به عليهم من اتصال جنتيهم وذكر بدلهما الخمط والاثل والسدر

ذكر

ذكر ما انعم به عليهم من اتصال قراهم وذكر سيلها العفاوز والبوادى وصف تعالى حالهم
قبل مجى السيل وهى انه مع ما كان لهم من الحسن والنعمه الخاصه بهم كان قد اصلح لهم البلاد
المتصله بهم وعمرها وجعلهم اربابها وقدر السير بان قرب بعضها من بعض وان اعطه حتى
كان المسافر فى مارب الى الشام يبيت فى قريه ويقيل فى اخرى ولا يحتاج الى حمل زاد والقرى
المدن قال المحسرى ولا قول لهم ولا لكم لما ملكوا من السير وسويت لهم اسبابه فكانهم امروا
بذلك وادخلهم فيه امر دخول الفاء فى قولهم فكانهم لا يحورا الصواب كانهم لانه خبر لان
وقرى ربنا على النداء باعد فعل امر من باعد وبعد فعل امر من بعد وقرى ربنا بالرفع
على الابتداء باعد فعلا ماضيا فى موضع الخبر وظلموا انفسهم بكفرهم الرسل فجعلناهم احاديث
اى عظات وعبر يحدث بهم ويتمثل بمرورهم كل ممزق الى بعيد قالوا اكذب الناس مثلا بمصر وبا
وقال الشعر عنه اياد سبا يا عز ما كنت بعدهم فلم يحل للعين بعدك منظر
ان فى ذلك لايات اى فى قصص هؤلاء لايات اى علامات لكل صبار عن المعاصى وعلى الطاعات
شكور للنعم والظاهر ان الضمير فى علهم عائد على من قبله من اهل سبا وقيل هو لبنى آدم وقرى
صدق بسد الدال ونصب ظنه على انه مفعول به لصدق والمعنى وجد ظنه صادقا
اى ظن سبا فوقع ما ظن وما كان له اى لابليس عليهم من سلطان اى من تسلط واستيلاء بالوسوسه
والاستغواء وعلل التسلط بالعلم والمراد ما تعلق به العلم وهى تمييز المؤمن بالاخره من الشاك
فيها قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله الايه قل لامر محمد صلى الله عليه وسلم اى قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم
وهو معبوداتهم من الملائكه والاصنام وهو امر تعجيز واقامه حجه وروى ان ذلك
نزل عند الجوع الذى اصاب قريشا اى ادعوهم ليكشفوا عنكم ما حل بكم والتجئوا اليهم فما يعز
لكم وزعم من الافعال التى تتعدى الى اسم اذا كانت اعتقاديه والمفعول الاول هو الضمير
المحذوف العائد على الذين والثانى محذوف لدلاله المعنى عليه وتابت صفته منابه التقدير
الذين زعمتموهم الهه من دونه لا يملكون لى ملك احقر الاشياء وهو مثقال ذره ثم نفى الشركه
ثم نفى الاعانه بقوله من ظهير وهو المعين ولما كان من العرب من يعتقد الملائكه تشفع له
نفى ان شفاعتهم تنفع والنفى منسحب على الشفاعه اى لا شفاعه ثم وسع الامر اذن له
استثنا مفرغ والمستثنى منه محذوف تقديره ولا تنفع الشفاعه لاحد الا لمن اذن الله له حتى

اذا فزع عن قلوبهم قال ابن عطية تظاهرت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوله
حتى اذا فزع انما هي في الملائكة اذا سمعت الوحي الى جبريل عليه السلام وبالامر بامر الله تعالى به سمعت
كجر سلسلة الحديد على الصفوان فيفزع عند ذلك تعظيما وهيبة قل من يرزقكم الاية خطاب
للكفار وسؤال لهم عمن يرزقهم وامره تعالى ان يجيب عاجلا بقوله قل الله اذ منهم العناد فقد
لا يقولون الله ولا يمكن ان يقولوا الهتهم وقوله وانا الضمير عائد للمؤمنين او اياكم ضمير الكفار
لعلى هدى راجع للمؤمنين او في ضلال راجع للكفار واورد لك باو التي تقتضي الترديد بين شيئين وان
كان في العقل التمييز بين الشيئين ومعلوم ان المؤمن لا يتساوى مع الكافر ومما يشبه هذا قول
الشاعر فاي ما وايك كان شرا فسيق الى المقادة في هوان
فردد بينه وبين مخاطبه في الشر ومعلوم عنده ان صاحبه هو الشر قل لا تسئلون عما اجرمنا
اطلق على عمل المؤمن اجراما باعتقاد الكافر فيه ذلك قل يجمع بيننا ربنا اي يوم القيامة ثم يفتح
اي يحكم بالحق بالعدل فيدخل المؤمنين الجنة والكفار النار والفتاح والعليم صفتا مبالغة وهذا
فيه تهديد وتوبيخ الا كافة قيل هو حال من الضمير في ارسلناك والهاء للمبالغة كقولهم علامة للرجل
كثير العلم والمعنى الا جامعا للناس في الابلاغ وقيل فيه تقديم وتاخير والتقدير الا للناس كافة
ومعناها جميعا فتكون حالا من الناس ومعناها التوكيد كانه قيل للناس كلهم قال الزمخشري
الا كافة للناس اي الا ارسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها
احد منهم قال ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد اخطا لان تقدم حال المجرور عليه
في الاحاطة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطا ثم لا يقنع به حتى يضم اليه
ان يجعل اللام بمعنى الى لانه لا يستوي له الخطا الاول الا بالخطا الثاني فلا بد له من ارتكاب
الخطائين انتهى اما قوله كافة بمعنى عامة فالمنقول عن النحويين انها لا تكون الا حالا ولم يتصرف فيها
بغير ذلك فجعلها صفة لمصدر محذوف خروج عما نقلوا ولا يحفظ ايضا استعمالها صفة لموصوف
محذوف واما قول الزمخشري ومن جعله حالا الى اخره فذلك مختلف فيه ذهب الاكثرون الى ان ذلك لا يجوز
وذهب ابو علي وابن كيسان وابن برهان ومن معاصرينا ابن مالك الى انه لا يجوز وهو الصحيح ومن
امثلة ابي علي زيد خير ما تكون خير منك التقدير زيد خير منك خير ما تكون فجعل خير ما تكون
حالا من الكاف في منك وقدمها عليه وقال الشاعر

كذا في الاصل

اذا المرء اعيته المروءة ناشئا فمطلبها كهلا عليه شديد

اي فمطلبها كهلا عليه شديد وقال اخر تسليت طرا عنكم بعد بينكم بذكراكم حتى كانكم عندي

اي تسليت عنكم طرا اي جميعا وقد جا تقديم الحال على صاحبه المجرور وعلى ما يتعلق به ومن ذلك قول

الشاعر مشغوفة بك قد شغفت وانما حتم الفراق فما اليك سبيل

وقال غافلا تعرض المنية للمرء فيدعى ولات حين اباء

اي شغفت بك مشغوفة وتعرض المنية للمرء غافلا واذا جاز تقديمها على المجرور والعامل

فتقديمها عليه دون العامل اجوز وقول الزمخشري وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطا الى اخر كلامه

تشنيع لان قائل ذلك لا يحتاج ان يتاول اللام بمعنى الى وارسل يتعدى باللام كقوله تعالى

وارسلناك للناس رسولا ولو تاول اللام بمعنى الى لم يكن ذلك خطا لان اللام قد جات بمعنى الى

والى جات بمعنى اللام وارسل مما جا متعديا بهما الى المجرور والظاهر ان الميعاد اسم على وزن

مفعال استعمل بمعنى المصدر اي قل لكم وقوع يوم ونحوه وقال الذين كفروا هم مشركوا قريش ومن

جرى مجراهم والمشهور ان الذي بين يديه التوراة والانجيل وما تقدم من الكتب الالهية ولو ترى

اذ الظالمون اخبر عن حالهم في صيغة التعجب منها وترى في معنى رايت لاعمالها في الظرف

الماضي ومفعول ترى محذوف اي حال الظالمين اذ هم موقوفون وجواب لو محذوف اي

لرايت لهم حالة منكرة من ذلهم وتحاورهم وتجادلهم حيث لا ينفعهم شي من ذلك ثم فسر

ذلك الرجوع والجدل بان الاتباع وهم الذين استضعفوا قالوا لرؤسائهم على جهة التذنيب

والتوبيخ ورد اللائمة عليهم لولا انتم لكنا مومنين اي انتم اغويتمونا وامرتمونا بالكفر فقال

لهم رؤساؤهم الجن صددناكم قالوا بالاسم بعد اداة الاستفهام انكارا لان يكونوا هم الذين صدوهم

بل صددتم من قبل انفسكم وباختياركم كانهم قالوا الجن اجبرناكم وحلنا بينكم وبين الذكر بعد

ان صممتم على الدخول في الايمان بل انتم منعتم انفسكم حظها واثرتم الضلال على الهدى

فكنتم مجرمين كافرين باختياركم لا لقولنا وتسويلنا ولما انكر رؤساؤهم انهم السبب في كفرهم

واثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين ان كفرهم هو من قبل انفسهم قابلوا اضرابا باضراب فقال

الاتباع بل مكر الليل والنهار اي ما كان اجرامنا من جهتنا بل مكركم لنا دائما ومخادعتكم لنا

ليلا ونهارا اذ تامروننا ونحن اتباع لا نقدر على مخالفتكم مطيعون لكم باستيلائكم علينا بالكفر

بالله واتخاذ الانداد واضيف المكر الى الليل والنهار واتسع في الطرفين فهما في موضع نصب

على المفعول به على السعة او في موضع رفع على الاسناد المجازي كما قالوا ليل نائم والاولى ان يرتفع

مكر على الفاعليه اى بل صدنا مكركم بالليل والنهار اذ معمول لمكر واسروا الظهر عائد للجميع
وهم الظالمون انفسهم واسروا الندم لما عاينوا العذاب والذين كفروا هم الذين سفهت منهم لحاورن وجعل
الاغلال اشارة الى كيفيه العذاب وطعامهم وما يتعون منه هل يحزون اسفهام معناه النفي
ولذلك دخلت الا بعد النفي وما ارسلنا فى قريه من نذير الا به هذه تسليه لرسول الله
صلى الله عليه وسلم مما منى به من قومه قريش من الكفر والافتخار بالاموال والاولاد وان
ما ذكروا من ذلك هو عاده المترفين مع انبيائهم فلا يهمنك امرهم ومن نذير عام اى
نذرهم بعذاب الله لعلهم ان يرجعوا وان مترفوها جمله حاليه والضمير فى المسرفوها عائد على
المكذبين للرسل لما اشغلوا به من خرف الدنيا بخلاف الفقراء فانهم خالون من مسلذات
الدنيا وما متعلق بكافرون وبه متعلق بارسلتم وما عامه فى ما جاءت به النذر من
طلب الايمان بالله تعالى وافراده بالعباده والاخبار بانهم رسله اليهم والبعث والجزاء على
الاعمال والظاهر ان الضمير فى وقالوا عائد على المترفين وقيل عائد على قريش وبدل عليه
ما بعده من الخطاب فى قوله قل بالى الظاهر ان هذا الموصول اريد به الاموال والاولاد
الا من امن الظاهر انه استثنا منقطع وهو منصوب على الاستثنا اى لكن من امن وعمل صالحا
فايمانه وعمله يقربانه وقال الزجاج الا من امن هو بدل من الكاف والميم فى يقربكم وقال
النحاس هذا غلط لان الكاف والميم للمخاطب فلا يجوز البدل ولو جاز هذا لجاز ان تقول مررت
وقول ابى اسحق هنا هو قول الفراء انتهى ومذهب الاخفش والكوفيين انه يجوز ان يبدل ضمير المخاطب
والمتكلم الا ترى البدل فى الايه لا يصح الا ترى انه لا يصح تفريغ الفعل الواقع صله لما بعد
الا لو قلت ما زيد بالذى يضرب الا خالدا لم يصح وحكى الزجاج ان الصله وان كانت
من حيث المعنى منفيه انه يجوز البدل وليس كغيرها الا فما يصح التفريغ قال الزمخشرى
الا من استثنا من حيث فى يقربكم والمعنى ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذى
سفقها فى سبل الله والاولاد لا تقرب احدا الا من علمهم الخير وفقههم فى الدين وشحهم
للصلاح والطاعه انتهى اتبع الرجاج فى ذلك وهو لا يجوز كما ذكرنا لا يجوز ما زيد بالذى يخرج الا اخوه
ولا ما زيد بالذى يضرب الا عمرا ولا ما زيد بالذى هو الا بطل والرجل الذى رده الزمخشرى
من قوله لا تقرب احدا الا المؤمن عبر موانق للتركيب القرانى فهى التى ترد به يجوز ما قال

وفى

وفى لفظ القرآن لا يجوز وا حاز القوا ان يكون من فى موضع رفع ويكون الكلام عنده ما
هو المقرب الا من آمن الخ وقوله كلام لا يحصل منه معنى كانه كان ناما حين قال ذلك ٥
وقرئ حرام مضافا الى الضعف ومعناه يجزيهم الله الضعف اى يضاعف لهم الحسنات
وقرئ حرام ضعفا الضعف بالرفع والضعف بدل وهم فى الغرفات اى فى العلالى ولما
ذكر جزاء من آمن وعمل عقاب من لم يفعل ليظهر تباين ما بين الدارين فقال ام
عليه ومعنى هو يخلفه اى يأتى بالخلف والعوض منه وكان لفظ من عباده مشعرا بالمؤمن
وذلك الخطاب فى وما انفقتم فقصد هنا رزق المؤمن فليس مساقا قل ان ربى يبسط الرزق
مساق ما مثل للكفار بل مساق الوعظ والترهيد فى الدنيا والحض على النفقة فى طاعة الله
تعالى واخلاف ما انفق اما عينا فى الدنيا واما موجلا فى الاخرة وهو مشروط بقصد وجه
الله تعالى ويوم يحشرهم جميعا الى الذين كفروا من تقدم ومن تاخر وخطاب الملائكة تقريع للكفار
وقد علم تعالى ان الملائكة منزهون برآء مما وجه عليهم من السؤال واعاد الكلام على طريق
توقيف الكفار على سوء ما ارتكبوه من عبادة غير الله تعالى وان من عبدوه متبرئ منهم
وهؤلاء مبتدا وخبره كانوا يعبدون واياهم مفعول يعبدون لما تقدم الفصل واما قدم
لانه ابلغ فى الخطاب وللون يعبدون فاصلة فلو اتى بالضمير متصلا كان التركيب يعبدونهم
ولم تكن فاصلة واستدل سيبويه هذا المعمول على جواز تقديم خبر كان عليها اذا كان جملة
ولما اجابوا الله تعالى بهذا أو بتنزيهه وبرائته من كل سوء كما قال عيسى عليه السلام ثم
انتسبوا الى موالاته دونهم وهذا الكلام اى انت ولينا اذ لا موالاة بيننا وبينهم وفى قولهم
بل كانوا يعبدون الجن اسعار بانهم ما عبدوهم وان لم يصرح به لان الاضراب ببل يدل عليه
ودل الان المعبود اذا برئ واصبا بعبادة عابده من الظالم بل ذلك العابد عابدا
له حقيقة فذلك قولهم بل كانوا يعبدون الجن لان اغلب الصحة هى من وسوسة الشياطين
واغوائهم ومرادانهم عابدون لهم حقيقة اذ الشياطين راضون بسلك الافعال
وللاشارة بقوله ما هذا الا رجل الى قوله الا افك المفهوم من قوله واذا تتلى وهو رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحتى تقال لمطاعنهم عند تلاوة القرآن عليهم فبدؤا اولا بالطعن فى
التالى بانه يمرح فى معبودات الهتهم ثانيا فيما جاء به الرسول عليه السلام من القرآن

من القران بانه كذب مختلق من عنده وليس من عند الله تعالى وبالثاني بان ما جاء به سحر واضح
لما اشتمل على ما يوجب الاستمالة وتاثير النفوس له واجابته فطعنوا في الرسول
عليه السلام وفيما جاء به وفي وصفه واحتمل ان يكون ذلك صدر من مجموعهم واحتمل ان
يكون كل جملة منها قالها قوم غير من قال الجملة الاخرى وفي قوله لما جاءهم دليل على انه
حين جاءهم لم يفكروا فيه بل بادهوه بالانكار ونسبته الى السحر ولم يكتفوا بقولهم
انه سحر حتى وصفوه بانه واضح لمن تامله وقيل انكار القران والمعجزة كان متفقا
عليه من المشركين واهل الكتاب فقال تعالى وقال الذين كفروا للحق على وجه العموم وما
اتيناهم من كتب يدرسونها الاية وما اتيناهم اهل مكة من كتب من عندنا فيعلموا
بدراستها بطلان ما جئت به ومعنى قبلك اي ما ارسلنا من نذير شافههم بشيء ولا
يباشر اهل عصرهم ولا من قرب من ابائهم وقد كانت النذارة في العالم وفي العرب مع شعيب
وغيره ودعوة الله قائمة لا تخلو الارض من داع اليه وكذب الذين من قبلهم تعالى عدلهم
عمن تقدمهم من الامم وما آل اليه امرهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بان
عادتهم في التكذيب عادة الامم السابقة وسيحل بهم ما حل باولئك والظاهر ان الضميرين
في بلغوا وفي اتيناهم عائدان على الذين من قبلهم ليتناسقا مع قوله فكذبوا اي ما بلغوا
في شكر النعمة وجزاء المنة معشار ما اتيناهم من النعم والاحسان اليهم وحين كذبوا
رسلي جاءهم انكاري بالتدمير والاستيصال ولم يغن عنهم ما كانوا فيه من القوة والمعشار
مفعال من العشر ولم يبن على هذا الوزن من الفاظ العدد غيره وغير المرباع ومعناهما
العشر والربع وقال قوم المعشار عشر العشر قل انما اعظكم بواحدة قال السدي
هي لا اله الا الله وقيل غير ذلك والمعنى انما اعظكم بواحدة فيها اصابتكم الحق وخلاصكم
وهي ان تقوموا لوجه الله تعالى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا قال الزمخشري بواحدة
بخصلة واحدة وهو فسرها بقوله ان تقوموا على انه عطف بيان لها انتهى هذا لا يجوز
لان بواحدة نكرة وان تقوموا معرفة لتقديره قيامكم لله وعطف البيان فيه مذهبان
احدهما انه يشترط فيه ان يكون معرفة من معرفة وهو مذهب البصريين والثاني انه
يتبع ما قبله في التعريف والتنكير وهو مذهب الكوفيين واما التخالف فلم يذهب

اليه

اليه ذاهب انما هو وهم من قايله وقد رد النحويون على الزمخشري في قوله ان مقام ابرهيم
عطف بيان من قوله ايات بينات وذلك لاجل التخالف فكذلك هذا ۝ ثم تتفكروا اي في امر زايد
محمد صلى الله عليه وسلم وما جا به وانما قال مثنى وفرادى لان الجماعة تكون مع اجتماعها
تشويش الخاطر والمنع من الفكر وتخليط الكلام والتعصب للمذاهب وانتصب مثنى وفرادى
على الحال وقدم مثنى لان طلب الحقايق من متعاضدين في النظر اجدى من فكرة واحدة
فاذا انقدح الحق بين الاثنين فكر كل منهما بعد ذلك فيزيد بصيرة وقال الشاعر واحد صح

اذا اجتمعوا جاوا بكل غريبة فيزداد بعض القوم من بعضهم علما

ثم تتفكروا عطف على ان تقوموا والفكرة هاهنا في حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ما
نسبوه اليه فان الفكرة تهدي غالبا الى الصواب والوقف عند ابي حاتم عند قوله ثم تتفكروا
وما بصاحبكم من جنة نفي مستانف والذي يظهر ان الفعل معلق عن الجملة المنفية فهو في
موضع نصب على اسقاط في قل ما سالتكم من اجر فيه التبرؤ من طلب الدنيا وطلب
الاجر على النور الذي اتى به والتوكل على الله والاجر واحتملت ما ان تكون موصولة مبتدا
والعايد من الصلة محذوف تقديره سالتكموه وفهو لكم الخبر ودخلت الفا لتضمن المبتدا
معنى الشرط واحتملت ان تكون ما شرطية مفعولة بسالتكم وفهو لكم جملة هي جواب الشرط
والظاهر ان بالحق هو المفعول فالحق هو المقذوف به قال الزمخشري رفع غلام محمول على
محل ان واسمها او على المستكن في يقذف او هو خبر مبتدا محذوف انتهى اما الحمل على محل ان
واسمها فهو غير مذهب س فليس بصحيح عند اصحابنا على ما قررناه في كتب النحو واما قوله
على المستكن في يقذف فلم يبين وجه حمله وكانه يريد انه بدل من ضمير يقذف ۝ ولما ذكر
انه تعالى يقذف بالحق بصيغة المضارع اخبر ان الحق قد جا وهو القران والوحي وبطل ما سواه
من الاديان فلم يبق لغير الاسلام ثبات لا في بدء ولا في عاقبة فلا يخاف على الاسلام ما يبطله
وان اهتديت ثم محذوف تقديره فاهتد اي وهو مبتدا خبره بما يوحي الى ربي اي كاين بما
يوحي وما مصدرية اي بايحا ربي او موصولة بمعنى الذي ويوحي صلته والضمير محذوف تقديره
يوحيه والظاهر ان قوله ولو ترى اذ فزعوا انه وقت البعث وقيام الساعة وغير تفزعوا
واخذوا وقالوا وحيل بلفظ الماضي لتحقق وقوعه بالخبر الصادق وقال ابن عباس والضحاك

هذا في عذاب الدنيا ومفعول ترى محذوف اي ولو ترى الكفار اذ فزعوا فلا فوت اي
لا يفوتون الله تعالى ولا مهرب لهم عن ما يريده بهم واخذوا من مكان قريب اي من مساكنهم
والضمير في به عائد على الله تعالى وانى لهم التناوش قال ابن عباس الرجوع الى الدنيا وهذا
تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم في ذلك الوقت كما نفع المومنين ايمانهم
في الدنيا مثل حالهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من بعد كما يتناوله الاخر
من قرب وقرى التناوش بالواو وبهمزة بدلها وقد كفروا به الضمير في به عائد على ما
عاد عليه امنا به والجملة حالية ومن قبل اي من قبل نزول العذاب وقرى ويقذفون
مبنيا للفاعل حكاية حال متقدمة قال الحسن قولهم لا جنة ولا نار بعيد اي من جهة
بعيدة لان نسبته الى شيء من ذلك ابعد الاشيا وقرا مجاهد وابو حيوة ومحبوب
عن ابي عمرو ويقذفون مبنيا للمفعول معناه يرمون بالغيب من حيث لا يعلمون ومعناه
يجازون على سوا اعمالهم وحيل هو مبني للمفعول وقيل البنا كان حال وهو فعل لا يتعدى
وقال الشاعر

وقد حال هم دون ذلك شاغل مكان الشغاف تبتغيه الاصابع

فعلى هذا يكون المقام مقام الفاعل ضمير المصدر المفهوم من قوله حيل كانه قيل وحيل
هو اي الحول والذي يشتهون الرجوع الى الدنيا قاله ابن عباس كما فعل باشياعهم اي باشباههم
من كفرة الامم اي حيل بينهم وبين مشتهياتهم ومن قبل يصح ان يكون متعلقا باشياعهم اي من
اتصف بصفاتهم من قبل اي في الزمان الاول ويترجح بان ما يفعل بجميعهم انما هو في وقت
واحد ويصح ان يكون متعلقا بفعل اذا كانت الحيلولة في الدنيا ٥

سورة فاطر

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

الحمد لله فاطر السموات والارض الاية هذه السورة مكية بلا خلاف

قلا

ولما ذكر تعالى في آخر السورة التي قبلها هلاك المشركين وانزلهم منازل العذاب
تعين على المومنين حمده تعالى وشكره لنعمائه ومعنى رسلا بالوحي وغيره من اوامره ولا يريد
جميع الملائكة لانهم ليسوا كلهم رسلا فمن الرسل جبريل عليه السلام وميكائيل واسرافيل
وعزرائيل والملائكة المتعاقبون والملائكة المسددون حكام العدل وغيرهم كالملك
الذي ارسله الله تعالى الى الاعمى والابرص والاقرع واجنحة جمع جناح وتقدم الكلام على مثنى
وثلاث ورباع في النساء يزيد في الخلق ما يشاء تقرير لما يقع في النفوس من التعجب والاستغراب
من خبر الملائكة اولي الاجنحة اي ليس هذا ببدع في قدرة الله تعالى فانه يزيد في خلقه ما يشاء
ما يفتح الله الفتح والارسال استعارة للاطلاق فلا مرسل له مكان لا فاتح له والمعنى اي
شيء يطلق الله من رحمته اي من نعمة رزق او مطر او غير ذلك من صنوف نعمائه التي لا يحاط
بعددها والعموم مفهوم من اسم الشرط ومن رحمة لبيان ذلك العام من اي صنف هو وهو
مما اجتزي فيه بالنكرة المفردة عن الجمع المعرف المطابق في العموم لاسم الشرط وتقديره من
الرحمات ومن في موضع الحال اي كائنا من الرحمات ولا يكون في اسم موضع الصفة لان اسم الشرط
لا يوصف والظاهر ان قوله وما يمسك عام في الرحمة وفي غيرها لانه لم يذكر له تبيين فهو
باق على العموم في كل ما يمسك فان كان تفسيره من رحمة وحذفت لدلالة الاول عليه فيكون
تذكير الضمير في فلا مرسل له من بعده حملا على لفظ ما وانث في فلا ممسك لها على معنى ما
لان معناها الرحمة وقرئ فلا مرسل لها بتانيث الضمير وهو دليل على ان التفسير هو من رحمة
وحذف لدلالة ما قبله عليه يا ايها الناس خطاب لقريش وهو متجه لكل مومن وكافر ثم استفهم
على جهة التقرير هل من خالق غير الله اي فلا اله الا الخالق لا ما تعبدون انتم من الاصنام وقرئ
غير بالخفض نعتا على اللفظ وغير بالرفع نعتا على الموضع ومن زائدة وخالق مبتدا وخبره محذوف
لدلالة المعنى تقديره لكم وان يكذبوك تقدم الكلام عليه ان وعد الله حق شامل لجميع ما وعد
من ثواب وعقاب وغير ذلك فلا يغرنكم تقدم الكلام عليه في لقمان ان الشيطان لكم عدو عداوته
سبقت لابينا آدم عليه السلام وليكونوا من اصحاب السعير اللام فيها للتعليل فدعاؤه حزبه
ليشتركوا معه في النار وليظهر ثمرة اغوائه ثم اتبع حزبه بما اعد لهم من العذاب وذكر

بعد ذلك ما اعد لاهل الايمان ليظهر التباين بين الفريقين افمن زين من مبتدا موصول
بمعنى الذي وخبره محذوف تقديره كمن لم يزين له سوء عمله فان الله يضل من يشا
يسليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات الحسرة هم النفس
على فوات امر وانتصب حسرات على انه مفعول من اجله اي فلا تهلك نفسك
للحسرات وعليهم متعلق بتذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا
او هو بيان للمتحسر عليه ولا يتعلق بحسرات لانه مصدر فلا يتقدم معموله عليه والله الذي
ارسل الرياح الاية لما ذكر اشيا من الامور السماوية وارسال الملايكة ذكر اشيا من
الامور الارضية الرياح وارسالها وفي هذا احتجاج على منكري البعث ودلهم على المثال
الذي يعاينوه وهو واحيا الموتى سيان وفي الحديث انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف يحيي الله الموتى وما اية ذلك في خلقه فقال هل مررت بوادي اهلك محلا ثم
مررت به يهتز خضرا فقالوا نعم فقال كذلك يحيي الله الموتى وتلك اية في خلقه
والكلم الطيب التوحيد والتحميد وذكر الله ونحو ذلك وصعود الكلم اليه تعالى مجاز
في الفاعل وفي المنتهى اليه لانه تعالى ليس في جهة ولان الكلم الفاظ لا توصف بالصعود
لان الصعود من الاجرام يكون وانما ذلك كناية عن القبول ووصفه بالكمال كما يقال
علا كعبه وارتفع شانه ومنه ترافعوا الى الحاكم ورفع الامر اليه وليس هناك
علو في الجهة ومكر لازم والسيات نعت لمصدر محذوف اي المكرات السيات
او لمضاف الى المصدر اي اصناف المكر السيات او ضمن يمكرون معنى يكتسبون فنصب
السيات مفعولا به واذا كانت السيات نعتا للمصدر او لمضاف للمصدر فالظاهر
انه عني به مكرات قريش في دار الندوة اذ تذاكروا احدى ثلاث مكرات وهي المذكورة
في الانفال اثباته او قتله او اخراجه واولئك اشارة الى الذين مكروا تلك المكرات
يبور اي يفسد ويهلك ويكسد دون مكر الله تعالى بهم اذ اخرجهم من مكة وقتلهم
واثبتهم في قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وحقق فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله
وهو خير الماكرين ومن في من معمر زائدة وسماه بما يؤول اليه وهو الطويل العمر

والظاهر

والظاهر ان الضمير في من عمره عائد على معمر لفظا ومعنى والقطمير تقدم شرحه قال الزمخشري
ويجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم الله صفة لاسم الاشارة او عطف بيان وربكم خبر لولا
ان ان المعنى يأباه انتهى اما كونه صفة فلا يجوز لان الله علم والعلم لا يوصف به وليس
اسم جنس كرجل فيتخيل فيه الصفة واما قوله لولا ان المعنى يأباه فلا يأباه المعنى لانه
يكون قد اخبر بان المشار اليه بتلك الصفات والافعال ٥ والقطمير تقدم شرحه والقطمير
هو القمع الذي في راس الثمرة وقال مجاهد وقال لفافة النواة وقيل غير ذلك ولا ينبئك مثل
خبير الخبير هنا اراد به تعالى نفسه فهو الخبير الصادق الخبر نبأ بهذا فلا شك في وقوعه
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله الاية هذه اية موعظة وتذكير وان جميع الناس محتاجون
الى احسان الله تعالى وانعامه في جميع احوالهم ان يشأ يذهبكم تقدم الكلام عليه ولا تزر وانقدم
الكلام عليه وان تدع مثقلة اي نفس مثقلة بحملها الى حملها اي الى حمل حملها لا يحمل منه
شيء اي لا غياث يومئذ لمن استغاث ولا اعانة حتى ان نفسا قد اثقلتها الاوزار لو دعت
ان يخفف عنها بعض وزرها لم يجب لذلك وان كان المدعو بعض قرابتها من اب او ولد
او اخ فالاية قبلها في الدلالة على عدل الله تعالى في حكمه وانه لا يؤاخذ بغير ذنبها وهذه
في نفي الاعانة والحمل ما كان على الظهر في الاجرام فاستعير للمعاني كالذنوب ونحوها فيجعل
كل محمول متصلا بالظهر كقوله تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم كما جعل كل اكتساب
منسوبا الى اليد واسم كان ضمير يعود على المدعو المفهوم من قوله وان تدع وما يستوي
الاعمى والبصير الاية قال ابو عبد الله الرازي وترتيب هذه المنفي عنها الاستواء في غاية
الفصاحة ذكر الاعمى والبصير مثلا للمؤمن والكافر ثم البصير ولو كان حديد النظر لا ينظر الا
في ضوء فذكر ما هو فيه الكافر من ظلمة الكفر وما هو فيه المؤمن من نور الايمان ثم ذكر ما لهما
وهو الظل وهو ان المؤمن بايمانه في ظل وراحة والكافر بكفره في حر وتعب ثم ذكر مثلا آخر
في حق المؤمن والكافر وذلك ان حال المؤمن والكافر فوق حال الاعمى والبصير اذ الاعمى قد يشارك البصير
في ادراك ما والكافر غير مدرك ادراكا نافعا فهو كالميت ولذلك اعاد الفعل فقال وما يستوي
الاحياء ولا الاموات كانه جعله مقام سؤال وكرر لا فيما كرر لتاكيد المنافاة فالظلمات تنافي
النور وتضاده والظل والحرور كذلك والاعمى والبصير ليس كذلك لان الشخص الواحد قد

قد يكون نصيرا ثم يعرض له المعنى فلا منافاة الا من حيث الوصف والمنافاة من الظل
والحرور انما هي لان المراد من الظل عدم الحر والبرد فلما كانت انما الاذى بالنار واما
الاحياء والاموات من حيث ان الجسم الواحد يكون محلا للحياة فيصير محلا للموت
فالمنافاة بينهما انما هي من المنافاة بين الاعمى والبصير لان هذين قد يشتركان في ادراك
شيء ولا كذلك الحي والميت فالمثل مخالف الى في الحقيقة لا في الوصف على ما بين في
الحكمة الالهية وقدم الاشرف في مثلين وهو الظل والحرور في مثلين وهما
البصر والنور فلا يقال لاجل السجع لان معجز القرآن ليست في مجرد اللفظ بل فيه
وفي المعنى ثم لما ذكر المآل والمرجع قدم ما تعلق بالرحمة على ما تعلق بالغضب كما
حاسبقت رحمتي غضبي فقدم الظل على الحرور ثم ان الكافر المصر بعد البعثة صار
اضل من الاعمى وشابه الاموات في عدم ادراك الحق قال وما يستوي الاحياء والذين امنوا
اي بما انزل الله ولا الاموات الذين تليت عليهم الايات البينات ولم ينتفعوا بها وهؤلاء
كانوا بعد ايمان من آمن من اخرهم لوجود حياة المؤمن قبل ممات الكافرين وافرد الاعمى
والبصير لانه قابل الجنس بالجنس اذ قد يوجد في افراد العميان ما يساوي به بعض افراد
البصراء كما عمي عنده من الزكام ما يساوي به البصر البليد فالتفاوت بين الجنسين
مقطوع به لا بين الافراد وجمعت الظلمات لان طرق الكفر متعددة وافرد النور لان
التوحيد والحق واحد والتفاوت بين كل فرد من تلك الافراد وبين هذا الواحد فقال
الظلمات كلها لا تجلبها ما يساوي هذا النور واما الاحياء والاموات فالتفاوت
بينهما اكثر اذ ما ميت يساوي في الادراك حيا قد كان الاحياء لا يساوون الاموات
سواء قابلت الجنس بالجنس ام قابلت الفرد بالفرد انتهى ثم سلى رسوله عليه السلام
بقوله ان الله يسمع من يشاء اي اسماع هو لا منوط بمشيتنا وعنى بالاسماع عن الذي
تكون عنده الاجابة للايمان ولما ذكر انه ما يستوي الاحياء ولا الاموات قال وما
انت بمسمع من في القبور اي هو لاء من عدم اصغائهم الى سماع الحق بمنزلة من هم قد ماتوا
وافاموا في قبورهم فكما ان من مات لا يمكن ان يسمع منك قول الحق فكذلك هو لاء لانهم اموات القلوب

وان

وان من لوازمه المعنى ان الدعا الى الله تعالى لم ينقطع عن كل امة اما بمباشرة من انبيائهم واما
بنقل الى وقت بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وان بلدوك مسلاة للرسول عليه السلام وتقدم
الكلام عليه فلعله كان تكبر لوعد لم تنش مما جرى لمكذبي رسلهم الم تر ان الله انزل
من السماء ماء الاية لما قرر تعالى وحدانيته بادلة قربها وامثال ضربها اتبعها بادلة سماوية
وارضية فقال الم تر خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم او لكل من يصلح ان يخاطب والرؤية
هنا رؤية القلب والمعنى الم تعلم بقلبك او بدليل العقل او بالوحي والاول اظهر لان
الثاني قد يحتاج الى نظر وتامل وان انزل فعل ماض والفاعل ضمير يعود الى الله تعالى
وقيل الى المطر والاول اولى لان الثاني يحتاج الى تقدير ضمير الشان والجملة بعده
تفسيره والسماء المطر سمي بذلك لانه من السماء الى الارض او من السحاب وقيل
السماء كل ما علاك فاظلك فسحابة ماء وقيل السماء السقف والماء المطر فاخرجنا
به اي بالماء ثمرات اي انواعا من الثمار جمع ثمرة كشجرة وشجرات وهو الطريق الواضح
الحسن وضعه موضع الطرائق والخطوط الواضحة المنفصل بعضها من بعض وان اختلف الوانها
البياض والحمرة تفاوت بالشدة والضعف والسود لا تشبه البيض والحمر لا تشبه الحمر
وان اشتركا في الحمرة المشتركة لانه مشكك والظاهر عطف وغرابيب على حمر عطف ذي
لون على ذي لون والظاهر انه لما ذكر الغربيب وهو الشديد السواد لم يذكر فيه
مختلف الوانه لانه من حيث جعله شديد السواد وهو المبالغ في غاية السواد لم يكن له
الوان بل هذا لون واحد بخلاف البيض والحمر فانها تختلف والظاهر ان قوله بيض وحمر ليس
مجموعين في جدة واحدة بل المعنى جدد بيض وجدد حمر وجدد غرابيب ويقال اسود
جلكوك واسود غربيب وسود توكيد لغرابيب ومن الناس والدواب عموم بعد
خصوص والانعام خصوص بعد عموم كذلك اي كاختلاف الثمرات والجبال هذا التشبيه
من تمام الكلام قبله والوقف عليه حسن وقال ابن عطية ويحتمل ان يكون من الكلام الثاني
كحرج مجرح السبب كانه قال كما جاءت القدرة في هذا كله انما يخشى الله من عباده العلماء
اي المحصلون لهذه العبر الناظرون فيها انتهى وهذا الاحتمال لا يصح لان ما بعد انما لا يمكن ان يتعلق بما
المجرور قبلها ولو جرح مجرح السبب لكان الترتيب كذلك يخشى الله من عباده اي كذلك الاعتبار
والنظر في مخلوقات الله تعالى واختلاف الوانها يخشى الله ولا في الترتيب جاء لما وهي تقطع هذا
المجرور مما بعدها ان الذين يتلون طاهره يقرؤون كتاب الله اي يداومون تلاوته ولما ذكر تعالى وصفهم
بالخشية وفي عمل العلم ذكر اهم يتلون كتاب الله وهو عمل اللسان ويعمون الصلاة وهو عمل الجوارح
وينفقون وهو العمل المالي يرجون خسران وهذا استئناف الاخلاص اي يفعلون ذلك الافعال
يقصدون بذلك وجه الله تعالى لن تبور لن تكسد ولا تسعر النار فيها بل تنفق عند
الله تعالى ليوفيهم متعلق بيرجون ثم اورثنا ثم للمهلة في الاخبار لا في الزمان قال ابن عباس هم هذه الامة

اورثت امة محمد صلى الله عليه وسلم كل كتاب انزله الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه وهو العاصي المسرف
والمقتصد متقي الكبائر والسابق المتقي على الاطلاق والظاهر ان الاشارة بذلك الى ايراث الكتاب
واصطفاء هذه الامة وجنات على هذا مبتدا ويدخلونها الخبر والظاهر ان الضمير المرفوع في
يدخلونها عائد على الاصناف الثلاثة وقرا عمر رضي الله عنه هذه الاية ثم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له والحزن
جميع الاحزان من احزان الدين والدنيا حتى هذا ان ربنا لغفور فيه اشارة الى دخول الظالم
لنفسه الجنة وشكور فيه اشارة الى السابق وانه كثير الحسنات والمقامة هي الاقامة
اي الجنة لانها دار اقامة دائما لا يرحل عنها من فضله من عطائه لا يمسنا فيها نصب
اي تعب بدن ولا يمسنا فيها لغوب اي تعب نفس وهو لازم عن تعب البدن والذين
كفروا لهم نار جهنم الاية لما ذكر حال المؤمنين ومقرهم ذكر حال الكافرين لا يقضى عليهم اي لا
يجهز عليهم فيموتوا لانهم لو ماتوا لبطلت حواسهم فاستراحوا وهو في جواب النفي وهو على
احد معنيين النصب فالمعنى انتفاء القضاء عليهم فانتفى مسببه اي لا يقضى عليهم ولا يموتون
وهم يصطرخون بنا من الصراخ يفتعل وابدلت من الياء طاء ربنا اخرجنا اي قائلين ربنا
اخرجنا منها اي من النار وردنا الى الدنيا نعمل صالحا قال ابن عباس نقل لا اله الا الله
غير الذي كنا نعمل اي من الشرك اولم نعمركم هو استفهام توبيخ وتوقيف وتقرير وما
مصدرية ظرفية اي مدة تذكر وخلائف في الارض تقدم الكلام عليه والمقت اشد
الاحتقار والبغض والغضب والخسار خسار العمر قل ارايتم تقدم الكلام عليه قال
الزمخشري اروني بدل من ارايتم لان معنى ارايتم اخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء
الشركاء وعما استحقوا به الالهية والشركة اروني اي جزء من اجزاء الارض
استبدوا بخلقه دون الله ام لهم مع الله شركة في خلق السموات ام معهم كتاب
من عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب او يكون الضمير
في اتيناهم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا ام اتيناهم كتابا من قبله بل ان يعد
بعضهم وهم الرؤساء بعضا وهم الاتباع الاغرون او هو قولهم هؤلاء شفعاؤنا

عند

عند الله انهى اما قوله ان روني يدل من ابرايتم فلا يصح لانه اذا ابدل مما دخل
عليه الاستفهام فلا بد من دخول الاداة على البدل ايضا فاذا الجملة من يحملهم العهد
في لسانهم ثم البدل على نيته تكرار العامل ولا سبيل الى ذلك هنا لانه عامل في ارايتم فليستحل
دخوله على ارونى والذى اذهب اليه هنا ان ارايتم بمعنى اخبرونى وهى تطلب مفعولين
احدهما منصوب والاخر مشتمل على الاستفهام كقولك ارايت زيدا ما صنع
فالاول هنا ضمير والثانى ما اذا خلقوا وارونى جملة اعترضت بينهما فالبدل لا يصح
وليس بدلا ويحتمل ان يكون ذلك من باب الاعمال لانه توارد على ما اذا خلقوا ارايتم
وارونى لان ارونى يدل على منفعولها الثانى ما علقت راى التى لم يدخل عليها همزة النقل
عن مفعولها فى قولهم اما ترى بر وها هنا ويكون قد اعمل الثانى على المجاز عند البصريين
وما بين لو الى فساد امر الاصنام ووقف على الحجة على بطلانها عقب بذكر عظمته وقدرته
ليبين السر بضده وتشاد حقارة الاصنام بذكر عظمة الله تعالى ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا والظاهر ان معناه ان تنتقلا عن اماكنهما وتسقطا
السموات عن علوها وقال الزمخشرى امسكهما حوال القسم فى ولئن لانه لو سئل
ايهى يعنى انه دل على الحوال المحذوف وان اخذ كلامه على ظاهره لم يصح لانه لو سئل
مسكهما لكان له موضع من الاعراب باعسار حوال السؤال ولا موضع له من الاعراب
باعسار حوال القسم والسر الواحد لا يكون معمولا عن مختلفين ومن من احد لنا احد الا
وفى من بعده لا سد الغاية اى من بعد زوال امساكه وان بامعه فى حوال القسم المحذوف
واقسموا بالله جهد ايمانهم الاية الضمير فى واقسموا للعرب الذين بكارهم للتوحيد
للرسل فلو كانوا يلعنون اليهود والنصارى حيث كذبوا رسلهم وقالوا لن يدخل الجنة
لكونوا اهدى من احدى الامم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوه لئن جاءهم نذير
لمعنى هو ادهى لا للفظهم اذ لو كان للفظهم لكان التركيب لئن جاءنا نذير من احدى الامم اى من
مهتديه من الامم او من الامة الى يعارض احدى الامم تفضيلا لها على غيرها كما قالوا
هو احد الاحدين وهى احدى الاحد يريدون التفضيل فى الدهاء والعقل حيث
لا نظير له فلما جاءهم نذير هو محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم اى بجيئه الا نفورا تعدا

من الحق وهربا منه واسناد الزياده اليه مجاز لانه هو السبب وفي ان زادوا
انفسهم نفورا والظاهر ان استكبارا مفعول من اجله اي سبب النفور هو
الاستكبار ومكر السي معطوف على استكبارا فهو مفعول من اجله ايضا اي الحامل
لهم على الابتعاد من الحق هو الاستكبار والمكر السي هو الخداع الذي يرومونه
بالرسول عليه السلام والكيد له واستكبارا بدل من نفورا ومكر السي من اضافه
الموصوف الى صفته ولذلك جا على الاصل ولا يحيق المكر السي الا باهله وقرا
حمزه السي باسكان الهمزه اجرى الوصل مجرى الوقف وما كان الله ليعجزه اي ليفوته
ويسبقه من شي اي شي ومن لاستغراق الاشيا انه كان عليما قديرا فبعلمه يعلم
جميع الاشيا فلا يغيب عن علمه شي وبقدرته لا يتعذر عليه شي ثم ذكر تعالى حلمه
عن عباده في تعجيل العقوبه فقال ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا اي من الشرك
وتكذيب الرسل وهو المعنى في الايه التي في النحل وهو قوله بظلمهم وتقدم الكلام على
نظير هذه الجمله في النحل وهناك عليها وهنا على ظهرها والضمير عايد على الارض
الا ان هناك يدل عليه سياق الكلام وهنا يمكن ان يعود على ملفوظ به وهو قوله
في السموات ولا في الارض ولما كانت حامله لمن عليها استعير لها الظهر كالدابه
الحامله للاثقال ولانه ايضا هو الظاهر بخلاف باطنها فان الله كان بعباده
بصيرا توعد للمكذبين اي فيجازيهم باعمالهم ۝

سورة يس

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم الايه هذه السوره مكيه
وقرى تنزيل بالنصب على المصدر وبالرفع خبر مبتدا محذوف اي هو تنزيل لتنذر متعلق
بتنزيل

سريل والطاهران قوله اغلالا هو حقيقة لا استعارة لما احرى ان لا يوصفون اخبر
عن شئ من احوالهم فى الاخرة اذا دخلوا النار والطاهر عود الضمير فى قوله الى الاغلال
لانها هى المذكورة والمحدث عنها اى هى عرضة سلع يحرقها الاذقان والذقن مجتمع
اللحيين فيضطر المغلول الى رفع وجهه الى السماء وذلك هو الافتاح وقال الفراء
الفمح الذى يغض بصره بعد رفع راسه وقال الرجاج هو الفتح البعير راسه عن
رى وفمح هو وقال ابو عبيد فمح فتوحا رفع راسه عن الحوض ولم يشرب والجمع فماح
ومنه قول لشر يصف سفينة احدهم المبد قمها

وكن على حوانيها نعود نغض الطرف كالابل الفماح

من بين ايديهم سدا اسالعه فى عدم اتصال الحوالهم والسد بالضم سرحه وقرئ بضم السين وفتحها
فاعشيناهم اى اعشينا ابصارهم وجعلناهم عليها غشاوة وسواء عليهم بعد الانذار عدمه
وبلاغ تقدم امر الرسالة وهى احد الاصول الثلاثة التى يصير بها المكلف مؤمنا ذكر
الحشر وهو احد الاصول الثلاثة والثالث هو التوحيد فقال انا نحن نحى الموتى اى بعد اماتتهم
ونكتب ما قدموا كنايه عن المجازاة اى ونحصر بعد عن احاطه علمه تعالى بالكتابة التى
تضبط بها الاشياء وآثارهم اى خطاهم الى المساجد والسنن فى الحسنة والسنة
وما قدموا من السنن الصالحة وكل شئ نصبا على الاشتغال والامام المبين اللوح
المحفوظ واضرب لهم مثلا اصحاب القرية الاية تقدم الكلام على امر مع المثل فى البقرة
والقرية انطاكية بلا خلاف اى قصة اصحاب القرية ادحاها المرسلون هم بلا شبه
جعفر فى المجى فان اختلفوا فى زمان المجى اذ ارسلنا اليهم اثنين الظاهر من ارسلنا انهم
اثنين ارسلهم الله تعالى ودل عليه قول المرسل اليهم ما انتم الا بشر مثلنا وهذه المحاورة
لا تكون الا مع من ارسله الله تعالى وهو قول ابن عباس وكعب فكذبوهما اى دعواهم
الى الله تعالى واحدوا بانهما رسولا الله فكذبوهما فعززنا بثالث اى قوينا وشددنا

باعمالهم ص
زايد

وقال نعقر لحم الناقة اذا صلب وقال للارض الصلبة العزاز وقالوا انا تطيرنا بكم اى
تشاءمنا بكم وقد قال الحبس عليهم المطر وقيل اسرع فيهم الحمام عند تكذيبهم الرسل //
لنرجمنكم اى بالحجارة وعذاب اليم هو الحريق قالوا طائركم معكم اى حظكم وما صار لكم من
اى هو خير او شر معكم من افعالكم ليس هو من اجل انا بكم اءن ذكرتم اءن ذكرتم محذوف تقديره
تطيرتم وجاء من اقصى المدينة رجل اسمه حبيب قاله ابن عباس قيل وهو ابن اسبل
وكان قصارا وقيل غير ذلك ومن اقصى المدينة اى من ابعد مواضعها وقيل كان يعبد ما عبدت
الاصنام سبعين سنة يدعوهم فلما كشف ضره فلما ذعاه الرسل الى عباد الله تعالى قال لهم
ما له قالوا نعم يدعو ربنا القادر يفرج عنك ما بك فقال ان هذا لعجب لى ان اعبد سبعون سنة
ادعوهذه الالهة فلم تستطع ان تجيبني حين دعوتها وتجيبني حين دعاه واحدة قالوا نعم ثم قال
فذروهذه لا سمع شيئا ولا تضر ولا تنفع فامن ودعوا ربهم فكشف الله ما به فلما رأى
قال على التكسب فاذا امسى تصدق بنصف كسبه لعياله وبنصف طعمه فلما هم قومه
قتل الرسل جاءهم فقال يا قوم اتبعوا المرسلين وحبيب هذا ممن آمن برسول الله صلى الله عليه
وسلم وبينهما ستمائة سنة كما امن به تبع الاكبر وورقة بن نوفل وغيرهما وليؤمنن
نبيين غيره احد الا بعد ظهوره ومعنى يسعى يمشى على قدميه قال يا قوم اتبعوا
المرسلين الظاهر انه لا مولد له الا بعد عدم ابائه كما سبق في قصته وقيل جاء
يسعى وسمع قومه فلما فهمه روى انه تعجب امرهم وسرعة بيان قال لهم
انطلبون اجرا على دعوتكم هذه قالوا لا فعند ذلك قومه الى اتباعهم والايمان بهم
واجمع عليهم بقوله اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون اى وهم على هدى من الله تعالى
امرهم او لا تتباع المرسلين اى هم رسل الله اليكم فاتبعوهم امرهم ثانيا بحمله حاضه
على الترغيب في كونهم لا سعض منهم من حطام الدنيا وفي كونهم مهتدون بهداهم
فيشتغلون باحراز الدنيا والاخرة وقد اجاز بعض النحويين ومن لا يسئلون بدلا من
المرسلين

المرسلين ظهر فيه المرسلين العامل كما ظهر اذا كان حرف جر لقوله نفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
والجمهور لا يعربون ما صرح فيه بالعامل الرافع والناصب بل يجعلون ذلك مخصوصا
بحرف الجر واذا ذكر الرافع والناصب سموا ذلك بالاتباع لا بالبدل وما كان لا عبد
الذى فطرنى موضع وما لهم لا يعبدون الذى فطرهم والذى فطرك والله ترجعون ولولا
انه قصد ذلك لقال والله ارجع ثم اتبع الكلام ذلك مخاطبا لنفسه فقال اتخذ من دونه
الهة قاصرة عن كل شئ لا تشفع ولا تضر ولا تنفع فان اراد الله بضر وشفعت لكم
لم تغن شفاعتهم ولم يقدروا على انقاذكم فبدا اولا باسقاط الجاه فى نوال شفاعتهم لانبيا
باسقاط القدرة فغير باسقاط الانقاذ لانه ادهى اذ هو نتيجته ثم صرح بامكانه وصدع بالحق فقال
مخاطبا لقومه انى امنت بربكم اى الذى كفرتم به فاسمعون اى اسمعوا قولى واطيعون
والظاهر ان الخطاب هو لقومه والامر على جهة المبالغة والسنة قيل ادخل الجنة طاهره
انه امر حقيقى يدخوله وقت البعث وما انزلنا على قومه من بعده الآية اخبر تعالى باهلاك
قوم حبيب بصيحة واحدة صاح بهم جبريل عليه السلام واخبر تعالى انه عذبهم باهلاكهم جندا
من السماء كالحجارة والريح وغير ذلك وقوله من بعده يدل على ان الغابة اى لم ينزل الهم رسولا
ولا عاتبهم بعد قتله بل عاجلهم بالهلاك والظاهر ان ما فى قوله وما كنا منزلين بانه والمعنى
ما صحت منا الحملة قتلها اى وما كان يصح فى حكمنا ان ننزل لاهلاكهم جندا من السماء صيحة
واحدة كان ناقصة واسمها مضمر اى ان كانت الا صيحة او العقوبة الا صيحة واحدة فاذا
هم خامدون اى فاجاهم الخمود اثر الصيحة لم يتاخروا بالخمود عن سكونهم بعد هيجانهم
يا حسرة تعجب من تفريط وقت الحسرة على معنى هذا اوان حضورك وظهور هذا الامر منك
مثل هذا عند نسوبة وهو منادى منظور قال ابن عطية ولم هنا خبرية وانها بدل منها
والروية روية البصريين هذا لا يصح لانها اذا كانت خبرية فهى فى موضع نصب باهلكنا ولا
يسوغ فيها الا ذلك واذا كان كذلك امتنع ان يكون انهم بدلا منها لان البدل على نية تكرار العامل
ولو سلطت اهلكنا على انهم لم يصح الا ترى انك لو قلت اهلكنا انتفاء رجوعهم او اهلكناهم لا يرجعون
لم يكن كلاما لان من عطية توهم ان قوله انهم لا يرجعون بدل لانه لا يسوغ ان يتسلط عليه

فقول الم يروا انهم لا يرجعون وهذا وامثاله دليل على ضعفه في علم العربية ۝ وقرئ لما
بالتشديد والتخفيف فمن شدد جعلها بمعنى الا وان نافية اى ما كل اى كلهم الا جميع لدينا محضرون
اى محشورون ولا يستعمل لما بمعنى الا الا في الامانث المسموعة عن العرب ولا تقع في الاستثناء
لا تقول قام القوم لما زيدا بمعنى الا زيدا لان هذا التركيب لم يسمع من العرب ومن خفف لما
جعل ان المخففة من الثقيلة وكل مبتدأ وما زايدة واللام في لما هي الفارقة بين ان المخففة من الثقيلة
وبين النافية وجمع خبر عن كل هذا على مذهب النحويين واما الكوفيون فعندهم ما بمعنى الذي واللام
بمعنى الا وما زايدة والضمير في لهم عائد على كفار قريش ومن تحزب تحزبهم في انكار الحشر واحتجاجا
استيناف سيق لدور الارض الميتة اية وذلك بسبب قال الزمخشري ويجوز ان يوصف الارض
والليل بالفعل لانه اريد بهما الجنسان مطلقين لا ارض وليل باعيانهما فهو ملابس معاملة
النكرات في وصفها بالافعال ونحوه ۝ ولقد امر على اللئيم يسبني اسهل هذا هدم لما استقر
عند ائمة النحويين ان المنكر لا تنعت الا بالمنكر والمعرفة لا تنعت الا بالمعرفة ولا دليل
لمن ذهب الى ذلك واما سبني بحال اى سابا وقد سمع الزمخشري بن مالك على ذلك في
التسهيل من بالغه ۝ والضمير في منه عائد على الماكل الذي له العيون عليه او على حذف
مضاف اى من ماء العيون وما عملته ايديهم ان كانت ما موصولة فتكون معطوفة على
ثمره تقديره ومن الذي والضمير في عملت محذوف يعود على ما تقدير عملته وان كانت ما نافية
والضمير يعود على الثمر الازواج الانواع من جميع الاشياء مما تنبت الارض وكل صنف زوج
مختلف لونا وطعما وشكلا ومما لا يعلمون اى وانواعا مما لا يعلمون اعلموا بوجوده
ولم يعلموا والمراد نفي العلم الاستدلالي باحوال الارض وهي المكان الكلي دل الاستدلال بالليل
والنهار وهو الزمان الكلي وسميا مناسبة لان المكان لا يستغني عنه الجواهر والزمان لا يستغني
عنه الاعراض ونسلخ معناه نكشط ونفسر وهو استعارة لازالة الضوء وكشفه
عن مكان الليل هم مظلمون داخلون في الظلام ومستقر الشمس من مدى العرش تسجد فيه
كل ليلة بعد غروبها تحاذي طرفا لدورانها اطلعي من حيث طلعت فاذا كان يوم القيامة
طلوعها من مغربها يقال لها اطلعي من حيث غربت والمراد حين لا ينفع نفسا ايمانها وقرئ
والقمر بالرفع على الابتداء وبالنصب على الاشتغال وقدرناه على حذف مضاف اى قدرنا
سير

سيره ومنازل ظرف اي في منازل وهذه المنازل معروفه عند العرب وهي ثمانيه وعشرون
منزلا ينزل القمر كل ليله في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو لا يتفاوت
يسير فيها من ليله المستهل الى الثامنه والعشرين ثم يستتر ليلتين او ليله اذا نقص
الشهر وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت اليها العرب الانوا المستمطره وهي
الشرطان البطين الثريا الدبران الهقعه الهنعه الذراع النثره
الطرف الجبهه الزبره الصرفه العوا السماك الغفر الزباني الاكليل
القلب الشوله النعائم البلده سعد الذابح سعد بلع سعد السعود
سعد الاخبيه فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر بطن الحوت ويقال له الرشا
فاذا كان في آخر منازله دق واستقوس واصفر فشبه بالعرجون القديم لا الشمس ينبغي
لها ان تدرك القمر ينبغي هنا مستعمله فيما لا يمكن خلافه اي لم يجعل لها قدره على ذلك وهذا الادراك
المنفي هو ان الله تعالى جعل لكل واحد من الليل والنهار وآيتيهما قسما من الزمان وضرب له حدا
معلوما ودبر امرها على التعاقب قال ابن عباس اذا طلعت الشمس لم يكن للقمر ضو واذا طلع
القمر لم يكن للشمس ضو كل في فلك تقدم شرحه في الانبيا والظاهر من الذريه انه يراد به الابنا
ومن يسامتهم والضمير في لهم وفي ذرياتهم عائد على شي واحد فالمعنى انه تعالى حمل ذريات هولا وهم
آبا وهم الاقدمون في سفينه نوح عليه السلام قاله ابن عباس والمشحون المملو وخلقنا لهم من مثله
ما يركبون يعني الابل والخيل والبغال والحمير والمماثله في انه مركوب مبلغ للاوطار فقط
والظاهر ان قوله فلا صريخ لهم اي لا مغيث لهولا الذين شا الله اغراقهم قال الزمخشري فلا
صريخ لهم اي فلا اغاثه انتهى كانه جعله مصدرا من افعل ويحتاج الى نقل ان صريخا يكون مصدرا
بمعنى اصراخ ولا هم ينقذون اي ينجون من الموت بالغرق نفي اولا الصريخ وهو خاص ثم نفى ثانيا
انقاذهم بصريخ او غيره وانتصب رحمه على الاستثنا المفرغ للمفعول من اجله اي لرحمه منا والظاهر
ان رحمه ومتاعا الى حين يكون للذين ينقذون فلا يفيد الدوام بل ينقذه الله رحمه له ويمتعه الى
حين ثم يميته واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم الايه الضمير في لهم لقريش وما بين ايديكم اي من
عذاب الامم قبلكم وما خلفكم عذاب الاخره وما تاتيهم من ايه اي دابهم الاعراض عن كل ايه

لعلها وآنيهما

بآيتهم وإذا قيل لهم أنفقوا لما أسلم حواشي الكفار من أقربائهم ومواليهم من المستضعفين قطعوا
عنهم ما كانوا يواسونهم به وكان ذلك بمكة أولا قبل نزول آيات القتال فندبهم المؤمنون
إلى صلة قراباتهم فقالوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه وجواب لو قوله أطعمه وورود
الموجب بغير لام فصيح ومنه إن لو نشاء أصبناهم لو نشاء جعلناه أجاجا والأكثر مجيئه
باللام والتصريح بالوصفين من الكفر والإيمان دليل على أن المقول لهم هم الكافرون والقائل لهم هم
المؤمنون وأن كل وصف حامل صاحبه على ما صدر منه إذ كل إناء بالذي فيه يرشح
ولما كانت هذه الصيحة لا بد من وقوعها جعلوا كأنهم منتظروها وهذه هي النفخة الأولى
بأحدهم فيهلكون وهم يتخاصمون في معاملاتهم وأسواقهم في أماكنهم من غير إمهال لتوصية
ولا رجوع إلى أهل وقرئ يخصمون بكسر الخاء وشد الصاد وقرئ يخصمون اتباعا لحركة
الخاء ويخصمون بفتح الخاء وكسر الصاد وفي هذه القراءة هو مضارع خصم وكان أصله اختصم
وقرئ بإسكان الخاء وتخفيف الصاد وهو مضارع خصم من الأجداث أي القبور إلى ربهم
إلى جزائهم ينسلون أي يسرعون قالوا تأويلنا الظاهر أن هذا ابتداء كلام فقيل من الله تعالى
على سبيل التوبيخ والتوقيف على إنكارهم لما رأوا البعث الذي كانوا يكذبون به في الدنيا قالوا
ذلك والاستفهام بمن سؤال عن الذي بعثهم وتضمن قوله هذا ما وعد الرحمن ذكر الباعث
أي الرحمن الذي وعدكموه وما يجوز أن يكون مصدرية على تسمية الموعود والمصدوق فيه
بالوعد والصدق وبمعنى الذي أي هذا الذي وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون إن
أصحاب الجنة الآية لما ذكر هذه أهوال يوم القيامة أعقب ذلك بحال السعداء والأشقياء
والظاهر أن الشغل هو النعيم الذي قد شغلهم عن كل ما يخطر بالبال هم مبتدأ وأزواجهم
معطوف عليه وفي ظلال الخبر ويجوز أن يكون هم تأكيد للضمير المستكن في فاكهون وأزواجهم
معطوف عليه وفي ظلال في موضع الحال على الأرائك أي على الأسرة متكئون صفة لفاكهون
وعلى الأرائك متعلق به والأرائك جمع أريكة وهي الأسرة ويدعون مضارع ادعى وهو
افتعل من دعا ومعناه ولهم ما يتمنون قال أبو عبيدة العرب تقول ادع علي ما شئت
بمعنى تمن علي سلام قال ابن عباس الملائكة تدخل عليهم بالتحية من رب العالمين وامتازوا
اليوم أي انفردوا عن المؤمنين لأن المحشر جمع البر والفاجر فأمر المجرمون أن يكونوا

على

على حده من المومنين والظاهر ان ثم قولا محذوفا لما ذكر ما يقال للمومنين في قوله سلام قيل ويقال
للمجرمين امتازوا ولما امتثلوا ما امروا به قال لهم على جهة التوبيخ والتقريع الم اعهد اليكم وقفهم
على عهده اليهم ومخالفتهم اياه وقرى جبلا بكسرتين وتخفيف اللام وقرى جبلا بكسر الجيم
والبا وتشديد اللام وقرى جبلا بضم الجيم واسكان البا وقرى جبلا بكسر الجيم وفتح البا وتخفيف
اللام والجبل الامة العظيمة وقال الضحاك اقله عشرة الاف حاطب يقال الكفار بما فعل معهم الشيطان
تقريعا لهم اليوم نختم على افواههم في الحديث يقول العبد يوم القيامة اني لا اجيز على الا شاهدا
من نفسي فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا
لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل وقال ابن عباس اراد اعين البصاير والمعنى ولو نشا لختمنا
عليهم بالكفر فلا يهتدي منهم احد ابدا والطمس اذهاب الشي واثره جملة حتى كانه لم يوجد فان
اريد بالاعين الحقيقة فالظاهر انه يطمس بمعنى يمسخ حقيقة وقرا عيسى فاستبقوا
على الامر وهو على اضمار القول اي فيقال لهم استبقوا الصراط وهو امر على سبيل التعجيز
اذ لا يمكنهم الاستباق مع طمس الاعين فانى يبصرون اي كيف يبصر من طمس على عينه
ولما ذكر تعالى الطمس والمسخ على تقدير المشية ذكر تعالى دليلا على باهر قدرته في تنكيس المعمرين
وان ذلك لا يفعله الا هو تعالى وتنكيسه قلبه وجعله على عكس ما خلقه الله اولا وهو انه
خلقه على ضعف في جسد وخلو من عقل وعلم ثم جعله يتزايد وينتقل من حال الى حال الى
ان يبلغ اشده فاذا انتهى نكسه في الخلق فيتناقص في حال شيخوخته الى الحال الاولى وهي النشاة
وما علمناه الشعر الضمير في علمناه للرسول عليه السلام كانوا يقولون فيه شاعر وكان عليه السلام
لا يقول الشعر واذا انشد بيتا احرز المعنى دون الوزن وما ينبغي له اي ولا يمكن له ولا
يصح ولا يناسب لانه عليه السلام في طريق جد محض والشعر اكثره في طريق هزل وتحسين

هكذا في الاصل بياض

اولم يروا انا خلقنا لهم الاية لما كانت الاشيا المصنوعة لا يباشرها البشر الا باليد عبر
لهم بما يقرب من افهامهم بقوله مما عملته ايديهم اي مما تولينا عمله ولا يمكن لغيرنا

ان نعمله فبقدرتنا وارادتنا برزت هذه الاشيا لم يشركنا فيها احد والباري تعالى منزه
عن اليد التي هي الجارحة وعن كل ما اقتضى التشبيه بالمحدثات ثم عنفهم واستجهلهم
في اتخاذهم الهة لطلب الاستنصار لا يستطيعون اي الالهة نصر متخذيهم وهذا
هو الظاهر لما اتخذوهم الهة للاستنصار بهم رد تعالى عليهم بانهم ليست لهم قدرة على
نصرهم والظاهر ان الضمير في وهم عائد على ما هو الظاهر في لا يستطيعون اي والالهة للكفار جند
محضرون في الاخرة عند الحساب على جهة التوبيخ والنقمة وسماهم جندا اذ هم معدون
للنقمة من عائد لهم وللتوبيخ ثم انس تعالى نبيه عليه السلام بقوله فلا يحزنك قولهم اي لا يهمنك
تكذيبهم واذاهم وجفاوهم وتوعد الكفار بقوله انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم على ذلك
اولم ير الانسان قبح تعالى انكار الكفرة البعث حيث قرر ان عنصره الذي خلقه منه هو نطفة
من ماء مهين خارج من مخرج النجاسة افضى به على مهانة اصله الى ان يطور اطوارا وصار ذا تمييز
ينكر قدرة الله تعالى ويقول من يحيي الميت بعد ما رم مع علمه انه منشا من موات وقابل
ذلك العاصي بن وائل وقيل غير ذلك وقد كان لابي مع الرسول عليه السلام مراجعات ومقامات
جا بالعظم الرميم بمكة ففته في وجهه الكريم وقال من يحيي هذا يا محمد فقال الله يحييه ويميتك
ويحييك ويدخلك جهنم ثم نزلت الاية وابي هذا قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
الكريمة يوم احد بالحربة فخرجت من عنقه الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ذكر ما هو
اغرب من خلق الانسان من نطفة وهو ابراز الشي من ضده وذلك ابدع شي وهو انقداح النار
من الشجر الاخضر الا ترى ان الما يطفي النار ومع ذلك خرجت مما هو مشتمل على الما والاعراب تورى
النار من الشجر الاخضر واكثرها من المرخ والعفار وفي امثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ
والعفار يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما اخضران يقطر منهما الما فيسحق
المرخ وهو ذكر على العفار وهو انثى فينقدح النار باذن الله تعالى وعن ابن عباس ليس شجر
الا وفيه نار الا العناب ثم ذكر ما ابدع واغرب من خلق الانسان من نطفة ومن اعاده الموتى
وهو انشا هذه المخلوقات العظيمة الغريبة من صرف العدم الى الوجود فقال اوليس الذي
خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم قال الزمخشري مثلهم يحتمل معنيين ان يخلق
مثلهم في الصغر والقماءة فالاضافة الى السموات والارض او ان يعيدهم لان المعاد مثل
المبتدا

هو صح

المبتدا وليس به انتهى الذي يقوله ان المعاد هو عين المبتدا ولو كان مثله لم يسم ذلك اعادة بل يكون
انشا مستانفا ٥ انما امره تقدم الكلام عليه فسبحان تنزيه عام له تعالى عن جميع النقائص
والمعنى انه متصرف فيه على ما اراد وقضى والملكوت ملك كل شي واليه ترجعون اي والى جزائه
ترجعون ٥

سورة والصافات

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد الاية هذه السورة مكية ومناسبة
اولها لاخر ياسين انه تعالى لما ذكر المعاد وقدرته على احيا الموتى وانه هو منشيهم واذا تعلقت ارادته
بشي كان ذكر تعالى هنا وحدانيته اذ لا يتم ما تعلقت به الارادة وجودا وعدما الا بكون المريد واحدا
فاقسم تعالى باشيا من مخلوقاته والصافات قال ابن مسعود هم الملائكة تصف في السما في العبادة
والذكر صفوفا والزاجرات قال مجاهد الملائكة تزجر السحاب وغيرها من مخلوقات الله تعالى
والتاليات القاريات قال مجاهد الملائكة تتلو ذكره وذكر المشارق لانها مطالع الانوار
والابصار بها اكلف وذكرها يغني عن ذكر المغارب اذ ذلك مفهوم من المشارق والمشارق
بليمانه وستون مشرقا وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب
ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين وقرا الجمهور بزينة الكواكب بالاضافة فاحتمل المصدر مضافا
للفاعل اي بان زانت السما الكواكب ومضافا للمفعول اي بان زين الله الكواكب وقرى بزينة
منونا الكواكب بالنصب فاحتمل ان يكون بزينة مصدرا والكواكب مفعول به واحتمل ان يكون
الكواكب بدلا من السما اي زينا كواكب السما وحفظا مصدر منصوب باضمار فعل تقديره وحفظناها
حفظا مارد اسم فاعل وفي النسا مريدا للمبالغة وموافقة الفواصل هنالك لا يسمعون الى
الملا الاعلى كلام منقطع مبتدا اقتصاصا لما عليه حال المسترقة للسمع وانهم لا يقدرون ان يتسمعوا
او يسمعوا وهم مقذوفون بالشهب مبعدون عن ذلك الا من امهل حين خطف الخطفة
واسترق استراقة فعندها تعاجله الملائكة بالشهاب الثاقب وقرى لا يسمعون مضارع سمع
ويعدى بالى ضمن معنى لا ينتهون بالسمع الى الملا وقرى يسمعون مضارع تسمع ارادوا ادغام
التا في السين وسكنوا التا وابدلوها سينا كما ابدلوها في الناس فقالوا الناس فاجتلبوا همزة

الوصل لايه لايمل الادغام الاسلوب الثانى صار إسَّمَعَ صار المضارع يَسمع بادغام التا
فى السين ويقدرون مرجومون من كل جانب اى من كل جهة يصعدون الى السما منها والمرجوم
بها هى التى تراها الناس تنقض وليست بالكواكب الجارية فى السما لان بلد لاترى حركتها
وهذه الراجمة ترى حركتها لقربها منها ودحورا مصدر وموضع الحال اى مطرودين والواصب
الدايم والثاقب هو الماقد بضوئه وشعاعه المتين واستفتهم امر اشد خلقا الاية
الاستفتا نوع من السوال والهمزة فى اهم وان خرجت ال معنى التقرير وهى فى الاصل للمعنى
الاستفهام اى فاستخبرهم والضمير لمشركى مكة وسل نزلت فى ابى الاسد بن كلدة وكنى
بذلك لشدة بطشه وقوته وعادل فى هذا الاستفهام التقرير هى الاشدية بنسم ومن حلو
من غيرهم من الامم من الحى والاشياء الملايكة والافلاك والارضين من طين لازب اللازب
اللادم ماجاوزه واللاصوبه بل عجبت خطاب للرسول عليه السلام وقرى عجبت
والظاهر ان الضمير المتكلم هو لله تعالى والعجب لغوى اى انه تعالى وتسخرون وقرى ان زكاته
رجل من المشركين من اهل مكة لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جبل خلق فدعى عمما
له وكان من اقوى الناس وقال له يا عم كانه ارايت ان صرعتك ايومن بى قال نعم فصرعه
بلا قايم عرض عليه اسلام فابى فقاتلها فلم يومن وحاول قتله فقال يا بنى هاشم
ساحر وابصاحبلم اهل الارض فنزلت فيه وفى نظرايه واذا رأوا ايه يستسخرون
قال الزمخشرى او اباونا معطوف على محل ان واسمها او على الضمير فى مبعوثون والذى
حوز العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام والمعنى اسعث ايضا اباونا على زيادة الاستفهام
يعنون انهم اقدم فبعثهم ابعد وابطل انتهى اما قوله معطوف على محل ان واسمها فمذهب
سيبويه خلافه لان قولك ان زيدا قايم وعمرو وقعمرو مرفوع على الابتدا وخبره محذوف
واما قوله او على الضمير فى مبعوثون الى اخره فلا يجوز عطفه على الضمير لان هم الاستفهام لا
يدخل الا على الجمل لا على المفرد لانه اذا عطف على المفرد فان الفعل عامل فى المفرد بوساطة
حرف العطف وهمزة الاستفهام لا تعمل ما قبلها فيما بعدها فقوله او اباونا مسدا اجنبى محذوف
تقديره مبعوثون ويدل عليه ما قبله فاذا قلت اقام زيد او عمرو وقعمرو ومسند محذوف الخبر
واستفهامهم تضمن انكارا واستبعادا لامر الله تعالى فلذلك عليه السلام ان يجيبهم بنعم وانتم داخرون
اى صاغرون وهى حاله حليه العامل فيها محذوف تقديره تبعثون نعم تبعثون وزادهم فى الجواب
ان

ان نعمهم وهم ملتبسون بالصغار والذل وهي كنايه عن النعمه اى فانما نعمهم نمتعهم ونجريه اى صحه ونمن
النفخه الثانيه لما كانت نعمهم ناشئه عن الرجوع جعلت اياها مجازا فاذا هم ينظرون
فما يفعل بهم وما يؤمرون به والظاهر ان قوله وقالوا يا ويلنا من تمام نعمن الكفار بعضهم الى آخر
الجملتين اقروا بانه يوم الجزا وانه يوم الفصل وخاطب به بعضهم بعضا ويوم الدين يوم الجزا
والمعاوضه ويوم الفصل يوم الفرق بين فرق الهدى وفرق الضلال الذى كنتم به تكذبون
توبيخ لهم وتفريع احشروا الذين ظلموا وازواجهم الايه احشروا واحضروا من الله للملائكه او
خطاب الملائكه بعضهم لبعض اى احضروا الظالمين ونساءهم الكافرات قاله ابن عباس فاهدوهم
اى عرفوهم وقودوهم الطريق النار حتى يسلكوها والجحيم طبقه من طباق جهنم وقفوهم
توبيخ لهم انهم مسئولون قال الجمهور عن اعمالهم وفى الحديث لا تزول قدما عبد حتى يسئل عن خمس
شبابه فيما ابلاه وعمره فيما افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن ما عمل فيما
علم ما لكم لا تناصرون جواب اى جهل حصل لكم فاستسلمتم جميع مستسلمون اليوم
اى فاستسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكل واحد مستسلم غير منتصر واقبل بعضهم
على بعض هم جن وانس ونساؤهم على معنى التوبيخ والذم والتسخيط قالوا اى قالت الانس
للجن او صنعه الانس الذين اكبرتهم وقادتهم والجن الكارحه وليست مراده هنا بعد استعر
الجحيم اوقد للشده والقوه تحيى علينا قول ربنا اى لزمنا قول ربنا اى وعيده لنا بالعذاب
والظاهر ان قوله انا لذائقون اخبار منهم انهم دائمو العذاب جمعهم الروساء والاتباع فاغويناكم
دعوناهم الى الغى وكانت سمه قابليه له فعوضهم اياها عاونوا وارادوا ان يشاركونا فى الغى فانهم يومئذ
اى يوم اذ يتساءلون ويتراجعون القول وهذا اخبار منه تعالى كما اشتركوا فى الغى اشتركوا
فيما ترتب عليه من العذاب انا كذلك اى مثل هذا الفعل نفعل بكل مجرم يترتب على اجرامه
عذابه لما اخبر عنهم بالجزاء على اجرامهم وهو الشرك بالله تعالى واستكبارهم عن توحيده وافراده بالالهيه
ثم ذكر عنهم ما قد حوته فى الرسول عليه السلام وهو نسبته الى الشعر وغير ذلك مما اضرب تعالى
عن كلامهم واخبر بانه عليه السلام جاء بالحق وهو الثابت الذى لا يلحقه اضمحلال فليس ما جاء به
شعرا بل هو الحق الذى لا شك فيه ثم اخبر انه صدق من تقدمه من المرسلين اذ هو عليه السلام
وهم على طريقه واحده فى دعوى الامم الى التوحيد وترك عباده غير الله عباد الله المخلصين

الا عباد الله استثناء منقطع لما ذكر شيئا من احوال الكفار وعذابهم ذكر شيئا من احوال المؤمنين ونعيمهم والمخلصين صفة مدح ووصف رزق بمعلوم اى عند هم هو اه بدل من رزق وهو ما يتلذذ به ولا سقوط لحفظ الصحة ذكر اولا الرزق وهو ما يتلذذ به الاجسام وثانيا الاكرام وهو ما تلذذ به النفوس ثم ذكر المحل الذى هم فيه وهو جنات النعيم ثم اشرف المحل وهو السرور ثم لذة التآنس بان بعضهم يقابل بعضا وهو اتم السرور وانسه ثم المشروب وانهم لا يتناولون ذلك بانفسهم بل يطاف عليهم بالكوس ثم وصف ما يطاف عليهم به من الطيب وانتفاء المفاسد ثم ذكر تمام اللذة الجسمانية وجنسها فابدا باللذة الجسمانية من الرزق وهى ابلغ الملاذ وهى التآنس بالنساء التى تقابل الاسطر بعضهم الى قفا بعض وفى الحديث انه فى احيان يرفع عنهم ستور وسطر بعضهم الى بعض والكاس ما كان من الزجاج فيه خمر او نحوه من الاشربة ولا يسمى كاسا الا وفيه خمر وقد يسمى الخمر كاسا تسمية للشئ بمحله وقال الشاعر

وكاس شربت على لذة واخرى تداويت منها بها

وقال ابن عباس كل كاس فى القرآن فهو خمر من معين من شراب معين او من ماء معين وهو الجارى على وجه الارض مما يجرى الماء ومعين اسم فاعل من معن بضم العين شرف من شرف بيضا صفة للكاس او للخمر وقال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن ولذة صفة بالمصدر على سبيل المبالغة او على حذف اى ذات لذة او على انها لذ بمعنى لذيذة فيها غول وقال ابن عباس وعن هو صداع فى الراس وكلاهما منتزفون نعت سكارى رفت الشارب الخمر وانزف هوى ذهب عقله من السكر فهو نزيف ومنزوف وقرئ ينزفون بسكر الزاى من نزفته الخمر وبكسر الزاى وضم اليا مضارع انزف وقال سيبويه والذى قرأت على الاستاذ ابى جعفر بن الزبير رحمه الله فى وصف علقمة بن عبدة قوله

تشفى الصداع ولا يؤذيك صالبها ولا يخالطها فى الراس تدويم

فجعل هذه صفة خمر الجنة لا خمر الدنيا فاقصرات الطرف قصر الطرف على ازواجهن لا تمتد فهن الى احنى لهوله تعالى عربا اترابا وقال الشاعر

من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الاتب منها لاثرى

والمحول

والمحول النملة التي مضى عليها من السنة حول والاتب القميص والعين جمع عيناء وهي
الواسعة العين في جمال كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام المكنون في عشه وهو
الادخية ولونها بياض به صفرة حسنة وبها تشبه النسا فيقال فيهن بيضات
الخدور ومنه قول امرئ القيس

وبيضة خدر لا يرام خباؤها تمتعت من لهو بها غير معجل
كبكر مقاناة البياض بصفرة غذاها نميرا لما غير المحلل

وتسالهم في الجنة تسال راحة وتنعم يتذاكرون نعيمهم وحال الدنيا والايمان وثمرته وفاقبل
معطوف على يطاف عليهم والمعنى يشربون فيتحدثون على الشراب كعادة الشرب في الدنيا قال
الشاعر وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام
وجي به ماضيا لصدق الاخبار به فكانه قد وقع ثم حكى تعالى عن بعضهم ما حكى يتذكر بذلك نعمة
تعالى عليهم حيث هداه الى الايمان به واعتقاد وقوع البعث والثواب والعقاب وهو مثال
للتحفظ من قرنا السو والبعد منهم قال ابن عباس هذا القائل وقرينه من البشر قال فرات بن
ثعلبة البهراني كانا شريكين بثمانية الاف درهم يعبد الله احدهما ويقصر من التجارة والنظر
والاخر كافر مقبل على ماله فانفصل من شريكه لتقصيره فكلما اشترى دارا او جارية او بستانا
عرضه على المومن وفخر به عليه فيتصدق المومن بنحو من ذلك ليشتري به في الجنة فكان من امرهما
في الاخرة ما قصه الله تعالى ائنا لمدينون قال ابن عباس لمجازون محاسبون والضمير في قال هل
انتم عائد على قائل والخطاب في قوله قال قائل والخطاب في هل انتم لرفقائه في الجنة الذين كان هو
واياهم يتساءلون وهذا هو الظاهر لما كان قرينه ينكر البعث علم انه في النار فاطلع فراه في سوا
الجحيم وسوا الجحيم وسطها وبالله قسم فيه التعجب من سلامته منه لتردين اي لتهلكني باغوائك
ولولا نعمة ربي وهي توفيقه للايمان والبعد من قرين السو لكنت من المحضرين للعذاب كما احضرته
انت افما نحن بميتين الظاهر انه من كلام القائل يسمع قرينه على جهة التوبيخ له اي لسنا اهل الجنة
بميتين لكن الموتة الاولى كانت لنا في الدنيا بخلاف اهل النار فانهم في كل ساعة يتمنون الموت
وما نحن بمعذبين كحال اهل النار بل نحن منعمون دائما ويكون في خطابه بذلك منكما مفزعا له
مجزيا له بما انعم الله عليه من دخول الجنة ان هذا اي الامر الذي نحن فيه من النعيم والنجاة من النار
لعمل العاملون اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم الاية لما انقضت قصة المومن وقرينه
وكان ذلك على سبيل الاستطراد من شي الى شي عاد الى ذكر الجنة والرزق الذي اعد الله فيها لاهلها

فقال اذلك خير نزلا وعادل بين ذلك الرزق وبين شجرة الزقوم ولا سوا الرزق المعلوم يحصل
به اللذة والسرور وشجرة الزقوم يحصل بها الالم والغم انا جعلناها فتنة اي الشجرة قال قتادة
ابو جهل ونظراوه لما نزلت قال الكفار محمد يخبر عن النار انها تنبت الاشجار وهي تاكلها
وتذهبها ففتنوا بذلك انفسهم وقال ابو جهل انما الزقوم التمر بالزبد ونحن نتزقمه واستعير
الطلع وهو للنخلة لما تحمل هذه الشجرة وشبه طلعها بثمر شجرة معروفة يقال لثمرها
روس الشياطين وهي بناحية اليمن يقال لها الاستن وذكرها النابغة في قوله

تجيد من استن سودا سافله مسى الاما العوادي تحمل الخزما

وهو شجر مر منكر الصورة سمت العرب ثمره بذلك تشبيها بروس الشياطين ثم صار اصلا
لتشبيه والضمير في منها عائد على الشجرة ثم ان مرجعهم لالى الجحيم اي لالى النار ثم ذكر تقارب
حالهم في تقليد ابائهم والضمير لقريش اي وجدوا اباهم ضالين فاتبعوهم على ضلالتهم ثم اخبر
بضلال اكثر من تقدم من الامم وفي قوله فانظر ما يقتضي اهلاكهم وسوء عاقبتهم واستثنى
المخلصين من عباده وهم الاقل المقابل لقوله اكثر الاولين والمعنى الا عباد الله فانهم
نجوا ولما ذكر ضلال الاولين ذكر اولهم شهرة وهم قوم نوح ونداوه عليه السلام تضمن اشيا
منها الدعا على قومه وسواله النجاة وطلب النصرة واللام في فلنعم جواب القسم كقوله

يمينا لنعم السيدان وجدتما والمخصوص بالذم محذوف تقديره فلنعم المجيبون

نحن والكرب العظيم الغرق وركوب الما وهوله وتركنا عليه في الاخرين اي في
الباقين غابر الدهر ومفعول تركنا محذوف تقديره ثنا حسنا جميلا الى اخر الدهر
قاله ابن عباس وسلام رفع بالابتدا مستانف سلم الله تعالى عليه ليقتدي بذلك
البشر فلا يذكره احد من العالمين بسوء وقيل جملة في موضع نصب بتركنا وهذا
هو المتروك عليه فكانه قال وتركنا على نوح تسليما يسلم به عليه الى يوم القيامة وان
من شيعته لابرهيم الاية والظاهر عود الضمير في من شيعته على نوح اي ممن شايعه
في اصول الدين والتوحيد وان اختلفت شرايعهما او اتفق اكثرهما قال الزمخشري
فان قلت بم تعلق الظرف قلت بما في الشيعة من معنى المشايعة يعني وان ممن شايعه
على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم لابرهيم او بمحذوف وهو اذكر انتهى اما
التخريج

البحر الاول ولا آخر لان فيه الفصل بين العامل والمعمول ما حنى وهو قوله لا ترهم لانه اجنبى
من شيعته ومن اذ وزاد المنع ادهاره ممن شايعه حين حاربه لا ترهم لانه قدر ممن شايعه
فجعل العامل عله لموصول وفصل بينه وبين اذ بما حنى وهو قوله لا ترهم وانما قدم النائد
يمنع ان يعمل ما قبلها فيما بعدها الوجه ان ضاربا لقادم على ثار بن المربد واما الدهر اذكر
فهو المعهود عند المعربين ٥ فى نصب انفكا وجوها احدها ان يكون مفعولا ثانيا يريدون واجاز واصو
والهة بدلا منه وهو استفهام تقرير ولم يذكر سيبويه غير هذا الوجه وذكره الزمخشرى قال
فسر الافك بقوله الهة من دون الله على انها افك فى انفسها والثانى ان يكون مفعولا من
اجله اى ايريدون الهة من دون الله افكا والهة مفعول به وقدمه عناية به وورد المفعول
له على المفعول به لانه كان الاهم عنده ان تكافحهم بانهم على افك وباطل فى شركهم وبدا بهذا الوجه
الزمخشرى والثالث ان يكون حالا اى اتريدون الهة من دون الله افكين قاله الزمخشرى وجعل
المصدر حالا لا يطرد الا مع اما كقوله اما علما فعالم بما طنلم استفهام توبيخ وتحذير وتوعد اى
اى شئ ظننتم بمن هو مستحق لان تعبدوه ادهو رب العالمين حتى ترتكم عبادته وعدلتم به الهة صنام
ن
يعزى
فنظر فى النجوم الظاهر انه اراد علم الكواكب وما يعزى اليها من التاثيرات التى جعلها
الله تعالى لها والظاهر ان نظره كان فيما اى فى علمها فضل وكانوا يعانونه لذلك فاتهم من الجهة
التى يعانونها ولوحهم بانه استدل بما راه فى علم النجوم انه يسقم قبل وهو الطاعون قبل
وكان اغلب الاسقام عليهم ادواك وخافوا العدوى فهربوا منه الى عندهم ولذلك قالوا
فتولوا عنه مدبرين فراغ الى الهتهم اى اصنامهم التى هى زعمهم الهة وعرض الاكل عليها واستفهامها عن النطق وهو على سبيل الهزء ملحظه عن رتبته عابديها اذهو ما كلون
وينطقون وروى انهم كانوا يضعون عندها طعاما ويعبدون انها تصيب منه شيئا
وهو باكله خدمتها فراغ عليهم ضربا باليمين اى اقبل عليهم مستخفيا ضاربا باليمين وقرئ
يزفون من زف اى اسرع وقرئ يزفون بضم الياء وسن قوله فراغ عليهم ومن قوله فاقبلوا
الله جعل محذوفه مذكورة فى الانبياء قال العدوى استفهام توبيخ وانكار عليهم فى
هم يعبدون صورها بايديهم وشكلوها على ما يريدون من الاشكال والله خلقكم

وما تعملون الظاهر ان ما موصوله بمعنى الذى معطوفة على الضمير فى خلقكم اى انشاذواتكم
وذوات ما تعملون من الاصنام والعمل ههنا التصوير والتشكل كما تقول عمل الصانع الخلخال
وقيل ما مصدرية اى خلقكم وعملكم قالوا ابنوا له بنيانا اى فى موضع ابقاد النار وارادوا به
الاله لما سلمه الله تعالى منهم ومن النار الى الفوز لديه عزم على مفارقتهم وعبر بالذهاب عن
هجرته الى ارض الشام فهاجر من ارض بابل من مملكة نمرود الى ارض الشام بسهدين يوفقنى الى
ما فيه صلاحى هب لى اى ولدا يكون فى عداد الصالحين واطلق الهبة على طلب الولد فلما بلغ
معه السعى بين هذه الجملة والتى قبلها محذوف تقديره فولد له وشب فلما بلغ اى بلغ ان
يسعى مع ابيه فى اشغاله وحوائجه وكان ابن ثلاث عشرة سنة قال يا بنى ندا
شفقه وترحم الى ارى فى المنام انى اذبحك اى بامر من الله تعالى ودل عليه افعل ما تومر
ورويا الانبياء عليهم السلام وحى كالبقظة وذكر له الرويا تمهيدا لما يعقبه من بلوى هذا
العظيمة وشاوره بقوله فانظر ماذا ترى وان كان حتما من الله تعالى لتعلم ما عنده من بلقى هذا
الامتحان العظيم ويصبره ان جزع فعل حسن سرته للابله بعلام حلم قال هو اذن ذبح الله
فلما بلغ حد السعى معه قيل له اوف بنذرك وقيل رأى ليلة التروية قائلا يقول له ان الله يامرك
بذبح ابنك هذا فلما اصبح روّى فى ذلك من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحلم ام من الشيطان ثم سمى يوم
التروية فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله من ثم سمى يوم عرفة ثم راى مثله فى الليلة
الثالثة فهم بنحره من ثم سمى يوم النحر وانظر معلقه وماذا استفهام فان كانت ذا
موصوله بمعنى الذى فما مبتدا والفعل بعد ذا صلته والا كانت ما وحدها استفهاما مبتدا وذا
بالفعل بعدها والجملة واسم الاستفهام الذى هو معمول للفعل بعده فى موضع نصب لانظر
ولما كان خطاب الاب بانى على سبيل الترحم قال هو ما انت على سبيل التعظيم والتوقير افعل
ما تومر اى ما تومر به حذفه وهو منصوب واصله ما تومر به فحذف الحرف واتصل الضمير
منصوبا فلما حذف له وجود شرائط الحذف فيه ستجدنى ان شاء الله من الصابرين على ذبحى
من اولى الحلم والصبر والامتثال لامر الله تعالى والرضى بما امر فلما اسلما اى لامر الله

انقادا

انقاد له وخضعا وتله للجبين يقال تل الرجل الرجل اذا صرعه على شقه وقيل وضعه بقوة
اوقعه على احد جنبيه في الارض تواضعا مباشرا الامر بصبر وذلك عند الصخرة التي بمنى
وعن الحسن في الموضع المشرف على مسجد منى وعن الضحاك في المنحر الذي ينحر فيه اليوم وجواب
لما محذوف مقدر بعد وتله للجبين اي اجر لنا اجرهما وفديناه بذبح عظيم قال الجمهور كبش
ابيض اقرن اعين ووصف بالعظم لانه متقبل يقينا وقال عمرو بن عبيد لانه جرت
السنة وصار دينا باقيا الى آخر الدهر والذبح بمعنى المذبوح كالطحن بمعنى المطحون قال ابن عباس
وابن جبير عظمه كونه من كباش الجنة رعى فيها اربعين خريفا وفي قوله وفديناه دليل على
ان ابرهيم عليه السلام لم يذبح ابنه اذ قد فدي وبشرناه باسحاق الظاهر ان هذه بشارة غير
تلك البشارة وان الغلام الحليم المبشر به ابرهيم هو اسمعيل وانه هو الذبيح لا اسحاق
واستدل بظاهر هذه الاية وبقوله عليه السلام انا ابن الذبيحين وقول الاعرابي له يا ابن
الذبيحين فتبسم عليه السلام يعني اسمعيل واباه عبد الله وكان عبد المطلب نذر ذبح احد
ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله وقالوا افد ولدك بمائة من الابل ففدى بها
قيل وكان قرنا الكبش منوطين في الكعبة في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت قال
الشعبي رايتهما معلقين في الكعبة ولقد مننا على موسى وهارون الاية الكرب العظيم تعبد
القبط لهم ثم خوفهم من جيش فرعون ثم البحر بعد ذلك والضمير في ونصرناهم عائد على موسى وهارون
وقومهما وهم يجوز ان يكون فصلا وتوكيدا وبدلا والكتاب المستبين التوراة والصراط المستقيم هو
الاسلام وشرع الله تعالى واتيناهما الضمير عائد على موسى وهارون والكتاب وان كان نازلا على
موسى عليه السلام وحده فهارون كان مقتديا به اذ كان قومهما قد عبدوا العجل فجمع مع موسى
عليه السلام في الضمير لاجل الاقتداء به اتدعون بعلا اي اتعبدون بعلا وثم محذوف تقديره
الاها وهو علم لصنم لهم قيل وكان من ذهب طوله عشرون ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه
حتى اخدموه اربعمائة سادن فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة
والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم اهل بعلبك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك
وقرئ الله ربكم بالرفع ورفع ما بعده وهو خبر مبتدا محذوف تقديره هو الله وقرئ بالنصب
ونصب ما بعده وهو بدل من قولهم احسن الخالقين او عطف بيان وقرئ آل ياسين مفصولة

اللام

فتكون ياسين والياس اسمان لهذا النبي وقرئ الياسين بهمزة مكسورة اى الياسين جمع
المنسوبين الى الياس معه كما قالوا في جمع اشعري الاشعرين بحذف احدى النسبتين
حال اى داخلين في الصباح والخطاب في وانكم لقريش وكانت متاجرهم الى الشام على مدائن
قوم لوط افلا تعقلون فتعتبرون بما جرى على من كذب الرسل وان يونس لمن المرسلين
الايه يونس بن متى من بني اسرائيل وروي انه نبي وهو ابن ثمان وعشرين سنة بعثه
الله الى قومه فدعاهم من مخالفتهم فوعدهم بالعذاب فاعلمهم الله بموعد تحلده يونس
لهم ان قومه لم يروا امخايل العذاب قبل ان يباشرهم تابوا وامنوا فتاب الله عليهم وصرف
العذاب عنهم فقل ولحقت يونس غضبة فابق الى فلك مشحون السفينه فرارا من قومه وعبر
عن الهرب بالاباق وهو عبد الله تعالى خرج فارا من قومه وروي انه لما تعذر السفينه
في البحر ويونس فيها ركدت فقال اهلها ان فيها لمن يحبس الله السفينه بسببه فلنقترع
فاخذوا الكل سهما على ان من طفا سهمه فهو الذي يرمى ومن عرق سهمه فليس اياه فطفا
سهم يونس ففعلوا ذلك مرات تقع القرعه فيها عليه فازعجوا على ان يطرحوه في الما
فجاء الحوت فالتقمه فاخذ به من دوان البحر ترفيه وترصد له فاسفل الى الارض
الاخرى فوجدها حتى استذار بالمرات كلها وهي لا تفارقه فعلم ان له لشانا من عند الله
تعالى فترامى اليها فالتقمه وهي قصه يونس عليه السلام هنا اجمل بحذوفه مفصله
قيل ذكر فواره الى الفلك كما في الانبيا ومجموع القصص تبين ما حذف في كل قصه منها
فساهم فكان من المدحضين اى من المغلوبين وحقيقه من المزلقين عن مقام الظفر في
الاستفهام وهو مليم اى بما يلام عليه واللوم العنف من المسبحين من الذاكرين الله بالتسبيح
والتقديس للبث في بطنه الى يوم يبعثون اى بطن الحوت روي انه كان يرفع
لحم الحوت بتربته بقول لا بتين لك مسجدا حتى لم يبنه احد قبلي وروي ان الحوت
مشى به البحار فلها حتى قذفه في بعض من ساحله الموصل وروي ان الحوت سافر مع
السفينه رافعا راسه يتنفس ويونس يسبح ولم يعارفهم حتى انتهوا الى البر فلفظه سالما
لم يتغير منه شي فاسلموا والظاهر ان قوله للبث في بطنه يريد حتما الى يوم البعث
بالعرا المكان الخالي وهو سقيم روي انه عاد بدنه كفرخ المصبي حين يولد

السطر

البيطن الفرع خاصه بعل وهي كانت التي انبتها الله تعالى عليه وتجمع خصالا برد الظل والملمس
وعظم الورق وان الدباب لا تقربها وما ورقه اذا رش به مكان لم يقربه دباب اصلا وارتفاعه
الى مائه الف او يزيدون قال الجمهور رسالته هذه هي الاولى التي انوا تعدها ذكرها آخر القصص
تنبيها على رسالته ويدل عليه فامنوا لمتعناهم وتمتيع تلك الامه هو الذي اغضب يونس
عليه السلام حتى ابق او للابهام على المخاطب لا للشك والضمير في وارسلناهم لقريش كما في قوله
اول السوره في سبحانهم والاستفتاء هنا سوال على وجهه التوبيخ والتقريع على قولهم الملائكة
على الله حيث جعلوا لله الاناث في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم لهن ووادهم
اياهن واستنكافهم من ذكرهن واريلبوا الملائكة انواع من الكفر الجسيم لان الولادة مختصة
بالاجسام وتفضيل انفسهم حيث جعلوا ارفع الجنسين لهم وعكسوا لله تعالى واستهانتهم
بمن هو مكرم عند الله تعالى حيث اشركوهم والملائكة بدا اولا بتوبيخهم على التفضيل لانفسهم
بقوله اربكم البنات وعدل عن قوله الربكم لما في نزل الاضافة انهم من جنسهم وشرف
نبيه عليه السلام بالاضافة اليه وثنى بان نسبة الانوثة الى الملائكة تقتضي المشاهدة
ولم يقل عليهم بقوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون اي حاضروا خلقهم وهم لا يشهدون شيئا
من احوالهم ثم اخبر عنهم ثالثا باعظم الكفر وهو ادعاؤهم انه تعالى قد ولد فبلغ افكهم
الى نسبة الولد اليه تعالى ولما كان هذا اعظم قال وانهم لكاذبون واحتمل ان يخص
هذه الجملة بقولهم ولد الله ويكون تاكيدا لقوله من افكهم وقرئ اصطفى بهمزة الاستفهام
على طريقة الانكار والاستبعاد وسقطت همزة الوصل ولا تمتدون ما لكم كيف تحكمون تعنيف
وتوبيخ واستفهام عن البرهان والحجة لكم سلطان اي حجة نزلت عليكم من السماء وخبرا
الملائكة بنات الله فاتوا كتابكم الذي انزل عليكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا الاية
الجنة الطاهرات من السباطين وعن الحسن قالوا صاهر الله الى الجن فجاءت الملائكة بنات
الجن فولدوهم الملائكة وهم فرقة من الجن مدح وشافه به رد لبعض الكفار ايا بالصديق ولقد علمت
الجنة اي الشياطين انهم لمحضرون امر الله من ثواب وعقاب ثم نزه تعالى نفسه عن الوصف الذي
لا يليق به الا عباد الله استثنا منقطع قالوا اما من يصفون لكن الا عباد الله فانهم يصفونه ايضا
بصفاته العلى وامام لمحضرون اي الا عباد الله فانهم ناجون من العذاب ويكون جملة التنزيه اعتراضا
وعلى كلا القولين فالاستثنا منقطع والظاهر ان الواو في وما تعبدون للعطف عطفت ما

تعبدون على الضمير في انكم وان الضمير في عليه عائد على ما والمعنى قل لهم يا محمد انكم وما تعبدون
من الاصنام ما انتم وهم وغلب الخطاب كما تقول انت وزيد تخرجان عليه اي على عباده
معبودكم بفاتنين اي بحاملين بالفتنة على عبادته الا من قدر الله تعالى في سابق علمه
انه من اهل النار وقرئ صال بغير واو فمن اثبت الواو فهو جمع سلامة سقطت
النون للاضافة حمل اولا على لفظ من فافرد ثم ثانيا على معناها فجمع وما منا الا له
مقام معلوم هو من قول الملائكة قال الزمخشري وما منا احد الا له مقام معلوم
حذف الموصوف واقام الصفة مقامه كقوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا
بكفي كان من ارمى البشر انتهى وليس هذا من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه
لان احد المحذوف مبتدا والا له مقام معلوم خبره ولانه لا ينعقد كلام من قوله وما
منا احد فقوله الا له مقام معلوم محط الفائدة وان تخيل ان الا له مقام في موضع
الصفة فقد نصوا على ان الا لا تكون صفة اذا حذف موصوفها وانها فارقت غيرا اذا كانت
صفة في ذلك لتمكن غير في الوصف وقلة تمكن الا فيه ونظر ذلك بقوله انا ابن جلا اي انا
ابن رجل جلا وبكفي كان اي بكفي رجل كان وهذا عند النحويين من اقبح الضرائر حيث
حذف الموصوف واقام الجملة مقامه ولم يتقدمه من وانا لنحن الصافون اي اقدامنا
في الصلاة او اجنحتنا في الهوا وانا لنحن المسبحون اي المنزهون الله تعالى عما نسبت اليه
الكفرة والضمير في ليقولون لكفار قريش لو ان عندنا ذكرا اي كتابا من كتب الاولين الذين
نزل عليهم التوراة والانجيل لاخلصنا العبادة لله تعالى ولم نكذب كما كذبوا فكفروا به اي فجاءهم
الذكر الذي كانوا يتمنونه وهو اشرف الاذكار لاعجازه من بين الكتب فسوف يعلمون
عاقبة كفرهم وما يحل بهم من الانتقام واكدوا قولهم بان المخففة وباللام لكونهم كانوا
جادين في ذلك ثم ظهر منهم التكذيب والنفور البليغ فتول عنهم اي اعرض عنهم حتى حين
اي الى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال وابصرهم اي انظر الى عاقبة امرهم فسوف يبصرونها
وما يحل بهم من العذاب والاسر والقتل وامره بابصارهم اشارة الى الحالة المنتظرة الكائنة
لا محالة وانها قريبة كانها بين ناظريه بحيث هو يبصرها وفي ذلك تسلية وتنفيس عنه

عليه

هو صح

في الاصل وجعل

عليه السلام انهم انا نسمعهم يقولون اسمهم يونس فاذا نزل هو اى العذاب مثل العذاب النازل
بهم فسا صباح المخصوص بالذم محذوف تقديره فسا صباح المنذرين صباحهم ونقول عنهم
ذر الامر بالتولى بانيسا له عليه السلام وتاكيد الوقوع الميعاد ولم يعبد امن بالابصار
كما فيه فى الاول اما الاكتفاء به فى الاول لحذفه احتصارا واما لما فى نزل التشد من حلان
الذهن فيما سحلوبه الابصار منه من صنوف المسرات والابصار منهم من صنوف المساآت
وحم تعارهذه السوره بتنزيهه عما تصفه به المشركون واضاف الرب الى نبيه عليه السلام
تشريفا له باضافته وخطابه م الى العزم وهى العزم المخلوقه الكاينه للانسا والموسن

سُورَةُ ص

بسم الله الرحمن الرحيم

ص والقران ذى الذكر بل الذين كفروا فى عزه وشقاق الايه هذه السوره مكيه بلا خلاف
ومناسبتها لاخر ما قبلها انه لما ذكر عن الكفار انهم كانوا يقولون لولا عذبنا ذكر امر الاولين
لاخلصوا العباده لله تعالى واخبر انهم اتاهم الذكر فلم يؤمنوا به تعالى فى هذه السوره بالقسم بالقران ذى
الذكر الذى جاءهم واخبر عنهم انهم كافرون به وانهم فى تعزز ومشاقه للرسول الذى جاءبه م ذكر
من اهلك من القرون التى شاقت الرسل ليعطوا تدلل وروى انه لما مرض ابو طالب جاءت قريش
ورسول الله صلى الله عليه وسلم وعند راس ابى طالب مجلس رجل فقام ابو جهل ليمنعه وشكوه
الى ابى طالب فقال يا ابن اخى ما يريد من قومك فقال يا عم انما اريد منهم كلمة تذل لهم بها العرب
وتودى اليهم الجزيه بها العجم قال وما الكلمه قال كلمه واحده قال نعم وابيك لا اله الا الله قال فقاموا
وقالوا جعل الالهه الها واحدا قال فنزل فيهم القران ص والقران ذى الذكر حتى بلغ ان هذا الا
اختلاق وجواب القسم محذوف اقوال ضعيفه ذكرت فى البحر وسعى ان نقدر هنا ما اثبت جوابا للقران حين
اقسم به وذلك فى قوله تعالى يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين فيكون التقدير هنا ص والقران ذى الذكر
انك لمن المرسلين ويقوى هذا التقدير ان الذكر هنا فى قوله وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال هنا لك
لتنذر قوما فالرساله مضمن الانذار والبشاره ويدل للاشتمال من هذا القسم والمقسم عليه على
حال تعزز الكفار ومشاقتهم فى قبول رسالتك وامتثال ما جئت به واعتراضا لكى وكم

خبر به مفعوله باهلكنا اي كثيرا اهلكنا فنادوا اي استغاثوا او نادوا بالتوبة ورفعوا
اصواتهم يقال فلان ابدى صوتا اي ارفع وذلك بعد معاينة العذاب فلم يك وقت نفع
ولات حين على قول سيبويه عملت عمل ليس واسمها محذوف تقديره ولات الحين حين
فوت ولا فرار وعلى قول الاخفش يكون حين اسم لات عملت عمل ان نصب الاسم ورفعت
الخبر والخبر محذوف تقديره ولات حين مناص لهم اي كائن لهم والمناص المنجا والفوت
يقال ناصه ينوصه اذا فاته وقال الفرا النوص التاخر يقال ناص عن قرنه ينوص
نوصا ومناصا اذا فر وزاغ والضمير في وعجبوا عائد على الكفار اي استغربوا مجي رسول
من انفسهم وعجاب بنا مبالغة كرجل طوال وسراع في طويل وسريع والذين قالوا جعل
الالهة الاها واحدا قال ابن عباس صناديد قريش وهم ستة وعشرون رجلا وانطلق الملا
منهم الظاهر انطلاقهم عن مجلس ابي طالب حين اجتمعوا هم والرسول عليه السلام عنده وشكوه
عاما تقدم في سبب النزول ويكون ثم محذوف تقديره يتحاورون ان امشوا ويكون ان
مفسرة لذلك المحذوف وامشوا امر بالمشي وهو نقل الاقدام عن ذلك المجلس واصبروا
امر بالصبر على الالهة اي على عبادتها والتمسك بها والاشارة بقوله ان هذا الى ظهور محمد
صلى الله عليه وسلم وعلوه بالنبوة لشي يراد اي يراد منا الانقياد اليه او يريده الله ويحكم
بامضائه فليس فيه الا الصبر ما سمعنا بهذا اي بتوحيد المعبود وهو الله تعالى في
الملة الاخرة قال ابن عباس ملة النصارى لان فيها التثليث ولا توحد ان هذا الا اختلاق
اي افتعال وكذب أ ونزل عليه الذكر من بيننا انكروا ان يختص بالشرف من بين اشرافهم
وينزل عليه الكتاب من بينهم وهذا الانكار هو ناشي عن حسد عظيم انطوت عليه صدورهم
فنطقت به السنتهم بل هم في شك من ذكري اي من القران الذي انزلته على رسولي
يرتابون فيه والاخبار بانهم في شك يقتضي كذبهم في قولهم ان هذا الا اختلاق بل لما يذوقوا
عذاب اي بعد فاذا ذاقوه عرفوا ان ما جا به حق وزال عنهم الشك ونفي الذوق
بلما وهي تقتضي النفي الى زمان الاخبار وعذابي مضاف ليا المتكلم وحذفت وتحذف كثيرا
في الفواصل كقوله اهانن ام عندهم خزاين رحمة ربك اي ليسوا متصرفين في خزاين
الرحمة فيعطون ما شاوا لمن شاوا ويمنعون من شاوا ما شاوا ويصطفون الرسالة
من

من اراد واوالما ملكها وصرف فيها العزوالذكر لغالب الوهاب ما شآ لمن شآ لما اسمهم استفهام
انكار في قوله ام عندهم حوائن وكان ذلك دليلا على اسفاصرفهم في حراس رحمه الله نور الى الانكار
والتوبيخ ما سفا ما هو واقع فقال ام لهم ملك السموات والارض اى ليس لهم شئ من ذلك فلترتقوا
اى الهم شئ من ذلك فليصعدوا الى الاسباب الموصله الى السما والمعارج التي توصل بها الى تدبير
العالم فيصعون الرسالة فمن اختاروا ام صفوهم وحقروهم واحرمانوول الله امرهم من
الهزيمه والخيبه فصل وما لله وجوز ان يكون صفه اريد به التفظيم على سبيل الهزيهم او التحقير
لان ما الصفه تستعمل عاهدين المعسر وهنا لك طرف مكان يشار به للبعيد والظاهر
انه يشار به للمكان الذي تفاوضوا فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلك الحكايات السابقه
وهو ملهم فلون الاحزاب الغيب عن هزيمتهم يوم الفتح والمعنى انهم يضرون مهزومين
يوم الفتح وذو الاوتاد اى صاحب الاوتاد واصله من ثبات الست المطنب بالوتاد
قال الاقوه الاودى والست لابنتي الاله عمدن ولا عماد اذا لم ترس اوتاد
فاسعير لسان العز والملك واسمه الامر وما سطرها ولا الاصحه واحده مالها
من فواق الاله وما ينظراى ما ينتظر هولا اسارة الى الكفار قريش ومن جرى مجراهم والصيحه
ما نالهم من قتل واسر وغلبه كما قول صاح فيهم الدهر والفواق بضم الفاء وفتحها الزمان الذي
ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع والمعنى من زمان يسير وقدر ما بين الحلبتين يستريحون
فيه من العذاب عجل لنا قطنا الفظ قال ابو عبيده والكسائي الكتاب بالجوائز وقال ابن عباس
قطنا نصيبنا من الجنه لنتنعم به في الدنيا ومعنى قبل يوم الحساب اى الذي يزعمون انه واقع
في العالم ادهم لقرنه لا يومنون بالبعث ولما كانت مقالتهم تقتضي الاستهزاء امر نبيه
عليه السلام بالصبر على اذاهم وذكر قصصا للانبيا عليهم السلام داود وسليمان وايوب
وغيرهم وما عرضهم نصروا حتى فرج الله تعالى عنهم وصارت عاقبتهم احسن عاقبه
فكذلك انت تصير ويوول امرك الى احسن مآل ذا الايدي ذا القوه في الدين والشرع
وفي ذلك تاييس للرسول عليه السلام بالظفر باعدائه كما اظفر داود بالاعدا وقيل حالوت
والاواب الراجع الى طاعه الله تعالى والاشراق مصدر اشرق اى صفت واضات وشرقت
بمعنى طلعت وشدد بالهدم السلام عليه وفصل الخطاب قال ابن عباس القضا بين الناس
بالحق واصابته وفهمه وهل اتاك نبا الخصم بحي مثل هذا الاستفهام الما يكون لغرابه

ما حكى معه من القصص لقوله وهل اتاك حديث موسى فيتهيأ المخاطب بهذا الاستفهام
لما يأتي بعده ويصغي لذلك والخصم مصدر يطلق على الواحد والجمع اذ تسوروا
المحراب روى ان الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه
فوجداه في يوم عبادته فمنعهما الحراس فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين
يديه جالسان تسور الحائط والسور ونسنمه والتعبير علا اعلاه قال ابن عباس
جزأ اياما اربعة اجزأ يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للاشتغال بخواص امره
ويوما لجميع بني اسرائيل يعظهم ويذكرهم فجاءه في عبر يوم القضاء ففزع منهم لانهم
نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس حوله لا ينزلون من يدخل عليه فخاف
ان يقتلوه وكان ذلك ليلا وكان كل واحد منهما اخذ راس صاحبه فلما ادرك من
الفزع قالوا لا تخف اي لسنا ممن جاءك للاضرار بل لتحاكم حضرنا لك لنرد هذا
الى الحق فلا تخف بادر الى جواب ما جاء اليه وكمل الاربعون سالهم ما امرهم فقالوا
خصمان نبغي اي جار بعضنا على بعض كما قال الشاعر

ولا ارى الفتى كهل من يبغي والبغي مرتعه وخيم

وفي امر هما له ونهيهما بعض وظائفه على الحكام حمل على الدال ما قبله من الخاصم والشاجر
واسند بغيا عن ذلك من غير ارتياب بانه كلم بالعدل ولا تسخط من استطرد بغيا
وسوا الصراط وسط طريق الخير لا مسلكه من هنا ولا هنا والظاهر انهم كانوا جماعة
فلذلك اي لتضمير الجمع قال ان هذا اخي ان كان المحاكمان اثنين فكان معهم عشرة على جهة
المعاضدة والمواساة واخي بدل والاخوة هنا مستعارة اذ هما ملكان لما ظهرا
في صورة انسانين تكلما بالاخوة ومجازها انها اخوة في الدين والايمان تسع وتسعون
نعجة كناية عن الزوجة والعرب ترد ذلك في اشعارها قال الشاعر

اعادي الصبوح عند هرمي وفتيانا ولذاتي ومالي في شبابي غير هرمي
هما نعجتان من نعاج بنا له لذي جودين او بعض ما هنالك

هر

هو علم لامراه وفرتنا كذلك وساله مكان فيه النعاج الحسان ودما جمع دمية وهي صور
الرخام وهكر موضع فيه هذه الصور فقال اكفلنيها اي ردها في كفالتي وقال ابن كيسان
اجعلها كفلي اي نصيبي وكفل يتعدى لواحد ولا يبين بالتضعيف والهمزة فمن التضعيف
قراءة من قرا وكفلها زكريا بالتشديد ونصب زكريا وبالهمزة كقوله اكفلنيها فالنون للوقاية
والتا المفعول الاول وها المفعول الثاني والفصيح اتصاله ولو كان في غير القران لجاز ان
يجي منفصلا فكان يكون اكفلني اياها والاحسن الاتصال وعزني اي غلبني ومضارعه
يعز بضم العين وروي ان داوود عليه السلام لما سمع كلام الشاكي قال للاخر ما تقول فاقر
فقال له لئن لم ترجع الى الحق لاكسرن الذي فيه عتباك وقال للثاني لقد ظلمك فتبسما عند
ذلك وذهبا لحينه وبسوال مصدر اضيف الى المفعول وهو على حذف مضاف والتقدير
بسوال ضم نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطا الظاهر انه من كلام داوود عليه السلام
والخلطا جمع خليط وهو الرفيق قال الشاعر

ان الخليط اجد البين فانفرقا وعلق القلب من اسما ما علقا

وقليل خبر مقدم وما زائدة تفيد معنى التعظيم والتعجب وهم مبتدا وظن داوود لما كان
الظن الغالب يقارب العلم استعير له ومعناه وعلم داوود وايقن انا ابتليناه بمحاكمة
فاستغفر ربه وخر راكعا حال والخرور الهوي الى الارض فاما انه عبر بالركوع عن
السجود واما ان ذكر اول احوال الخرور اي راكعا ليسجد وخر ساجدا ورجع الى الله تعالى
وانه تعالى غفر له ذلك الظن ولذلك اشار بقوله فغفرنا له ذلك ولم يتقدم سوى قوله وظن
داوود انما فتناه ويعلم قطعا ان الانبيا عليهم السلام معصومون من الخطايا لا يمكن وقوعهم
في شي منها يا داوود انا جعلناك خليفة في الارض الاية فيضلك منصوب باضمار ان
بعد الفا في جواب النهي والفاعل في فيضلك ضمير الهوى او ضمير المصدر المفهوم من قوله ولا تتبع
بما نسوا ما مصدرية تقديره بنسيانهم ثم ذكر ما بين المومن عامل المصالحات والمفسد من
التباين وانهما ليسا سيين وقابل الصلاح بالفساد والتقوى بالفجور والاستفهام تام في الموضعين
استفهام انكار والمعنى انه لا يستوي عند الله من اصلح ومن افسد ولا من اتقى ومن فجر ولما
انفت التسوية بين ما يصلح به لمتبعه السعادة الابدية وهو كتاب الله فقال

كتاب انزلناه وارتفاعه على اضمار مبتدا اى هذا كتاب وقرى مباركا على الحال اللازمه
لان البركه لا تفارقه واللام فى ليدبروا لام كى واسند التدبر الى الجميع وهو التفكر فى الايات
والتامل الذى يفضى بصاحبه الى النظر فى عواقب الاشيا واسند التذكر الى اولى العقول
لان ذا العقل فيه ما يهديه الى الحق وهو عقله فلا يحتاج الا الى ما يذكره فيتذكر نعم
العبد المخصوص بالمدح محذوف تقديره نعم العبد هو اى سليمان عليه السلام اذ عرض عليه
بالعشى قال الجمهور عرضت عليه الخيل تركها ابوه له فاجريت بين يديه عشيا فتشاغل
بحسنها وجريها ومحبتها عن ذكر له فقال ردوها فطفق يضرب اعناقها وعراقيبها
بالسيف لما كان سبب الذهول عن ذلك الذكر فابدله الله تعالى اسرع منها الريح والصافن
من الخيل الذى يرفع احدى يديه ويقف على طرف سنبكه وقد يفعل ذلك برجله وهى علامه
الفراهه وانشد الزجاج

الف الصفون فلا يزال كانه مما يقوم على الثلاث كسيرا

وقال ابو عبيده الصافن الذى يجمع يديه ويسويهما واما الذى يقف على طرف السنبك فهو
المتحيم والجياد جمع جواد وهو الفرس وانتصب حب الخير على انه مفعول به لتضمن
احببت معنى آثرت والظاهر ان الضمير فى توارت للشمس وان لم يجر لها ذكر لدلاله العشى عليها
وحتى غايه لما قبلها فالمعنى داومت حب الخير ذاهلا عن ذكر ربى وطفق من افعال المقاربه
للشروع فى الفعل وحذف خبرها لدلاله المصدر عليه اى فطفق يمسح مسحا يمسح اعراقها
وسوقها محبة لها وقال ابن عباس مسحه بالسوق والاعناق لم يكن بالسيف بل بيديه
تكريما لها ومحبة والباقى بالسوق زايده كهى فى قوله فامسحوا برؤسكم وحكى سيبويه مسحت
براسه وراسه بمعنى واحد وقرى بالسوق على وزن فعل وهو جمع ساق وقرى
بهمزه بعدها واو بالسوق على وزن فعول ولقد فتنا اى ابتلينا سليمن ذكر المفسرون
اشيا لا يصح نقلها واقرب ما قيل فيه ان المراد بالفتنه كونه لم يستثن فى الحديث الذى
قال فيه لاطوفن الليله على سبعين امراه كل واحده تاتى بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم
يقل ان شا الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراه واحده وجات بشق رجل قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذى نفسى بيده لو قال ان شا الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا اجمعون فالمراد
بقوله

بقوله ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا هو هذا والجسد الملقى هو المولود
شق رجل ثم اناب اى بعد امتحاننا اياه داوم الانابه والرجوع قال رب اغفر لى هذا داب
الانبيا والصالحين من طلب المغفره من الله تعالى هضما للنفس واظهارا للذله والخشوع
وطلبا للترقى فى المقامات والظاهر انه طلب ملكا زايدا على الممالك زياده خارقه للعاده
بالغة حد الاعجاز ليكون ذلك دليلا على نبوته عليه السلام ولما بالغ فى صفه هذا الملك الذى
طلبه اتى فى صفته تعالى باللفظ الدال على المبالغه فقال انك انت الوهاب اى الكثير الهبات
لا يتعاظم عنده هبة ولما طلب الهبه التى اختص بها وهبه واعطاه ما ذكر تعالى من قوله
فسخرنا له الريح تجرى جمله حاليه اى جاريه رخا اى لينه مشتقه من الرخاوه حيث
اصاب اى حيث قصد واراد والشياطين معطوف على الريح وكل بنا وغواص بدل واتى بنيه
المبالغه كما قال يعملون له ما يشا من محاريب وتماثيل الايه وقال النابغه

الا سليمان اذ قال الاله له قم فى البريه فاحددها عن الفند
وخيس الجن انى قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد

والمعطوف على العام عام فالتقدير وكل غواص اى فى البحر يستخرجون له الحليه وهو اول من
استخرج الدر واخرين عطف بيان على كل فهو داخل فى البدل اذ هو بدل كل من كل بدل التفصيل
اى من الجن وهم المرده سخرهم له حتى قرنهم فى الاصفاد لكفرهم وقال النابغه فى ذلك

فمن اطاعك فانفعه بطاعته كما اطاعك وادلله على الرشد
ومن عصاك فعاقبه معاقبة تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد

ومقرنين تقدم الكلام عليه فى ابرهيم هذا عطاونا اشاره لما اعطاه الله تعالى من الملك الضخم وتسخير
الجن والانس والطير وامره بان يمن على من يشا ويمسك عن من يشا وقفه على قدر النعمه
ثم اباح له التصرف فيها بمشيته وهو تعالى قد علم انه لا يتصرف الا بطاعه الله تعالى وبغير حساب
فى موضع الحال من عطاونا تقديره كاينا بغير حساب وايوب اذ نادى ربه الايه وايوب
عطف بيان او بدل من عندنا النصب والنصب كالرشد والرشد وهو التعب والمشقه
والعذاب الالم والظاهر انه تعالى ابتلى ايوب عليه السلام فى جسده واهله وماله على ما روى فى
الاخبار وروى انس عن النبى صلى الله عليه وسلم ان ايوب بقى فى محنته ثمانى عشره سنة يتساقط
لحمه حتى مله العالم ولم يصبر عليه الا امراته ولم يبين لنا تعالى السبب المقتضى

لعلته واما اسناده المس الى الشيطان فسبب ذلك انه كان يعوده ثلاثة من المومنين
فارتد احدهم فسال عنه فقيل القى اليه الشيطان ان الله تعالى لا يبتلي الانبيا والصالحين
فحينئذ قال مسني الشيطان نزل لشفقته على المومنين مس الشيطان ذلك
المومن حتى ارتد مسا لنفسه لان الخير يتالم برجوع الخير المومن الى الكفر وفي الكلام
حذف تقديره فاستجبنا له وقلنا له اركض برجلك فركض فنبعت عين فقلنا له هذا
مغتسل بارد وشراب فيه شفاوك فاغتسل فبرا ووهبنا له يدل على هذه المحذوفات
معنى الكلام وسياقه ووهبنا له اهله قيل اوهبه من كان حيا منهم وعافاه من الاسقام
وارغد لهم العيش فتناسلوا حتى تضاعف عددهم وصار مثلهم ورحمة وذكرى مفعولان
لهما اي ان الهبة كانت لرحمتنا اياه وليتذكر ارباب العقول ما يحصل للصابر من الخير وما
يوول اليه من الاجر وفي الكلام حذف تقديره وكان حلف ليضربن امراته مائة ضربة لسبب
جرى منها وكانت محسنة له فجعلنا له خلاصا من يمينه بقوله وخذ بيدك
ضغثا قال ابن عباس الضغث عثكال النخل ومحصول اقوالهم هو تمثل الشيطان
لها في صورة ناصح او مداو وعرض لها بشفا ايوب على يديه على شرط لا يمكن وقوعه
فذكرت ذلك له فعلم ان الذي عرض لها هو الشيطان وغضب لعرضها ذلك عليه فحلف فحلل
الله تعالى يمينه باهون شي عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها وقرى عبادنا
وعبدنا اولي الايدي لما كانت اكثر الاعمال تباشر بالايدي غلبت فقيل في كل عمل
هذا مما عملت ايديهم والابصار عبارة عن البصائر التي يبصرون بها الحقائق وينظرون
بنور الله تعالى انا اخلصناهم اي جعلناهم لنا خالصين وقرى بخالصة بالتنوين وبغير
تنوين على الاضافة والدار دار الاخرة هذا ذكر وان للمتقين لحسن ماب الاية لما كان
ما يذكره نوعا من انواع التنزيل قال هذا ذكر كانه فصل بين ما قبله وما بعده الا ترى انه
لما ذكر اهل الجنة واعقبه بذكر اهل النار قال هذا وان للطاغين وقال الزمخشري جنات
معرفة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن وانتصابها على انها عطف بيان لحسن ماب
ومفتحة حال والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير الجنات والابواب

بدل

بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب كقولهم ضُرب زيد اليد والرجلُ وهو من بدل
الاشتمال انتهى ولا يتعين ان يكون جنات عدن معرفة بالدليل الذي استدل به وهو
قوله جنات عدن التي لانه اعتقد ان التي صفة لجنات عدن ولا يتعين ما ذكره
اذ يجوز ان يكون التي بدلا من جنات عدن الا ترى ان الذي والتي وجموعهما تستعمل
استعمال الاسما فتلي العوامل فلا يلزم ان يكون صفة واما انتصابها على انها عطف بيان
فلا يجوز لان النحويين في ذلك على مذهبين احدهما ان ذلك لا يكون الا في المعارف فلا يكون عطف
البيان الا تابعا لمعرفة وهو مذهب البصريين والثاني انه يجوز ان يكون في النكرات فيكون
عطف البيان تابعا لنكرة كما يكون المعرفة فيه تابعا لمعرفة وهذا مذهب الكوفيين وتبعهم
الفارسي واما تخالفهما في التنكير والتعريف فلم يذهب اليه احد سوى هذا المصنف وقد اجاز
ذلك في قوله تعالى مقام ابرهيم فاعربه عطف بيان تابعا لنكرة وهو ايات بينات ومقام
ابرهيم معرفة وقد رددنا عليه ذلك في موضعه في ال عمران واما قوله وفي مفتحة ضمير الجنات
فجمهور النحويين اعربوا الابواب مفعولا لم يسم فاعله مرفوعا بمفتحة وجا ابو علي فقال
اذا كان كذلك لم يكن في ذلك ضمير يعود على جنات عدن من الحال ان اعرب مفتحة حال او من
النعت ان اعرب نعتا لجنات عدن فقال في مفتحة ضمير يعود على الجنات حتى ترتبط الحال
بصاحبها او النعت بمنعوته والابواب بدل وقال من اعرب الابواب مفعول لم يسم
فاعله العائد على الجنات محذوف تقديره الابواب منها والزم ابو علي ان البدل في مثل هذا
لا بد فيه من الضمير اما ملفوظا به او مقدرا واذا كان الكلام محتاجا الى تقدير واحد كان اولى مما يحتاج
الى تقديرين واما الكوفيون فالرابط عندهم هو ال لمقامه مقام الضمير فكانه قال مفتحة لهم ابوابها
واما قوله وهو من بدل الاشتمال فان عني بقوله وهو قوله اليد والرجل فهو وهم وانما
هو من بدل بعض من كل وان عني الابواب هو يصح لان ابواب الجنات ليست بعضا من الجنات
واما تشبيهه ما قدره من قوله مفتحة هي الابواب بقولهم ضُرب زيد اليد والرجل فوجهه
ان الابواب بدل من ذلك الضمير المستكن كما ان اليد والرجل بدل من الظاهر الذي هو زيد وقال
ابو اسحاق وتبعه ابن عطية مفتحة نعت لجنات عدن وقال الحوفي مفتحة حال والعامل
فيها محذوف يدل عليه المعنى تقديره يدخلونها اتراب اي امثال على سن واحدة

هذا مبتدا وحميم خبره وقليذ نحو قوه جمله اعتراض وقرى وغساق بتخفيف السين
وتشديدها فان كان صفه فيكون مما حذف موصوفها وان كان اسما ففعال قليل في الاسما
كالفياد وهو ذكر البوم وقرى واخر على الافراد واخر على الجمع من شكله اى من شكل
العراب ازواج اى اصناف والظاهر ان قوله هذا فوج مقتحم معكم من قول روسائهم
بعضهم لبعض والفوج الجمع الكثير مقتحم معكم اى النار وهم الاتباع ثم دعوا عليهم بقولهم
لا مرحبا بهم لان الرئيس اذا راى الخسيس قد قرن معه في العذاب ساه ذلك حيث
وقع التساوى في العذاب ولم يكن هو السالم من العذاب واتباعه في العذاب ومرحبا
معناه اتيت رحبا وسعة لا ضيقا قالوا اى الفوج لا مرحبا بكم رد على الروسا فادعوا
عليهم به ثم ذكروا ان ما وقعوا فيه من العذاب وصلى النار انما هو بما القيتم الينا وزينتموه
من الكفر فكانكم قدمتم لنا العذاب والصلى وقالوا ما لنا لا نرى رجالا روى ان القائلين
من كفار عصر الرسول عليه السلام وهم ابو جهل وامية بن خلف واصحاب القليب والذين لم يروهم
عمار وصهيب وسلمان ومن جرى مجراهم وقرى اتخذناهم بهمزة الاستفهام لتقرير انفسهم على
هذا على جهة التوبيخ لها والاسف اى اتخذناهم سخريا وقرى بوصل الهمزة على انه خبر ثم اضربوا
عن هذا واستفهموا فقالوا اراغت عنهم ابصارنا وهم فيها فنفوا اولا ما يدل على كونهم ليسوا
معهم ثم جوزوا ان يكونوا معهم ولكن ابصارهم لم تر هم ان ذلك اى التفاوض الذى حكيناه عنهم
لحق اى ثابت واقع لا بد ان يجرى بينهم ويخاصم بدل من لحق قل انما انا منذر اى قل يا محمد انما
انا منذر المشركين عذاب الله وانه لا اله الا الله لا ند له ولا شريك له وهو الواحد القهار لكل
شى وانه مالك العالم علوه وسفله العزيز الذى لا يغالب الغفار لمن تاب وامن به واتبع دينه
قل هو نبا عظيم الاية هو ما قصه الله تعالى من مناظرة اهل النار ومقاولات الاتباع مع
السادات لانه من احوال البعث وقريش كانت تنكر البعث والحساب والعقاب وهم
معرضون عن ذلك ما كان لى من علم امر نبيه عليه السلام بان يقول ما كان لى من علم باختصام
الملاء الاعلى واختصامهم هو في ادم وذريته في جعلهم في الارض ثم قال ان يوحى الى اخره فنفى ان
يكون علم ذلك من غير جهة الوحى الا هى واذ قال ربك للملائكة تقدم الكلام عليه والبشر
هو ادم عليه السلام وذكر هنا انه خلقه من طين وفي ال عمران من تراب وفي الحجر من صلصال
وفي الانبيا من عجل ولا منافاة ذكر المادة البعيدة وهو التراب ثم ما يليه وهو الطين

ثم

ثم ما بلله وهو الحما المسنون ثم المادة الاخيرة بلى الحما وهو الصلصال والاستثنا في جميع
هذه الايات يدل على انه لم يسجد فابانه امر المنفي المحض وفاده ذكرا بائه عن السجود وهو
الا نفه من ذلك وفاده نص على ان ذلك الامتناع كان سببه الاستكبار من العالين اي ممن
علوت وقفت دا فاجاب بانه من العالين حيث قال انا خير منه قال ابن عطيه وهذا كفر من اللعين
الى ان لام لا يكون معادله للالف مع احلاف الفعلين والمكون معادله اذا دخلنا على فعل واحد
كقولك اريد قام ام عمرو وقولك اقام زيد ام عمرو فاذا اختلف الفعلان جهة الاية فليست
معادله ومعنى الاية اصرت له الاستكبار الآن ام كنت قديما ممن لا ينبغي ان يكلف مثل هذا
العلو مكانك وهذا على جهة التوبيخ انتهى هذا الرد الذي عن ابن عباس من ان ابليس لم يكن
من الجن بل كان ملكا صحيح قال ع وتقول اصرت زيدا ام قتلته والبدء هنا بالفعل احسن لانك انما تسئل عن احدهما لا تدري
ايهما كان ولا تسئل عن موصوع احدهما كانك قلت اي ذلك كان انما تعادل بام الالف مع
اختلاف الفعلين قال والحق قرئ بالنصب وبالرفع وهو قسم جوابه لاملان والحق قول
جملة اعترضت بين القسم وجوابه والمعنى واقول الحق واذا رفعنا فالحق مبتدا خبره
ولاملان والحق منصوب اذا نصبنا فعل اسقاط حرف الجر تقديره اقسم بالحق قال ابن عطيه اما
الاول فمرفوع على الابتدا وحسن في قوله لاملان لان المعنى ان املا انتهى هذا ليس بشئ لان
لاملان جواب قسم ويجب ان يكون جمله فلا سبيل لمفرد وايضا فليس مصدرا مقدرا بحرف مصدري
والفعل حتى يحل انهما ولا انه لما صح له اسناد ما قدر الى المبتدا علم انه خبره ومنهم بدل من
من في قوله من من تبعك واجمعين تاكيد للمتبع والمتبع عليه اي على القران وما انا من المتكلفين
اي المتصنعين المتحلين بما ليسوا من اهله ان هو اي القران الا ذكر اي من الله للعالمين
الثقلين الانس والجن ولتعلمن نباه اي عاقبه خبره وما ترتب عليه لمن امن به ومن اعرض
عنه بعد حين قال ابن عباس هو يوم القيامه ۝

سورة الزمر

بسم الله الرحمن الرحيم ۝
تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم الايه هذه السوره مكيه الا قوله الله نزل احسن

الحديث وقل يا عبادي قاله ابن عباس والذين اتخذوا من دونه اولياء هم المشركون والخبر محذوف وهو
قالوا المحكي به قوله ما نعبدهم اي والمشركون المتخذون من دون الله اولياء قالوا ما نعبد اي بلسان
الاولياء الاليقربونا الى الله زلفى ان الله لا يهدي من هو كاذب في دعواه ان لله شريكا هذا لا نعلم
الله حيث جعل مكان الشكر الكفر والمعنى لا يهدي من حتم عليه بالموافاة على الكفر فهو عام
والمعنى على الخصوص فلم فذهري من سبق منه الكذب والكفر ولما كان من قولهم دعوى بعضهم
ان الملائكة بنات الله وعبدوها عقبه بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا الاية فقال تعالى وبينا ادخل
ان يكون له ولد لكن حقه تعالى بالنبوة المعروف لاصطفى اي اختار من مخلوقاته ما يشاء
ولدا على سبيل التبني ولانه تعالى لما سألت هوله تعالى وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا وهو عام
في اتخاذ النسل واكد الاصطفا وبدل على ان الاتخاذ هو التبني والاصطفا قوله مما يخلق اي
من الذي انشاها واخترعها ثم نزه تعالى نفسه تنزيها مطلقا فقال سبحانه ثم وصف نفسه
بالواحدانية وبالقهر وهما الصفتان الدالتان على انفراده بالالوهية والقهر لجميع العالم
كلهم تكور الليل على النهار يطول كل منهما على الاخر فكان الاخر صار عليه حرومنه ووصف
الانعام بالانزال مجاز والانعام الابل والبقر والضان والمعز ثمانية ازواج لان من كل منها
ذكرا وانثى والزوج ما كان معه آخر من جنسه فاذا انفرد فهو فرد وتر قال تعالى فخلق منه
الزوجين الذكر والانثى ومعنى خلقا من بعد خلق في المضغة والعلقة وغير ذلك
والظلمات الثلاث البطن والرحم والمشيمة ذلكم اشارة الى المتصف بتلك الاوصاف
السابقة من خلق السموات وما بعده من الافعال الدالة على ان تصرفون اي تصرف بعدلون عن عبادته
الى عبادة غيره كيف تصرفون عن الايمان وقال ابن عباس خطاب للكفار الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وعباده
هم المؤمنون ولئن سألتهم الاية وهذا للكفار اي ان كفروا فان الله غني عنهم ولا يرضى لعباده الكفر
ولا يرجع الله تعالى بنفعه لهم ولا لعبادته اذ هو الغني المطلق وقال الزمخشري ولقد تحمل بعض
الغواة لسنة الله تعالى ما نفاه عن ذاته من الرضى لعباده بالكفر فعاد بهذا من العلم الذي اريد به
الخاص وما اراد الا عباد الوثن عناهم في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يريد المعصومين
لقوله عينا يشرب بها عباد الله تعالى الله عما يقول الظالمون اتى شمس عبد الله بن عباس بن عثمان
واعلام اهل السنة بعض الغواة واطلق عليهم اسم الظالمين وذلك من سفهه وجرائه كما قلت في

القصيدة

زايد

ط

صل
في الاينقد

القصيدة التي ذكرت فيها ما ينتقد عليه ٥

ويشتم اعلام الائمة ضلة ولا سيما ان اولجوه المضايقا

وان يشكروا يرضه لكم قال ابن عباس يضاعف لكم وكانه يريد ثواب الشكر وقرئ يرضه بصلة الها
بواو وباختلاس الحركة واسكان الها قال ابو حاتم السكون غلط لا يجوز انتهى وليس بغلط بل
ذلك لغة لبني كلاب وبني عقيل واذا مس الانسان ضر دعا ربه الاية الظاهر ان الانسان هنا
جنس الكافر وقيل معين كعتبة بن ربيعة نسي اي ترك والظاهر ان ما بمعنى الذي اي نسي الضر
الذي كان يدعو الله الى كشفه وجعل لله اندادا اي امثالا يضاد بعضها بعضا ويعارض
قل تمتع اي تصنعه الامر فقال تمتع بكفرك اي تلذذ به واصنع ما شئت قليلا اي عمرا قليلا
والخطاب للكافر جاعل الانداد لله تعالى انك من اصحاب النار اي من سكانها المخلدين فيها ولما
شرح تعالى شيئا من احوال الضالين المشركين اردفه بشرح احوال المهتدين الموحدين
فقال امن هو قانت والقانت المطيع والظاهر ان الهمزة لاستفهام التقرير ومقابله محذوف
لفهم المعنى والتقدير اهذا القانت خير ام الكافر المخاطب بقوله تمتع بكفرك ويدل عليه قوله
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ومن حذف المقابل قول الشاعر

دعاني اليها القلب اني لامرها سميع فما ادري ارشد طلابها

تقديره ام غي قل يا عبادي روي انها نزلت في جعفر بن ابي طالب واصحابه حين عزموا على
الهجرة الى ارض الحبشة وعدهم تعالى فقال للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي حسنة
عظيمة وهي الجنة والصفة محذوفة يدل عليها المعنى لان من احسن في الدنيا لا يوعد ان
يكون له في الاخرة مطلق حسنة ثم حض على الهجرة فقال وارض الله واسعة اي لا عذر للمفرطين البتة
حتى ان اعتلوا باوطانهم وانهم لا يتمكنون فيها من اعمال الطاعات قيل لهم ان بلاد الله كثيرة واسعة فتحولوا
الى الاماكن التي تمكنكم فيها الطاعات فاعبدوا ما شئتم صيغة امر على جهة التهديد كقوله قل تمتع
بكفرك قل ان الخاسرين اي هم الذين خسروا انفسهم حيث صاروا من اهل النار واهليهم حيث كانوا معهم
في النار ولما ذكر خسرانهم انفسهم واهليهم ذكر حالهم في جهنم وانه من فوقهم ظلل ومن تحتهم
ظلل فيظهر ان النار تغشاهم من فوقهم ومن تحتهم وتسمى ما تحتهم ظللا لمقابلة ما فوقهم كما قال
يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم والاشارة بذلك الى العذاب اي ذلك العذاب
يخوف الله به عباده ليعملوا ما يخلصهم منه ثم ناداهم وامرهم فقال يا عباد فاتقون اي اتقوا

عذابي والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها الايه قال ابن زيد نزلت والذين
اجتنبوا الطاغوت في زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان وابي ذر وقال ابن اسحق الاشاره بها الى
عبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد والزبير وذلك انه لما اسلم ابو بكر
سمعوا ذلك فجاوه وقالوا له اسلمت قال نعم وذكرهم بالله تعالى فامنوا باجمعهم فنزلت فيهم
وهي محكمه في الناس الى يوم القيامه والطاغوت تقدم الكلام عليه ان يعبدوها اي عبادتها وهو بدل
اشتمال لهم البشرى اي من الله تعالى بالثواب فبشر عبادي المجتنبون الطاغوت المنيبون الى الله
تعالى وضع الظاهر موضع المضمر ليدل على انهم هم وليترتب على الظاهر الوصف وهو الذين
يستمعون القول وهو عام في جميع الاقوال فيتبعون احسنه ثنا عليهم بنفوذ بصايرهم
وتمييزهم والذين مبتدا خبره اولايك وما بعده افمن حق عليه كلمة العذاب قيل نزلت في ابي جهل
اي يقدر عليه الوعيد بالعذاب والظاهر انها جمله مستقله ومن موصوله مبتدا والخبر محذوف
تقديره تتاسف عليه ولما ذكر حال الكفار في النار وان الخاسرين لهم ظلل ذكر حال المومنين
وناسب الاستدراك هنا اذ هو واقع بين الكافرين والمومنين فقال لاكن الذين اتقوا ففي ذلك خص على
التقوى لهم غلالي مرتفعه فوقها غلالي مبنيه اي بنا المنازل التي سويت على الارض والضمير
في من تحتها عايد على الجمعين اي تحت الغرف السفلى والغرف العليا لا تفاوت بين اعلاها
واسفلها وانتصب وعد الله على المصدر المؤكد لمضمون الجمله قبله اذ تضمنت معنى الوعد
الم تر خطاب للسامع وتوقيف فسلكه ينابيع اي ادخله مسالك وعيونا والظاهر
ان ما العيون هو من ما المطر تحبسه الارض وتخرجه شيا فشيا ثم تخرج به زرعا
ذكر منته تعالى علينا بما تقوم به معيشتنا مختلفه الوانه من احمر واصفر واخضر
وابيض وشمل لفظ الزرع جميع ما يزرع من مقتات وغيره ثم يهيج يقارب التمام فتراه
مصفرا اي زالت خضرته ونضارته ان في ذلك اي فيما ذكر من انزال المطر واخراج الزرع
به وتنقلاته الى حال الحطاميه لذكرى اي لتذكيرا وتنبيها على حكمه فاعل ذلك وقدرته
افمن شرح الله صدره للاسلام نزلت في حمزه وعلي ومن مبتدا وخبره محذوف يدل عليه
فويل للقاسيه تقديره كالقاسي المعرض عن الاسلام وابو لهب وابنه كانا من القاسيه
قلوبهم وشرح الصدر استعاره عن قبوله للايمان والخير والنور الهدايه وفي الحديث

كيف

كيف انشراح الصدر اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا وما علامة ذلك قال
الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل الموت فويل للقاسية
اذا ذكر الله عندهم قست قلوبهم اولئك اي القاسية في ضلال اي في حيرة واضحة لا تخفى
الله نزل احسن الحديث الاية عن ابن عباس ان قوما من الصحابة قالوا يا رسول الله حدثنا
باحاديث حسان واخبار الدهر فنزل الله نزل احسن الحديث الاية ومتشابها مطلق في مشابهة
بعضه بعضا فمعانيه متشابهة لا تناقض فيها ولا تعارض والفاظه في غاية الفصاحة
والبلاغة والتناسب بحيث اعجزت الفصحا والبلغا ومثاني جمع مثنى ومعناه موضع تثنية
القصص والاحكام والعقائد والوعد والوعيد والظاهر حمل القشعريرة على الحقيقة اذ
هو موجود عند الخشيشة محسوس يدركه الانسان من نفسه وهو حاصل من التاثر القلبي
والمعنى انه حين يسمعونه يتلى ما فيه من ايات الوعيد عرتهم خشية تنقبض منها جلودهم
ثم اذا ذكروا الله ورحمته لانت جلودهم اي زال عنها ذلك التقبض الناشي عن خشية القلوب
بزوال الخشية عنها وضمن تلين معنى تطمئن جلودهم لينة غير منقبضة وقلوبهم راجية
غير خاشية ولذلك عداه بالى وكان في ذكر القلوب في هذه الجملة دليل على تاثرها عند السماع
فاكتفى بقشعريرة الجلود عن ذكر خشية القلوب لقيام المسبب مقام السبب فلما ذكر
اللين ذكرهما وفي ذكر اللين دليل على المحذوف الذي هو رحمة الله تعالى وقال العباس بن عبد المطلب
قال النبي صلى الله عليه وسلم من اقشعر جلده من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن
اليابسة ورقها فمن يتقي اي يستقبل والظاهر حمل بوجهه على حقيقته لما كان يلقى في النار
مغلولة يداه الى رجليه مع عنقه لم يكن له ما يتقي به النار الا وجهه قيل يجر على وجهه في النار
ويجوز ان يعبر بالوجه عن الجملة وفي قوله افمن شرح الله حذف المذموم وهو القاسي القلب
وهنا حذف الممدوح المنعم في الجنة ولما ذكر تعالى انه ضرب في القران من كل مثل اي محتاج اليه
ضرب هنا مثلا لعابد الهة كثيرة ومن يعبد الله وحده ومثل برجل مملوك اشترك فيه ملاك
سيئوا الاخلاق فهو لا يقدر ان يوفي كل واحد منهم مقصوده اذ لا يتعاضى بعضهم لبعض لمشاحتهم وطلب
كل منهم ان يقضي حاجته على التمام والكمال فلا يزال في عنا وتعب ولوم من كل منهم ورجل اخر مملوك
جميعه لرجل واحد فهو معنى يشغله لا يشغله عنه شي ومالكه راض عنه اذ قد خلص لخدمته
وبذل جهده في قضا حوائجه فلا يلقى من سيده الا احسانا وتقدم الكلام في نصب المثل وما بعده
انك ميت خطاب للرسول عليه السلام ويدخل معه امته في ذلك وانهم عائد على الكفار ثم قال وانكم خطاب

الخشية

للجميع يخصمون بين يديه يوم القيامة وهو الحكم العدل فيتميز الحق من الباطل
ومن اظلم ممن كذب على الله الا به هذا التعسير وبيان للذين يكذبون بهم الخصومة وهذا يدل على
ان الاختصام السابق يكون من المؤمنين والكافرين والمعنى لا احد اظلم من المكذبين اظلم ممن افترى
على الله الكذب فنسب اليه الولد والصاحبة والشريك وحرم وحلل من غير امر الله
تعالى وكذب بالصدق وهو ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه اى وقت مجيئه
فاجاه بالتكذيب من غير فكر ولا ارتياء ولا تطويل وقت مجيئه كذب به ثم توعدهم توعدا
فيه اختصار ثم عطف جهة الموقف والكافرين مما قام فيه فيه الظاهر مقام المضمر اى مثوى
لهم وفيه تنبيه على علة كذبهم وبلدسم وهو الكفر والذى جاء بالصدق معادل لقوله فمن
اظلم وصدق به مقابل لقوله وكذب بالصدق والذى حسن كانه قال والفريق الذى جاء بالصدق
ويدل عليه اولائك هم المتقون فجمع كما ان المراد بقوله فمن اظلم مراده جمع ولذلك مثوى
للكافرين ليس الله بكاف عبده قالت قريش ليس لم يسته محمد فمن يعيب الهتنا لسلطها
عليه فتصيبه بخبل او تعتريه بسوء فانزل الله بلى ان الله بكاف عبده اى بمن بشر
بشرور الحمم الذاحلة على النبى للكفرة اى هو كاف عبده وفى اضافته الله لشريف عظيم لشبيه
عليه السلام وتخويفهم بالذين وهى الاصنام ولما نعت حال الذل والشر بها العزى قال لشبه
سادتها التى حاف عليك منها فلها قوة لا تقوم لها شئ فاضحا لذل الفاسقين بهشم وجههما ثم
انصرف وفى قوله وتخويفونك بهم لانهم خوفوه ما لا قدرة على نفع ولا ضر ووزيادة فى
عباده على الاضافة وبكاف عباده مضارع وكافى ونصب عباده فاحتمل ان يكون مفاعلة من الكفاية
كقولك كازى وجزى وهو ابلغ من فعل كناية عن لفظ المبالغة وهو الظاهر لتكرر تردد
هذا المعنى فى القرآن كقوله فسيكفيكهم الله ويحتمل ان يكون مهموزا من المكافاة وهى المجازاة
اى يجزيهم اجرهم وطالما كان يقول كافى عبده كان الخوف يعتريه عبثا باطلا ولما استملت الاية على
مهتدين وضالين احتمل ذلك كله هو فاعلم قال لسن الله بعزيز غالب منيع ذى انتقام
ممن عصاه وعد للمؤمن ولما اقروا بان الصانع وهو الله يعز احزبهم انه يعز هو المنتصف
ممن اراد وان يذل الاصنام التى يدعونها الهة من دونه لا تكشف ضرا ولا تمسك رحمة
اى صحة وسعة فى الرزق ونحو ذلك وارادتهما حاربته على وضعها لعدت الى مفعولها الاول
وهو

وهو ما يدعون وحا المفعول الثانى جمله استفهاميه وفيها العائد على ما وهو لفظ هن
وانث لحملها او بمعنى اوثانا وتصغيرا وتضعيفا وكان فيما سمى بسميه الاناث كاللات والعزى ومناة
واللات واصاف ارادة الله تعالى الضر الى نفسه والرحمة الهها لانهم حوفوا معناها واستسلافهم
الافراد فان حالق العالم هو الله تعالى اسحرهم عن اصنامهم هذا بدعوة شرا او خلف
خيرا وقرى كاشفات وممسكات على الاضافة وعلى الاعمال والمعنى انه تعالى كافيه
وان اصنامهم لا تضر ولا تنفع امره تعالى ان يعلم انه تعالى هو حسبه اى كافيه والحوان في
هذا الاستخبار محذوف والمقدر فانهم يقولون لا قدر على شئ من ذلك قل يا قوم تقدم
الكلام عليه الله يتوفى الانفس حين موتها الاية لما ذكر تعالى انه انزل الكتاب على رسوله بالحق
للناس بين عليه من اياته الكبرى على وحدانيته لا شريك له في ذلك الصنم ولا غيره فقال
الله يتوفى الانفس والانفس هي الارواح قال ابن عباس الروح لها تمييز عالم الحياة والنفس
لها تمييز عالم الاحساس ومعنى يتوفى الانفس يميتها والتي اى والانفس التي لم تمت في منامها
اى يتوفاها حين تنام تشبيها للنوم بالاموات ومنه وهو الذي يتوفاكم بالليل يعني الميت
والنائم قد يشترك وهو فيهما لامتزاج ولا تعرفان فيمسك التي قضى عليها الموت الحقيقي
فلا يردها في وقتها حية ويرسل النائمة لجسدها الى اجل ضربه لموتها قل لله الشفاعة جميعا
بعد ما امرتم بها من يشاء اتى بعام وهو له ملك السموات والارض وما درج فيه ملك
الشفاعة ولما ثبت الشفاعة من غير موقوفة على اذنه ثبت انتفاء الشفاعات كلها له
تعالى واذا ذكر الله وحده اى مفردا بالذكر ولم يذكر معه الهتهم وقيل اذا قيل لا اله الا
الله واذا ذكر الذين من دونه وهي الاصنام والاشمئزاز والاستبشار متقابلان
عاية لان الاشمئزاز امتلاء القلب غما وغيظا فيظهر اثره وهو الانقباض في الوجه
والاستبشار امتلاؤه سرورا فيظهر اثره وهو الانبساط والتهلل في الوجه قال الزمخشري
فان قلت ما العامل في واذا ذكرت العامل في اذا الفجائية تقديره وقت ذكر الذين من دونه
فاجئوا وقت الاستبشار اهـ ما قاله الزمخشري لا اعلمه من قول من يتمشى للنحو وهو
ان الظروف معمولان فما جئوا هم اذا الاولى منصوبة على الطرف والدالة على المفعول به

ولو آن للذين ظلموا يوم القيامة عليه وبداهم من الله اى كانت ظنونهم فى الدنيا مفرقة على حسب
ضلالاتهم وجهالاتهم فيما يعبدونه فاذا عاينوا العذاب يوم القيامة ظهر لهم خلاف
ما كانوا يظنون وما كان فى حسابهم وحاق بهم ما كانوا اى جزاء ما كانوا وما فى ما
حسبوا يحتمل ان يكون بمعنى الذى اى سيئات اعمالهم وان يكون مصدرية اى سيئات كسبهم
والسيئات انواع العذاب سميت سيئات كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها فاذا الانسان
ضر دعانا الاية تقدم فى تفسيرها قول الانسان اذا مسه الضر انما انا الله مع اعتقادهم
الاوثان وعبادتها فاذا اصابتهم شدة نبذوها ودعوا رب السموات والارض
وهذا يدل على ما قلنا اضطرابهم والذين ظلموا من هؤلاء اساءة المشركين
قريش سيصيبهم سيئات ما كسبوا حاسن الاعمال التى هى اقل بقسمتى فى الزمان
من سوف وهو حوغيب ابن وهب الوجود فى يوم بدر وغيره قتل رؤساءهم وحبس عنهم
الدرق فلم يمطروا سبع سنين ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين فصل لهم اولم يعلموا انه
لا قابض ولا باسط الا الله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا نزلت فى وحشى قاتل حمزة
او فى قوم امنوا عياش بن ربيعة والوليد بن الوليد ونفر معهما ففتنهم قريش
ففتنوا وظنوا ان لا توبة لهم فكتب لهم عمر هذه الاية ومناسبتها لما قبلها انه لما شدد
على الكفار وذكر ما اعد لهم من العذاب وانهم لو كان لاحدهم ما فى الارض ومثله
معه لافتدى به من عذاب الله ذكر ما فى احسانه من غفران الذنوب اذا امن
العبد ورجع الى الله تعالى وشرائع اباب الرحمة مع اباب النقمة ليرجو العبد
ويخاف وهذه الاية عامة فى كل كافر وعاص وقد من عاص بعموم الذنب لعمومه
وقال عبد الله وغيره هذه ان جاءت فى هذا الله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا عام
يراد به ما سوى الشرك وفى قوله يا عبادى يا اضافتهم الله وندائهم اقبال وتشريف
واسرفوا على انفسهم اى بالمعاصى والمعنى ان ضرر تلك الذنوب انما هو عائد عليهم والنهى عن
القنوط يقضى الامر بالرجاء واضافة الرحمة الى الله تعالى التفات من ضمير التكلم
الى الاسم الغائب لان فى اضافتها الله سعة الرحمة اذا اضيفت الى الله تعالى الذى

هو

هو اعظم الاسما لانه العلم المحتوى على معانى جميع الاسمآء اعاد الاسم الاعظم واكد الجملة
بان مبالغه فى الوعد بالغفران لم وصف نفسه بما سبق من الرحمه والغفران بصفتى
المبالغه والاول هو المقصى عند بعضهم الحصر ولما اداته هذه الايه فيما سبحه عظيمه
للمسرف انعمها بان الاياه وهى الرجوع مطلوبه مامون بها لم يوعد من لم يتب والغفران حتى
لا يبقى للمرء كالمهل من الطاعه والمتكل على الغفران دون اتيانه ان يقول يتسر يا حسرتى الايه
الالف منقلبه عن يا المتكلم واصله يا حسرتى كما قالوا فى يا غلامى يا علامى فقلبوا الياء
الفا والحب الحاب ومستحيل على الله تعالى الجارحه فاضافه التحسر اليه مجاز لمن التساحرين
لم يكفه ان ضيع طاعه الله تعالى حتى سخر من اهلها ولما كان قوله لو ان الله هدانى فى جوابه
متضمنا نفى الهدايه كانه قال ما هدانى الله فقيل له بل هداتك اياتى فرشدك لذلك فكذبت
فلن يجوز ان يكون جواب لو وقد اسريت معنى التمنى كانه قيل تمنيت لى كره فاكون من المحسنين
ويجوز ان يكون جواب لو معطوفا على كره فاصل لى كره فاكون من المحسنين ويكون جواب لو
محذوف تقديره لنجوت وقال ابن عطيه وحتى بل ان يجى بعد نفى فعليه تقدير وقوله بل جواب لنفى
مقدر كان النفس قالت فعمرى فى الدنيا لم يسع لى النظر او قالت قائل لم يبق لى الامر
فى الدنيا وكو هذا اسى ليس حوبلى ما ذكر بل حقها ان يكون جواب نفى ثم حمل التحسر على النفى ولذلك لم
يحمله عليه بعض العرب واجابه بنعم ووقع ذلك ايضا فى كلام من نفسه ان اجاب التقرير
بنعم اتباعا لبعض العرب ٥ وذمهم على الله تسميتهم الله تعالى البنات والصاحبه والولد
وشرعهم ما لم ياذن به الله والظاهر انه عام فى الكافرين على الله تعالى وقيل الروميه هنا من رومه
البصره وجوههم مسوده حمله فى موضع الحال وقيل رد على الزمخشرى اذ زعم ان خبر ان
الواو من الجمله الاسميه المشتمله على ضمير ذى الحال مثاد وتبع فى ذلك الفراء وقد اعرب هو
هذه الجمله حالا فكانه رجع عن مذهبه ذلك وقرى وجوههم مسوده نصبهما فهو
بدل من الذين ومسوده حال كانه قيل وترى وجوه الذين كذبوا على الله فى حال اسوداديها
وقرى بمعازتهم على الافراد وبمفازاتهم على الجمع والذين نجوا معطوف على قوله ويبجى وان
كانت تلك جمله اسميه ويجى جمله فعليه اذ صار المعنى ويبجى مع ما بعده ويحشر
من نجى بمفازاتهم قل الله اعبد الله تامرونى اعبدها الجاهلون للابدا فغير منصوب
بقوله اعبد وتامرونى جمله اعترضيه من الفعل ومفعوله كانه قيل أفغير الله اعبد تامرونى

تامرونني بذلك وقرئ تامرونني بادغام نون الرفع في نون الوقايه قال ابن عطيه وهذا
على حرف النون الواحده وهي الموطئة لما المتكلم يعني ومن قرا بحرف النون
قال ولا يجوز حذف النون الاولى وهو لحن لانها علامه رفع الفعل انتهى والمسئله
خلاف منهم من يقول لا يجوز حذفه نون الرفع ومنهم من يقول نون الوقايه وليس بحسن
لان المرتب مسموع عليه والخلاف جرى في ايهما حذف ويختار انها نون الرفع
٥ ويجوز ان تكون تامرونني في موضع الحال اي اتعبد غير الله امرتموني به تلك
ولما كان الاشراك مستحيلا على من عصمه الله تعالى وجب تاويل قوله لئن اشركت على حمله
على ضمير السامع دون المومى اليه اي اوحي الى الرسول عليه السلام لئن اشركت انتما
السامع ومضى الخطاب على هذا التاويل ويدل على هذا التاويل وانه ليس براجع الخطاب
للرسول عليه السلام افراد الخطاب في لئن اشركت اذ لو كان هو المخاطب لكان التركيب
لئن اشركتم فيسلم ضميره وضمير الذين من قبله ويغلب الخطاب وبل الله فاعبد خطابا للنسامع
امن تورا لعاده والشذوذ قال الزمخشري فاعبد رد لما امروه به من اشراكهم بعض الفهم كانه
قال لا تعبد ما امروك بعبادته بل ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط وحل الندم المفعول
عوضا منه اسي لا تكون نادما مفعولا عوضا من الشرط لجواز ان يجيء زيد فعمرو والضرب
فلو كان عوضا لم يجز الجمع بينهما وما قدروا الله تقدم الكلام عليه في الانعام ولما اخبر
انهم ما عرفوه حق معرفته بين عظمته وجلاله شانه على طريق التصوير والتخييل
فقال والارض جميعا قبضته يوم القيامه والسموات مطويات بيمينه والدليل العقلي
قايم على امتناع ثبوت الاعضا والجوارح لله تعالى فوجب الحمل على المجاز ولما قرن كمال
عظمته بما سبق اردفه ايضا بما يدل على ان من ذلك حاله يمتنع ان يعدم ذكر حال الارض
والسموات يوم القيامه فقال ونفخ في الصور وقرئ واشرقت مسببا للفاعل اي اضاءت
وقرئ مسببا للمفعول من شرقت بالضم لشرف اذا اضاءته واعتصت واشرقها
الله تعالى ما تقول ملا الارض عدلا وطبقها عدلا وحتى بالتنوين لتشهد واعلى
امتهم ووفيت كل نفس اي جوزيت مستحقا وهو اعلم بما تفعلون ولا يحتاج الى

كاتب

كاتب ولا شاهد وفي ذلك وعيد وزيادة تهديد وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا الاية
ولما ذكر شيئا من احوال يوم القيامة على سبيل الاجمال بين بعد كيفية احوال الفريقين وما
افضى اليه كل واحد منهما فقال وسيق والسوق يقتضي الحث على المسير بعنف وهو الغالب
فيه وجواب اذا فتحت ابوابها ودل ذلك على انها لا تفتح الا اذا جاءت كسائر ابواب السجون
فانها لا تزال مغلقة حتى ياتي اصحاب الجرائم الذين يسجنون فيها فتفتح ثم تغلق عليهم وقال
لهم خزنتها على سبيل التقريع والتوبيخ الم ياتكم رسل منكم اي من جنسكم يقصون ما ينبئونكم
به ويسهل عليكم مراجعتهم يتلون عليكم ايات ربكم اي الكتب المنزلة للتبشير والنذارة
وينذرونكم لقاء يومكم هذا وهو يوم القيامة وما يلقى فيه المسيء من العذاب قالوا بلى اي قد
جاءتنا وتلوا وانذروا وهذا اعتراف بقيام الحجة عليهم ولكن حقت كلمة العذاب اي قوله
تعالى لاملان جهنم على الكافرين وضع الظاهر موضع المضمر اي علينا صرحوا بالوصف
الموجب لهم العقاب ولما فرغت محاورتهم مع الملائكة امروا بدخول النار وسيق الذين
اتقوا ربهم الى الجنة زمرا عبر عن الاسراع بهم الى الجنة مكرمين بالسوق واذا شرطية
وجوابها قال الكوفيون وفتحت والواو زائدة وقال غيرهم محذوف تقديره لسروا بذلك وقالوا
اي الداخلون الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض وهي ارض الجنة اي ملكناها
نتصرف فيها كما نشاء فنعم اجر العاملين المخصوص بالمدح محذوف تقديره اجرنا وترى الملائكة
خطاب للرسول عليه السلام حافين حال والحفوف الاحداق بالشيء من جميع جهاته اي حافين
حول العرش يسبحون حال وقيل الحمد لله رب العالمين ختم للامر وقول جزم عند فصل القضاء
اي ان هذا الحاكم العدل ينبغي ان يحمد عند نفوذ حكمه واكمال قضائه ومن هذه الاية جعلت
الحمد لله رب العالمين خاتمة المجالس والمجتمعات في العلم ٥

سورة غافر

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الاية سبع الحواميم مكيات قالوا باجماع
وفي الحديث ان الحواميم ديباج القران وفيه من اراد ان يرتع في رياض مونقة من الجنة

فلقرا الحواميم وصه مثل الحواميم فى القران مثل الجبرات فى الثياب وهذه الحواميم مقصورة
على المواعظ والزجر وطرق الاخره وهى قصار لا يلحق فيها سآمه ومناسبه اول هذه
السوره لآخر الزمر انه تعالى لما ذكر ما يقول الله حال الكافر وحال المومن ذكر هنا انه
تعالى عافر الذنب وقابل التوب فيقول لك استرعا للكافر الى الاعمال والى الاقلاع عما هو فيه
وان باب التوبه مفتوح وذكر نشاه عقابه وصرورة العالم كلهم اليه ليرتدع عما هو فيه
وان رجوعه الى ربه فيجازيه بما عمل من خير او شر شديد العقاب ذكر لانه من باب
الصفه المشبهه ولا تعرف الاضافه الى المعرفه ووقع فى كلام الزمخشرى فى قوله تعالى شديد العقاب
ما نصه والوجه ان يقال لما موصوف به من هذه المعارف هذه النكره الواحده فجرت آنسه وهذا
مذهب عمر عزى لانه جعل فعلا دخت جواب لما وليس من كلامهم لما جاءنى فعلم قام زيد ٥
ذى الطول قال ابن عباس الطول السعه والغنا ما كان ذا الحكم فيما قولهم منه سحر ومنه شعر
ومنه كهانه ومنه اساطير الاولين ومنه انما يعلمه بشر فهو حمل على الباطل ولما كان حال
الكفار ما شاع عن تكذيب ما جاءه الرسول عليه السلام من ايات الله ذكر من كذب قبلهم من الامم
السالفه وما صار الله حالهم من حلول نقمات الله تعالى بهم ليرتدع بهم كفار من بعث الرسول عليه
السلام الهم هذا القوم نوح اذ كان عليه السلام اول رسول الى الارض وعطف على قومه الاحزاب
وهم الذين تحزبوا على الرسل ولم يقبلوا منهم ما جاوا به من عند الله تعالى ومنهم عاد وثمود وفرعون
واتباعه وقدم الهم بالاخذ على الجدال بالباطل لان الرسل عليهم السلام لما عصمهم الله تعالى منهم
ان يقتلوهم رجعوا الى الجدال بالباطل فلف اسمهم فى موضع خبر كان وعقاب اسم كان صرفت
منه بالاضافه للكونه فاصله ولذلك حذفت الكاف للتشبيه اى مثل ذلك الوجوب من عقابهم
وجب على الكفره لونهم من اصحاب النار وانهم مع ما بعده سقدر بالمصدر اى لكونهم وهو بدل
من قوله كلمه الذين يحملون العرش ومن حوله الذين لما ذكر جدال الكفار ذكر طاعه هؤلاء
المصطفين من خلقه وهم حمله العرش ومن حوله وهم الكائنون به من الملائكه والذين مبتدا
ومن معطوف عليه ويسبحون الخبر ولا يسئمون به فاصله وله ولا يفترون شرف الايمان وفضله
وشرف من تخلى به ويستغفرون للذين امنوا دل على شرف المومن حيث جعل استغفارهم

معطوفا

معطوفا على ايمان الملائكة معطوفا على تنزيه الملائكة لله تعالى ربنا منصوب على اضمار القول
وربنا منادى مضاف ورحمة وعلما تمييزان محولان من الفاعل تقديره وسعت رحمتك
وعلمك كل شيء ولما سالوا ازالة العقاب سالوا ايصال الثواب وكرروا الدعاء بربنا
فقالوا ربنا وادخلهم جنات عدن وقهم السيئات اي امنعهم من الوقوع فيها حتى لا يترتب
عليها جزاؤها ومن شرطية مفعول اول يتق تقديره اي شخص والسيئات مفعول ثان فقد
رحمته جواب الشرط ونداؤهم قيل في النار والمنادون لهم الزبانية على جهة التوبيخ والتقريع
واللام في لمقت لام الابتداء او لام القسم ومقت مصدر مضاف الى الفاعل التقدير لمقت
الله اياكم او لمقت الله انفسكم وحذف المفعول لدلالة ما بعده عليه في قوله اكبر من مقتكم انفسكم
والظاهر ان مقت الله اياهم هو في الدنيا ويضعف ان يكون في الاخرة كما قال بعضهم لتفا اذ
تدعون مفلتا من الكلام لكونه ليس له عامل يقدم ولا مفسر لعامل واذا كان المقت السابق في
الدنيا امكن ان يضمر له عامل تقديره مقتكم اذ تدعون وقال الزمخشري واذ تدعون منصوب
بالمقت الاول والمعنى انه تعالى لهم يوم القيامة ان الله مقت انفسكم الامارة بالسوء والكفر
حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتابون قبوله وتختارون عليه الكفر اشد مما تمقتونهن
اليوم وانتم في النار اذا اوقعتكم فيها باتباعكم هواهن انتهى وفيه دسيسة الاعتزال
واخطا في قوله واذ تدعون منصوب بالمقت الاول لان المقت مصدر ومعموله من صلته ولا
يجوز ان يخبر عنه الا بعد استيفائه صلته وقد اخبر عنه بقوله اكبر من مقتكم انفسكم
وهذا من ظواهر علم النحو التي لا تكاد تخفى على المبتدئين فضلا عن من يدعي العجم انه في العربية
شيخ العرب والعجم وليس كذلك قالوا ربنا امتنا اثنتين وجه اتصال هذه بما قبلها
انهم كانوا ينكرون البعث وعظم مقتهم انفسهم هذا الانكار فلما مقتوا انفسهم وراوا حزنا
طويلا رجعوا الى الاقرار بالبعث فاقروا انه تعالى اماتهم اثنتين واحياهم اثنتين تعظيما لقدرته
وتوسلا الى رضاه ثم اطمعوا انفسهم بالاعتراف بالذنوب ان يردوا الى الدنيا اي ان
رجعنا الى الدنيا ودعينا الى الايمان بادرنا اليه وتقدم الكلام في الاماتة والاحياء في البقرة ذلكم
الظاهر ان الخطاب للكفار في الاخرة والاشارة الى العذاب الذي هم فيه وذلكم مبتدا خبره بانكم لانه
ينسبك ما بعد الباء بمصدر فيكون التقدير عذابكم كائن بسبب كفركم واشراككم المذكورين والضمير في بانه
ضمير الشان اذا دعي الله وحده اي اذا افرد بالالاهية ونفيت عن سواه كفرتم وان يشرك به

اى ذكرت اللات والعزى وامثالهما من الاصنام صدقتم بالوهيتها وسكتت نفوسكم اليها فالحكم بعدم
الصوم لله تعالى لتلك الاصنام التى اسرتموها مع الله العلى عن الشريك الكسر العظيم الكبرياء قد تمحوه
محاصص له الدين لانه الامر المنتشر ورفيع حرمته المخزوف والروح النبوة وعلى حزنا عليه السلام
رسله لم يشا والاولى الوحى استعار له الروح لحياة الاديان المرضية به وسمى يوم التلاق
لالتقا الخلائق فيه قال ابن عباس يوم هم بارزون اى ظاهرون من قبورهم لا يستر هم شى خفاء
عراة وقيل من يوم التلاق ولاهما طرف مستقبل والطرف المستفل عند سيبويه
لا يجوز اضافته الى الجملة الا سمعه لا يجوز اجيئك يوم زيد ذاهب اجازه يجوز اذا فما لا يجوز
ان تقول اجيئك اذا زيد ذاهب فذلك لا يجوز هنا وهذا ابو الحسن الجواز ذلك وقال ابن عباس
اذا هلك من فى السموات ومن فى الارض فلم يبق الا الله تعالى وقيل من الملك اليوم فلا يجيبه احد
فيرد على نفسه لله الواحد القهار ويوم الازفة هو يوم القيامة لدنو الخلائق فيه وسمى يوم الكلام عليه
فى الاحزاب حانة الاعين الظاهر انه من اضافة الصفة الى موصوفه اى الاعين الخائنة وخيانتها
وخيانتها من كسر جفن وغمز ونظر بقهم منه ما يراد ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
الآية اسداء لقصة موسى عليه السلام مع فرعون تسلية للرسول عليه السلام ووعيدا لقريش
ان يحل بهم ما حل بفرعون وقومه من نقمات الله تعالى بآياتنا اشهرها العصا واليد وقرى وان
وقرى وان وقرى بطهر مصادع طهر والفساد فاعل وقرى بطهر مصادع اطهر والفساد
مفعول به والفاعل ضمير موسى وقال رجل مؤمن قيل كان قبطيا وهو ابن عم فرعون وقيل كان
اسرائيليا واسمه سمعان وقيل غير ذلك اتقتلون رجلا هذا انكار منه عظيم وتبكيت
لهم كانه قال من آل فرعون فى موضع الصفة ورد قول من علق من آل فرعون يكتم تابعا لقال
كتمت من فلان كذا اما تعال لتمت ولانا قال الله تعالى ولا تلمزوا الله حدثنا وقال الشاعر
تمنك لبلا بالجمومين ساهرا اتقتلون رجلا هذا انكار منه عظم وتبكيت لهم كانه
قال ايرتكبون الفعلة الشنعاء التى هى نفس محرمه وما لم يعله فى ارتكابها الا كلمة الحق التى
نطق بها وهى قوله ربى الله مع انه قد جاءكم بالبينات من ربكم الى مرعند من تنسب الله الربوبيه
وهو ربكم لا ربه وحده وهذا استدراج الى الاعتراف بالبينات بالدلائل على التوحيد
وهى التى ذكرها فى طه والشعرا حاله محاورته له فى سواله عن ربه نهارا ولما صرح بالانكار
عليهم

عليهم عالطهم بعدى ان قسم امره الكذب وصدق وابدى ذلك فى صوره احمال ونصيحه وبدا
فى التقسيم بقوله وان يك كاذبا فعليه كذبه مداراه منه وسالكا طريق الانصاف فى القول
وخوفا اذا اطلعهم قتله انه ممن يعاضده وينصره فاوهمهم هذا التقسيم والمداراه كاله
الكذب حتى يسلم من شره ويلوح ذلك اذنى الى تسلمهم ومعنى قوله كذبه انه لا ينجو ضرره
وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم وهو تعسف انه بنى قطعا لانه اتى بلفظ بعض
لالزام الحجه بايسرها فى الامر وليس فيه نفى ان يصبهم ما وعدهم ان الله لا يهدى فيه
اساءه الى علو شان موسى عليه السلام وان من اصطفاه الله لهذا النبوه لا يمكن ان يقع منه اسراف
ولا كذب وفيه تعريض بفرعون اذ هو فى غايه الاسراف على نفسه بقتل ابنا المومنين وفى غايه الكذب
اذا دعى الالهيه والربوبيه ومن هذا شانه لا يهديه الله ابدا وفى الحديث الصديقون ثلاثه حبيب
النجار مومن ال ياسين ومومن ال فرعون وعلى ابى طالب رضى الله عنه وفى الحديث انه عليه السلام
طاف بالبيت فحين فرغ اخذوا يجامع ردايه فقالوا له انت سيدنا فعلام ان يعبد اباونا
فقال انا داك فقام ابو بكر رضى الله عنه فالتزمه من ورايه وقال اتقتلون رجلا ان يقول
ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته بذلك وعيناه تسفحان بالدموع حتى ارسلوه
ثم قال يا قوم ما مثل طاهر فى موعظتهم لهم الملك طاهر ترى عاليا فى الارض ارض مصر قد
علمتم بنى اسرائيل فيها وقهرتموهم واستعبدتموهم وبدا هم بالملك الذى هو اعظم مراتب الدنيا
واجلها وهو من جهه شهواتهم واصب طاهر على الكمال والعامل فيها هو الفاعل فى الكار والمجرور
وذو الحال هو ضمير لهم حذرهم ان يفسدوا على انفسهم بانه ارجاهم باس الله لم يحذروا هم دافعا
ولا ناصرا وادرج نصرنا وجاءنا لانه منهم فى القرابه وليعلمهم ان الذى نصحهم به هو مشاركا لهم فيه
واقوال هذا المومن هذه تدل على زوال هيبه فرعون من قلبه ولذلك استكمل فرعون وقال ما اريكم
الا ما ارى اى ما اشير عليكم الا بقتله ولا اسصوب الا ذلك وهذا قول من لا تحكم له وانى بما
والا للحصر والتاكيد وما اهديكم الا سبيل الصواب لا ما تقولونه من مثل قتله وقد كذب بل كان
خائفا وجلا وقد علم ان ما جاءه موسى عليه السلام حق ولانه كان يتجلد ويرى ظاهرهم خلاف
ما ابطن وقال الذى امن لانه الجمهور على ان هذا المومن هو الرجل الفاضل اتقتلون رجلا ان يقول
الله سرا وعلانيه ويله الحث الامات لما راى ما الحق فرعون من الخور والخوف اتى بنوع اخر من التهديد

وخوفهم ان يصيبهم ما اصاب الامم السالفة من استيصال اهلاك حتى لا يوارث سلهم
وقوت نفسه حتى يسرد عليهم ما سيرد ولم يهب فرعون يوم التناد وهو يوم الحشر
والتنادي مصدر تنادى القوم اى نادى بعضهم بعضا قال الشاعر

تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا فقلت اعبد الله ذلكم الردى

وسمى يوم التناد اما لمذا بعضهم لبعض بالويل والثبور واما لنداء اهل الجنة واهل النار
على ما ذكر في الاعراف وفي الحديث ان للناس جولة يوم القيامة يندون يظنون
انهم يكدون مهرتا ثم يولون مدبرين زالحم من الله من عاصم فى وارد حتى يرد على
بعضهم فوانى النار ولما يئس المومن من قومهم قوله قال ومن يضلل الله فما له من هاد
قال الزمخشري ويحتمل ان الذين يحادلون مبتدا وبغير سلطان اتاهم خبرا وفاعل
كبر قوله ذلك اى كبر مقتا مثل ذلك الجدال ويطبع الله كلام مستانف ومن قال الضمير
عبد الله جاز لهم فقد حذف الفاعل والفاعل لا يصح حذفه انتهى وهذا الذي اجاز
لا يجوز ان يكون مثله فى كلام فصيح فليت فى كلام الله ثم لا رفيه تعكيك الكلام بعضه
من بعض وارتكاب مذهب الصحيح خلافه اما تعكيل الكلام فالظاهر ان بغير سلطان
متعلق بيجادلون ولا يتعقل جعله خبرا للذين لانه جار ومجرور فيصير التقدير الذين
يجادلون فى اياته الله كائنون او مستقرون بغير سلطان اى فى غير سلطان لان
الباء او دال الظرفية حيث عن الجثة والدلالة فى قوله يطبع انه مستانف فيه تقدير
الكلام لان ما جاء فى القران من ذلك يطبع او يطبع اما جازم يوطا بعضه بعضا والدليل
هذا واما ارتكاب مذهب الصحيح خلافه الكاف اسما فاعلا يكبر ودلالة يجوز على
مذهب البصريين الا الاخفش ومن تتبع كلام العرب اعنى نثرها جاء فى ذنب يزيد
مثل ريد فلم يسمع اسمها يكون فاعله واما قوله ومن قال الاخر وان قتيل ذلك
وهو الحق والظن به انه فسر المعنى ولم يرد الاعراب واما تفسير الاعراب ان
الفاعل يكبر ضمير يعود على الجدال المفهوم من يجادلون كما قالوا من ذنب كان يشر الله
اى كان هو اى الذنب المفهوم من ذنب والاولى فى اعراب هذا الكلام ان يكون الذين مبتداء
وخبره كبر والفاعل ضمير المصدر المفهوم من يجادلون وهذه الصفة موجودة فرعون

وقومه

وقومه ويكون الواعظ لهم قد عدل عن مخاطبتهم الى الاسم الغايب لحسن محاورته لهم
واستجلاب قلوبهم وابراز ذلك بصوره تذكرهم وتلقنهم بالخطاب وفي قوله لبيك مقنعا
ضرب من التعجب والاستعظام لجرائهم والشهاده على خروجه من حد اسكاله من التكابر
كذلك اى مثل ذلك الطبع على قلوب المجادلين يطبع اى يختم بالضلال ويجب عن الهدى
وقرى قلب بالاضافه وبالتنوين فمتكبر صفه له وقال فرعون ياهامان ابن لى صرحا حمله عن
محاجه موسى ورجوع الى اشياء لا تصلح وذلك كله لما خامره من الجزع والخوف وعدم
المقاومه والتعرف ان هلاكه وهلاك قومه على يدى موسى عليه السلام وان قدرته
عجزت عن التاثير فى موسى هذا على اشرف سفله الدما والصرح تقدم الكلام عليه وقرى
فاطلع بالرفع عطفا على ابلغ وقرى بالنصب قال الزمخشرى على جواب الترجى لتشبيها للترجى
بالتمنى انتهى والترجى لا يكون الا فى الممكن وبلوغ اسباب السموات غير ممكن لا لفرعون
ابرزه الا على صوره الممكن تمويها على سامعيه واما النصب بعد الفا فى جواب الترجى فشئ
اجازه الكوفيون بهذه القراه وقرى وصد مبنيا للفاعل وصد مبنيا للمفعول وياقوم مالى
ادعوكم الى النجاه لانه بدا المومن بذكر المنسب عن دعوتهم وابدى التفاضل بينهما ولما ذكر
المسبب ذكر سببهما وهو دعاؤهم اياه الى الكفر والشرك ودعاؤه اياهم الى الايمان والتوحيد
والى صفه العزيز وهو الذى لا تطرله الغفار لذنوب من رجع اليه وآمن به واوصل سبب
دعائهم بمسببه وهو الكفر والنار واخر سبب مسببه للون افتتاح كلامه واختتامه
بما يدعو الى الخير بدا اولا بجمله اسميه وهو الاستفهام المتضمن التعجب من حالهم وختم
ايضا بجمله اسميه للون ابلغ فى توكيد الاخبار وحالى حقهم وتدعوننى بالجمله الفعليه
الدالة على التوكيد ادعوتهم باطله لا ثبوت لها فتوكد وما ليس له علم هى الاوثان
اى لم يتعلق علمى بها اذ ليس لها مدخل فى الالوهيه ولا لفرعون لاجرم لعدم العلم عليه ولما
ذكر انتفاء دعوه ما عبد من دون الله ذكر ان مرد الجميع الى الله اى الى جزائه فوقاه الله
سيئات ما مكروا قال مقاتل لما قال هذه الكلمات قصدوا قتله هرب هذا المومن الى الجبل
فلم يقدروا عليه فوقاه الله سيئات ما مكروا اى شدائد مكرهم التى تسوءهم وما هموا به من
انواع العذاب لمن خالفهم وحاق بال فرعون سوء العذاب قال ابن عباس هو ما

حاق بالالف الذين بعثهم فرعون في طلب المومن من اكل السباع والموت بالعطش والقتل والصلب
كما تقدم والظاهر ان العرض خلاف الاحراق وقرى كل بالرفع مبتدا خبره فيها والجملة في موضع
خبر انا وقرى بالنصب وخرجه الزمخشري وابن عطية على التوكيد قال الزمخشري لاسم ان وهو
معرفة والتنوين عوض من المضاف اليه يريد انا كلنا فيها انتهى وخبر ان هو فيها ومن رفع
كلا فعلى الابتدا وخبره فيها والجملة خبر ان وقال ابن مالك في تصنيفه وقد تكلم على كل
ولا يستغني بنية اضافته خلافا للفرا والزمخشري انتهى وهذا المذهب منقول عن الكوفيين
ولما اجاب الضعفا المستكبرون قالوا جميعا لخزنة جهنم وابرز ما اضيف اليه الخزنة
ولم يات ضميرا وقال الزمخشري ايضا فان قلت هل يجوز ان يكون كلا قد عمل فيها فيها قلت لا لان الظرف
لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدما تقول كل يوم لك ثوب ولا تقول قائما في
الدار زيدا انتهى هذا الذي منعه اجازه الاخفش اذا توسطت الحال نحو زيد قائما في
الدار او زيد قائما عندك والتمثيل الذي ذكره ليس مطابقا لما في الاية لان الاية تقدم فيها
المسند اليه الحكم وهو اسم ان توسطت الحال اذا قلنا انها حال وتاخر العامل فيها تمثيله
بقوله ولا تقول قائما في الدار زيد فتاخر فيه المسند والمسند اليه وقد ذكر بعضهم ان
المنع في ذلك اجماع من النحاة والذي اختاره في تخريج هذه القراة ان كلا بدل من اسم ان لان كلا
يتصرف فيها بالابتدا ونواسخه وغير ذلك فكانه قال ان كلا فيها واذا كانوا قد تاولوا حولا
اكتعا ويوما اجمعا على البدل مع انهما لا يليان العوامل فان يدعى في كل البدل اولى وايضا
فتنكير كل ونصبه حالا في غاية الشذوذ والمشهور ان كلا معرفة اذا قطعت عن الاضافة
حكي مررت بكل قائما وبعض جالسا في الفصيح الكثير في كلامهم وقد شذ نصب كل على الحال
في قولهم مررت بهم كلا اي جميعا فان قلت كيف تجعله بدلا وهو بدل كل من كل من ضمير
المتكلم وهو لا يجوز على سبيل مذهب جمهور البصريين قلت مذهب الاخفش والكوفيين وهو
الصحيح على ان هذا ليس مما وقع فيه الخلاف بل اذا كان البدل يفيد الاحاطة جاز
ان يبدل من ضمير المتكلم وضمير المخاطب لا نعلم خلافا في ذلك كقوله تعالى يكون لنا عيدا
لاولنا واخرنا وكذلك مررت بكم صغيركم وكبيركم معناه مررت بكم كلكم ويكون لنا
عيدا

عبدا طلنا فاذا حاز ذلك فيما هو معنى الاحاطه فجوازه فيما دل على الاحاطه وهو كل اول ولا
النفات لمنع المبرد البدل فيه لانه بدل من ضمير المتكلم لانه لم يحقق مناط الخلاف ٥ ولما
اجاب الضعفا المستكبرون قالوا جميعا لخزنه جهنم وابرزما اضيف اليه الخزنه ولم يات
ضميرا فكان يكون السرتب لخزنتها الما في ذلك جهنم من التهويل فراعتهم الخزنه على سبيل
التوبيخ والتقريع اولم تك تاتيكم رسلكم فاجابوهم بانهم اتتهم قالوا لهم فادعوا انتم على
سبيل الخضوع بهم فما ادعاؤكم الا في ضلال اي ذهاب عن الصواب ولقد اتينا موسى الهدى الدلائل التي
اوردها على فرعون وقومه والكتاب التوراة توارثوها خلفا عن سلف ثم امره تعالى بتنزيه الله
وهدد الرؤساء الذين الناس مسعولون فيما بمصالحهم المهمة بنبه تعالى على انه لا ينبغي ان
يجادل في ايات الله ولا ينكر الا انسان لقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس اي
ان مخلوقاته اكبر واجل من خلق البشر فالاحق بهم يجادل ويكبر على خالقه ادعوني
اي اعبدوني واستجب لكم اي اتقبل على العباده ويسر احاد عاني القران معنى العباده ويقوي
هذا التاويل قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي وما روى النعمان بن بشير ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الدعا هو العباده وقراءة الامه ان الذين يستكبرون عن عبادتي اي
يتعاظمون عن توحيدي وفي سيدخلون مسا للفاعل والمفعول ذلك اي مثل ذلك الصرف
صرف الله قلوب الجاحدين ايات الله من الامم عن طريق الهدى والطمانينه للمستكبرات
طعما ولباسا ومعنى تسجرون تطرحون في النار فتوقدون بها وقيل تحرقون ثم اخبر تعالى
انهم لو قفوا يوم القيامه على جهة التوبيخ والتقريع فقال لهم الاصنام التي تعبدون من دون الله
فيقولون ضلوا عنا اي تلفوا منا وغابوا واضمحلوا ثم تضطرب اقوالهم ويفترون الكذب
فيقولون بل لم نكن نعبد شيا وهذا من اشد الاختلاط في الذهن والنظر ذلكم اي الاضلال
بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعداوة الاوثان وفي الحديث ان الله يبغض
الشيخ الفرحين ويحب كل قلب حزين ويفرحون ويمرحون من باب تحنيس التحريف المذكور
في علم البديع وهو ان يزيد الحرف فرقا من الكلمتين ادخلوها الظاهر انهم قيل لهم ادخلوا بعد
المحاورة السابقة وهم قد كانوا في النار ولا ذهن هذا امر مقيد بالخلود وهو الثوا الذي لا ينقطع

فليس امرا بمطلق الدخول اذ بعد الدخول فيها امروا ان يدخلوا سبعة الابواب التي
لكل باب منهم جزء مقسوم من الكفار فكان ذلك امرا بالدخول بقيد التجزية لكل باب
وخالدين حال مقدرة ودلت على الثوا الدائم فجا التركيب فبئس مثوى المتكبرين ولم
يجي التركيب فبئس مدخل المتكبرين لان نفس الدخول لا يدوم فلم يبالغ في ذمه بخلاف
الثوا الدائم الذي لا ينقطع فانه بولغ في ذمه فاصبر ان وعد الله حق الاية
اخبر رسوله عليه السلام بان ما وعده به من نصره واعلا كلمته حق ثابت لا بد من وقوعه منهم
من قصصنا عليك اي من اخبرناك به في القران وهم ثمانية عشر نبيا ومنهم من لم نقصص
عليك وما كان لرسول اي ليس ذلك راجعا اليهم لما اقترحوا على الرسول عليه السلام
قال ليس ذلك الي لا ياتي اية الا ان شا الله فاذا جا امر الله رد ووعيد باثر اقتراحهم
الايات وامر الله القيامة والمبطلون المعاندون مقترحوا الايات وقد اتتهم الايات
فانكروها وسموها سحرا ثم ذكر تعالى ايات اعتبار وتعداد نعم فقال الله الذي جعل
لكم الانعام وهي ثمانية ازواج لتركبوا منها وهي الابل اذ لم يعهد ركوب غيرها ومنها تاكلون
عام في ثمانية الازواج ولما كان المركوب منها هو اعظم منفعة اذ فيه منفعة الاكل والركوب
وذكر ايضا ان في الجميع منافع من شرب لبن واتخاذ دثار وغير ذلك اكد منفعة الركوب
بقوله ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم من بلوغ الاسفار الطويلة وحمل الاثقال
الى البلاد الشاسعة وما اشبه ذلك من المنافع الدنياوية والدينية ولما كان الركوب
وبلوغ الحاجة المترتب عليه قد يتوصل به الى الانتقال لامر واجب او مندوب كالحج
وغيره دخل حرف التعليل على الركوب وعلى المترتب عليه من بلوغ الحاجات فجعل ذلك علة
لجعل الانعام لنا ولما كان الاكل واصابة المنافع من جنس المباحات لم يجعل ذلك
علة في الجعل بل ذكر ان منها ناكل ولنا فيها منافع من شرب لبن واتخاذ دثار وغير ذلك
كما ادخل لام التعليل في لتركبوا ولم يدخلها على الزينة في قوله والخيل والبغال والحمير
لتركبوها وزينة ولما ذكر ما امتن به من منه للركوب للابل في البر ذكر ما امتن به من
نعمة الركوب في البحر فقال وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم اياته اي حججه وادلته
على وحدانيته فاي ايات الله تنكرون اي انها كثيرة فانها تنكر اي لا يمكن انكار شي منها

ع المقول واى اباك الله منصوب بتذكرون وقال الزمخشري فاى اباك الله حاك على اللغه
المستفيضه وقولك فانه اباك الله قليل لان الفيصل من المذكر والمونث فى الاسماء على الصفات
كحمار وحمار عربب وهى ع اى اعرب لابهامه انثى ومن قاله بانيت اى قوله
اى كلاب ام باهلة سنه ترى حبهم عارا علىّ وتحسب
وقوله وهى ع اى اعرب ان غنى ايا على الاطلاق وليس بصحيح لان المستفيض فى النداء المونث
ع نداء المونث هو له نورياتها النفس المطمئنه ولا تعلم دريدا ذكر هذا فيه مقول بانها المرا
الاصاحب هذا البديع فى النحو وان عنى عمر المناداه فلا نسلمه صحيح نقل بانيتها فى الاستفها م
وموصوله وشرطيه وما فى قوله ما اغنى باهله او استفهاميه فى معنى النفى والضمير ع
جاءتهم عايد على الذين من قبلهم وحاوله من العلم على جهه التهكم بهم اى ع الحقيقه لا علم لهم
وانما لهم خيالات واستبعادات لما جاءت به الرسل وكانوا يدفعون ما جاءت به الرسل بنحو
قولهم ولئن رددت الى ربى او اعتقدوا ان عندهم علما يستغنون به عن علم الانبياء عليهم السلام
كما يزعم الفلاسفه والدهريون كانوا اذا سمعوا بوحى الله تعالى دفعوه وصعروا علم
الانبياء اليهم ولما سمع سقراط لعنه الله موسى عليه السلام قال له لو هجرت
الله فقال نحن قوم مهديون فلا حاجه بنا الى من يهدينا وعلى هذا من العوام يلزمون الصمار
متناسبه عايده على مدلول واحد ما بسنا اى عدمنا الشديد حتى جاءنا من بعد بلبس
العذاب به وان دلك لم يكن نافعا وفى ذلك حض على المبادره الى الايمان وتخويف من المجى وايانهم
بيك اسما لهما او فاعل بنفعهم وفى بيك ضمير البيان عن الحلاف الذى ع ما يعوم زيد ودخل حرف
النفى على الكون لا على النفع لانه يودى الى نفى الصحه اى لم يصح ولم يستقم لقوله تعالى ما كان لله
ان يتخذ من ولد ويراد فى هذه الايات اما فى ما اغنى عنهم فلانه كان يلبحه قوله كانوا اكثر منهم
ولما جاءتهم رسلهم جاز بحرى اللسان والتفسير لقوله ما اغنى وفلما راوا باسنا ما بع لقوله فلما
فلما جاءهم كانه قال فلهروا به فلما راوا باسنا امنوا وفيك نفعهم ايمانهم ما بع لايمانهم لما
راوا باس الله واصب سنه على انه مصدر مودكد لمضمون الجمله السابقه اى انما فعل بهم
هى سنه الله التى قد مضت وسبقت فى عباده من ارسال الرسل والاعذار بهم وتعذيب
من عندهم واستيصالهم بالهلاك وعدم الانتفاع بالايمان حاله تلبسهم وهالك ظرف مكان العذاب ص

اسعر للمرهان اى وحسرى دلك الوقت الكافرون ٥

سورة فصلت

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

حم تنزيل من الرحمن الرحيم الاه هذه السوره مكيه بلا خلاف ومناسبتها لآخر ما
قبلها انه قال في آخر ما قبلها افلم يسيروا الى آخرها فصمن وعدا وتهديدا وبشر بها قريشا وانبع
ذلك التبشير والتوبيخ والتهديد توبيخ آخر فقال انه نزل كتابا مفصلا اياته لتشير المؤمنين
تذير المعرضين عنه وان اكثر قريش اعرضوا عنه ثم ذكر قدره الاله على ايجاد العالم العلوى
والسفلى ثم قال فان اعرضوا فهذا كله مناسب لآخر سوره المؤمن حتى تنزيل مبتدا خبره كتاب
فصلت اياته اى بينت ونشرت معانيه تفصيل من حرامه وحلاله وزجره وامره ونهيه
ووعده ووعيده واصعب تيسر او بدئ اغلى البعث فقد اعرضوا عن تدبرها اى اكثرهم اى اكثر اولى القوم
اى كانوا من اهل العلم ولان لم ينظروا النظر التام بل اعرضوا فهم كالا يسمعون لاعراضهم مما احوى
عليه من الحجج والبراهين روى ان عتبه بن ربيعه ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعظم
عليه امر مخالفته لقومه ويقبح عليه ما سبه وبدعه ولسعد ما جاء به فلما انتهى عتبه
فوار رسول الله صلى الله عليه وسلم حم ومر في صدرها حتى اتى الى قوله فان اعرضوا فقال عتبه قد
وقف شعرى وامسك على فم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسده وناشده بالرحم ان يمسك
وقال حين فارقه والله لقد سمعت شيئا ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانه ولقد طننت
ان صاعقه العذاب على راسي وفي اداسا وقرئ السلام عليه قال الزمخشري فان قلت فلا قيل
على قلوبنا اكنه كما قيل وفي اذاننا وقر ليكون الكلام على نمط واحد قلت هو على نمط واحد
لانه لا فرق في المعنى بين قولك قلوبنا في اكنه وعلى قلوبنا اكنه والدليل على ذلك قوله تعالى انا
جعلنا على قلوبهم اكنه ولو قيل انا جعلنا قلوبهم في اكنه لم يختلف المعنى ونرى المطابيع منهم لا
يراعون الطباق والملاحظه الا في المعاني انتهى نقول ان في ابلغ في هذا الموضع من على لانهم
قصدوا افراط عدم القبول لحصول قلوبهم في اكنه احتوت عليها احتواء الظرف على المظروف

فلا

ولا يمكن ان يصل الهامش كما هو الحال في الكيس كلاف فوله على المال كيس وانه لا بد في الحصر وعدم
الحصول دلالة الوعاء واما في قوله انا جعلنا هو من اخبار الله تعالى لا يحتاج الى مبالغة بخلاف قوله
وقوله لا يحشرك وترى المطابيع منهم يعني من العرب من شعرائهم ولا يكلم الناس الا شعر جيد ولم يستحسن
بعضهم شيئا صنعه البديع فيه قالوا احسنه ما جاء من غير تكلف ٥ وانجاب الستر المانع
من الاجابة وهو خلاف في الدين كانه يعبد الله وهم يعبدون الاصنام وروي انا جهل استغشى
على راسه ثوبا وقال يا محمد ساوسك بجاب استهزأ منه فاعمل وانا اعمل فانزل اعمل الاهل
الرا ارسلك ساعاملون لا الهتنا التي نعبدها وضمن معنى استقيموا معنى التوجه فلذلك
تعدى بالى اى وجهوا استقامتكم اليه ولما كان العقل ناطقا بان السعادة مربوطة بامرين
التعظيم لله تعالى والشفقة على خلقه ذكر ان الويل والثبور والخزي للمشركين الذين لم يعظموا
الله بتوحيده ونفي الشريك عنه ولم يشفقوا على خلقه بايصال الخير اليهم واضافوا الى ذلك
انكار البعث ان اموالا لسدى يرثه المرض والزمنى اذا عجز واعن اكتساب الطاعات كتب لهم من
الاجر كاصح ما كانوا يعملون والمسنون المنقوص قاله ابن عباس وقد اسلم بعدم الكلام عليه ومعنى
يومين اى في مقدار يومين وبارك فيها اثر خيرها وقدر فيها اقواتها اى ارزاق ساكنيها ومعايشهم
في اربعة ايام اى في تمام اربعة ايام واليومان المتقدمان وقرئ سواء بالجر صفة لاربعة وبالنصب
نصبا على الحال وبالرفع خبر مبتدا محذوف تقديره هي سواء ثم استوى الى السما اى قصد
اليها وانظاهر ان المادة التي خلقت منها السما كانت دخانا وفي اول الكتاب الذي تزعم اليهود انه
التوراة ان عرشه تعالى كان على الما قبل خلق السموات والارض وان الله تعالى خلق ذلك بخونه
فارتفع زبد ودخان اما الزبد فمشى على وجه الما فخلق الله منه البسوسة واخرج منه الارض
واما الدخان فارتفع وعلا وخلق الله منه السموات وفيه ايضا انه خلق السما من اجزاء
مظلمة انتهى فقال لها وللارض هذا القول مجاز وهو هامة عن انفعالهن هذه الاجرام العظيمة لما
يريد الله تقديرها وتكوينها وتحو قول القائل

قالت الحدار للوتد لم تشقني قال الوتد سل من يدقني

قال ابن عطية وقوله قالتا اراد الفرقتين جعل السموات سما والارض ارضا وهذا تحو قول الشاعر

الم تحزنك ان حبال قومي وقومك قد تباينتا انقطاعا

هذا ليس كما ذكر لانه انما تقدم ذكر الارض مفردة والسما مفردة فحسن التعبير عنها بالتثنية

لعله الخزي

والبيت هو من وضع الجمع موضع التثنية كانه قال الم يحزنك ان حبلي قومي وقومك
فلذلك ثنى في قوله قد تباينتا وانث على معنى الحبل لانه لا يريد الحبل الحقيقة انما عنى به الفرقة
والمودة التي كانت بين قوميها ٥ فقضاهن سبع سموات اي صنعهن واوجدهن
وقال الشاعر

وعليهما مسرودتان قضاهما داوود او صنع السوابغ تبع

وعلى هذا انتصب سبع على الحال وحفظا اي حفظناها حفظا من المسترقة بالثواقب
ذلك اشارة الى جميع ما ذكر اي اوجده بقدرته وعزه وعلمه فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود الاية فان اعرضوا التفات خرج من ضمير الخطاب في قوله
قل ائنكم لتكفرون الى ضمير الغيبة اعراضا عن خطابهم اذ كانوا قد ذكروا بما يقتضي اقبالهم
وايمانهم من الحجج الدالة على الوحدانية والقدرة الباهرة فقل انذرتكم اي اعلمتكم صاعقة
اي حلول صاعقة قالوا ضمير غيبة انتقل منه الى ضمير الخطاب في قوله ايا وما في قوله
بما موصولة بمعنى الذي والعائد عليه قوله به وبما متعلق بكافرون قال الزمخشري
ومفعول شا محذوف تقديره لو شا ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة انتهى تتبعت ما
جا في القران وكلام العرب من هذا التركيب فوجدته لا يكون محذوفا الا من جنس الجواب
نحو قوله تعالى ولو شا الله لجمعهم على الهدى اي لو شا جمعهم على الهدى لجمعهم عليه وكذلك
لو نشا لجعلناه حطاما لو نشا جعلناه اجاجا ولو شا ربك ما فعلوه ولو شا الله ما عبدنا
من دونه من شي فلو شا فلو شا ربي كنت قيس بن خالد ولو شا ربي كنت عمرو بن مرثد
وقال الراجز واللذ لو شا لكنت صخرا او جبلا اشم مشمخرا فعلى هذا الذي تقرر لا يكون
تقدير المحذوف ما قاله الزمخشري وانما التقدير لو شا ربنا انزال الملائكة بالرسالة منه
الى الانس لانزلهم بها اليهم وهذا ابلغ في الامتناع من ارسال البشر اذ علقوا ذلك بانزال الملائكة
وهو لم يشا ذلك فكيف يشا ذلك في البشر ٥ واما ثمود فهديناهم اي بينا لهم وارشدناهم
فاستحبوا العمى على الهدى اي اختاروا الدخول في الضلالة على الدخول في الرشد والهون الهوان
وصف العذاب بالمصدر او ابدل منه ثم ذكر قريشا بنجاة من امن واتقى قيل وكان من نجا
من المومنين ممن استجاب لهود وصالح مائة وعشرة انفس ويوم يحشر اعدا الله
اعدا الله الى النار فهم يوزعون الاية ويوم منصوب باذكر يوزعون تقدم الكلام عليه

وحتى

وحتى غاية ليحشروا عدا الله هم الكفار من الاولين والآخرين وما بعد اذا زايدة للتاكيد والظاهر
ان الجلود هي المعروفة وقيل كنى به عن الفروج وعليه اكثر المفسرين منهم ابن عباس ثم سالوا
جلودهم عن سبب شهادتها عليهم فلم تذكر سببا غير ان الله تعالى انطقها ولما صدر منها ما صدر
من العقلا وهي الشهادة خاطبوها بقولهم لم شهدتم مخاطبة العقلا والظاهر ان قوله وما
كنتم تستترون من كلام الله تعالى توبيخا لهم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم الخفيات من اعمالكم وذلكم اشارة
الى ظنهم ان الله لا يعلم كثيرا من اعمالهم وهو مبتدا خبره ارداكم وظنكم بدل من ذلكم وقال الزمخشري
وظنكم وارداكم خبران وقال ابن عطية ارداكم يصلح ان يكون خبرا بعد خبر انتهى ولا يصح ان يكون
ظنكم بربكم خبرا لان قوله وذلكم اشارة الى ظنهم السابق فيصير التقدير وظنكم بان ربكم لا يعلم
ظنكم بربكم فاستفيد من الخبر ما استفيد من المبتدا وهو لا يجوز وصار نظير ما منعه النحاة
من قولك سيد الجارية مالكها وان يستعتبوا اي يعتذروا فما هم من المعذورين ولما ذكر
الوعيد الشديد في الدنيا والآخرة على كفر اولئك الكفرة اردفه بذكر السبب الذي اوقعهم
في الكفر فقال وقيضنا لهم قرنا اي سببنا لهم من حيث لم يحتسبوا وقرنا جمع قرين اي
قرنا سوء من غواة الجن والانس فزينوا لهم اي حسنوا وقرروا في انفسهم ما بين ايديهم قال ابن
عباس من امر الآخرة انه لا جنة ولا نار ولا بعث وما خلفهم من امر الدنيا من الضلالة والكفر
ولذات الدنيا وحق عليهم القول اي كلمة العذاب وهو القضا الحتم انهم معذبون في امم اي في جملة
امم وقال الذين كفروا لا تسمعوا اي لا تصغوا لهذا القرآن والغوا فيه قيل كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قرا في المسجد اصغى اليه الناس من مومن وكافر فخشي الكفار استمالته القلوب
بذلك فقالوا متى قرا محمد فلتغط نحن بالمكا والصفير والصياح وانشاد الشعر والارجاز
حتى يخفى صوته وهذا الفعل هو اللغو لعلكم تغلبون بتشويشكم عليه على قراته فلا يصغى
اليها ذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر ذلك وجزا مبتدا والنار خبره لكم فيها دار الخلد اي موضع
البقا الدايم الذي لا ينقطع والنار هي دار الخلد فكيف قيل فيها ثم محذوف تقديره في عذابها
ان الذين قالوا ربنا الله الاية قال ابن عباس نزلت في الصديق قال المشركون ربنا الله والملايكة
بناته وهاولا شفعاونا عنده واليهود قالوا ربنا الله وعزير ابنه ومحمد عليه السلام ليس بنبي
فلم يستقيما والصديق قال ربنا الله وحده لا شريك له ومحمد عبده ورسوله فاستقام ولما

اطنب تعالى في وعيد الكفار اردفه بوعد المومنين وليس المراد التلفظ بالقول فقط
بل لا بد من الاعتقاد المطابق للقول اللساني وبدا اولا بالذي هو امكن في الاسلام
وهو العلم بربوبية الله تعالى ثم اتبعه بالعمل الصالح وهو الاستقامة وعن سفيان
بن عبد الله الثقفي قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني بامر اعتصم به
قال قل ربي الله ثم استقم قال قلت ما اخوف ما تخافه فاخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم بلسان نفسه وقال هذا وقال ابن عطية نزلا نصب على المصدر
والمحفوظ ان مصدر نزل نزولا لا نزلا ولما تقدم قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ذكر من
دعا الى ذلك فقال ومن احسن اي لا احد احسن قولا ممن يدعو الى توحيد الله ويعمل
العمل الصالح ويصرح انه من المستسلمين المنقادين له ذكر انه يجوز ان يكون ثم محذوف
تقديره قولا وعملا حتى يكون مقابلة العمل والقول ويجوز ان لا يكون ثم محذوف ويكون قوله
وعمل صالحا جملة حالية اي لا احد احسن قولا ممن دعا الى الله وقد عمل صالحا ولما
تفاوتت الحسنة والسيئة امر ان يدفع السيئة بالاحسن وذلك مبالغة ولم
يقل ادفع بالحسنة السيئة لان من هان عليه الدفع بالاحسن هان عليه الدفع بالحسن
اي فاذا فعل ذلك اذا الذي بينك وبينه عداوة صار لك كالولي الصديق الخالص الصداقة
ولا في قوله ولا السيئة زائدة للتوكيد كهي في قوله ولا الظل ولا الحرور لان استوى لا يكتفى
بمفرد واحد فان اخذت الحسنة والسيئة جنسا لم تك زيادتها كزيادتها في الوجه
الذي قبل هذا اذ يصير المعنى ولا تستوي الحسنات اي هي متفاوتة في انفسها ولا السيئات
لتفاوتها ايضا وما يلقاها الضمير عائد على الفعلة والسجية التي هي الدفع بالاحسن
وكرر وما يلقاها تاكيدا لهذه الفعلة الجميلة الجليلة وذو حظ عظيم هو ثواب الاخرة
واما ينزغنك تقدم الكلام عليه فان استكبروا فيه انتقال من خطاب في قوله لا تسجدوا
واسجدوا الى ضمير الغائب في قوله فان استكبروا ومعنى عند ربك يعني الملائكة وعند ظرف
مكان وهو مجاز وهم لا يسامون اي لا يملون ذلك ولما ذكر شيئا من الدلائل العلوية ذكر شيئا
من الدلائل السفلية فقال ومن اياته انك ترى الارض خاشعة اي غبرا دارسة

ان

ان الذين يلحدون في اياتنا الاية تقدم الكلام عليه وذكر تعالى انهم لا يخفون عليه وفي ذلك تهديد لهم
اعملوا ما شئتم وعيد وتهديد بصيغة الامر ولذا جاء انه بما تعملون بصير فيجازيكم باعمالكم
ان الذين كفروا هم قريش ومن تابعهم من الكفار غيرهم والذكر القران هنا باجماع وخبر ان اختلفوا
فيه أمذكور هو ام محذوف فقيل مذكور وهو قوله اولئك ينادون وهو قول ابي عمرو بن
العلا في حكاية جرت بينه وبين بلال بن ابي بردة سئل بلال في مجلسه عن هذا فقال لم
اجد لها نفاذا فقال له ابو عمرو انه منك لقريب اولئك ينادون وقاله الحوفي ويرد
على هذا القول كثرة الفصل وانه ذكر هناك من يكون الاشارة اليهم وهو قوله والذين في
قلوبهم عمى اولئك ينادون وقيل محذوف وخبر ان يحذف لفهم المعنى وسال عيسى بن عمر
عمرو بن عبيد عن ذلك فقال عمرو معناه في التفسير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم كفروا به وانه
لكتاب فقال له عيسى اجدت يا ابا عثمان وقال قوم تقديره معاندون او هالكون وقال
الكسائي قد سد مسده ما تقدم من الكلام قبل ان وهو قوله افمن يلقى في النار انتهى كانه يريد
دل عليه ما قبله فيمكن ان يقدر يخلدون في النار ويجوز ان يكون خبر ان لا ياتيه الباطل يكون قوله صح
الالف واللام نابت عن الضمير اي لا ياتيهم باطلهم ولما ذكر تعالى الملحدين في اياته وانهم
لا يخفون عليه والكافرين بالقران ذكر ما دل على بعثتهم وما ظهر من تكذيبهم وقولهم هلا
نزل بلغة العجم فقال ولو جعلناه قرانا اعجميا اي لا يفصح ولا تبين معانيه لهم لكونه بلغة
العجم او بلغة غير العرب لم يتركوا الاعتراض والتعنت ولقالوا لولا فصلت اياته اي
اي بينت لنا واوضحت حتى نفهمها وقرئ ااعجمي بهمزة الاستفهام بعدها مدة هي همزة
اعجمي وقرئ اعجمي على الخبر وهما بدل من قوله اياته قل هو اي القران هدى اي ارشاد الى الحق
وشفا اي لما في الصدور من الظن والشك والظاهر ان والذين لا يؤمنون مبتدا وفي اذانهم وقر
في موضع الخبر وهو عليهم عمى خبر ثان والظاهر ان الضمير في وهو عائد على القران وقيل
يعود على الوقر اولئك اشارة للذين لا يؤمنون اليه يرد علم الساعة الاية لما
ذكر تعالى من عمل صالحا كان في ذلك دلالة على الجزاء يوم القيامة فكان سائلا قال متى ذلك فقيل لا
يعلمها الا الله تعالى وما تخرج ما نافية ومن ثمرة من زائدة ثمرة فاعل من اكمامها في موضع الصفة
الا يعلمه استثناء بعد النفي ويعلمه في موضع الحال اي لا تخرج ولا تحمل ولا تضع الا ملتبسا ذلك

بعلمه فالباء في بعلمه للحال وظنوا اى ايقنوا اما لهم من محيص اى من حيد وروغ عن
العذاب لا يسئم الانسان هذه الايات نزلت في الحارث بن قيس وفي الوليد بن المغيرة
وفي عتبة بن ربيعة وان مسه الشر اى الفقر والضعف فيوس اى مهبوس
قنوط والى بهما صفتي مبالغة واليأس من صفة القلب وهو ان يقطع رجاؤه من الخير
والقنوط ان يظهر عليه اثار اليأس فيتضاءل وينكسر وهما صفة القلب لانهما هي
الموثرة فيما يظهر على الصورة من الانكسار ولئن اذقناه رحمة منا سمى النعمة
رحمة اذ هي من اثار رحمة الله من بعد ضراء اى ضر مسته ليقولن هذا لي اى بسعيي
واجتهادي وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي اى ولئن كان كما اخبرت الرسل ان عنده اى عند الله
للحسنى اى الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة كما انعم علي في الدنيا والرد ذلك
باليمين وبتقدم لي وعنده على اسم ان ويدخول لام الابتداء عليه ايضا ولصيغة
الحسنى مونث الاحسن الذي هو افعل التفضيل ولم يقولوا للحسنة اى للحالة
الحسنة واذا انعمنا قدم الكلام عليه في سبحان الذي اخر تلك كان يؤسا وفي
واخر هذه قد ودعاء عريض اى ذو دعاء باذاله الشر عنه ولكشف ضره والعرض
الطول والعرض في الكثرة يقال اطال فلان في الكلام واعرض في الدعاء اذا اكثر اى مد
وتضرع واستغاثه وقد يقال في هذه الاية نوعا من طغيان الانسان اذا اصابه
الله بنعمة ابطرته النعمة واذا مسه الشر ايتمل استهال الله يقال وتضرع قل ارايتم
ان كان القران من عند الله ابرزه في صورة الاحتمال وهو من عند الله بلا شك ولكنه
نزل معهم في الخطاب والضمير في ارايتم للكفار وليس من اضل مبتدا واضل خبره والمعنى
لا احد اضل وهو في موضع المفعول الثاني لارايتم تم يوعدهم بما هو كائن لا محالة فقال
سنريهم اياتنا فعل هو وعد للكفار بما فتح الله على رسوله من الاقطار حول مكة
وفي عقر دار من الارض لخيبر وفي انفسهم اراد به فتح مكة وقيل من ذلك الاخبار بالغيب
ووقع كما اخبر وبربك الباء زايدة للتاكيد او لم يكتف او يكفهم ربك وانه على كل شيء شهيد
بدل من ربك اما حاله لونه مجرورا لكان صفة لربك لا على اللفظ واما حاله مراعاة
الموضع فكونه دالا على الموضع في مرية اى في شك وقرئ بضم الميم وكسرها واحاطته

تعالى

تعالى بالانتباء عليها جملة وتفصيلا فهو يحاربهم على كفرهم ٥

سورة شورى

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

حم عسق كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم الايه قال ابن عباس هذه السوره مكيه الا اربع ايات من قوله قل لا اسئلكم الى اخر الاربع الايات ومناسبتها لما قبلها انه قال قل ارايتم وكان في ذلك الحكم عليهم بالضلال لما لم يؤمنوا به قال ههنا كذلك اى مثل الايحاء السابق في القرآن الذى انزله هو لا يوحى اليك اى ان وحيه تعالى اليك متصل غير منقطع يتعهدك به وقتا بعد وقت وقرى يوحى مبنيا للفاعل والجلاله فاعل بفعل محذوف تقديره يوحى الله والذين اتخذوا من دونه اولياء اى اصناما واوثانا الله حفيظ عليهم اعمالهم ومحاربهم عليها وما انت عليهم بوكيل اى لمفوض اليك امرهم ولا قائم بما في هذا من المؤاخذة بنسوخ بايه السيف وذلك اى مثل هذا الايحاء والقضاء انك ليست بوكيل عليهم اوحينا اليك قرانا عربيا والظاهر ان قرانا مفعول اوحينا وقال الزمخشري الكاف مفعول به لاوحينا وقرانا عربيا حال من المفعول به اى اوحيناه اليك وهو قرآن عربي لا لبس فيه عليك او نزل بلسانك انتهى واستعمل الكاف اسما في الكلام وهو مذهب الاخفش لتسد ام القرى اى سببا كما بيناه اليك هو الانذار ولا تكلف غيره وام القرى مكه اى اهل ام القرى والام للعطف ومن حولها والمفعول الثاني محذوف ومن حولها هم العرب وسائر يوم الجمع والمفعول الاول محذوف والثاني هو يوم الجمع اي احماع الخلائق والمنذر هو ما نفع في يوم الجمع من الخزي والفضيحة او الجمع الى القبر والحشر واجتماع الارواح بالاجساد واهل الارض باهل السماء والناس باعمالهم بدر وكم تعال درا الله الخلق اى ثم وكثرهم وقال ابن عباس يحفل لهم فيه معيشة يعيشون بها والضمير في قوله عائد على الجعل اى يجعلكم ويلزمكم في الجعل ليس مثله شئ يقول العرب مثلك لا يفعل هذا معناه انت لا تفعل ذلك ويكون المعنى في الايه ليس كهواى كالله شئ وخرج على ان الكاف زائده فكانه قيل ليس مثله شئ اى ليس شئ مماثل الله تعالى ويجوز ان يكون مثل بمعنى الصفه فيكون الكاف باقيه على تشبيهها اى ليس بصفته شئ من الصفات شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الايه

لما كان اول الرسل نوحا عليه السلام وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم قال لما وصى به نوحا
والذى اوحينا اليك يا محمد اتبع دلك ما وصى به ابراهيم اذ كان ابا العرب وفى دلك هضم لهم ويبعث
على اتباع طريقة موسى وعيسى صلوات الله عليهما لانهما هما اللذان كانا اتباعهما موجودين
فى زمان بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم والشرائع متفقة فى العقائد وفى كثير من
الاحكام كتحريم الزنا والقتل بغير حق والشرائع مشتملة على عقائد واحكام وقال ان نوحا
عليه السلام اول من اتى بتحريم البنات والامهات وذوات المحارم ومعنى شرع اختار
ويحتمل ان يكون مفسرة لان فيها ما هو بمعنى القول ولا موضع لها من الاعراب وان يكون
مصدرية فيكون فى موضع نصب على البدل من ما وما عطف عليها ثم نهى عن التفرق فيه لان
التفرق سبب للهلاك والاجتماع والالفة سبب للنجاة كبر على المشركين اى عظم
وشق وما فعل بدر وما نفرقوا الا عن علم قال ابن عباس يعنى قريشا والعلم محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا
يتمنون ان يبعث اليهم نبى فلما قال اقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن
شيئا وفصل الضمير ليعود على امم الانبياء اى ما تفرقوا عن العلم فقال عليهم الامد فامن قوم وكفر قوم
ولولا كلمة اى عدة الساعة ان يوم القيامة يحشر بعد الخزى الذى يصيبهم فى الدنيا او عذاب
الدنيا والذين اورثوا الكتاب هم بنو اهل الكتاب الذين عاصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بعدهم اى من بعد اسلافهم او هم المشركون اورثوا القرآن من بعد ما اورث اهل الكتاب
التوراة والانجيل وامرت لاعدل بينكم فى ايصال ما امرت به اليكم لا اخص شخصا
بشئ دون شخص لشريعة واحدة والاحكام مستقيمة لا تحيف فيها لا حجة بيننا وبينكم اى قد
وضحت الحجج وقامت البراهين وانتم مججون فلا حاجة الظهار حجة بعد ذلك
الله يجمع بيننا وبينكم اى يوم القيمة فيفصل بيننا وما نظهر فى هذه الآية من الموادعة منسوخ
بآية السيف والذين يحاجون فى الله اى يخاصمون فى دينه قال ابن عباس ومجاهد نزلت
فى طائفة من بنى اسرائيل همت بردّ الناس عن الاسلام واضلالهم ومحاجتهم نارا ولنا اعمالنا
قبل اعمالكم ولنا ربنا قبل ربكم فدينا افضل فنزلت الآية فى كلتا محتهم داحضة اى باطلة
لا ثبوت لها ولما ذكر تعالى الارزاق فى حديث الكسب ولما كان الحرث فى الارض اصلا
من اصول المكاسب اسعر لكل مكسب يريد به النماء والفائدة اى من كان يريد عمل الآخرة
ونسعى لها سعيها نزد له فى حرثه اى فى جزاء حرثه من تضعيف الحسنات ومن كان

يريد

يريد حرث الدنيا نوبه منها وماله في الاخره من نصيب لانه لم يعمل للاخره شيا فالجمله الاولى
وعد منجز والثانيه مقيده بمشيته تعالى لمن يشا ما شا وجا فعل الشرط ماضيا والجواب
والمجزوم كقوله تعالى من كان يريد الحياه الدنيا ولا نعلم خلافا في جواز الجزم وانه فصيح مختار الا
ما ذكره صاحب كتاب الاعراب وهو ابو الحكم بن عذره عن بعض النحويين انه لا يجي في الكلام الفصيح
وانما يجي مع كان لانها اصل الافعال ولا يجي مع غيرها من الافعال ونص كلام سيبويه والجماعه
انه لا يختص ذلك بكان بل ساير الافعال في ذلك مثلها وانشد سيبويه قول الفرزدق

دست رسولا بان القوم ان قدروا عليك يشفوا صدورا ذات توغير

ام لهم شركا الايه ام لهم استفهام تقرير وتوبيخ لما ذكر تعالى انه شرع للناس ما وصى به نوحا
اخذ ينكر ما شرع غيره تعالى والضمير في شرعوا عايد على الشركا وفي لهم عايد على الكفار المعاصرين
للرسول عليه السلام ولولا كلمه الفصل اي العده بان الفصل يكون في الاخره لقضي بينهم في الدنيا ذلك
اشاره الى ما اعد لهم من الكرامه وهو مبتدا خبره الموصول والعايد عليه محذوف اي يبشر الله
به عباده حذف حرف الجر فانتصب الضمير ثم حذفه قال الزمخشري او ذلك التبشير الذي
يبشره الله عباده انتهى لا يظهر هذا الوجه اذ لم يتقدم في هذه السوره لفظ البشرى ولا ما
يدل عليها من بشر او شبهه ومن النحويين من جعل الذي مصدريه حكاه بن مالك عن يونس وتاول
عليه هذه الايه اي ذلك تبشير الله عباده وليس بشي لانه اثبات للاشتراك بين مختلفي الحد
بغير دليل وقد ثبتت اسميه الذي فلا يعدل عن ذلك بشي لا يقوم به دليل بل ولا شبهه ٥ قل
لا اسالكم عليه اجرا روي ان الانصار اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جمعوه وقالوا يا رسول
الله قد هدانا الله تعالى بك وانت ابن اخينا وتعروك حقوق ومالك سعه فاستعن بهذا
على ما ينوبك فنزلت الايه فرده اليهم والظاهر ان قوله الا الموده استثنا منقطع لان الموده
ليست اجرا ان ترعوا حق قرابتي وتصدقوني فيما جيتكم به وتمسكوا عن اذيتي واذيه
من اتبعني ام يقولون افترى على الله كذبا اضرب عن الكلام المتقدم من غير ابطال واستفهم استفهام
انكار وتوبيخ على هذه المقاله اي مثله لا ينسب اليه الكذب على الله مع اعترافكم له قيل بالصدق
والامانه فان يشا الله يختم على قلبك قال مجاهد يربط على قلبك بالصبر على اذاهم حتى لا يشق
عليك قولهم انك مفترح ويمح الله الباطل استيناف اخبار ولو بسط الله الرزق قال عمرو بن
حريث طلب قوم من اهل الصفه من الرسول عليه السلام ان يغنيهم الله ويبسط لهم الاموال
والارزاق فنزلت اعلم تعالى ان الرزق لو جا على اقتراح البشر لكان سبب بغيهم وافسادهم

ولا هه تعالى اعلم بالمصلح قرب السمان لا يصلح ويكفى شره الا بالفقر واخرى بالغنى ولا كن يسر
بقدر ما تشا اى بقدر لهم ما هو اصلح لهم ويبسر رحمته وهو ما يظهر من اثار الغيث من المنافع
والخصب وغير ذلك وترى ما كسبت تعلم فما موصوله بمعنى الذى مبتداه والخبر
محذوف بقدره كائن ما كسبت والبا للسببيه وما مصدريه بقدره بكسب ايديكم
ويجوز ان يكون موصوله بمعنى الذى وكسبت صلته والعمر محذوف بقدره كسببه
وترى فيما مالفا والاحسن ان تكون ما شرطيه والفا جواب الشرط وبعد الفا محذوف
بقدره فهواى فاصابها ما كسبت ايديهم وفى الحديث لا تصيب ابن ادم خدش عود
او عثر قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو عنه اكثر ومن اياته الجوارى
فى البحر كالاعلام الايه الجوارى هى السفن جمع جاريه وهى صفه جرت مجرى الاسما
فلويت العوامل والاعلام هى الجبال واحدها علم وقالت الخنساء ترثى اخاها

وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم فى راسه نار

فيظللن اى يقمن قال الزمخشرى من ظل يظل وبات يبيت وظل يفعل كذا وبات يفعل اى ليس
دخولا فى الفعل بعد العبر من ضللت بكسرها فى الماضى وتفتح بكسرها من ظللت بفتحها
فى الماضى وكلاهما مقيس ه رواكد اى ثوابت على ظهره اى ظهر البحر لكل صبار على بلائه
شكور لنعمائه او يوبقهن بسلكهن اى الجوارى وهو عطف على يسكن قال الزمخشرى فان
قلت على ام عطف يوبقهن قلت على يسكن لان المعنى ان نشا نسكن الريح فيركدن
او نعصفها فيغرقن بعصفها انهم لا يخلون ان تكون الريح مقره او نعصفها فيغرقن لان هلاك
السفن لا يخلو ان يكون بعصف الريح بل قد يهلكها الله تعالى بسبب غير الريح كنزول
سطحها بثقل الثقل او انكسار لوح يكون سببا لاهلاكها او بعرض غير ذلك اهلكها ه
والضمير فى يسكنوا عائد على ركاب السفن اى يبقوهم احبر قراءه يعفو عن كثير لا
يواخذ بجميع ما اكتسب الانسان وقرا نافع وحماده ويعلم بالرفع عطفا على ويعفو
وقرا الجمهور بالنصب فقال الزمخشرى هو منصوب بالواو الذى يسمى واو الصرف وهو
ان تصرف الواو وعطفه على ما قبله من المرفوع وقال ابن عطيه فى قراءه النصب وهذه
عطف

زايد

عطف فعل اسم مقدر فيقدر ان ليكون مع الفعل بتاويل المصدر فيحسن عطفه على الاسم
انتهى وليس قوله لان تعليلا لقولهم واو الصرف انما هو تقرير لمذهب البصريين واما الكوفيون
فان واو الصرف ناصبة بنفسها لا باضمار ان بعدها وخرج الزمخشري النصب على
انه معطوف على تعليل محذوف قال تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه في
العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القران ومنه قوله تعالى وليجعله اية للناس
وقوله خلق الله السموات والارض بالحق وليجزي انتهى ويبعد تقديره لينتقم منهم لانه ترتب
على الشرط اهلاك قوم ونجاة قوم فلا يحسن لينتقم منهم واما الاتيان فيمكن ان يكون اللام
متعلقة بفعل محذوف اي وليجعله اية للناس فعلنا ذلك وليجزي كل نفس بما كسبت
فعلنا ذلك وهو كثير ان يقدر هذا الفعل محذوفا قبل لام العلة اذا لم يكن فعل ظاهر يتعلق
به ومذهب البصريين في قراءة النصب انه باضمار ان فينسبك منها والفعل بعدها مصدر
معطوف على مصدر متوهم وتقديره فاضلالهن او اتساقهن وعلم الذين يجادلون ونظيره قراءة
من قرا فيغفر لمن يشا بالنصب ينسبك منه مصدر محذوف معطوف على مصدر متوهم
تقديره في تلك الاية يكن حساب فمغفرة ما لهم من محيص جملة منفية في موضع نصب علق
عنها قوله ويعلم ومن محيص من زائدة ومحيص مبتدا خبره في الذي قبله وعن علي رضي الله عنه
اجتمع لابي بكر الصديق رضي الله عنه مال فتصدق به كله في سبيل الله والخير فلامه المسلمون
وخطاه الكافرون فنزلت فما اوتيتم من شي والظاهر انه خطاب للناس وقيل للمشركين
وما شرطية مفعول بان لاوتيتم ومن شي تبيين لما والمعنى من شي من رياش الدنيا وامالها
والسعة فيها والفا جواب الشرط اي فهو متاع اي يستمتع به في الحياة وما عند الله اي من
ثوابه وما اعد لاوليائه خير وابقى مما اوتيتم لانه لا انقطاع له والعامل في اذا يغفرون
وهي جملة من مبتدا وخبر معطوفة على يجتنبون ويجوز ان يكون هم توكيدا للفاعل في غضبوا
فيكون يغفرون جواب اذا وقال ابو البقاء هم مبتدا ويغفرون الخبر والجملة جواب اذا انتهى وهذا
لا يجوز لان الجملة لو كانت جواب اذا لكانت بالفا تقول اذا جا زيد فعمرو منطلق ولا يجوز حذف
الفا الا ان ورد في شعر والشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور على حذف مضاف اي وامرهم

ن ظ
هذا الحرف زايد

دو سوري بينهم والذين صلته هم ينتصرون واذا معموله لقوله ينتصرون ان ذلك
الاشاره بذلك الى ما يفهم من مصدر صبر وغفر والعايد على الموصول المبتدا من الخبر محذوف
اي ان ذلك منه لدلالة المعنى عليه لمن عزم الامور ان ذلك اشاره الى المصدر المفهوم من قوله
ولمن صبر وغفر لم يكن في عزم الامور حذف وان كان ذلك اشاره الى المبتدا كان هو
الرابط ولا يحتاج الى تقدير منه وكان في عزم الامور حذف اي انه لمن ذوي عزم الامور
وتراهم يعرضون عليها اي على النار دل عليها ذكر العذاب خاشعين متضايلين صاغرين
مما يلحقهم من الذل والصغار من طرف خفي قال ابن عباس ذليل وقال الذين امنوا
الايه الظاهر ان وقال ماض لفظا ومعنى اي وقال الذين امنوا في الحياه الدنيا ويكون يوم
القيامه معمولا لخسروا وقدم تعالى هبه الاناث تانيسا لهن وتشريفا لهن ليتهمم
بصونهن والاحسان اليهن وفي الحديث من ابتلي بشي من هذه البنات فاحسن اليهن كن
له سترا من النار ولما كان العقم ليس بمحمود قال ويجعل من يشا عقيما وهو قسيم لمن
يولد له ولما كانت الخنثى يحزن بوجوده لم يذكره تعالى قالوا وكانت الخلقه مستمره
ذكرا وانثى الى ان وقع في الجاهليه الاولى الخنثى فسئل فارض العرب ومعمرها عامر
بن الظرب عن ميراثه فلم يدر ما يقول فيه وارجاهم فلما جن عليه الليل جعل يتقلب ويذهب
به الافكار وانكرت خادمه عليه الحاله التي هو فيها فسالته فقال سهرت لامر لا ادري
ما اقول فيه فقالت له ما هو فقال شخص له ذكر وفرج كيف يكون حاله في الميراث قالت
له الامه ورثه من حيث يبول فعقلها واصبح فعرضها عليهم فصرحوا بها وجا الاسلام
على ذلك وقضى بذلك علي كرم الله وجهه انه عليم اي بمصالح العباد قدير على تكوين ما
يشا وما كان لبشر ان يكلمه الله بيانا لصوره تكليم الله تعالى عباده اي ما ينبغي ولا يمكن
الا بوحي اليه احد وجوه الوحي من الالهام قال مجاهد او التفث في القلب قال النقاش
او وحي في المنام وقال النخعي كان في الانبيا من يحط له في الارض او بان يسمعه كلامه
دون ان يعرف هو للمتكلم جهه ولا حين الموسى عليه السلام وهذا معنى من ورا حجاب
اي

اى من جفا عن المتكلم لا يحده ولا يتصور بدهيه عليه وليس كالحجاب في الشاهد او بان
يرسل اليه ملكا يشافهه بوحي الله تعالى انه على عن صفات المخلوقين حكيم يجري افعاله على
ما تقتضيه الحكمة يكلم بواسطة وبغير واسطة وكذلك اوحينا اى مثل ذلك الايحا المفصل
اوحينا اليك اذ كان عليه السلام اجتمعت الطرق الثلاث النفث في الروع والمنام وتكليم
الله له حقيقة ليلة الاسرا وارسال رسول اليه وهو جبريل عليه السلام ما كنت تدري
قبل الوحي ان تقرا القران ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان ولكن جعلناه نورا يحتمل ان
يعود الى قوله روحا والى الكتاب والى الايمان وهو اقرب مذكور الا الى الله تصير الامور
اخبر بالمضارع والمراد به الديمومة كقولك زيد يعطي ويمنع اى من شانه ذلك ولا يراد به
حقيقة المستقبل اذ جميع الامور صايرة اليه على الدوام ٥

سورة الزخرف

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون الاية هذه السورة مكية انا
جعلناه اى صيرناه وهو جواب القسم وهو من الاقسام الحسنة لتناسب القسم والمقسم عليه وكونهما
من واد واحد والكتاب القران وام الكتاب اللوح المحفوظ وهذا فيه تشريف للقران وترفيع
لكونه لديه عليا على جميع الكتب وعاليا عن جميع وجوه الفساد حكيما اى حاكما على ساير
الكتب وقرى ام بكسر الهمزة افنضرب قال ابن عباس المعنى افنترك تذكيركم وتخويفكم عفوا
عنكم وعفوا عن اجرامكم اذ كنتم لما ذكر خطابا لقريش افنضرب عنكم الذكر وكان بهذا الانكار
دليلا على تكذيبهم للرسول عليه السلام وانكارا لما جا به انسه الله تعالى بان عادتهم عادة الامم
السابقة من استهزائهم بالرسل وانه تعالى اهلك من كان اشد منهم بطشا اى اكثر عددا
وعددا او جلدا ومضى مثل الاولين فليحذر قريش ان يحل بهم مثل ما حل بالاولين مكذبي الرسل
من العقوبة ولئن سالتهم احتجاج على قريش بما يوجب التناقض وهو اقرارهم بان موجد العالم العلوي
والسفلي هو الله تعالى ثم هم يتخذون اصناما الهة من دون الله يعبدونها والظاهر ان خلقهن العزيز العليم
هو نفس المحكي من كلامهم ولا يدل كونهم ذكروا مكان خلقهن الله ان لا يقولوا في سوال اخر خلقهن

العزيز العليم والذي جعل لكم هو من كلام الله تعالى خطابا لهم بتذكير نعمه السابغة وكرر
الفعل في الجواب في قولهم خلقهن العزيز العليم مبالغة في التوكيد وفي غير ما سؤال
اقتصروا على ذكر اسم الله تعالى اذ هو العلم الجامع للصفات العلى وجا الجواب مطابقا
للسؤال من حيث المعنى لا من حيث اللفظ لان من مبتدا فلو طابق في اللفظ كان بالاسم
مبتدا ولم يكن بالفعل لعلكم تهتدون اي الى مقاصدكم في السفر فانشرنا اي احيينا به بلدة ميتا
ذكر على معنى القطر وبلدة اسم جنس لتستووا على ظهوره تقدم قوله ما تركبون وهي موصولة
ويراعى فيها اللفظ والمعنى فمراعاة المعنى في قوله ظهور حيث جمع ومراعاة اللفظ حيث
اضاف الظهور الى الضمير المفرد وكذا فيما بعد ذلك في قوله عليه وفي الاشارة في قوله هذا
وجا في الحديث انه عليه السلام كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة
قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلاثا وهلل والمقرن الغالب
الضابط المطيق للشي يقال اقرن الشي اذا اطاقه والقرن الحبل الذي يقرن به وجعلوا له اي
كفار قريش والعرب له اي لله من عباده اي ممن هم عبيد الله جزا اي نصيبا وهو قولهم
الملائكة بنات الله ام اتخذ استفهام انكار وتوضيح لقلة عقولهم كيف زعموا انه تعالى
اتخذ لنفسه ما انتم تكرهونه واصفاكم جعل لكم صفوة ما هو محبوب لكم وذلك هو البنون
وقوله مما يخلق تنبيه على استحالة الولدية ذكرا كان او انثى واذا بشر تقدم الكلام عليه
او من ينشا في الحلية اي ينتقل في عمره حالا فحالا في الحلية وهو الحلي الذي لا يليق الا بالاناث
دون الرجال لتزينهن بذلك لازواجهن وهو ان خاصم لا يبين لضعف العقل ونقص التدبر
والتامل اظهر بهذا تحقيرهن وسقوف البين عليهن وكان في ذلك اشارة الى ان
الرجل لا يناسب له التزين كما للمراة وان يكون مخشوشنا وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا الاية لم يكفهم ان جعلوا لله تعالى ولدا وجعلوه انثى وجعلوهم من الملائكة
وهذا من جهلهم بالله تعالى وصفاته واستخفافهم بالملائكة حيث نسبوا اليهم الانوثة
وقرى عبد الرحمن ظرفا وهذا الاستفهام فيه تهكم بهم والمعنى اظهار فساد عقولهم

وان

وان دعاويهم مجرده من الحجه لو شا الرحمن تقدم الكلام عليه ولما نفى عنهم علم ترك عقابهم
على عباده غير الله اى ليس يدل على ذلك عقل نفى ايضا ان يدل على ذلك سمع فقال ام اتيناهم
كتابا من قبل نزول القران او من قبل انذار الرسول عليه السلام يدل على تجويز عبادتهم
غير الله وانه لا يترتب على ذلك عقاب اذ هو وفق المشيه فهم به اى بذلك الكتاب مستمسكون
في عباده غير الله وانتفا الاثم على ذلك ثم اخبر تعالى انهم مقلدون في ذلك لابايهم ولا
دليل لهم من عقل ولا نقل ومعنى على امه اى طريقه ودين وعاده فقد سلكنا مسلكهم
ونحن مهتدون في اتباع اثارهم والظاهر ان الضمير في قال او في قل للرسول اى قل يا محمد
لقومك اتبعون اباكم ولو جيتكم بدين اهدى من الدين الذى وجدتم عليه اباكم وهذا
تجهيل لهم حيث تقلدون ولا تنظرون في الدلايل قالوا انا بما ارسلتم اى انت والرسل
قبلك غلب الخطاب على الغيبه فانتقمنا منهم بالقحط والقتل والسبي والجلا فانظر
كيف كان عاقبه من كذبك واذ قال ابرهيم ذكر العرب بحال جدهم الاعلى ونهيه عن عباده
غير الله وافراده بالتوحيد والعباده هزا لهم ليكون لهم رجوع الى دين جدهم اذ كان
اشرف ابايهم والمجمع على محبته وانه صلى الله عليه وسلم لم يقلد اباه في عباده الاصنام
فينبغي ان يقتدوا به في ترك تقليد ابايكم الاقربين ويرجعوا الى النظر واتباع الحق وقرا الجمهور
برا وهو مصدر يستوى فيه المفرد والمذكر ومقابلهما يقال نحن البرا منك وقرى بضم البا وقرى
بفتح البا وكسر الرا الا الذى فطرني استثنا منقطع اذ كانوا لا يعبدون الله مع اصنامهم
اجاز الزمخشري ان يكون الذى مجرورا بدلا من المجرور بمن كانه قال انني برا مما تعبدون الا من
الذى وان يكون الا صفه بمعنى غير على ان ما في ما تعبدون نكره موصوفه تقديره انني برا
من الهة تعبدونها غير الذى فطرني فهو نظير قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
انتهى فوجه البدل لا يجوز لانه انما يكون في غير الموجب من النفي والنهي والاستفهام الا ترى
انه يصلح ما بعد الا لتفريغ العامل له وانني برا جمله موجبه فلا يصح ان يفرغ العامل
فيها الذى هو برا لما بعد الا وغر الزمخشري كون برا فيه معنى الانتفا ومع ذلك فهو موجب

لا يجوز ان يفرغ لما بعد الا واما تقديره ما نكرة موصوفة ولم يبقها موصولة لاعتقاده
ان الا لا تكون صفة الا لنكرة وهذه المسئلة فيها خلاف بين النحويين من قال يوصف بها
النكرة والمعرفة فعلى هذا يبقى ما موصولة وتكون الا في موضع الصفة للمعرفة ٥ الذي فطرني
تنبيه على انه لا يستحق العبادة ولا يعبد الا الخالق فانه سيهدين اي يديم هدايتي والضمير
في جعلها المرفوع عائد على ابرهيم وقيل على الله تعالى والضمير المنصوب عائد على كلمة التوحيد
التي تكلم بها وهي قوله اني بريء مما تعبدون الا الذي فطرني والاشارة بهؤلاء لقريش ومن كان
من عقب ابرهيم عليه السلام من العرب لما قال في عقبه قال تعالى لكن متعت هؤلاء وانعمت
عليهم على كفرهم فليسوا ممن بقيت كلمة التوحيد فيهم حتى جاءهم الحق وهو القران ورسول
مبين هو محمد صلى الله عليه وسلم والضمير في وقالوا لقريش كانوا قد استبعدوا ان يرسل
الله تعالى رسولا من البشر واستفاض عندهم امر ابرهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الرسل
صلوات الله عليهم اجمعين فلم يكن لهم في ذلك مدفع ناقضوا فيما يخص محمدا صلى الله عليه وسلم
فقالوا لم كان محمد او لم يكن القران ينزل على رجل من القريتين عظيم اشاروا الى من عظم قدره بالسن
والقدم والجاه وكثرة المال اي من احدى القريتين وهما مكة والطائف قال ابن عباس والذي
من مكة الوليد بن المغيرة المخزومي ومن الطائف حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي وكان الوليد
بن المغيرة يسمى ريحانة قريش وكان يقول لو كان ما يقول محمد حقا لنزل علي اهم يقسمون
رحمة ربك فيه توبيخ وتعجيب من جهلهم كانه قيل اعلى اختيارهم وارادتهم تقسيم الفضائل
من النبوة وغيرها ثم في اضافته في قوله رحمة ربك تشريف له صلى الله عليه وسلم وان هذه
الرحمة التي حصلت لك ليست الا من ربك المصلح لحالك ثم اخبر تعالى انه هو الذي قسم
المعيشة بينهم فلم يحصل لاحد الا ما قسمه الله تعالى واذا كان تعالى هو الذي تولى ذلك وفاوت
وفاوت بينهم وذلك في الامر الفاني فكيف لا يتولى ذلك في الامر الخطير وهو ارسال
من يشاء وتنبئ من يشاء فليس لكم ان تتخيروا من يصلح لذلك بل انتم عاجزون عن تدبير
اموركم وفي قوله نحن قسمنا بينهم تزهيد في الاكباب على طلب الدنيا وعون على التوكل
على

على الله تعالى وقال مقاتل فاضلنا بينهم فمن رئيس ومرؤوس وانشد الشافعي رضي الله عنه

ومن الدليل على القضا وكونه بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

ورحمة ربك قيل الجنة وقيل غير ذلك خير مما يجمع هاولا من حطام الدنيا وفي هذا اللفظ تحقير للدنيا وما جمع فيها من متاعها ولولا ان يكون الناس امة واحدة الاية اي ولولا ان يرغب الناس في الكفر اذا راوا الكافر في سعة ويصيروا امة واحدة في الكفر قاله ابن عباس وغيره لاعطيناهم من زينة الدنيا كذا وكذا ولا كنه تعالى اقتضت حكمته ان يغني ويفقر الكافر والمومن وقال ابن عطية واللام في لمن يكفر لام الملك وفي بيوتهم لام تخصيص كما تقول هذا الكسا لزيد لدابته اي هو لدابته جلس ولزيد ملك انتهى ولا يصح ما قاله لان لبيوتهم بدل اشتمال اعيد معه العامل فلا يمكن من حيث هو بدل ان تكون اللام الثانية الا بمعنى اللام الاولى اما ان تختلف المدلول فلا واللام في كليهما للتخصيص وقرى سقفا على الجمع كرهن ورهن وعلى الافراد ومعارج جمع معرج وهي المصاعد الى العلالي عليها يظهرون اي يعلون السطوح وقال الزمخشري سقوفا ومصاعد وابوابا وسررا كلها من فضة انتهى كانه يرى استرسال المعاطيف في وصف ما عطفت عليه ولا يتعين ان توصف المعاطيف بكونها من فضة والزخرف هنا الذهب قاله ابن عباس وفي الحديث اياكم والحمرة فانها من احب الزينة الى الشيطان وقال الشاعر

وصبغت درعك من دما كماتهم لما رات الحسن يلبس احمرا

وان كل فان مخففة من الثقيلة واللام الفارقة بين الايجاب والنفي وما زائدة ومتاع خبر كل وقرى لما بمعنى الا فان نافية والاخرة عند ربك للمتقين اي ونعيم الاخرة وفيه تحريض على التقوى ومن يعش اي يعم عن ذكر الرحمن وهو القران كقوله صم بكم عمي نقيض اي نهيئ ونيسر وهذا عقاب على الكفر بالختم وعدم الفلاح والظاهر ان ضمير النصب في وانهم ليصدونهم عائد على من على المعنى اعاد اولا على اللفظ في افراد الضمير ثم اعاد على المعنى والضمير في يصدونهم عائد على شيطان وان كان مفردا لانه مبهم في جنسه ولكل عاش شيطان قرين فجاز ان يعود الضمير مجموعا وقرى جانا على التثنية اي العاشي والقرين اعاد على لفظ من ولفظ الشيطان القرين وان كان من حيث المعنى صالحا للجمع وقرى جانا على الافراد والضمير عائد على لفظ من اعاد اولا على اللفظ

ثم جمع على المعنى ثم افرد على اللفظ قال اي الكافر الشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين تمنى لو كان
ذلك في الدنيا حتى لا يصده عن سبيل الله او تمنى ذلك في الاخرة وهو الظاهر لانه جواب اذا التي
للاستقبال اي مشرقي الشمس مشرقها في اقصر يوم من السنة ومشرقها من اطول يوم في السنة
فبئس القرين مبالغة منه في ذم قرينه اذ كان سبب ايراده النار والمخصوص بالذم محذوف تقديره
فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم حكاية حال يقال لهم يوم القيامة وهي مقالة موحشة حرمتهم
روح التاسي لانه وقفهم بها على انه لا ينفعهم التاسي لعظم المصيبة وطول العذاب واستمرار مدته
اذ التاسي راحة كل مصاب في الدنيا في الاغلب قال الزمخشري واذ بدل من اليوم انتهى وحمل اذ
ظلمتم على معنى اذ تبين وصح ظلمكم ولم يبق لاحد ولا لكم شبهة في انكم كنتم ظالمين ونظيره
اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي تبين اني ولد كريمة انتهى ولا يجوز فيه
البدل على بقا او على حقيقتها موضوعها من كونها ظرفا لما مضى من الزمان فان جعلت لمطلق الوقت
جاز وتخريجها على البدل اخذه الزمخشري من ابن جني قال في مسالته ابا علي راجعته مرارا
فيها واخر ما حصل منه ان الدنيا والاخرة متصلتان وهما سوا في حكم الله تعالى وعلمه فتكون اذ بدلا
من اليوم حتى كانها مستقبلة او كان اليوم ماض وقيل التقدير بعد اذ ظلمتم فحذف المضاف للعلم
به وفاعل ينفعكم الاشتراك ولما كانت حواسهم لم ينتفعوا بها اعاد الضمير عليهم في قوله فاما
نذهبن بك ولم يجر لهم ذكر الا في قوله افانت تسمع الصم والمعنى ان قبضناك قبل نصرك عليهم
فانا منهم منتقمون في الاخرة فانا عليهم مقتدرون اي هم في قبضتنا لا يفوتوننا ولما ردد
تعالى بين حياته وموته صلى الله عليه وسلم امره بان يستمسك بما اوحاه اليه وانه اي وان
ما اوحينا اليك لذكر لك ولقومك اي شرف حيث نزل عليهم وبلسانهم وجعل سائر الناس
تبعا لهم والقوم على هذا قريش ثم العرب وسل من ارسلنا الظاهر انه خطاب للسامع
الذي يريد ان يفحص عن الديانات فقيل له اسال ايها الناظر اتباع الرسل اجابتهم الرسل
بعبادة غير الله فانهم يخبرونك ان ذلك لم يقع ولا يمكن ان ياتوا به قبلك اي قبل بعثة رسولك
ايها السامع وعلق واسال فارتفع من وهو اسم استفهام على الابتدا وارسلنا خبره والجملة
في موضع نصب باسال بعد اسقاط الخافض كان سواله من ارسلت يا رب قبل من رسلك
اجعلت في رسالته تعبد ثم سالهم السوال فحكى المعنى فرد الخطاب الى محمد في قوله
من

من قبلك ولقد ارسلنا موسى باياتنا الاية فلما جاءهم باياتنا قبله كلام محذوف تقديره فطالبوه
بما يدل على صحة دعواه الرسالة من الله تعالى فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون
اي فاجاهم الضحك بحيث لم يقدروا ولم يتاملوا بل تنفس ما راوا ذلك ضحكوا سخرية
واستهزاء كما كانت قريش تضحك قال الزمخشري فان قلت كيف جاز ان يجاب
لما باذا المفاجاة قلت لان فعل المفاجاة معها مقدر وهو عامل النصب في محلها
كانه قيل فلما جاءهم باياتنا فاجاوا وقت ضحكهم انتهى ولا نعلم نحويا ذهب الى ما ذهب
اليه هذا الرجل من ان اذا الفجائية تكون منصوبة بفعل مقدر تقديره فاجا بل
المذاهب فيها ثلاثة مذهب بانها حرف فلا تحتاج الى عامل ومذهب انها ظرف
مكان فان صرح بعد الاسم بعدها بخبر له كان ذلك الخبر عاملا فيها نحو خرجت
فاذا زيد قائم فقائم ناصب لاذا كان التقدير خرجت ففي المكان الذي خرجت فيه زيد قائم
ومذهب انها ظرف زمان والعامل فيه الخبر ايضا كانه قال ففي الذي خرجت فيه
زيد قائم وان لم يذكر بعد الاسم خبرا وذكر اسم منصوب على الحال كانت اذا خبر
للمبتدا فاذا كان المبتدا جثة وقلنا اذا ظرف مكان كان الامر واضحا وان قلنا ظرف
زمان كان الكلام على حذف اي ففي الزمان حضور زيد وما ادعاه الزمخشري من اضمار
فعل المفاجاة لم ينطق به ولا في موضع ولا في موضع واحد ثم المفاجاة التي ادعاها
لا يدل المعنى على انها تكون من الكلام السابق بل المعنى يدل على ان المفاجاة تكون من الكلام الذي
فيه اذا تقول خرجت فاذا الاسد فالمعنى ففاجاني الاسد وليس المعنى ففاجات
الاسد وما نريهم من اية كانت اياته من كبار الايات وكانت كل واحدة اكبر من التي قبلها
فعلى هذا تكون ثم صفة محذوفة اي من اختها السابقة عليها ولا يبقى في الكلام تعارض
ولا يكون ذلك الحكم في الاية الاولى لانه لم يسبقها شي فيكون اكبر منه وقيل الاول يقتضي علما
والثانية تقتضي علما منضما الى علم الاول فيزداد الرجوع ومعنى اختها مناسبتها
تقول هذه الدرة اخت هذه اي مناسبتها وقالوا يا ايها الساحر خطاب استهزاء وانتقاص
ويكون قولهم بما عهد عندك اي على زعمك وقولك وانا لمهتدون اخبار غير مطابق

معلق على شرط دعائه وكشف العذاب عنهم وعهد معزوم على نكثه الا ترى الى قوله
اذا هم ينكثون وقوله بما عهد عندك يحتمل ان يكون من ان دعوتك مستجابة ونادى فرعون
في قومه جعل القوم محلا للندا والظاهر انه نادى عظما القبط في محله الذي هو
وهم يجتمعون فيه فرفع صوته فيما بينهم لينتشر مقالته في جميع القبط وسبب
ندائه ذلك انه لما راى اجابة الله تعالى دعوة موسى عليه السلام ورفع العذاب خاف ميل
القلوب اليه فنادى قال يا قوم اليس لي ملك مصر اراد ان يبين فضله على موسى عليه السلام
بملك مصر وهي من اسكندرية الى اسوان وهذه الانهار اي الخلجان التي تخرج من النيل
واعظمها نهر الملك ونهر طولون ونهر تنيس ونهر دمياط والواو في وهذه الانهار
واو الحال ويجري خبر وهذه والانهار صفة او عطف بيان افلا تبصرون عظمتي وقدرتي
وعجز موسى ام انا خير الظاهر انها ام المنقطعة المقدرة ببل والهمزة اي بل انا خير وهو
اذا استفهمهم اهو خير ممن هو ضعيف لا يكاد يفصح عن مقصوده اذا تكلم وهو الملك
المتحكم فيهم قالوا له بلا شك انت خير فلولا القي عليه اساورة من ذهب قال مجاهد
كانوا اذا سودوا رجلا سوروه بسوارين وطوقوه بطوق من ذهب علامة لسودده فقال
فرعون هلا القي رب موسى عليه اساورة من ذهب ان كان صادقا فكان ذلك دليلا على القاء
مقاليد الملك اليه لما وصف نفسه بالملك والعزة وصفه بالضعف وقلة الاعضاد
اعترض فقال ان كان صادقا فهلا ملكه ربه وسوره وجعل الملائكة انصاره وقرئ
اسورة فاستخف قومه اي استجهلهم لقلة احلامهم فلما اسفونا هو على حذف
مضاف قال ابن عباس احزنوا اولياءنا المؤمنين فجعلناهم سلفا قال ابن عباس
متقدمين الى النار ومثلا للاخرين اي حديثا عجيب الشان سائرا مسيرا لمثل يحدث
به الاخرون من الكفار يقال لهم مثلكم مثل قوم فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا
الاية لما ذكر طرفا من قصة موسى عليه السلام ذكر طرفا من قصة عيسى عليه السلام وعن ابن عباس
وغيره

وغيره لما نزل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم ونزل كيف خلق من غير فحل قالت قريش ما اراد محمد
من ذكر عيسى الا ان نعبده نحن كما عبدت النصارى عيسى فهذا كان صدودهم من ضربه مثلا وقالوا
الهتنا خير هذا الاستفهام يتضمن ان الهتهم خير من عيسى ما ضربوه لك الا جدلا اي ما مثلوا
هذا التمثيل الا لاجل الجدل والغلبة والمغالطة لا لتمييز الحق واتباعه وانتصب جدلا
على انه مفعول من اجله وقيل مصدر في موضع الحال خصمون شديدوا الخصومة
واللجاج والظاهر ان الضمير في ام هو لعيسى عليه السلام ليتناسق الضمائر في قوله ان هو
الا عبد انعمنا عليه ولو نشاء لجعلنا قال بعض النحويين من يكون للبدل اي لجعلنا بدلكم
ملائكة وجعل من ذلك قوله تعالى ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة اي بدل الآخرة ومنه قول
الشاعر اخذوا المخاض من الفصيل غلبة ظلما ويكتب للامير افالا
اي بدل الفصيل ويجوز ان يكون من هنا للتعليل على حذف مضاف تقديره من اجلكم تخلفون
اي يكونون خلفاءكم وقيل يخلف بعضهم بعضا والظاهر ان الضمير في وانه لعلم للساعة يعود
على عيسى اذ الظاهر في الضمائر السابقة انها عائدة عليه وقرا ابن عباس وجماعة لعلم اي
لعلامة للساعة تدل على قرب قيامها اذ خروجه شرط من اشراطها وهو نزوله من السماء
في آخر الزمان واتبعوني اي هداي بالبينات اي المعجزات او بآيات الانجيل الواضحات
بالحكمة اي بما تقتضيه الحكمة الالاهية من الشرائع بالحكمة ولابين متعلق بجئتكم
بعض الذي تختلفون فيه من امر الديانات والضمير في من بينهم عائد على من خاطبهم عيسى عليه
السلام في قوله قد جئتكم بالحكمة وهم قومه المبعوث اليهم فاختلف الاحزاب تقدم الكلام عليه
هل ينظرون الضمير لقريش وان تاتيهم بدل من الساعة اي اتيانها اياهم الا خلا يومئذ قيل
نزلت في ابي بن خلف وعقبة بن ابي معيط والتنوين في يومئذ عوض من الجملة المحذوفة اي يوم
اذ تاتيهم الساعة والذين امنوا صفة ليا عبادي يحبرون يسرون سرورا يظهر حباره
اي اثره على وجوهكم والضمير في وفيها عائد على الجنة ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين هذا
حصر لانواع النعم لانها اما مشتهاة في القلب واما مستلذة في العيون وتلك الجنة

مبتدا وخبر اورثتموها حال ويجوز ان يكون الجنة بدلا من تلكم واريتموها الخبر وبما كنتم متعلق
باورثتموها ولما ذكر ما يتضمن الاكل والشرب ذكر الفاكهة منها تاكلون من للتبعيض اذ لا
تاكلون الا بعضها ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون الاية لما ذكر تعالى حال اهل الجنة
اعقبه بذكر حال الكفرة ونادوا يا مالك تقدم انهم مبلسون اي ساكتون وهذه احوال
لهم في ازمان متطاولة فلا تعارض بين سكوتهم وندائهم واللام في لنقض لام الطلب والرغبة
والمعنى ليمتنا مرة حتى لا يتكرر عذابنا قال اي مالك انكم ماكثون اي مقيمون في النار لا تبرحون
وقال ابن عباس يجيبهم بعد مضي الف سنة لقد جئناكم بالحق الظاهر انه من كلام الله تعالى
لهم ام ابرموا الضمير لقريش اي بل احكموا امرا من كيدهم للرسول ومكرهم فانا مبرمون كيدنا
كما ابرموا كيدهم وكانوا يتناجون ويتسارون في امر الرسول عليه السلام فقال تعالى ام يحسبون
ايا لا نسمع سرهم وهو ما يحدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خال ونجواهم وهو ما
تكلموا به فيما بينهم بلى اي نسمعهما ورسلنا يكتبون وهم الحفظة قل ان كان للرحمن ولد
التعليق بان لا يقتضي لا جواز الشي بل قد يعلق الممتنع ويجاب بالممتنع ونظيره ما تقدم
من قوله تعالى فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السما فتاتيهم باية
وجوابه محذوف تقديره فافعل وهو عليه السلام لا يستطيع لا النفق ولا السلم ويجوز
ان يكون المعنى ان كان للرحمن ولد فيما تدعون وتزعمون فانا اول الانفين المنكرين لذلك
تقول العرب عبد الرجل يعبد بمعنى انف يانف ومعنى الاه معبود وبه يتعلق
الجار والمجرور والمعنى انه هو معبود في السما ومعبود في الارض والعائد على الموصول محذوف
تقديره هو الاه وقرئ وقيله منصوب على اضمار فعل اي ويعلم قيله وبالخفض فقيل معطوف
على الساعة وقيل هي واو القسم والجواب محذوف تقديره لتنصرن او لافعلن بهم ما اشا
وبالرفع معطوف على علم الساعة تقديره وعلم قيله فحذف وعلم واقيم المضاف اليه
مقامه فرفع والضمير المجرور عائد على الرسول عليه السلام بدلالة قوله فاصفح عنهم اي
اعرض عنهم وتاركهم وقل سلام اي الامر سلام فسوف يعلمون وعيد لهم وتهديد وموادعة
وهي منسوخة باية السيف ٥

سورة الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا الي عباد الله اني لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله اني آتيكم بسلطان مبين وانى عذت بربي وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون

حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا الي عباد الله اني لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله اني آتيكم بسلطان مبين وانى عذت بربي وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون

حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا الي عباد الله اني لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله اني آتيكم بسلطان مبين وانى عذت بربي وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون

عادوا الى حالتهم فانزل الله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون يعني يوم بدر
وقال عبد الله خمس قد مضين الدخان واللزام والبطشة والقمر والروم ولقد فتنا
قبلهم هذا كالمثال لقريش ذكرت قصة من ارسل اليهم موسى عليه السلام فكذبوه
فاهلكهم الله تعالى وجاءهم رسول كريم اي كريم عند الله وعند المومنين ان ادوا
يحتمل ان يكون ان تفسيرية لانه تقدم ما يدل على معنى القول وهو رسول كريم وان تكون
مخففة من الثقيلة والناصبة للمضارع فانها توصل بالامر طلب منهم ان يودوا اليه
بني اسرائيل رسول امين اي غير متهم قد ائتمنني الله على وحيه ورسالته وان لا
تعلوا اي لا تستكبروا على عبادة الله بسلطان مبين اي بحجة واضحة في نفسها واني
عذت اي استجرت بربي وربكم ان ترجمون كانوا قد توعدوه بالقتل فاستعاذ
من ذلك وان لم تومنوا اي تصدقوا فاعتزلون اي كونوا بمعزل وهذه متاركة حسنة
فدعا ربه اني مغلوب فانتصر ان هولا لفظ تحقير لهم فاسر بعبادي في الكلام حذف
اي فانتقم منهم فقال له الله اسر بعبادي وهم بنوا اسرائيل ومن امن به من القبط انكم
متبعون اي يتبعكم فرعون وجنوده فينجون ويغرق المتبعون واترك البحر رهوا
قال ابن عباس ساكنا كما جزته قوما اخرين هم بنوا اسرائيل فما بكت عليهم السما والارض
استعارة لتحقير امرهم وانه لم يتغير عن هلاكهم شي وما كانوا منظرين اي موخرين
عن العذاب من فرعون بدل من قوله من العذاب المهين اعيد معه حرف الجر كما اعيد
في قوله منها من غم ولقد اخترناهم اي اصطفيناهم وشرفناهم على علم على العالمين
اي عالمي زمانهم ان هولا يعني قريشا واشار بهولاي الى تحقيرهم كانوا يقولون ليس
لنا الا موتة واحدة ولا ننشر بعدها لحساب فاتوا باباينا خطاب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وللمومنين الذين كانوا يعدونهم بالبعث اي ان صدقتم فيما فاحيوا لنا من مات
من اباينا بسوالكم ربكم حتى يكون ذلك دليلا على البعث في الاخرة اهم اي قريش خير
ام قوم تبع وتبع تقدم الكلام عليه وما بينهما اي من الجنسين لاعبين اي عابثين ما
خلقناهما الا بالحق اي بالعدل نجازي المحسن والمسي بما اراد الله تعالى من ثواب وعقاب
لا

لا يعلمون انه تعالى خلق ذلك لذلك فهم لا يخافون عقابا ولا يرجون ثوابا كالمهل دردى الزيت
وعبر دال خذوه وعتلوه بميل للربانيه خذوه فاعتلوه اى سوقوه بعنف وحذب
الى سواء الجحيم اى وسطه ثم صبوا المصبوب والحميم هو الحميم فباره اعتبرت
الحقيقه وباره اعتبرت الاستعاره لانه اذا صب الحميم فقد طب ما يولد عنه
من الالام والعذاب فعبر بالمسبب عن السبب لان العذاب هو المسبب عن الحميم ولفظه
العذاب اهول واهيب ذق اى العذاب انك انت العزيز الكريم وهذا على سبيل
التهكم بهم والهزء بمن كان يتعزز ويتكرم على قومه ان هذا اى الامر ما كنتم به تمترون
اى تشكون وما ذكر حال الكفار اعقب كال المومن فقال ان المتقين فى مقام امن الا
الموته الاولى استثنا منقطع اى لكن الموته الاولى ذاقوها فى الدنيا وفى ذلك تسليه على
ما انعم به عليهم من الخلود السرمدى وتذكير لهم بمفارقه الدنيا الفانيه الى هذه الدار الباقيه
والضمير فى يسرناه عايد على القران وبلسانك اى بلغتك وهى لغه العرب فارتقب النصر
الذى وعدناك انهم مرتقبون فما ظنون الدوائر عليك وفيها وعد له عليه السلام وعيد
لهم ومتاركه منسوخه بايه السيف ○

سورة الجاثيه

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان فى السموات والارض لايه هذه السوره مكيه
وقيل الا قوله قل للذين امنوا الايه فمدنى ومناسبه اولها لاخر ما قبلها فى غايه الوضوح قال فانما
يسرناه بلسانك وقال حم تنزيل الكتاب ان فى السموات والارض ذكر فى الثانيه ما ذكره وزاد هنا
ستة لم يذكر الفلك والسحاب والسبب فى ذلك ان مدار الحركه للفلك والسحاب على الرياح المختلفه
فذكر الرياح وهناك جعل مقطع الثمانيه واحدا وهنا ثناها على ما طبع بلاغته يوقنون
يعقلون واظن سبب هذا الترتيب ان ثم مومنا فهموا هذه الدلائل وان لم يكونوا مومنين
موقنين فلا اقل ان يكونوا من العاقلين فاجملوا وقال هناك ان فى خلق السموات وهنا فى
السموات فدل على ان الخلق غير المخلوق وهو الصحيح ولا تفاوت سواء ان يقال فى السموات او فى

خلق السموات قال الزمخشري اقيمت الواو مقامها فعملت الجر في واختلاف الليل والنهار
والنصب في آيات واذا رفعت فالعاملان الابتدا وفي عملت الرفع في آيات والجر في واختلاف
انتهى نسبة عمل الجر والنصب والجر والرفع للواو وليس بصحيح لان الصحيح من المذاهب ان
حروف العطف لا تعمل ومن منع العطف على مذهب الاخفش اضمر حرف الجر
بعد وفي اختلاف فالعمل للحرف مضمرا ونابت الواو مناب عامل واحد ويدل على ان في
مقدرة قراءة عبد الله وفي اختلاف مصرحا بفي وحسن حذف في تقدمها في قوله وفي
خلقكم ٥ تلك آيات الله اي تلك الآيات وهي الدلائل المذكورة نتلوها اي نسردها عليك
ملتبسة بالحق ونتلوها في موضع الحال اي متلوة قال الزمخشري والعامل ما دل عليه
تلك من معنى الاشارة ونحوه وهذا بعلي شيخا انتهى ليس نحوه لان في وهذا حرف تنبيه
وقيل العامل في الحال ما دل عليه حرف التنبيه اي تنبه واما تلك فليس فيها حرف التنبيه
فاذا كان حرف التنبيه عاملا بما فيه من معنى التنبيه لان الحرف قد يعمل في الحال فالمعنى
تنبه لزيد في حال شيخه او في حال قيامه وقيل العامل في مثل هذا التركيب فعل
محذوف يدل عليه المعنى اي انظر اليه في حال شيخه فلا يكون اسم الاشارة عاملا ولا
ولا حرف التنبيه ان كان هناك ٥ ويل لكل افاك اثيم قيل نزلت في النضر بن الحارث
وغيره وما كان يشتري من احاديث الاعاجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن الآية
عامة قال الزمخشري بعد الله وآياته اي بعد آيات الله كقولهم اعجبني زيد وكرمه
يريدون اعجبني كرم زيد انتهى ليس هذا بشيء لان فيه من حيث المعنى اقحام الاسماء من غير
ضرورة والعطف والمراد غير العطف من اخراجه الى باب البدل لان تقدير كرم زيد
انما يكون في اعجبني زيد كرمه بغير واو على البدل وهذا قلب لحقائق النحو وانما المعنى
في اعجبني زيد وكرمه ان ذات زيد اعجبته واعجبه كرمه فهما اعجابان لا اعجاب واحد
وقد رددنا عليه مثل قوله هذا فيما تقدم ٥ والآية عامة في كل من كان مضارا لدين الله
تعالى وافاك اثيم صفتا مبالغة والفاظ هذه الآية تقدم الكلام عليها والاشارة باولئك
الى كل افاك لشموله الافاكين حمل اولا على لفظ كل فافرد ثم على المعنى فجمع كقوله كل حزب

بما

بما لديهم فرحون من ورائهم جهنم اي من قدامهم والورا ما توارى من خلف وامام ولا يغني
عنهم ما كسبوا من الاموال في متاجرهم ولا ما اتخذوا من دون الله من الاوثان هذا اي القران
هدى اي بالغ في الهداية كقولك هذا رجل اي كامل في الرجولية الله الذي سخر هذه انه اعتبار
قال الزمخشري ويجوز ان يكون يعني منه خبر مبتدا محذوف تقديره هي جميعا منه وان يكون
وما في الارض مبتدا ومنه خبره انتهى لا يجوز هذان الوجهان الا على قول الاخفش لان جميعا
اذ ذاك حال والعامل فيها معنوي وهو الجار والمجرور فهو نظير زيد قائما في الدار لا يجوز
على مذهب الجمهور وقرئ ليجزي مبنيا للفاعل اي ليجزي الله وقرئ بالنون اي ليجزي نحن وبالياء
مبنيا للمفعول والاحسن ان يكون المفعول الذي لم يسم فاعله ضمير المصدر اي ليجزي هو
اي الجزاء وينتصب قوما باضمار فعل يدل عليه ما قبله تقديره يجزي قوما فيما اختلفوا تقدم
الكلام عليه ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها الاية لما ذكر تعالى انعامه على بني اسرائيل
واختلافهم بعد ذلك ذكر حال نبيه عليه السلام وما من به عليه من اصطفائه فقال
ثم جعلناك على شريعة من الامر قيل الشريعة هي الامر والنهي والحدود والفرائض هذا بصائر اي هذا
القران جعل ما فيه من معالم الدين بصائر للقلوب كما جعل روحا وحياة وقرئ هذه اي هذه الايات
ام حسب ام منقطعة بتقدير بل والهمزة وهو استفهام انكار قال الكلبي نزلت في علي وحمزة
وعبيدة بن الحارث قال شيبة والوليد بن عتبة وعتبة قالوا للمؤمنين والله ما انتم على شيء
ولئن كان ما تقولون حقا لحالنا افضل من حالكم في الاخرة كما هو افضل في الدنيا واجترحوا
اكتسبوا والسيئات هنا سيئات الكفر ويجعلهم نصيرهم والمفعول الثاني هو كالذين وبه تمام المعنى
واحتمل الضمير في محياهم ومماتهم ان يعود على الذين اجترحوا اخبر ان حالهم في الزمانين سواء وان
يعود على المجترحين والصالحين بمعنى ان محيا المؤمنين ومماتهم سواء في الكرامة عند الله تعالى
ومحيا المجترمين ومماتهم سواء في اهانتهم عند الله تعالى وعدم كرامتهم عليه ويكون اللفظ قد لف
هذا المعنى ودهن السامع يفصله اذ قد تقدم ابعاد الله ان يجعل هؤلاء كهؤلاء قال الزمخشري والجملة
التي هي سواء محياهم ومماتهم بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد الا ترى
لو قلت ان يجعلهم سواء محياهم ومماتهم كان سديدا كما تقول ظننت زيدا ابوه منطلق انتهى هذا
الذي ذهب اليه الزمخشري من ابدال الجملة من المفرد قد اجازه ابو الفتح واختاره ابن مالك واما تجويزه

ان نجعلهم سوا محياهم ومماتهم فيظهر لي انه لا يجوز لانها بمعنى التصيير ولا يجوز صيرت زيدا
غلامه منطلق ولا صيرت زيدا ابوه قائم لان التصيير انتقال من ذات الى ذات او من وصف
في الذات الى وصف فيها وتلك الجملة الواقعة بعد مفعول صيرت المقدرة مفعولا ثانيا ليس
فيها انتقال مما ذكرنا فلا يجوز والذي يظهر لي انا اذا قلنا تتشبث هذه الجملة بما قبلها
ان تكون الجملة في موضع الحال والتقدير ام حسب الكفار ان نصيرهم مثل المومنين وفي حال
استوا محياهم ومماتهم ليسوا كذلك بل هم يفترقون اي افتراق في الحالين ويكون هذه
الحال مبينة ما انبهم في المثلية الدالة عليها الكاف ٥ افرايت قال مقاتل نزلت في الحارث
بن قيس وافرايت هي بمعنى اخبرني والمفعول الاول من اتخذ والثاني محذوف تقديره
بعد الصلات التي لمن اي اتهتدي ويدل عليه قوله بعد فمن يهديه من بعد الله اي لا احد
يهديه من بعد اضلال الله اياه من اتخذ الاهه هواه اي هو مطواع لهوى نفسه يتبع ما
يدعوه اليه فكانه يعبده كما يعبد الرجل الاهه واضله الله على علم اي من الله تعالى
سابق او على علم من هذا الضال بان الحق هو الدين ويعرض عنه عنادا فيكون كقوله
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والظاهر ان قولهم نموت ونحيا حكم على هذا النوع بجملته
من غير اعتبار تقديم ولا تاخير اي نموت طائفة ونحيا طائفة وان المراد بالموت مفارقة
الروح للجسد وجواب اذا ما كان حجتهم اي ما يكون حجتهم لان اذا للاستقبال وخالفت
ادوات الشرط بان جوابها اذا كان منفيا بما لم يدخل الفا بخلاف ادوات الشرط فلا بد من الفا
تقول ان تزرنا فما جفوتنا اي فما تجفونا وفي كون الجواب منفيا بما دليل على ما اخترناه من
ان جواب اذا لا يعمل فيها لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها ولله ملك السموات
والارض الاية العامل في ويوم يقوم يخسر ويومئذ بدل من يوم يقوم والمبطلون الداخلون
في الباطل جاثية باركة على الركب مستوفزة وهي هيئة الخائف وقرئ جاذية بالذال
والجذ اشد استيفازا من الجثو لان الجاذي هو الذي يجلس على اطراف اصابعه
وعن ابن عباس جاثية اي مجتمعة وقرئ كل امة تدعى بنصب كل على البدل بدل النكرة
الموصوفة من النكرة والظاهر عموم كل امة من مومن وكافر تدعى الى كتابها المنزل عليها
فتحاكم اليه هل وافقته او خالفته وافرد كتابها اكتفا باسم الجنس كقوله ووضع الكتاب

اليوم

اليوم يحزون اى يعالجهم يحزون هذا كما بنا هو الذى دعت اليه كل امه وصحت اضافة
الله تعالى لانه مالكه والامر بكتبه والهم لان اعمالهم مسببة فيه والاضافة تلوين بادنى
ملابسة فلذلك صحت اضافته اليهم والله تعالى يقص عليكم اى يشهد للحق من غير زيادة
ولا نقصان انا كنا نستنسخ اى نامر الملائكة اى نجعلها تنسخ اى تكتب وحقيقة النسخ نقل
خط من اصل تنطر فيه كاعمال العباد كانها الاصل وقرى والساعة بالرفع على الابتدا
وبالنصب عطفا على وعد الله الا ظنا اى ضنا ضعيفا وقال الاعشى

وحل به الشيب اثقاله وما اعتره الشيب الا اعترارا

اى اعسارا بنا وقال الزمخشرى فان قلت ما معنى ان نظن الا ظنا قلت اصله نظن ظنا
ومعناه اسات الظن فحسب وادخل حرفا النفى والاستثنا لتفاد اساءة الظن مع نفى ما
سواه وزيد نفى ما سوى الظن توكيدا لقوله وما نحن بمستيقنين اسر وهذا الكلام من لا
يعتد له بالفاعلة النحويه من ان التفريغ يلون وجميع المعمولات من فاعل ومفعول
وغيره الا المصدر المؤكد فانه لا يلون به وقولهم ان نظن الا دليل على ان الكفار قد اخبروا
بانهم ظنوا البعث وافقا وقل قولهم مل ارهى الا حياتنا الدنيا على انهم منكرون البعث
فيهم والله اعلم فرقان وبالهم اى قبائح اعمالهم وحاق بهم اى احاط بهم ولا يستعمل حاق الا
فى المكروه سنساهم نترككم فى العذاب كالشى المنسى الملقى غير المبالى به كما تنسيتم اى لقاء
جزاء الله على اعمالكم واصل اللقا للوجوم توسعا منها اى من النار وما لهم يستعتبون اى
تطلب منهم مراجعة الى عمل صالح وتقدم الكلام فى الاستعتاب ۞

سورة الاحقاف

٥

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم الايه هذه السوره مكيه قال ابن عباس
ان قل ارايتم وقل صبر ما صبر الانبيا من قبلكم ومناسبه اولها لما قبلها ان في اخر
ما قبلها ذكر لهم بالانذار بالقرآن وعلم انه عليه السلام اختلقها فقال تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم وهما ان الصفات هما اخر تلك وهما اول هذه واجل مسمى اى موعد لفساد

هذه البنيه قال ابن عباس هو يوم القيمه عن ما انذروا يحتمل ان يكون ما مصدريه وان
يكون بمعنى الذي قل ارايتم ما تدعون معناه اخبروني عن الذين تدعون من دون الله وهي
الاصنام اروني ماذا خلقوا استفهام توبيخ ومفعول ارايتم الاول هو ما تدعون
وماذا خلقوا جمله استفهاميه تطلبها ارايتم لان مفعولها يكون استفهاما وتطلبها
اروني على سبيل التعليق فهذا من باب الاعمال اعمل الثاني وحذف مفعول ارايتم
الثاني ومن الارض تفسير للمبهم في ما خلقوا والظاهر انه يريد من اجزا الارض اي
خلق ذلك انما هو لله تعالى ثم وقفهم على غباوتهم قال ابن عطيه يحتمل ارايتم وجهين
احدهما ان يكون متعديه وما مفعوله بها ويحتمل ان تكون منبهمه لا تتعدى وتكون
ما استفهاما على معنى التوبيخ وتدعون معناه تعبدون انتهى كون ارايتم لا تتعدى وانها
منبهمه شي قاله الاخفش في قوله قال ارايتم اذ اوينا الى الصخره والذي يظهر
ما قلناه ثم وقفهم على غباوتهم فقال ام لهم اي بل انهم شرك ائتوني بكتاب من قبل هذا
وهو القران فانه ناطق بالتوحيد فطلب منهم ان ياتوا بكتاب واحد يشهد بصحه ما هو
عليه او اثاره من علم اي بقيه من علم من علوم الاولين وقال ابن عباس المراد بالاثاره
الخط في التراب وذلك شي كانت العرب تفعله وتتكهن به وتزجروهم اي الاصنام
عن دعا الكفار غافلون اي ليس لهم عقل يفهمون به دعا الكفار والضمير في افتراه عايد
الى الحق والمراد به الايات قل ان افتريته على سبيل الفرض فالله حسبي في ذلك فلا تملكون
لي من الله اي من رد عقوبه الله لي شيا بما تفيضون اي تندفعون فيه من الباطل ومراده
الحق وتسميته تاره سحرا وتاره فريه والضمير في فيه يعود على ما وعلى القران شهيدا
اي بالتبليغ وشهيدا عليكم بالتكذيب وهو الغفور عده لهم بالغفران ان رجعوا عن الكفر
قل ما كنت بدعا من الرسل اي جا قبلي غيري والبدع والبديع من الاشيا ما لم ير
مثله والظاهر ان ما استفهاميه وادري معلقه بجمله الاستفهام في موضع المفعول

وما

وما مبتداه ويفعل الخبر انتهى وقال الزمخشري يجوز ان يكون موصوله منصوبه
انتهى الفصيح المشهور ان درى يتعدى بالبا ولذلك حين عدى بهمزة النقل تعدى
بالبا نحو قوله ولا ادراكم به فجعل ما استفهاميه هو الاولى وكثيرا ما علقت في
القران نحو وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون ويفعل مثبت غير منفي لانه
قد انسحب عليه النفي لاشتماله على ما ويفعل فلذلك قال ولا بكم ولولا اعتبار النفي لكان
التركيب ما يفعل بي وبكم ٥ ان اتبع الا ما يوحى الي استسلام وتبرؤ من علم المغيبات
ووقوف مع النذاره من عذاب الله تعالى وشهد شاهد الشاهد عبد الله بن سلام
قاله الجمهور والايه مدنيه وعن عبد الله بن سلام نزلت في ايات من كتاب الله تعالى
نزلت في وشهد شاهد وقال الزمخشري جواب الشرط محذوف تقديره ان كان هذا القران
من عند الله وكفرتم به الستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
انتهى جمله الاستفهام لا يكون جوابا للشرط الا بالفا فان كانت الاداه الهمزه تقدمت
الفا نحو ان تزرنا افما تحسن اليك او غيرها تقدمت الفا نحو ان تزرنا فهل ترى الا خيرا فقول
الزمخشري الستم ظالمين تعرفا لا يجوز ان يكون جواب الشرط ٥ وقال الذين كفروا للذين امنوا
الايه قال مقاتل هي مقاله كفار قريش للذين امنوا اي لاجل الذين امنوا واللام للتبليغ ثم
انتقلوا الى الغيبه في قولهم ما سبقونا ولو لم ينتقلوا لكان الكلام ما سبقتم اليه والعامل
في اذ محذوف اي واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم وقوله فسيقولون مسبب عن ذلك
الجواب المحذوف لان هذا القول هو ناشي عن العناد ويمتنع ان يعمل في اذ فسيقولون لحيلوله
الفا وقدمه بمرور الاعصار عليه ولما طعنوا في صحه القران قيل لهم انه انزل الله من قبله
التوراه على موسى عليه السلام فانتم لا تنازعون في ذلك اماما اي يهتدى به اذ فيه البشاره بمبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وارساله فيلزم اتباعه والايمان به وانتصب اماما على الحال والعامل
فيه العامل في ومن قبله اي وكتاب موسى كائن من قبل القران في حال كونه اماما ولما عبر عن
الكفار بالذين ظلموا عبر عن المومنين بالمحسنين ليقابل بلفظ الاحسان لفظ الظلم وبشرى في موضع
جر معطوف على الصدر المنسبك في قوله لينذر ان الذين قالوا ربنا الله تقدم الكلام عليه ولما
ذكر جزا بما كانوا يعملون قال ووصينا الانسان اذ كان بر الوالدين ياتي هذا افضل الاعمال اذ في

الصحيح اي الاعمال افضل فقال الصلاة على ميقاتها قال ثم اي قال بر الوالدين واذ كان عقوقهما يأتي
اكبر الكبائر اذ قال عليه السلام الا انبئكم باكبر الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين والوارد
في برهما كثير قال ابن عطية ونصب هذا يعني انسانا على المصدر الصريح والمفعول الثاني في المجرور
والباء متعلقة بوصينا او بقوله احسانا انتهى لا يصح ان يتعلق باحسانا لانه مصدر مقدر
بحرف مصدري والفعل فلا يتقدم معموله عليه ولان احسن لا يتعدى بالباء انما يتعدى
باللام تقول احسنت لزيد ولا تقول احسنت بزيد على معنى ان الاحسان يصل اليه ٥ حملته امه
كرها ليس الكره في اول علوقها به بل في ثاني استمرار الحمل حتى يتوقع حوادثه وحمله وفصاله
اي ومدة حمله وفصاله وهذا لا يكون الا بان يكون احد الطرفين ناقصا اما بان تلد المراة لستة
اشهر وترضع عامين واما ان تلد لتسعة على العرف وترضع عامين غير ربع عام فان
زادت مدة الحمل نقصت مدة الرضاع وبالعكس فيترتب من هذا ان اقل مدة الحمل ستة
اشهر واقل مدة الرضاع عام وتسعة اشهر واكمال العامين لمن اراد ان يتم الرضاعة بلغ اشده
تقدم الكلام عليه وبلغ اربعين سنة قال اي قال المحسن منهم رب اوزعني ولذلك اشار بقوله بصيغة
الجمع وقرئ يتقبل ويتجاوز مبنيا للمفعول ورفع احسن وقرئ بالنون فيهما ونصب احسن في اصحاب
الجنة قيل في بمعنى مع وقيل هو نحو قولك اكرمني الامير في ناس من اصحابه يريد في جملة من اكرم منهم
ومحله النصب على الحال على معنى كائنين في اصحاب الجنة وانتصب وعد الصدق على انه مصدر مؤكد
لمضمون الجملة السابقة والمراد بالذي الجنس ولذلك جاء الخبر مجموعا في قوله اولئك اف تقدم الكلام
عليه ان اخرج اي ابعث بعد الموت من قبلي ولم يبعث احد بعد موته وهما يستغيثان جملة
حالية واستغاث يتعدى بنفسه وبالباء وتلك دعاء عليه بالثبور والمراد به الحث والتحريض
على الايمان لا حقيقة الهلاك آمن امر منهما له بالايمان ان وعد الله وهو البعث بعد الموت
ولكل اي من المحسن والمسيء درجات غلب درجات لان الجنة درجات والنار دركات وليوفيهم
بعيناهم وقرئ اذهبتم على الخبر وااذهبتم بهمزتين على الاستفهام وهو استفهام توبيخ وانكار
فاليوم هو يوم القيامة واذكر اخا عاد هو هود عليه السلام والاحقاف قال ابن عباس
واديين عمان ومهرة وقد خلت النذر من بين يديه هم الرسل الذين تقدموا زمانه
ومن خلفه الرسل الذين كانوا في زمانه وقد خلت جملة حالية وان لا تعبدوا متعلق بانذر

قالوا

قالوا اجئتنا استفهام تقرير وتوبيخ فيما انذره اياهم من العذاب العظيم على ترك افراد الله بالعبادة
لتأفكنا اي لتصرفنا عن الهتنا بالافك وهو الكذب فاتنا استعجال منهم لحلول ما وعدهم به
من العذاب والضمير في راوه الظاهر انه عائد على ما في قوله بما تعدنا وهو العذاب وانتصب
عارضا على الحال من المفعول وقال الزمخشري فلما راوه في الضمير وجهان ان يرجع الى ما بعدنا
وان يكون مبهما قد وضح امره بقوله عارضا اما تمييزا واما حالا وهذا الوجه اعرب وافصح
انتهى هذا الذي ذكر انه اعرب وافصح ليس جاريا على ما ذكره النحاة لان المبهم الذي يفسره ويوضحه
التمييز لا يكون الا في باب رب نحو ربه رجلا لقيته وفي باب نعم وبئس على مذهب البصريين نحو نعم
رجلا زيد وبئس غلاما عمرو واما ان الحال توضح المبهم وتفسره فلا نعلم ان احدا ذهب اليه
وقد حصر النحاة الذي يفسر ما بعده فلم يذكروا فيه مفعول راى اذا كان ضميرا ولا ان الحال تفسر
الضمير وتوضحه ۝ والعارض المعترض في الجو من السحاب الممطر واودية جمع واد وهو جمع شاذ
في القياس اذ فاعل الاسم لا يجمع على افعلة بل هو بل حرف اضراب وهو مبتدا وما خبره وريح
بدل من ما تدمر كل شي هو عام مخصوص بتدمير ما امرت به وقرى يرى بالتا مبنيا للمفعول
مساكنهم رفع ولما اخبر بهلاك قوم عاد خاطب قريشا على سبيل الموعظة فقال ولقد مكناكم
وان نافية اي في الذي ما مكناكم فيه من القوة والغنى والبسط في الاجسام والاموال ولم يكن النفي
بلفظ ما كراهة لتكرير اللفظ وان اختلف المعنى ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى الاية ولقد اهلكنا
خطاب لقريش على جهة التمثيل لهم والذي حولهم من القرى مارب وحجر وثمود وسدوم وصرفنا
الايات اي الحجج والدلائل فلولا نصرهم اي فهلا نصرهم حين جاءهم الهلاك الذين اتخذوا اي اتخذوهم من
دون الله قربانا اي في حال التقرب وجعلهم شفعا الهة وهو المفعول الثاني لاتخذوا والاول
الضمير المحذوف العائد على الموصول وقال الزمخشري وقربانا حال ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا
ثانيا والهة بدل لفساد المعنى انتهى لم يبين الزمخشري كيف يفسد المعنى ويظهر ان المعنى صحيح على
ذلك الاعراب ۝ واذ صرفنا اليك نفرا من الجن قضية الجن كانت مرتين الاولى ياتي ذكرها والثانية
ان الله تعالى امره ان ينذر الجن ويقرا عليهم فقال اني امرت ان اقرا على الجن فمن يتبعني قالها
ثلاثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود قال لم يحضره احد ليلة الجن غيري فانطلقنا حتى

اذا كانا في شعب الحجون خط لي خطا لا تخرج منه حتى اعود اليكم ثم افتتح القرآن وسمعت
لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعشيته اسود كثير حالت
بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لي هل رأيت شيئا
قلت نعم رجالا سودا مستشفري ثياب بيض قال اولئك جن نصيبين وكانوا
اثني عشر الفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك وفي آخر هذا الحديث فلما رجع
الى سمعت لهم لغطا فقال انهم تدارئوا في قتيل لهم فحكمت بالحق فلما حضروه اي القرآن قالوا
انصتوا اي اسكتوا للاستماع وفيه ادب مع العلم وانه يتعلم فلما قضى اي القرآن
ولوا الى قومهم مندرين تفرقوا على البلاد ينذرون الجن وقتاده ما اسرع ما عقل القوم
وعند ابن ابي حاتم قصة سواد بن قارب وخنافر وامثالها حين حاكما ربيا هما
من الجن وكانا سبب اسلامهما من موسى اي بعد كتاب موسى والعطا كانوا على ملة
اليهود اجيبوا داعي الله هو الرسول عليه السلام فيما دعاكم اليه وامنوا به يعفو عن الله يغفر لكم
من ذنوبكم من للتبعيض وكرر من عذاب اليم وهذا كله وظواهر القرآن يدل على الثواب
وذكر ابن عباس ان الجن مكلفون ولم ينص هنا على ثوابهم اذا اطاعوا وعمومات
القرآن تدل على الثواب وذكر ابن عباس لهم ثواب وعليهم عقاب يدخلون الجنة
ويزدحمون على ابوابها فليس بمجراي نفاذ من عقابه الا من نجى ولا مهرب منه
قال الزمخشري ويجوز ان يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض ليرد
عرض الحوض عليها فقلبوا ويدل عليه تفسير ابن عباس بجاءهم اليها فليس لهم عنها انتهال
لا يسعى حمل القرآن على القلب اذ الصحيح في القلب انه مما اضطر الله في الشعر واذا كان المعنى
صحيحا واضحا مع عدم القلب فاي ضرورة تدعو اليه وليس في قولهم عرضت الناقة على الحوض
ولا في تفسير ابن عباس ما يدل على القلب لان عرض الناقة على الحوض وعرض الحوض على الناقة
كل منهما صحيح اذ العرض امر نسبي يصح اسناده لكل واحد من الحوض والناقة والسر هذا
بالحق اي بقولهم والاشارة بهذا الى العذاب فاكوا بل ورسنا نصدق وحينئذ سقع بقولهم
المجاوب من الملائكة عند ذلك قد نحوا العذاب فاصبروا الفاء عاطفة هذه الجملة

ع

على الجملة من اخبار الكفار في الاخرة والمعنى بينهما مرتبط اي هذه حالهم مع الله
فلا تستعجل انت واصبر ولا تخف الا الله واولوا العزم اي الجد من الرسل
ولا تستعجل لهم اي لكفار قريش بالعذاب اي لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة
وان تاخر وانهم مستقصرون حينئذ مدة لبثهم في الدنيا كانهم لم يلبثوا فيها الا
ساعة من نهار بلاغ يعني به القران والشرع اي هذا بلاغ اي تبليغ وانذار وبلاغ
مبتدا خبره لهم فهل يهلك الا القوم الفاسقون في هذه الاية وعيد وانذار ٥

سورة القتال

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم الاية قال ابن عباس هذه السورة مدنية
الا اية منها نزلت بعد حجة الوداع حين خرج من مكة وجعل ينظر الى البيت وهي وكاين
من قرية الاية ومناسبة اولها لاخر ما قبلها واضحة جدا وصدوا عن سبيل الله اي اعرضوا
عن الدخول في الاسلام وصدوا غيرهم عنه وهم اهل مكة الذين اخرجوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ابن عباس وهم المطعمون يوم بدر اضل اعمالهم اي اتلفها حيث لم ينشا عنها خير
ولا نفع بل ضرر محض والذين امنوا هم الانصار واللفظ عام يشمل كل مومن وكافر وامنوا بما انزل
على محمد تخصيصه مرتين ما يجب الايمان به تعظيم لشان الرسول عليه السلام واعلام
انه لا يصح الايمان ولا يتم الا به واكد ذلك بالجملة الاعتراضية التي هي وهو الحق من ربهم كفر عنهم
سياتهم خير الدين واصلح بالهم اي شانهم ذلك اشارة الى ما فعل بالكفار من اضلال اعمالهم
وبالمومنين من تكفير سياتهم واصلاح حالهم وذلك مبتدا وما بعده الخبر اي كاين بسبب
اتباع هولا الباطل وهولا الحق كذلك اي مثل ذلك يضرب الله للناس امثالهم والضمير راجع الى
الناس او الى المذكورين من الفريقين على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم فاذا
لقيتم الذين كفروا اي في اي زمان لقيتموهم فاقتلوهم وفي قوله فاقتلوا المشركين اي في اي مكان
فعم في الزمان وفي المكان فضرب الرقاب هذا من المصدر النايب مناب فعل الامر

وهو مطرد فيه وضرب الرقاب عبارة عن القتل ولما كان القتل للانسان اكثر مما يكون بضرب
رقبته عبر بذلك عن القتل ولا يراد خصوصية الرقاب فانه لا يكاد يتاتى حالة الحرب
ان يضرب الرقاب وانما يتاتى القتل في اي موضع كان من الاعضا حتى اذا اثخنتموهم اي
اكثرتم القتل فيهم وهذه غاية للضرب فاذا وقع الاثخان وتمكنوا من اخذ من لم يقتل
شدوا وثاق الاسرى فاما منا بالاطلاق واما فدا فالنصب على اضمار فعل تقديره فاما
تمنون منا واما تفادون فدا حتى تضع الحرب اوزارها وحتى غاية لما تقدم اي اثقالها
والاتها ومنه قول عمرو بن معدي كرب

واعددت للحرب اوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا

والظاهر ان ضرب الرقاب وهو القتل مغيا بشد الوثاق وقت حصول الاثخان وان قوله
فاما منا بعد اي بعد الشد واما فدا حالتان للماسور اما ان يمن عليه بالاطلاق كما من
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثمامة ابن اثال الحنفي باطلاقه واما ان يفدى كما روي
عنه عليه السلام انه فودي منه رجلان من الكفار برجل واحد مسلم قال الزمخشري كما من
على ابي عزة الجمحي واثال الحنفي انتهى صوابه على ثمامة وعلى ابي عزة الجمحي فغير الكنية
والاسم ولعل ذلك من الناسخ لا في اصل التصنيف ٥ وهذه الاية معارض ظاهرها
لقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فذهب ابن عباس وجماعة الى انها منسوخة بقوله
فاقتلوا المشركين الاية وان الاسر والمن والفدا مرتفع فان وقع اسير قتل ولا بد الا ان
اسلم وروي نحوه عن ابي بكر الصديق وجماعة الى ان هذه مخصصة لعموم تلك فالمن والفدا
ثابت ذلك اي الامر ذلك لانتصر منهم اي لانتقم منهم ببعض اسباب الهلاك من خسف
وغير ذلك ولكن ليبلوا اي ليختبركم سيهديهم اي الى طريق الجنة عرفها لهم اي بينها
لهم من التعريف او علاها من الاعراف وهي الجبال او طيبها من العرف وهو الطيب
ان تنصروا الله اي دينه ينصركم على اعدائكم ويثبت اقدامكم اي في مواطن الحرب فتعسا
لهم قال ابن عباس بعدا لهم والذين مبتدا ضمن معنى الشرط والخبر فتعسا لهم قال ابن
وهو على اضمار فعل اي فاتعسهم تعسا كرهوا ما انزل الله عام في كل ما نزل

فا

فاحبط اعمالهم اى جعلها من الاعمال التى لا تزكوا ولا يعتد بها دمر الله عليهم اى افسد عليهم
ما اختص به من انفسهم واولادهم امثالها اى امثال تلك التدميره والاشاره بذلك
الى الهلاك ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات الايه والكاف فى كما فى موضع نصب
نعت لمصدر محذوف تقديره اكلا كما تاكل الانعام يتمتعون اى ينتفعون بمتاع الدنيا
اياما قلايل وياكلون غافلين غير مفكرين فى العاقبه كما ياكل الانعام فى مسارحها ومعالفها
غافله عما هى بصدده من النحر والذبح والنار مثوى لهم اى موضع اقامه وكاين من
قريه هى على حذف مضاف تقديره من اهل قريه ولذلك عاد الضمير فى اهلكناهم على ذلك المحذوف
من قريتك هى مكه التى اخرجتك اى اخرجك اهلها نسب الاخراج اليها مجازا قال
ابن عطيه ونسب الاخراج الى القريه حملا على اللفظ وقال اهلكناهم حملا على المعنى انتهى
ظاهر هذا الكلام لا يصح لان الضمير فى اهلكناهم ليس عايدا على المضاف الى القريه التى اسند
اليها الاخراج بل الى اهل القريه فى قوله وكاين من قريه فان كان اراد بقوله حملا على المعنى
اى معنى الفرديه فى قوله وكاين من قريه فهو صحيح لان ظاهر قوله حملا على اللفظ وحملا
على المعنى ان يكون فى مدلول واحد وعلى هذا يبقى كاين فعلنا غير محدث عنه بشى الا
ان يخيل ان اشد خبر عن كاين والظاهر انه فى موضع الصفه ٥ افمن كان على بينه من ربه
استفهام توقيف وتقرير على شى متفق عليه وهى معادله بين هذين الفريقين والاشاره الى الرسول
عليه السلام والى كفار قريش واللفظ عام لاهل الصفتين ومعنى على بينه اى على حجه واضحه
وهو القران كمن زين له سوء عمله وهو الشرك واتبعوا اهواهم اى شهوات انفسهم والضمير
فى واتبعوا عايد على معنى من لا على لفظه مثل الجنه اى صفه الجنه وهو مرفوع بالابتدا
قال النضر بن شميل كانه قال صفه الجنه ما تسمعون انتهى فما تسمعون هو الخبر وفيها
انهار تفسير لتلك الصفات فهو استيناف اخبار عن تلك الصفه وقال سيبويه فيما يتلى
عليكم مثل تقدير الخبر المحذوف متقدما ثم فسر ذلك الذى يتلى غير اسن اى غير متغير
يقال اسن الما ياسن وياسن اذا تغير لم يتغير طعمه بقى لجميع وجوه الفساد فى
اللبن لذه جمعت طيب المطعم وزوال الافات من الصداع وغيره ولذه تانيث

لذ وهو اللذيذ او مصدر نعت به فالجمهور بالجر على انه صفة لخمر وبالرفع صفة
لانهار وبالنصب اي لاجل لذة فهو مفعول له من عسل مصفى قال ابن عباس لم
يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره ووصفه بمصفى لان الغالب على العسل
التذكير وهو مما يذكر ويؤنث وبدئ من هذه الانهار بالماء وهو الذي لا يستغنى عنه
في المشروبات ثم باللبن اذ كان يجري مجرى المطعوم في كثير من اوقات العرب وغيرهم
ثم بالخمر لانه اذا الري والمطعوم تشوفت النفس الى ما تلتذ به ثم بالعسل لان
فيه الشفا في الدنيا مما يعرض من المشروب والمطعوم فهو متاخر في الرتبة ولهم فيها من
كل الثمرات لما ذكر المشروب ذكر من الماكول ما ينقله به قيل ومن زائدة اي ولهم فيها كل
الثمرات وقيل المبتدا محذوف اي انواع من كل الثمرات ومغفرة من ربهم هو معطوف
على ما قبله لا يفيد فيها اي ولهم مغفرة من ربهم لان المغفرة قبل دخول الجنة او على حذف
اي تنعيم مغفرة اذ المغفرة سبب التنعيم وسقوا عائد على معنى من وكمن قبله محذوف
فقابله تقديره اهاولا المنعمون كمن هو خالد في النار هو خالد على اللفظ وكذلك
خرجوا عاد على معنى من يستمع كان المنافقون يحضرون عند الرسول عليه السلام ويستمعون
كلامه وتلاوته فاذا خرجوا قالوا للذين اوتوا العلم وهم السامعون كلام الرسول حقيقة
الواعون له ماذا قال آنفا اي الساعة وذلك على سبيل الهزء والاستخفاف اي لم نفهم
ما يقول ولا ندري ما نفع ذلك وممن سالوه ابن مسعود وآنفا حال اي مبتديا اي
ما القول الذي ابتنفه الآن قبل انفصاله عنه فقد جا اشراطها اي علاماتها
واحدها شرط بفتح الرا وجزمها فينبغي الاستعداد لها ومن اشراطها
مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هو خاتم الانبيا وروي عنه عليه السلام
انه قال انا من اشراط الساعة وقال بعثت انا والساعة كفرسي رهان فانى لهم
الظاهر ان المعنى فكيف لهم الذكرى والعمل بها اذا جاتهم الساعة اي قد فاتهم ذلك
ثم اضرب عن ذكر المنافقين وقال فاعلم انه لا اله الا الله والمعنى دم على علمك بتوحيد الله
واستغفاره عليه السلام لاهل الايمان رحمة لهم وللمومنين اي ولذنوب المومنين

واحواله

واحواله عليه السلام ثلاثة مع الله بالتوحيد ومع نفسه بالاستغفار له
ومع غيره بالاستغفار لهم متقلبكم ومثواكم هو على العموم في كل متقلبكم وما في كل اقامة
ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة الاية مدح تعالى المومنين بطلبهم انزال سورة والمعنى
يتضمن امرنا بمجاهدة العدو ونصح امر المنافقين والظاهر ان طالبي ذلك هم خلص
في ايمانهم ولذلك قال بعد رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك اي تشخص ابصارهم جبنا
وهلعا نظر المغشي عليه من الموت اي نظرا كما ينظر المغشي من اصابته الغشية من اجل
حلول الموت فاولى لهم قال الجوهري يقول العرب اولى لك تهديد ووعيد واختلفوا اهو اسم
او فعل فذهب الاصمعي الى انه بمعنى قاربه ما يهلكه اي نزل به فعل قول انه اسم يكون مبتدا
والخبر لهم وقيل اولى مبتدا ولهم من صلته وطاعة خبر وكان اللام بمعنى الباء كانه قيل فاولى
بهم طاعة فاذا عزم الامر اي جد والعزم الجد وهو لاصحاب الامر واستعير للامر
كما قال تعالى لمن عزم الامور وقال الشاعر قد جدت الحرب فجدوا والظاهر
ان جواب اذ قوله فلو صدقوا كما تقول اذا كان الشتا فلو جئتني لكسوتك فلو صدقوا
الله اي فيما زعموا من حرصهم على الجهاد فهل عسيتم التفات للذين في قلوبهم مرض اقبل
بالخطاب اليهم على سبيل التوبيخ لهم وتوقيفهم على سوء مرتكبهم وعسى تقدم الخلاف في لغتها
وفصل بين عسى وخبرها بالشرط وهو ان توليتم ان تفسدوا في الارض بعدم معونة اهل
الاسلام على اعدائهم وتقطعوا ارحامكم تقطعوا ما بينكم وبينهم من صلة الرحم اولئك اشارة
الى مرضى القلوب فاصمهم عن استماع الموعظة واعمى ابصارهم عن طريق الهدى افلا يتدبرون
القران اي يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد العصاة وهو استفهام توبيخ
وتوقيف على مخازيهم ام على قلوب اقفالها استعارة للذين منعهم الايمان وام منقطعة بمعنى
بل والهمزة والهمزة للتقرير والتسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا تصل اليها ذكر ان الذين ارتدوا
على ادبارهم قال ابن عباس وغيره نزلت في منافقين كانوا اسلموا ثم نافقت قلوبهم والاية
تتناول كل من دخل في ضمن لفظها سول لهم تقدم الكلام عليه في يوسف سول لهم ركوب
العظائم من السول وهو الاسترخا قال الزمخشري وقد اشتقه من السول من لا علم

له بالتصريف والاشتقاق جميعا انتهى قوله وقد اشتقه الى آخره ليس بجيد لانه توهم
ان السول واصله الهمز فاختلفت المادتان اذ عين سوّل واو وعين السول
همزة والسول له مادتان احداهما الهمز من سال يسال والثانية الواو من سال يسال فاذا
كان هكذا فسوّل يجوز ان يكون من ذوات الواو لا من ذوات الهمز ذلك بانهم قالوا روي ان
قوما من قريظة والنضير كانوا يعدون المنافقين في امر الرسول عليه السلام والخلاف
عليه بنصره وموازرته وذلك قولهم سنطيعكم في بعض الامر اي في بعض ما تأتمرون به
او في بعض الامر الذي يهمكم والله يعلم اسرارهم قالوا ذلك سرا فيما بينهم فافشاه الله
تعالى عليهم فكيف اذا توفتهم الملائكة الضمير عائد على من تقدم ذكره من الكفار كيف استفهام
وبعده مبتدا محذوف وكيف خبره تقديره كيف حالهم اذا توفتهم والظاهر ان وقت التوفي هو
عند الموت وقال ابن عباس لا يتوفى احد على معصية الا يضرب من الملائكة في وجهه
وفي دبره والملائكة ملك الموت والمصرفون معه ويضربون حال من الملائكة ام حسب
الذين في قلوبهم مرض الاية اخراج اضغانهم هو حقودهم ابرازها للرسول وللمؤمنين
والظاهر انها من رؤية البصر لعطف العرفان عليه وهو معرفة القلب وفي هاتين الجملتين
تقريب لشهرتهم لا كنه لم يعينهم باسمائهم اتفاقا عليهم وعلى قراباتهم ولتعرفنهم في لحن القول
كانوا يصطلحون فيما بينهم على الفاظ يخاطبون بها الرسول مما ظاهره حسن ويعنون به القبيح
كقولهم راعنا اعمالكم خطاب عام يشمل المؤمن والكافر ان الذين كفروا ناس من بني اسرائيل
وتبين هذا هم معرفتهم بالرسول عليه السلام من التوراة يا ايها الذين امنوا قيل نزلت في بني اسد
اسلموا وقالوا لرسول الله قد اثرناك وجئناك بانفسنا واهلنا كانهم منوا عليه بذلك
فنزلت فيهم هذه وقوله تعالى يمنون عليك فعلى هذا يكون ولا تبطلوا اعمالكم بالمن بالاسلام
والرياء والسمعة والشرك والنفاق وماتوا وهم كفار عام والموجب لانتفاء الغفران وفاتهم
على الكفر وقيل نزلت بسبب عدي بن حاتم رضي الله عنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ابيه قال كان له افعال بر فما حاله فقال في النار فبكى عدي وولى فدعاه فقال له ابي

وابوك

لعله كذا

وابوك وابوا ابرهيم خليل الرحمن في النار ونزلت فلا تهنوا اي تضعفوا وتدعوا الى السلم وهو
الصلح وانتم الاعلون اي الاغلبون ولن يتركم اي يفردكم من ثواب اعمالكم انما الحياة الدنيا
تحقير لامر الدنيا اي فلا تهنوا في الجهاد واخبر عنها بذلك يوتكم اجوركم اي ثواب اعمالكم من
الايمان والتقوى ولا يسالكم اموالكم اي كثيرا من اموالكم انما يسالكم ربع العشر
فطيبوا انفسكم ان يسالكموها اي جميعها ها انتم هولاء كررها التنبيه توكيدا ومن يبخل
اي بالصدقة وما اوجب الله عليه فانما يبخل عن نفسه اي لا يتعدى ضرره لغيره والله الغني مطلقا
وانتم الفقرا مطلقا لافتقاركم الى ما تحتاجون اليه في الدنيا وان تتولوا عطف على تومنوا وتتقوا
اي وان تتولوا عن الايمان والتقوى يستبدل قوما غيركم اي يخلق قوما سواكم راغبين في الايمان
والتقوى غير متولين عنهما ثم لا يكونوا امثالكم اي في الخلاف والتولي والبخل ۝

سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية هذه السورة مدنية فعن ابن عباس انها نزلت بالمدينة والصحيح
انها نزلت بالطريق منصرفه من الحديبية سنة ست من الهجرة فهي تعد من المدني ومناسبتها
لما قبلها انه تقدم وان تتولوا وهو خطاب لكفار قريش اخبر رسوله بالفتح العظيم ولما قال وانتم الاعلون
ناسب ذلك علو الاسلام بهذا الفتح العظيم وعلل المغفرة باجتماع ما عدد من الامور الاربعة
وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قيل يسرنا لك فتح مكة
ونصرناك على عدوك ليجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل والآجل والسكينة هي الطمانينة
والسكون بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله تعالى عليهم بتيسير الامن بعد الخوف والهدنة
بعد القتال فيزدادوا يقينا الى يقينهم والظاهر ان اللام في ليدخل يتعلق بمحذوف يدل عليه الكلام
وذلك انه قال ولله جنود السموات الارض كان في ذلك دليل على انه تعالى يبتلي بتلك الجنود من
شاء فيقتل الخير من قضى له بالخير والشر من قضى له بالشر ليدخل المومنين جنات ويعذب الكفار
فاللام تتعلق بنبتلي هذه قرئ ليومنوا وعطف ما بعده بتا الخطاب وبيا الغيبة والضمير في

ويعزروه ويوقروه عائد للرسول عليه السلام وفي يسبحوه عائد لله تعالى وتقدم لفظ التعزير ان الذين
يبايعونك هي بيعة الرضوان وبيعة الشجرة حين اخذ الرسول عليه السلام الاهبة لقتال قريش
حين ارجف بقتل عثمان بن عفان وقد بعثه الى قريش يعلمهم انه جاء معتمرا لا محاربا وذلك
قبل ان ينصرف من الحديبية بايعهم على الصبر المتناهي في قتال العدو الى اقصى الجهد ولذلك
قال سلمة بن الاكوع وغيره بايعنا على الموت وقال ابن عمر وجابر ان لا نفر وقال الزمخشري لما
قال انما يبايعون الله اكده تاكيدا على طريقة التخييل فقال يد الله فوق ايديهم يريد ان يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم التي تعلو ايدي المبايعين هي يد الله والله تعالى منزه عن الجوارح وعن
صفات الاجسام وانما المعنى تقرير ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله تعالى من غير
تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر
نكثه الا عليه انتهى سيقول لك المخلفون من الاعراب الاية المخلفون قبائل من العرب
مذكورون في البحر شغلتنا اموالنا هذا اعتلال منهم عن تخلفهم اي لم يكن لهم من يقوم بحفظ
اموالهم واهليهم غيرهم فبدوا بذكر الاموال لان بها قوام العيش وعطفوا الاهل لانهم كانوا
يحافظون على حفظ الاهل اكثر من حفظ المال وكان الرسول عليه السلام استنفرهم حين اراد
المسير الى مكة فتعللوا بهذا الاعتلال يقولون بالسنتهم الظاهر انه راجع الى الجملتين المفعولتين
من الشغل وطلب الاستغفار لان قولهم شغلتنا كذب وطلب الاستغفار خبث منهم واظهار
انهم مؤمنون عاصون قل فمن يملك اي من يمنعكم من قضاء الله ان اراد بكم ضرا من قتل او هزيمة او اراد
بكم نفعا من ظفر وغنيمة اذ هو تعالى المتصرف فيكم ولما اخبر تعالى انهم قوم بور ذكر ما يدل عليه
انهم ليسوا بمؤمنين فقال ومن لم يؤمن ثم ذكر جزاءهم وهو السعير يريدون ان يبدلوا كلام الله
معناه ان يغيروا وعده لاهل الحديبية بغنيمة خيبر وذلك انه وعدهم ان يعوضهم من مغانم
مكة مغانم خيبر اذا قفلوا موادعين لا يصيبون منهم شيئا وامره تعالى ان يقول لهم لن تتبعونا
واتى بصيغة لن وهي للمبالغة في النفي اي لا يتم لكم ذلك ان قد وعد تعالى ان ذلك لا يحضرها
الا اهل الحديبية فقط كذلك قال الله من قبل يريد وعده قبل اختصاصهم بها بل

يحسدوننا

تحسدوننا اى يعز عليكم ان يصيب مغنما معكم وذلك على سبيل الحسد ان نقاسمكم
فيما يغنمون ثم رد تعالى عليهم كلامهم هذا فقال بل كانوا لا يفقهون اى لا يفهمون الا قليلا
من امور الدنيا قل للمخلفين من الاعراب امر تعالى نبيه عليه السلام ان يقول لهم ذلك ودل على انهم
كانوا يظهرون الاسلام ولو لم يكن الامر كذلك لم يكونوا اهلا لهذا الامر وابهم تعالى فى قوله
الى قوم اولى باس شديد قال ابن عباس هم الفرس وقيل غير ذلك والظاهر ان هاولا المقاتلين
ليسوا ممن تؤخذ منهم الجزيه اذ لم يذكر هنا الا القتال او الاسلام قال الزمخشرى وهذا
دليل على امامه ابى بكر الصديق رضى الله عنه فانهم لم يدعوا الى حرب فى ايام الرسول عليه الصلاة والسلام
ولا كن بعد وفاته انتهى هذا ليس بصحيح قد حضر كثير منهم مع جعفر فى موتة وحضروا
حرب هوازن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضروا معه فى سفره تبوك ولا يتم
قول الزمخشرى الا على قول من عين انهم اهل الرده ○ فان تطيعوا اى فيما تدعون اليه
كما توليتم من قبل اى فى الخروج مع الرسول فى زمان الحديبيه يعذبكم يحتمل ان يكون فى
الدنيا وان يكون فى الاخره ليس على الاعمى حرج تقدم الكلام عليه لقد رضى الله عن المومنين
الايه لما ذكر حال من تخلف عن السفر مع الرسول ذكر حال المومنين الخلص الذين سافروا
معه والايه داله على رضا الله تعالى عنهم ولذا سميت بيعه الرضوان والعامل فى اذ رضى
والرضى بمعنى اظهار النعم عليهم فهو صفه فعل لا صفه ذات لتقييده بالزمان وتحت
يحتمل ان يكون معمولا ليبايعونك او حالا من المفعول لانه عليه السلام كان تحتها جالسا
فى اصلها وكانت الشجره سمره فعلم ما فى قلوبهم من الايمان واتباع الرسول واثابهم فتحا
قريبا قيل هو فتح خيبر وكان غب انصرافهم من مكه ومغانم كثيره هذه المغانم الموعود
بها هى المغانم التى كانت بعد هذه وتكون الى يوم القيامه فعجل لكم هذه الاشاره بهذه
الى البيعه والتخلص من امر قريش بالصلح قاله ابن عباس وكف ايدى الناس عنكم اى اهل
مكه بالصلح واخرى لم تقدروا عليها قال ابن عباس بلاد فارس والروم وما فتحه المسلمون
وهو الذى كف ايديهم اى قضى بينكم المكافه والمحاجزه بعد ما خولكم الظفر عليهم
والغلبه وروى فى سببها ان قريشا جمعت جماعه من فتيانها وجعلوهم مع عكرمه

بن ابي جهل وخرجوا يطلبون غرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما احس بهم المسلمون
بعث عليه السلام خالد بن الوليد وسماه حينئذ سيف الله في جملة من المسلمين ففروا
امامهم حتى ادخلوهم بيوت مكة واسروا منهم جملة وسيقوا الى الرسول فمن عليهم واطلقهم
هم الذين كفروا اي اهل مكة ومعكوفا حال اي محبوسا ولولا رجال مومنون كان بمكة
قوم من المسلمين مختلطون بالمشركين غير متميزين منهم ولا معروفي الاماكن فقال
تعالى ولولا كراهة ان تهلكوا اناسا مومنين بين ظهراني المشركين وانتم غير عارفين
بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه ومشقة ما كف ايديكم عنهم وحذف جواب لولا لدلالة
الكلام عليه قال الزمخشري ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مومنون
لمرجعهما الى معنى واحد ولكون لعذبنا هو الجواب انتهى قوله لمرجعهما الى معنى واحد ليس
بصحيح لان ما تعلق به لولا الاولى غير ما تعلق به الثانية فالمعنى في الاولى ولولا وطء
قوم مومنين والمعنى في الثانية لو تميزوا من الكفار وهذا معنا مغاير للاول مغايرة ظاهرة
حمية الجاهلية قال الزهري حميتهم انفتهم في الاقرار للرسول عليه السلام بالرسالة
والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم والذي امتنع من ذلك هو سهيل بن عمرو والسكينة
الوقار والاطمينان فتوقروا وحلموا وكلمة التقوى لا اله الا الله وروي ذلك عن النبي
صلى الله عليه وسلم والظاهر ان الضمير في وكانوا عائد على المومنين والمفضل عليهم محذوف
اي احق بها من كفار مكة لان الله تعالى اختارهم لدينه وصحبة نبيه عليه السلام لقد صدق الله
رسوله الرويا بالحق الاية راى الرسول عليه السلام في منامه قبل خروجه الى الحديبية وقال
مجاهد كانت الرويا بالحديبية انه واصحابه دخلوا مكة امنين وقد حلقوا وقصروا
فقص الرويا على اصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم وقالوا
ان رويا رسول الله صلى الله عليه وسلم حق فلما تاخر ذلك قال عبد الله بن ابي وناس معه والله
ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا المسجد الحرام فنزلت ولما نزلت هذه الاية علم المسلمون
انهم يدخلونها فيما يستانف واطمانت قلوبهم ودخلوها معه عليه السلام في ذي
القعدة

في عسكر صح

اي ولولا
تعين اطاق
هذا بالاصل

القعده سنه سبع وذلك ثلاثه ايام هو واصحابه وصدقت رؤياه عليه السلام فعلم
ما لم تعلموا اي ما قدره من ظهور الاسلام في تلك المده ودخول الناس فيه وما كان ايضا بمكه
من المومنين الذين دفع الله بهم قال الزمخشري فعلم ما لم تعلموا من الحكمه والصواب في تاخر فتح مكه
الى العام القابل انتهى لم يكن فتح مكه في العام القابل انما كان بعد ذلك باكثر من عام لان الفتح كان
سنه ثمان من الهجره وكان خروجه من المدينه عام الحديبيه في ذي القعده سنه ست
من الهجره ٥ والذين معه من شهد الحديبيه اشدا جمع شديد ركعا سجدا دليل على
كثره ذلك منهم وهذه السيما قال مالك بن انس كانت جباههم منيره من كثره السجود في
التراب مثلهم اي صفتهم في التوراه ومثلهم هذا مبتدا وكزرع خبره وقال قتاده مثل
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانجيل مكتوب انه سيخرج من قوم محمد ينبتون
نباتا كالزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر شطا الزرع واشطا اذا اخرج
فراخه وهو في الحنطه والشعير والضمير المنصوب في آزره عايد على الزرع لان الزرع اول
ما يطلع رقيق الاصل فاذا خرجت فراخه غلظ اصله وتقوى وكذلك اصحاب الرسول ط
عليه السلام كانوا اوله ضعفا فلما كثروا وتقووا قاتلوا المشركين فاستغلظ اي صار من
الرقه الى الغلظ فاستوى اي تم نباته على سوقه جمع ساق كنايه عن اصوله يعجب
الزراع حمله في موضع الحال واذا اعجب الزراع فهو احرى ان يعجب غيرهم لانه لا عيب فيه
اذ قد اعجب العارفين بعيوب الزرع ولو كان معيبا لم يعجبهم وهنا تم المثل وليغيظ
متعلق بمحذوف يدل عليه الكلام قبله تقديره جعلهم الله بهذه الصفه ليغيظ بهم الكفار والاجر
العظيم الجنه ٥

سوره الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الايه هذه السوره مدنيه ومناسبتها
لاخر ما قبلها ظاهره لانه ذكر الرسول عليه السلام واصحابه ثم قال وعد الله فربما صدر من المومن

بعض شي مما ينبغي ان ينهى عنه وقال ابن عباس نهوا ان يتكلموا بين يدي كلامه وقرئ لا تقدموا
بفتح التا واصلها لا تتقدموا فحذف التا الثانيه ان يحبط هو على حذف مضاف تقديره مخافه
ان يحبط ان الذين يغضون اصواتهم قيل نزلت في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لما كان منهما من غض
الصوت امتحن الله قلوبهم اي جربها ودربها للتقوى ان الذين ينادونك نزلت في وفد بني تميم
الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم وغيرهم وفدوا ودخلوا المسجد وقت
الظهيره والرسول راقد فجعلوا ينادونه بجملتهم يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج
لهم وقصتهم وشاعرهم وخطيبهم وشاعره عليه السلام وخطبته مذكور في البحر من
ورا الحجرات فيها رفع الصوت والورا الجهه التي يواريها عنك الشخص من خلف اقدام
يا ايها الذين امنوا ان جاكم فاسق بنبا الايه سبب نزولها ان الحارث بن صوار اسلم وراح
الى قومه فجمع زكاتهم ووجه الرسول عليه السلام الوليد ليقبض الزكاه فخاف الوليد ورجع
فاخبر الرسول ان الحارث منع الزكاه فقدم الحارث بعد ذلك واقسم انه ما جاه الوليد
ولا راه وجا بزكاه قومه في قصه فيها طول ذكرت في البحر وفاسق ونبا مطلقان يتناول اللفظ
كل واحد على جهه البدل وقرئ فتثبتوا وفتبينوا اخبر تعالى ان رسوله لو اطاعهم في كثير من
الامر الذي يودي اليه اجتهادكم وتقدمكم بين يديه لعنتم اي لشق عليكم وان طايفتان من
من المومنين اقتتلوا الايه سبب نزولها ما جرى بين الاوس والخزرج حين اسا الادب عبد الله
بن ابي بن سلول على رسول الله وهو متوجه الى زياره سعد بن عباده في مرضه وتعصب بعضهم
لعبد الله ورد عبد الله رواحه على ابن ابي فتجالد الحيان قيل بالحديد وقيل بالجريد والنعال
والايدي فنزلت فقراها عليهم فاصطلحوا وقرئ بين اخويكم بالتثنيه واخوتكم بالجمع يا ايها الذين
امنوا لا يسخر قوم من قوم هذه الايه هذه الايه قيل نزلت بسبب عكرمه ابن ابي جهل كان يمشي
بالمدينه وقد اسلم فقال له قوم هذا ابن فرعون هذه الامه فعز عليه ذلك وشكاهم فنزلت
عسى ان يكونوا يعني ان يكون المسخور منهم خيرا من الساخرين بهم عسى ان يكن اي يكون المسخور
منهن خيرا من الساخرات بهن ولا تلمزوا انفسكم اي يعيبوا بعضكم بعضا ولا تنابزوا
بالالقاب اي القبيحه كقولهم سعيد بطه واما الالقاب الحسنه فهي كالصديق في ابي بكر والفاروق

في عمر بئس الاسم الفسوق اي بئس اسم تكتسبونه بعصيانكم وتنزلكم بالالقاب فتكونون
فساقا بالمعصية بعد ايمانكم اجتنبوا كثيرا من الظن اي لا تعملوا على حسبه وامر تعالى باجتنابه
لئلا يجترئ احد على ظن الا بعد نظر وتامل وتمييز بين حقه وباطله والمامور باجتنابه
هو بعض الظن المحكوم عليه قال الزمخشري فالهمزة فيه بدل عن الواو كانه يثم والاعمال
اي يكسرها باحباطه انتهى هذا ليس بشي لان تصريف هذه الكلمة مستعمل فيه الهمز تقول
اثم ياثم فهو اثم والاثم والاثام فالهمزة اصل وليست بدلا عن واو واما يثم فاصله
يوثم وهي من مادة اخرى ٥ ولا تجسسوا اي لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم والانكشاف
عما ستروه ولا يغتب بعضكم بعضا يقال غابه واغتابه كغاله واغتاله والغيبة
من الاغتياب وهي ذكر الرجل بما يكرهه مما هو فيه وفي الحديث سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما الغيبة فقال ان تذكر من المرء ما يكره ان يسمع فقال يا رسول الله وان كان
حقا فقال الرسول عليه السلام اذا قلت باطلا فذلك البهتان وقال ابن عباس الغيبة ادام
كلاب الناس ان ياكل لحم اخيه ميتا روي في الحديث ما صام من اكل لحوم الناس وقال ابو
زيد السهيلي ضرب المثل لاخذه العرض باكل اللحم لان اللحم ستر على العظم والشاتم
لاخيه كانه يقشر ويكشف ما عليه من ستر قال الزمخشري ميتا نصب على الحال
من الاخ انتهى هذا ضعيف لان المجرور بالاضافة لا يجي الحال منه الا اذا كان له موضع من
الاعراب نحو اعجبني ركوب الفرس مسرجا وقيام زيد مسرعا فالفرس في موضع نصب
وزيد في موضع رفع ٥ يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية قيل غضب الحارث بن هشام
وعتاب بن اسيد حين اذن بلال يوم فتح مكة على الكعبة فنزلت من ذكر وانثى اي من ادم
وحوا وجعلناكم شعوبا وقبائل قيل الشعوب في العجم والقبائل في العرب والاسباط في بني
اسرائيل لتعارفوا اي جعلكم ما ذكر كي يعرف بعضكم بعضا في النسب فلا ينتمي الى غير ابائه
لا للتفاخر بالاباء والاجداد ودعوى التفاضل في الانساب ثم بين تعالى الخصلة التي يحصل بها التفاضل
وهي التقوى وفي خطبته عليه السلام يوم فتح مكة انما الناس رجلان مومن تقي كريم على الله تعالى
وفاجر شقي هين على الله ثم قرا الاية قالت الاعراب امنا قال مجاهد نزلت في بني اسد بن خزيمة
قبيلة تجاور المدينة اظهروا الاسلام وقلوبهم دغلة انما يحبون المغانم وعرض الدنيا فرد الله عليهم

قوله قل لم تؤمنوا اكذبهم الله فى دعوى الايمان ولم يصرح باكذابهم بلفظه بل بما دل عليه من انتفاء ايمانهم وهذا فى اعراب مخصوصين ولكن قولوا اسلمنا فهو اللفظ الصادق الصادق من افواهكم وهو الانقياد والاستسلام ظاهرا فلذلك قال ولما يدخل الايمان قلوبكم وحاصل النفى بلما الدالة على استمرار النفى الى زمان الاخبار به وان تطيعوا الله ورسوله بالايمان والاعمال وهذا فتح لباب التوبة وقرئ لا يلتكم من لاته يليته وهى لغة الحجاز وقرئ بالتلم من ألت وهى لغة غطفان واسد قل اتعلمون الله بدينكم هى منقولة من علمت به اى شعرت به ولذلك تعدت الى واحد بنفسها والى الاخر بحرف الجر لما نقلت بالتضعيف وفى ذلك تجهيل لهم حيث ظنوا ان ذلك يخفى على الله تعالى ثم ذكر احاطته بما فى السموات والارض تنبيها على علمه بما عملوا ان اسلموا فان اسلموا فى موضع المفعول ولذلك تعدى اليه فى قوله قل لا تمنوا على اسلامكم

سورة ق

بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد الاية هذه السورة مكية قال ابن عباس الا اية وهى قوله ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما لاحرما فيها انه نعاس حسان اولا تمل الدين اقالوا امنا لم تلن المانهم حفاوا سفا المانهم دليل على انكار نبوة الرسول فقال بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم وعدم الانذار انصاب دل على انكار البعث فلذلك اعقبه به ق والقرآن مقسم به والمجيد صفته وهو الشرف على غيره من الكتب والجواب محذوف يدل عليه ما بعده تقديره انك حيتهم منذرا بالبعث فلم يقبلوا بل عجبوا والضمير فى بل عجبوا عائد على الكفار والاشارة لقولهم هذا شئ عجيب الظاهر انها الى مجئ منذر من البشر والاشارة بقوله ذلك الى البعث رجع بعد اى مستبعد فى الاوهام والعقول قال الزمخشرى ويجوز ان يكون الرجع بمعنى المرجوع وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعادا لانكارهم ما انذروا به من البعث والوقف قبله على هذا التفسير حسن فان قلت ما ناصب الظرف اذا كان الرجع بمعنى المرجوع قلت ما دل عليه المنذر من

من المنذر به وهو البعث انتهى كون ذلك بعيد بمعنى مرجوع وانه من كلام الله لا من
كلامهم على ما شرحه مفهوم عجيب ينبو عن ادراكه فهم العرب ٥ بل كذبوا اى ما اجادوا
النظر بل كذبوا والحق القران في امر مريج قال الضحاك مختلط مرة ساحر ومرة
شاعر ومرة كاهن او لم ينظروا حين كفروا بالبعث وبما جاءه الرسول الى اثار قدرة
الله تعالى في العالم العلوي والسفلي كيف بنيناها مرتفعة من غير عمد وزيناها
بالنيرين وبالنجوم وما لها من فروج اى من فتوق وشقوق بل هي سليمة من كل خلل والارض
مددناها بسطناها رواسي اى جبالا ثوابت يمنعها من التكفؤ من كل زوج اى نوع
بهيج اى حسن المنظر بهيج يسر من نظر اليه وتبصرة مفعول من اجله لكل عبد منيب
اى راجع الى ربه مفكر في بدايع صنعه مباركا اى كثير المنافع وحب الحصيد اى الحب
الحصيد فهو من اضافة الموصوف الى صفته والحصيد كل ما يحصد فما له حب كالبر والشعير
باسقات اى طوالا في العلو وهو منصوب على الحال وهي حال مقدرة لانها حالة الانبات
لم تكن طوالا وباسقات جمع والنخل اسم جنس فيجوز ان يذكر نحو نخل منقعر وان يؤنث كقوله
نخل خاوية وان يجمع باعتبار افراده ومنه باسقات وقوله وينشئ السحاب الثقال لها طلع
تقدم شرحه في ومن طلعها قنوان دانية نضيد اى منضود بعضه فوق بعض يريد
كثرة الطلع وتراكمه او كثرة ما فيه من الثمر واول ظهور الثمر في الكفرى هو ابيض منضد
كحب الرمان فما دام ملتصقا بعضه ببعض فهو نضيد فاذا خرج من الكفرى تفرق
فليس بنضيد ورزقا نصب على المصدر لان معنى وانبتنا رزقا او على انه مفعول له
والاشارة في كذلك الى الاحيا اى الخروج من الارض احيا بعد موتكم مثل ذلك الحياة
للبلدة الميت وهذه كلها امثلة وادلة على البعث وذكر تعالى في السما ثلاثة البنا
والتزين ونفي الفروج وفي الارض ثلاثة المد والقا الرواسي والانبات قابل المد بالبنا
لان المد وضع والبنا رفع والقا الرواسي بالتزين بالكواكب لارتكاز كل واحد منهما
والانبات المترتب على الشق بانتفا الفروج فلا شق فيها ونبه فيما تعلق به الانبات
على ما تقطف كل سنة وتبقى اصله وما يزرع كل سنة او سنتين وتقطف كل سنة
وعلى ما اختلط من جنسين ببعض الثمار فاكهة لا قوت واكثر الزرع قوت والثمر
فاكهة وقوت ولما ذكر قوله بل كذبوا بالحق ذكر من كذب الانبيا تسلية للرسول عليه السلام

وتقدم الكلام على مفردات هذه الاية وقصص من ذكر فيها افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من
خلق جديد الاية بالخلق الاول وهو انشا الانسان من نطفة على التدريج وتقدم تفسير عيني
في قوله ولم يعي بخلقهن والمعنى اعجزنا عن الخلق الاول فنعجز عن الخلق الثاني وهذا توقيف
للكفار وتوبيخ واقامة الحجة الواضحة عليهم بل هم في لبس اي خلط وشبهة وخبرة ولقد
خلقنا الانسان هذه ايات فيها اقامة حجج على الكفار في انكارهم البعث والانسان اسم
جنس وقيل آدم ونحن اقرب قرب علم به وباحواله لا يخفى عليه شي من خفياته فكان
ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان اي بعلمه وهو منزه عن الامكنة وحبل الوريد
مثل في فرط القرب كقول العرب هو مني مقعد القابلة ومعقد الازار والحبل العرق
شبه بواحد الحبال واضافته الى الوريد للبيان كقولهم بعير سانية او يراد حبل
العاتق فيضاف الى الوريد كما يضاف الى العاتق لاجتماعهما في عضو واحد والعامل
في اذا قرب اليه لانه اخبر خبرا مجردا بالخلق والعلم بخطرات الانفس والقرب بالقدرة
والملك فلما تم الاخبار اخبر بذكر الاحوال التي تصدق هذا الخبر وتعين وروده عند
السامع فمنها اذ يتلقى المتلقيان ومنها مجي سكرة الموت ومنها النفخ في الصور ومنها
مجي كل نفس معها سائق وشهيد والمتلقيان الملكان الموكلان بكل انسان ملك
اليمين يكتب الحسنات وملك الشمال يكتب السيئات وقال الحسن الحفظة اربعة اثنان
بالنهار واثنان بالليل وقعيد مفرد فاحتمل ان يكون معناه مقاعد كما تقول جليس وخليط
اي مجالس ومخالط وان يكون عدل من فاعل الى فعيل للمبالغة كعليم قال الكوفيون مفرد
اقيم مقام اثنين والاجود ان يكون حذف من الاول لدلالة الثاني عليه اي عن اليمين قعيد
وظاهر ما يلفظ العموم قال مجاهد يكتب عليه كل شي حتى انينه في مرضه رقيب ملك
يرقب عتيد حاضر وسكرة الموت معطوف على اذ يتلقى وسكرة الموت ما يعتري
الانسان عند نزاعه والباقي بالحق للتعدية اي اجاءت سكرة الموت الحق وهو وهو
الامر الذي انطق الله تعالى به كتبه وبعث به رسله من سعادة الميت وشقاوته او للحال
اي ملتبسة بالحق ما كنت منه تحيد اي تميل تقول اعيش كذا واعيش كذا فمتى فكر

في

في قرب الموت حاد بذهنه عنه وامله الى مسافه بعيده من الزمن ومن الجيد الحذر
من الموت وظاهر يحيد انه خطاب للانسان الذي جاءته سكرة الموت سائق جاث على
السير وشهيد يشهد عليه قال الزمخشري ومحل معها سائق النصب على الحال من كل
لتعرفه بالاضافه الى ما هو في حكم المعرفه انتهى لا ضروره تدعو الى الحال بل الجمله في موضع
الصفه ان اعربت ان معها سائق مبتدا وخبرا والا فسائق فاعل بالظرف قبله لانه
قد اعتمد فالظرف في موضع الصفه واما قوله لتعرفه بالاضافه الى ما هو في حكم المعرفه فكلام
ساقط لا يصدر عن مبتدي في النحو لانه لو نعت كل نفس ما نعت الا بنكره فهو نكره على كل حال
ولا يمكن ان يتعرف كل وهو مضاف الى نكره لقد كنت في غفله من هذا الايه اي من عاقبه الكفر
فلما كشف الغطا عنك احتد بصرك اي بصيرتك وهذا كما تقول فلان حديد الذهن وكنى بالغطا
عن الغفله كانها غطت جميعه او عينيه فهو لا يبصر فاذا كان في القيامه زالت عنه الغفله
فابصر ما كان لم يبصره من الحق وقال قرينه هو الشيطان الذي قيض له في قوله نقيض له شيطانا
فهو له قرين يشهد له قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته هذا ما لدي عتيد هذا شي لدي
وفي ملكتي عتيد لجهنم والمعنى ان ملكا يسوقه وآخر يشهد عليه وشيطانا مقرونا به يقول
قد اعتدته لجهنم وهيأته له باغواي واضلالي القيا في جهنم الخطاب من الله للملكين
السائق والشهيد كل كفار مبالغه اي يكفر النعمه والمنعم عتيد منحرف عن الطاعه مناع
للخير اي الزكاه مريب شاك في الله او في البعث وقيل متهم الذي جعل مع الله الاها آخر
الظاهر تعلقه بما قبله على جهه البدل ويكون فالقياه توكيدا قال قرينه لم يات هذه الجمله بالواو
بخلاف وقال قرينه قبله لان هذه استونفت كما استانفت الجمل في حكايه التقاول كمقاوله
موسى وفرعون فجرت مقاوله بين الكافر وقرينه فكان الكافر قال رب هو اطغاني قال قرينه
ربنا ما اطغيته واما وقال قرينه فعطف للدلاله على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول
اعني مجي كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال له ومعنى ما اطغيته تنزيه لنفسه من انه اثر
فيه ولكن كان في ضلال بعيد اي من نفسه لا مني فهو الذي استحب العمى على الهدى وكذب القرين قد
اطغاه بوسوسته وتزيينه قال لا تختصموا لدي استيناف ايضا مثل قال قرينه كان قائلا قال

الله فعل قال لا تخصموا لدى اى فى دار الجزاء وموقف الحساب وقد قدمت اليكم بالوعيد
لمن عصانى فلم اترك لكم حجة ما سبق القول لدى اى عندى فما اصنع به لا املن بشر مثله وما انا بظلام
بغرم السلام والمعنى لا اعذب من لا يستحق العذاب وانتصاب يوم نطوى قال الزمخشرى ويجوز ان
ينتصب بسبح كانه قيل وسبح فى الصور يوم نقول وعلى هذا اشار بذلك الى يوم نقول انتهى هذا
بعيد جدا وقد فصل على هذا القول بين العامل والمعمول بجمل كثيرة ولا يناسب هذا القول
فصاحة القرآن وبلاغته ٥ وهل املاك تقرير ولو قف لاسوال استفهام حقيقة لانه
تعالى عالم باحوالهم فهم وقيل السوال والجواب من باب التصوير الذى يثبت المعنى اى حالها
حال من يطوى بالجواب لسائله لقال قد او هذا القول يظهر انها ادذا كلم يملى فقولها
هل من مزيد سوال ورغبة فى الزيادة والاسكنان من الداخلين فيها ما توعدون خطاب للمؤمن
ولكل اواب هو البدل من المتقين من خشى بدل بعد بدل تابع لكل قال الزمخشرى ولا يجوز
ان يكون فى حكم اواب حفيظ لان من لا توصف به ولا توصف من بين الموصولات الا بالذى
انتهى يعنى بقوله فى حكم اواب ان يجعل من صفته وهذا حكم صحيح واما قوله ولا توصف من بين
الموصولات الا بالذى فالحصر فيه ليس بصحيح قد وصفت العرب بما سواه الى وهو موصول
نحو القائم والمضروب ووصفت بدو الطائية ذات فى المونث ومن كلامهم بالفضل ذو
فضلكم الله به والكرامة ذات اكرمكم الله به تريدون بالفضل الذى فضلكم به والكرامة
التى اكرمكم ولا تريد الزمخشرى خصوصيته الذى بل فروعه من المونث والمثنى والمجموع
على اختلاف لغات ذلك انتهى وقال ابن عطية ويحتمل ان يكون يعنى انتهى هذا الاخير لان
من لا تنعت بها ٥ وبالغيب حال من المفعول اى وهو غائب عنه واما ادراه بالعلم
الضرورى او كل مصنوع لا بد له من صانع ادخلوها بسلام اى سالمين من العذاب او مسلما
عليكم من الله تعالى وملائكته ذلك يوم الخلود اى يوم تقدير الخلود لهم ما تشاون فيها اى ما
تتعلق به مشيتهم من انواع الملاذ والكرامات ولدينا مزيد زيادة اوسع مزيد
على ما تشاون ونحوه ومزيد منهم تفضل مضاعفة الحسنة بعشر امثالها وقيل
تجلى الله تعالى لهم حتى يروه ولم اهلكنا قبلهم من قرن الاية اى كثيرا اهلكنا قبلهم اى
قبل قريش هم اشد منهم بطشا القتل قوتهم واموالهم والظاهر ان الضمير فى فنقبوا

هذا مضبوط بخط الغنائى بقلم الشيخ ابن الدرس رحمهما الله

عائد

عائد على كم اى دخلوا البلاد من انقابها والمعنى طوفوا فى البلاد وقيل نقروا وبحثوا
والتنقيب التنقير والبحث نقبوا فى البلاد من حذر الموت وجالوا فى الارض كل مجال
وفنقبوا متسبب عن شدة بطشهم فهى التى اقدرتهم على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز ان
يعود الضمير فى فنقبوا على قريش اى فنقبوا فى اسفارهم فى بلاد القرون فهل راوا مختصا
حتى يوملوه لانفسهم ويدل على عود الضمير على اهل مكة قراءة ابن عباس وغيره فنقبوا بكسر
القاف مشددة على الامر لاهل مكة اى فسيحوا فى البلاد وابحثوا ان فى ذلك اى فى اهلاك
تلك القرون لذكرى لتذكرة واتعاظا لمن كان له قلب اى واع والمعنى لمن كان له عقل وعبر
عنه بمحله ومن له قلب لا يعى كمن لا قلب له وقرا الجمهور القى السمع مبنيا للفاعل والسمع
نصب به اى او اصغى بسمعه لهذه الانبا الواعظة وهو شهيد اى حاضر الذهن متفطن
لما اصغى اليه سمعه مفكر فيه فشهيد من المشاهدة وهو الحضور ولقد خلقنا السموات
نزلت فى اليهود تكذيبا لهم فى قولهم انه تعالى استراح من خلق السموات والارض فى ستة
ايام يوم السبت واستلقى على العرش وما مسنا من لغوب احتمل ان يكون جملة حالية
واحتمل ان يكون استئنافا واللغوب الاعيا فاصبر قيل منسوخ بآية السيف على ما يقولون
اى اليهود وغيرهم من الكفار قريش وغيرهم وسبح بحمد ربك اى فصل قبل طلوع الشمس هى
صلاة الصبح وقبل الغروب هى صلاة العصر وقيل غير ذلك واستمع امر بالاستماع والظاهر
انه اريد به حقيقة الاستماع والمستمع له محذوف تقديره واستمع لما اخبر به من حال
يوم القيامة وفى ذلك تهويل وتعظيم لشان المخبر به كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمعاذ يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك وانتصب يوم بما دل عليه بما دل عليه
ذلك يوم الخروج اى يوم ينادى المنادى يخرجون من القبور وقيل مفعول استمع محذوف
تقديره نداء المنادى وقيل تقديره نداء الكافر بالويل والثبور وقيل لا يحتاج الى مفعول اذ
حذف اقتصارا والمعنى كن مستمعا ولا تكن غافلا معرضا وانتظر الخطاب لكل سامع وفى الحديث
ان ملكا ينادى من السما ايتها الاجسام الهامدة والعظام البالية والرمم الذاهبة هلم الى
الحشر الوقوف بين يدى الله تعالى من مكان قريب وصفه بالقرب من حيث يسمع جميع الخلق

مختصا

قيل والمنادي اسرا قيل ينفخ في الصور وينادي والمكان القريب هي صخرة بيت المقدس
لقربها من السما بثمانية عشر ميلا يوم يسمعون بدل من يوم ينادي والصيحة صيحة
المنادي قيل يسمعون من تحت اقدامهم وقيل من تحت شعورهم وهي النفخة الثانية
وبالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر ذلك اي يوم النداء والسماع يوم الخروج
من القبور وقيل الاشارة بذلك الى النداء اي ذلك النداء واتسع في الظرف فجعل خبرا عن المصدر
ويوم بدل من يوم الثاني وانتصب سراعا على الحال من الضمير في عنهم والعامل يشقق
ذلك حشر علينا يسير فصل بين الموصوف وصفته بمعمول الصفة وهو علينا اي يسير
علينا وحسن ذلك لاجل كون الصفة فاصلة نحن اعلم بما يقولون هذا وعيد محض للكفار
وتهديد لهم وتسلية للرسول عليه السلام وما انت عليهم بجبار اي بمتسلط حتى تجبرهم
على الايمان فذكر بالقران من يخاف وعيد لان من لا يخاف الوعيد لكونه غير مصدق
بوقوعه لا يذكر اذ لا ينفع فيه الذكرى كما قال وذكر فان الذكرى تنفع المومنين وختمت
بقوله فذكر بالقران كما افتتحت بق والقران المجيد ٥

سورة والذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا الاية
هذه السورة مكية ومناسبتها لاخر ما قبلها انه قال فذكر بالقران وقال اول هذه بعد
القسم ان ما توعدون لصادق وان الدين لواقع والذاريات الرياح والحاملات السحاب
فالجاريات الفلك فالمقسمات الملائكة هذا تفسير علي رضي الله عنه على المنبر وقد
ساله ابن الكوا وقاله ابن عباس والظاهر ان الاية في الكفار وانه وعيد محض وان الدين
الجزاء لواقع اي صادر حقيقة على المكلفين من الانس والجن والظاهر في والسما انه
جنس اريد به جميع السموات ذات الحبك اي ذات الخلق المستوي الجيد وقيل ذات

الطرائق

كذا

الطرائق لغنى من المجرة التي في السما وجواب القسم انكم لفي قول مختلف والظاهر انه
خطاب عام للمسلم والكافر كما ان جواب القسم السابق يشملهما واختلافهم كونهم مومنا
بالرسول وكتابه وكافرا به يوفك اي يصرف عنه عن القران او الرسول من افك اي من
صرف الصرف الذي لا صرف اشد منه واعظم قتل الخراصون دعا عليهم وهم اصحاب
القول المختلف فكذبوا الرسول عليه السلام في غمرة في جهل يغمرهم ساهون
غافلون عن ما امروا به ايان يوم الدين اي متى وقت الجزا سوال تكذيب واستهزا
يوم هم خبر مبتدا محذوف تقديره هو اي الجزا يفتنون اي يعذبون في النار ذوقوا
فتنتكم اي يقال لهم ذوقوا هذا الذي مبتدا وخبر واستعجالهم قولهم ايان يوم الدين ولما
ذكر حال الكفار ذكر حال المومنين وانتصب احدين على الحال اي قابلته راضين به وذلك
في الجنة والظاهر ان قليلا ظرف وهو في الاصل صفة اي كانوا في قليل من الليل ويجوز ان يكون
نعتا لمصدر محذوف تقديره كانوا يهجعون هجوعا قليلا وما زائدة في كلا الاعرابين وبالاسحار
هم يستغفرون فيه ظهور على ان تهجدهم يتصل بالاسحار فيا حدون في الاستغفار
مما يمكن ان يقع فيه تقصير والاسحار مظنة الاستغفار والحق هذا هو الزكاة المفروضة
والسائل الذي يستعطي المحروم الممنوع من الشي وفي الارض ايات تدل على الصانع وقدرته
وتدبيره من حيث هي كالبساط لما فوقها وفيها الفجاج للسلاك وهي منحرفة من سهل
ووعر وبحر وقطع متجاورات من صلبة ورخوة ومنبتة وسبخة وتلقح بانواع
النبات وفيها العيون والمعادن والدواب المنبثة في بحرها وبرها المختلفة الاشكال
للموقنين وهم الذين نظروا النظر الصحيح واداهم ذلك الى ايقان ما جات به الرسل فايقنوا به
لم يدخلهم في ذلك ريب وفي انفسكم في حال ابتدائها وانتقالها من حال الى حال وما اودع
في شكل الانسان من لطائف الحواس وما يترتب على العقل الذي اوتيه من بدائع العلوم
وغريب الصنائع وغير ذلك مما لا ينحصر وفي السما رزقكم وهو المطر والثلج لانه سبب
الاقوات وكل عين دائمة هي من الثلج وما توعدون وهي الجنة والضمير في انه عائد على
الاخبار السابق من الله تعالى فيما تقدم في هذه السورة من صدق الموعود ووقوع الجزا وكونهم

في قول مختلف وقيل الكراصين ولينونه المعنى في الحنه على ما وصف وذكر اوصافهم
وما ذكر بعد ذلك ولذلك شبه في الحمقه ما يصدر من بطوء الانسان كلامع ما اشتركا فيه
من الكلام وقرئ مثل بالرفع صفه لحق وقرئ بالفتح وهي حركه بنا لما اضيف الى مبني
ويسكن ما بعده مصدر يقدره مثل تطفل اي لحق مثل حق تطفلهم هل اتاك حديث
ضيف ابرهيم المكرمين اذ هل اتاك تقرير لجمع نفس المخاطب كما يبدئ المرء اذا اردت
ان تحدثه بعجيب وتقرره هل سمع ذلك ام لا فكانك تقتضي ان يسئل او يستطعمك
الحديث وبدا بقصه ابرهيم عليه السلام وان كانت متاخره عن قصه عاد وهذا للعرب اذ
كان ابا هم الاعلى ولكون الرسل الذين وفدوا عليه حاوا باهلاك قوم لوط اذ كروه ففيه
وعيد للعرب وتهديد وانعاظ وتسليه للرسول عليه السلام عما يجري عليه من قومه
ووصفهم بالمكرمين لاكرامهم عند الله تعالى وتقدم ذكر عددهم في سوره هود واذ معموله
لقوله حديث وصف الواحد والجماعه سواء والظاهر انهم دخلوا عليه بغير استيذان
منه لهم واتصب سلاما على اضمار فعل يقدره سلمنا سلاما وفي ذلك دليل على ان الوارد على قوم
يبدأهم بالسلام ويردون عليهم وارتفع سلام على اضمار مبتدا يقدره عليكم سلام قوم منكرون
الذي يساء حال ابرهيم عليه السلام انه لا يحاط بهم بذلك لما جبلوه من عدم الانس بما لا يعرف
بل يظهر انه يلوح له ان الذين هؤلاء قوم منكرون وقد يدل المرء على نفسه او لمن كان من اتباعه وعلى شانه
بحيث لا يسمع ذلك الاضياف والظاهر ان اسم حطاب للضيف والمعنى انكم قوم لم اعرفكم
لما علم بالوحي حين وروه انهم رسل الله فراغ الى اهله اي مضى الى اهله فجاء بعجل سمين فيه دليل
على المبادره لاكرام الضيف وتقديم احسن المال للضيف وقربه اليهم فيه ادب المضيف
من تقريب القرى لمن ياكل وفيه العرض على الاكل وان ذلك لا ينافي التوكل وتم صفته محذوفه
تقديره سمين محنوذ اي مشوي وجيء بهم خيفه اي فلما اسمروا على الامتناع من
الاكل او جيء بهم خيفه وذلك ان اكل الضيف امنه ودليل على انبساط نفسه وللطعام
حرمه وذمام والامتناع منه وحشه فخشي ابرهيم عليه السلام ان امتناعهم من اكل
طعامه انما هو لشر يريدونه فقالوا لا تخف وعرفوه انهم ملائكه الله تعالى وبشروه
بغلام

بعلائم وقعت المشاره بعد التانيس والجلوس وكانت المشاره مذكرة لانه اسر للنفس
وابهج ووصفه بعلم لانها الصفه التى يحس بها الانسان الكامل وفيه يسير بحياته
حتى يكون من العلما فاقبلت امراته فى صره اى الى بيتها وكانت فى زاويه سطر الهم
ويسمع كلامهم والصوّ الصيحه وصل الجماعه من النسوه فصكت وجهها اى لطمته
وهو فعل النسا اذا تعجبن من شى وقالت عجوز عقيم اى انا قد اجمع فى انى عجوز وذلك
مانع من الولاده وانى عقيم لم الدقط فكيف الد بعجبت قالوا كذلك اى مثل ذلك القول
الذى اخبرناك به قال ربك وهو القادر على الكاد ما يستبعد ولما علم ان هؤلاء عليهم السلام
انهم ملائكه وانهم لا ينزلون الا بامر الله تعالى رسلا قال فما خطبكم والخطب الامر الذى
فسه عن ابن وفى قوله ايها المرسلون دليل على انه عرفهم انهم رسل الله تعالى جاوا بامر عظيم
الى قوم مجرمين اى ذوى جرام وهى شار المعاصى من كفر وغيره وانى تعوم نكره وقد
صرح فى اية اخرى انا ارسلنا الى قوم لوط لنرسل عليهم اى لنهلكهم بها حجاره من طين
وهو السجيل طين طبخ حتى اطبخ الاجر حتى صار فى صلابه الحجاره مسومه معلمه
عند كل واحد منها اسم صاحبه لئلا تنزل فى غير وهم المجاوزون الحد فى الكفر وغيره فاخرجنا هو
من كان فيها اى فى القريه التى حل العذاب باهلها غير بيت هو بيت لوط
عليه السلام وهو لوط عليه السلام وابنتاه فقط وصل بالاثنه عشر نفسا وتركنا فيها اى فى
القريه اية علامه قال ابن خرج بحرا بسيرا جدا منضودا وصل ما اسود منتن وبحوار ملون
فيها عابدا على الاهلاكه التى اهلكوها فيها من اعجب الاهلاك بجعل اعالى القريه
اسافلها وامطار الحجاره والظاهر ان قوله وفى موسى معطوف على وتركنا فيها اى وفى قصه موسى
وقال الزمخشرى وان عطفه بلون عطفا على وفى الارض ايات للموقنين وفى موسى وهذا بعيد
جدا بين القران عن مثله بسلطان مبين هو البرهان الذى ظهر على يديه من قلب العصا واليد
البيضا وغير ذلك فتولى برده اى اعرض وازور وقال وناى بجانبه وقال ساحر
او مجنون ردد فى امره فنبذناهم فى اليم اى رميناهم فى البحر كما يرمى الحصا وهو ملئم اى اتى
من المعاصى ما يلام عليه مرد عواة الا هبه وعقيم الا خير فيها
من اشى مطفا والقاح شجر ما لا ورق له من شى اتت عليه اى سلطت عليه الا جعلته

كالرميم جملة حالية والرميم تقدم تفسيره في يس تمتعوا حتى حين قال الحسن هذا كان حين بعث
اليهم صالح امروا بالايمان بما جاء به والتمتع الى ان ياتي اجالهم ثم انهم عتوا بعد ذلك ولذلك جاء
العطف بالفاء المقتضية تاخر العتو عن ما امروا به فهو مطابق لفظا ووجودا والصاعقة
الصيحة وهم ينظرون اي فجاءة وهم ينظرون بعيونهم وكانت نهارا وهم ينظرون ينتظرون ذلك
في تلك الايام الثلاثة التي اعلموا فيها وراوا علاماته في قلوبهم وانتظار العذاب اشد من العذاب
فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين ونفي الاستطاعة ابلغ من نفي القدرة
وما كانوا منتصرين ابلغ من نفي الانتصار اي فما قدروا على الهرب ولا كانوا ممن ينتصر لنفسه
فيدفع ما حل به وقرئ وقوم نوح بالجر عطفا على المجرور قبل ذلك وبالنصب على اضمار فعل
تقديره واهلكنا قوم نوح والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون الاية اي وبنينا السماء فهو
من باب الاشتغال وكذا والارض فرشناها بايد اي بقوة قاله ابن عباس وانا لموسعون
اي بناءها فالجملة حالية اي بنيناها بتوسيعها كقوله جاء زيد وانه لمسرع اي مسرعا
وهي بحيث ان الارض وما يحيط بها من الماء والهواء كالنقطة في وسط الدائرة فنعم الماهدون
المخصوص بالمدح محذوف تقديره نحن ومن كل شيء خلقنا زوجين اي من الحيوان خلقنا زوجين
ذكرا وانثى لعلكم تذكرون عظيم قدرتنا ففروا الى الله امر بالدخول في الايمان والطاعة لله تعالى
وجعل الامر بذلك بلفظ الفرار لينبه على ان وراء الناس عقابا وعذابا وامرا حقه ان يفر منه
فجمعت لفظه ففروا بين التحذير والاستدعاء وينظر الى هذا المعنى قول النبي عليه السلام
لا ملجا ولا منجا منك الا اليك اني لكم منه اي من العذاب نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها
آخر نهي عن جعل شريك لله تعالى وكرر اني لكم نذير على سبيل التوكيد كذلك اي امر الامم السابقة
عند مجيء الرسل اليهم مثل الامر من الكفار الذين بعثت اليهم وهو التكذيب ساحر او مجنون
او للتفصيل اي قال بعض ساحر وقال بعض مجنون وقال بعض كليهما الا ترى ان قوم نوح لم يقولوا
عنه ساحر بل قالوا به جنة فجمعوا في الضمير ودلت او على التفصيل اتواصوا به اي بذلك
القول وهو توقيف وتعجيب من توارد نفوس الكفرة على تكذيب الانبياء مع افتراق ازمانهم
بل هم قوم طاغون اي لم يتواصوا به لانهم لم يكونوا في زمان واحد بل جمعهم علة واحدة
وهي

وهي كونهم طغاة فهم مستعلون في الارض مفسدون فيها عاتون فتول عنهم اي اعرض عن الذين كررت
عليهم الدعوة فلم يجيبوا فما انت بملوم اذ قد بلغت ونصحت وذكر فان الذكرى تنفع المومنين تؤثر فيهم
وفيمن قدر الله تعالى ان يومن وما دل عليه الظاهر من الموادعة منسوخ باية السيف وعن
علي رضي الله عنه لما نزل فتول عنهم فما انت بملوم حزن المسلمون وظنوا انه امر بالتولي عن الجميع
وان الوحي قد انقطع حتى نزلت وذكر فان الذكرى تنفع المومنين فسروا بذلك الا ليعبدون
اي معدين ليعبدون وكان الاية تعديد نعمه اي خلقت لهم حواس وعقولا واجساما منقادة
نحو العبادة كما تقول هذا مخلوق لكذا وان لم يصدر منه الذي خلق له كما تقول القلم مبري ليكتب
به وقد لا يكتب به وقد لا يكتب به ما اريد منهم من رزق ان يرزقوا انفسهم ولا غيرهم وما اريد
ان يطعمون اي ان يطعموا خلقي فهو على حذف مضاف فالاضافة الى الضمير تجوز قاله ابن عباس
المتين الشديد القوة العظيمها فان للذين ظلموا هم اهل مكة وغيرهم من الكفار الذين كذبوا الرسول
عليه السلام ذنوبا اي حظا ونصيبا مثل ذنوب اصحابهم من الامم السابقة التي كذبت الرسل في الاهلاك
والعذاب ويجمع في القلة على اذنبة وفي الكثرة على ذنائب وقال علقمة بن عبدة

وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق للشاس من نداك ذنوب

فويل للذين كفروا من يومهم قيل يوم بدر وقيل يوم القيامة الذي يوعدون اي به او يوعدونه ٥

سورة والطور

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور الاية هذه السورة مكية ومناسبتها
لاخر ما قبلها ظاهرة اذ في اخرها فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم وقال هنا ان عذاب
ربك لواقع والطور الجبل والظاهر انه اسم جنس لا جبل معين وفي الشام جبل يسمى الطور
وهو طور سينا فقال نوف البكالي انه الذي اقسم الله تعالى به لفضله على الجبال قيل وهو
الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام والكتاب المسطور القران والكتب الالهية في رق منشور
اي مبسوط وقيل مفتوح لا ختم عليه والبيت المعمور قال علي رضي الله عنه وابن عباس هو
بيت في السما مسامت للكعبة يقال له الضراح والضريح ايضا وهو الذي ذكر في حديث
الاسرا قال جبريل عليه السلام هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه

آخر ما عليهم والسقف المرفوع السما وقال ابن عباس هو العرش وهو سقف الجنة والبحر
المسجور قال مجاهد وسمر بن عطيه هو البحر الموقد نارا وروى ان البحر هو جهنم
والواو الاولى واو القسم وما بعدها للعطف والجملة المقسم عليها هي قوله ان عذاب ربك
لواقع وفي اضافة العذاب لقوله ربك لطيفة اذ هو المالك والناظر في مصلحة العبد
فبالاضافة الى الرب واضافته لكاف الخطاب امان له عليه السلام وان العذاب الواقع
هو بمن كذبه ولواقع يدل على الشدة وهو ادل عليها من لكائن الا ترى الى قوله اذا وقعت
الواقعة وقوله وهو واقع بهم كانه مهيا في مكان مرتفع فيقع على من حل به وعن جبير
بن مطعم قال قدمت المدينة لاساك رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر فوافيته
يقرا في صلاة المغرب والطور الى ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع فكانما صدع قلبي
فاسلمت خوفا من نزول العذاب وما كنت اظن انها قوم من مقامي حتى يقع بي العذاب
وانتصب يوم بدافع ويجوز ان ينتصب بقوله لواقع والجملة بعدها اعتراض بين العامل
والمعمول يوم تمور قال ابن عباس تضطرب وتسير الجبال هذا في اول الامر ثم تنسف
حتى تصير آخرا كالعهن المنفوش قوبل عطف جملة على جملة تتضمن ربط المعنى وتاكيده
والخوض التخبط في الباطل وغلب استعماله في الاندفاع في الباطل يوم يدعون وذلك ان
خزنة جهنم يغلون ايدي الكفار الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعون بهم الى
النار دفعا على وجوههم ورجا في اقفيتهم يقال لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون ثم قيل
لهم على قطع رجائهم اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سوا عليكم عذابكم حتم فسوا صبركم
وجزعكم لا بد من جزا اعمالكم ان المتقين لما ذكر حال الكفار ذكر حال المومنين ليقع الترهيب
والترغيب وهو اخبار عما يوول اليه حال المومنين اخبروا بذلك خبر ان في جنات وعيون
وانتصب فكهين على الحال والعامل فيها العامل في الجار والمجرور وما في قوله بما موصوله
بمعنى الذي والعائد عليها محذوف تقديره اتاهموه ويجوز ان يكون مصدرية ومفعول اتاهم
محذوف اي باتيان ربهم الجنة هنيا تقدم الكلام عليه في النسا والمعنى هنا هناكم النعيم
بسبب عملكم وانتصب متكئين على الحال وعلى سرر متعلق به وزوجناهم قرناهم
والتزويج

والتزويج كناية عن ذلك كما قال تعالى ولهم فيها ازواج مطهرة وقال الزمخشري والذين امنوا معطوف
على حور عين اي قرناهم بالحور العين وبالذين امنوا اي بالرفقا وبالجلسا منهم كقوله اخوانا على سرر
متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور وتارة بمؤانسة الاخوان المؤمنين واتبعناهم ذرياتهم
ثم ذكر حديث ابن عباس ثم قال فيجمع الله لهم انواع السرور بسعادتهم في انفسهم وبمزاوجة
الحور العين وبمؤانسة الاخوان المؤمنين وباجتماع اولادهم ونسلهم بهم ثم قال بايمان الحقنا بهم
ذرياتهم اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الابا الحقنا بدرجاتهم ذريتهم وان كانوا لا
يستاهلونها تفضلا عليهم وعلى ابائهم ليتم سرورهم ويكمل نعيمهم فان قلت ما معنى تنكير الايمان
قلت معناه الدلالة على انه ايمان خاص عظيم المنزلة ويجوز ان يراد ايمان الذرية الذي اتحل
كانه قال بشي من الايمان لا يوهلهم كرجل الابا الحقنا بهم انتهى ولا يتخيل احد ان الذين امنوا
معطوف على بحور عين غير هذا الرجل وهو تخيل اعجمي مخالف لفهم العربي القح ابن عباس رضي الله
عنه وغيره والاحسن من هذه الاقوال قول ابن عباس ويعضده الحديث الذي رواه لان الايات
كلها في صفة احسان الله تعالى الى اهل الجنة فذكر من جهة احسانه انه يرعى المحسن في المسي ولفظه
الحقنا يقتضي ان للملحق بعض التقصير في الاعمال فيكون اعراب والذين مبتدا واتبعناهم معطوف
على امنوا وبايمان متعلق بقوله واتبعناهم ونكره اكتفا بحصول الايمان وان كان الا انسان
مقصرا في العمل وخبر والذين قوله الحقنا بهم وما التناهم اي نقصناهم والظاهر ان الضمير
في التناهم عائد على المؤمنين والمعنى انه تعالى يلحق المقصر بالمحسن ولا ينقص المحسن من اجره
شيا وهذا تاويل ابن عباس بما كسبت متعلق برهين وامددناهم اي سربنا لهم شيا فشيا
حتى يكثر ولا ينقطع يتنازعون فيها اي يتعاطون والتنازع التجاذب ملاعبة اذ اهل الدنيا
لهم في ذلك لذة فكذلك في الجنة لا لغو فيها ولا تاثيم قرئ برفعهما واللغو السقط من الكلام
كما يجري بين شراب الخمر في الدنيا والتاثيم الاثم الذي يلحق شارب الخمر في الدنيا غلمان لهم
اي مماليك مكنون اي في الصدف لم تنله الايدي وهو اذ ذاك رطب فهو احسن واصفى
والظاهر ان التساول هو في الجنة اذ هذه كلها معاطيف بعضها على بعض اي يتساءلون عن
احوالهم وما ياكل كل واحد منهم ويدل عليه فمن الله علينا اي بهذا النعيم الذي نحن فيه مشفقين
رقيقي القلوب خاشعين لله تعالى والسموم هنا النار وقال الحسن اسم من اسما جهنم من قبل

اى من قبل لقا الله تعالى والمصير اليه ندعوه بعبده ونساله الوقايه من عذابه انه
هو البر المحسن الرحيم الكثير الرحمه اذا عبد اثاب واذا سئل اجاب فذكر فما
انت بنعمه ربك بكاهن ولا مجنون الايه امره بالتذكير انذارا للكافر وتبشيرا للمومن
ونفى عنه ما كان الكفار ينسبونه اليه من الكهانه والجنون اذ كانا طريقين للاخبار
ببعض المغيبات وكان للجن بهما ملابسه للانس وممن كان ينسبه الى الكهانه شيبه
بن ربيعه وممن كان ينسبه الى الجنون عقبه بن ابى معيط والمعنى انه عليه السلام
انتفت عنه صفات النقص من الكهانه والجنون بسبب ما انعم الله به عليه
من النبوه والرساله ام يقولون شاعر روى ان قريشا اجتمعت فى دار الندوه وكثرت
اراوهم فيه عليه السلام حتى قال قايل منهم وهم بنوا عبد الدار قاله الضحاك نتربصوا
به ريب المنون فانه شاعر سيهلك كما هلك زهير والنابغه والاعشى فافترقوا على
هذه المقاله فنزلت الايه فى ذلك ام تامرهم احلامهم اى عقولهم بهذا اى بقولهم كاهن وشاعر
ومجنون وهو قول متناقض وكانت قريش تدعى اهل الاحلام والنهى وقيل لعمرو بن العاصى
رحمه الله ما بال قومك لم يومنوا وقد وصفهم الله تعالى بالعقل فقال تلك عقول كادها
الله تعالى اى لم يصحبها التوفيق والهمزه فى ام تامرهم قيل ام بمعنى الهمزه اى اتامرهم
وقدرها مجاهد بل والصحيح انها بقدر بل والهمزه ام هم قوم طاغون اى مجاوزون الحد
فى العناد مع ظهور الحق لهم بقولهم اختلقه من قبل نفسه كما قال ولو تقول علينا
بعض الاقاويل بل لا يومنون اى لكفرهم وعنادهم ثم عجزهم بقوله فليأتوا بحديث مثله
اى مماثل للقران فى نظمه ورصفه ووصفه من البلاغه وصحه المعانى والاخبار بقصص
الامم السالفه والمغيبات والحكم ان كانوا صادقين فى انه بقوله فليتقولوا هم مثله
اذ هو واحد منهم فان كانوا صادقين فليكونوا مثله فى التقول ام خلقوا من غير شى وقفهم
على جهه التوبيخ على انفسهم اهم الذين خلقوا الاشيا فهم لذلك يتكبرون ثم خصص من تلك
الاشيا السموات والارض لعظمها وشرفها فى المخلوقات ثم حكم عليهم بانهم لا يوقنون
ولا ينظرون نظرا يوديهم الى اليقين ام عندهم خزاين ربك اى خزاين الرزق حتى

يرزقوا

فى الاصل بقوله

يرزقوا النبوة من شاؤا او اعندهم خزاين علمه حتى يختاروا لها من اختياره حكمة ومصلحة
ام هم المسيطرون الارباب الغالبون حتى يدبروا امر النبوة ويبنوا الامر على
ارادتهم ام لهم سلم منصوب الى السما يستمعون فيه اى عليه او منه اذ حروف الجر قد
يسد بعضها مسد بعض بسلطان مبين اى بحجة واضحة يصدق استماع مستمعهم ام
تسالهم اجرا على الايمان بالله وتوحيده واتباع شرعه فهم من ذلك المغرم الثقيل اللازم
مثقلون فاقتضى زهدهم فى اتباعك ام عندهم الغيب اى اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه
حتى يقولوا لا نبعث وان بعثنا لا نعذب ام يريدون كيدا اى بك وبشرعك وهو
كيدهم به فى دار الندوة فالذين كفروا اى فهم وابرز الظاهر تنبيها على العلة او الذين كفروا عام فيندرجون
فيه هم المكيدون اى الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم وذلك انهم قتلوا
يوم بدر وسمى غلبتهم كيدا اذ كانت عقوبة الكيد ام لهم الاه غير الله يعصمهم ويدفع
فى صدر اهلاكهم ثم نزه تعالى نفسه عما يشركون به من الاصنام والاوثان وان يروا كسفا
كانت قريش قد اقترحت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اقترحت قولهم او تسقط
السما كما زعمت علينا كسفا فاخبر تعالى انهم لو راوا ذلك عيانا حسب اقتراحهم لبلغ
بهم عتوهم وجهلهم ان يغالطوا انفسهم فيما عاينوه وقالوا هو سحاب تراكم بعضه على
بعض يمطرنا وليس بكسف ساقط للعذاب فذرهم امر موادعة منسوخ باية السيف
حتى يلاقوا يومهم اى يوم موتهم واحدا واحدا والصعق العذاب وان للذين ظلموا اى لهؤلاء
الظلمة عذابا دون ذلك اى دون يوم القيمة وقبله وهو يوم بدر والفتح قاله ابن عباس
فانك باعيننا عبارة عن الحفظ والكلاة وجمع لانه اضيف الى ضمير الجماعة وحين كان
الضمير مفردا افرد العين قال تعالى ولتصنع على عينى وسبح بحمد ربك وهو قول سبحان الله
عند كل قيام ومن الليل فسبح قبل صلاة المغرب والعشا وادبار النجوم صلاة الصبح ٥

سورة والنجم

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى الاية هذه السورة مكية ومناسبتها لاخر ما قبلها
ظاهرة لانه قال ام يقولون بقوله اى اختلق القران ونسبوه الى الشعر وقالوا هو كاهن هو

مجنون فاقسم تعالى انه عليه السلام ما ضل وان ما ياتي به هو وحي من الله تعالى وهي اول سورة
أعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقراتها في الحرم والمشركون يسمعون وفيها سجد وسجد
معه المومنون والمشركون والجن والانس غير ابي لهب فانه رفع حفنة من تراب
الى جبهته وقال يكفي هذا وسبب نزولها قول المشركين ان محمدا يختلق القران واقسم
تعالى بالنجم وهو هنا اسم جنس والمراد النجوم اذا هوت اي غربت وقيل النجم معين
وهو الثريا وهويها سقوطها مع الفجر وهو علم عليها بالغلبة ولا تقول العرب النجم
مطلقا الا للثريا واذا ظرف زمان والعامل فيه محذوف تقديره كائنا اذا هوى وكائنا
منصوب على الحال اقسم تعالى بالنجم في حال هويه ما ضل جواب القسم وصاحبكم هو محمد
صلى الله عليه وسلم وما ينطق اي الرسول عليه السلام عن الهوى اي عن هوى نفسه ورايه
ان هو الا وحي من عند الله تعالى يوحى اليه علمه الضمير عائد على الرسول عليه السلام فالمفعول
الثاني محذوف اي علمه الوحي او على القران فالمفعول الاول محذوف اي علمه الرسول
شديد القوى هو جبريل عليه السلام وهو مناسب للاوصاف التي بعده ذو مرة اي ذو قوة
ومنه لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي فاستوى اي جبريل في الجو وهو الافق
الاعلى اذ راه الرسول عليه السلام بحرا قد سد الافق له ستمائة جناح وحينئذ
دنا من محمد صلى الله عليه وسلم حين كان قاب قوسين وكذلك هو المرئي في المنزلة الاخرى
ستمائة جناح عند سدرة المنتهى ثم دنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتدلى فتعلق
عليه في الهواء فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات
والظاهر ان الدنو والتدلي كان بين جبريل عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم ويدل على ذلك
قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى وسدرة المنتهى قيل هي شجرة نبق في السماء السابعة
ثمرها كقلال هجر وورقها كاذان الفيلة ينبع من اصلها الانهار التي ذكرها الله تعالى في كتابه
يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها والمنتهى موضع الانتهاء كانه ينتهي اليها
علم كل عالم ولا يعلم ما وراها صعدا الا الله تعالى وقال الشاعر في وصف الرسول
عليه السلام لدى السدرة العليا تساما حقيقة فكان به المجد المؤثل للسدر
عندها الضمير عائد على السدرة اذ يغشى السدرة ما يغشى فيه بابهام الموصول
وصلته

وصلته تعظيم وتكثير للغاشي الذي يغشاها اذ ذاك اشيا لا يعلم وصفها الا الله تعالى
ما زاغ البصر اي ما مال لا هكذا ولا هكذا وما طغى اي ما تجاوز المرئي الى غيره بل وقع عليه وقوعا
صحيحا وهذا تحقيق للامر ونفي للريب عنه لقد راى من ايات ربه الكبرى قيل الكبرى
مفعول راى اي راى الايات الكبرى والعظمى التي هي بعض ايات ربه اي حين رقي الى
السما راى عجايب الملكوت وتلك بعض ايات الله تعالى وقيل من ايات هو في موضع المفعول
والكبرى صفة لايات ربه ومثل هذا الجمع يوصف بوصف الواحدة وحسن ذلك هنا
كونها فاصلة افرايتم خطاب لقريش ولما قرر الرسالة اولا واتبعه بما اتبعه من ذكر عظمة الله
تعالى وقدرته الباهرة بدا بذكر التوحيد والمنع عن الاشراك بالله تعالى فوقفهم على حقارة
معبوداتهم وهي الاوثان وانها ليست لها قدرة واللات صنم كانت العرب تعظمه قال
قتادة كان بالطايف وقرى اللات قال ابن عباس كان هذا رجلا بسوق عكاظ يلت السمن
والسويق عنده صخرة وقيل كان ذلك الرجل من بهز يلت السويق للحاج على حجر فلما
مات عبدوا الحجر الذي كان عنده اجلالا لذلك الرجل وسموه باسمه والعزى صنم وقيل
سمرة كانت لغطفان واصلها ناتيت الاعز بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد
بن الوليد فقطعها وخرجت منها سنها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة
يدها على راسها فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول

يا عز كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك

ورجع فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام تلك العزى ولن تعبد ابدا
ومناة قيل صخرة كانت لهذيل وخزاعة وقيل غير ذلك والذي يظهر انها كانت ثلاثتها
في الكعبة لان المخاطب بذلك في قوله افرايت هم قريش والظاهر ان الثالثة الاخرى صفتان
لمناة وهما يفيدان التوكيد قيل ولما كانت مناة هي اعظم هذه الاوثان اكدت بهذين الوصفين
كما تقول رايت فلانا وفلانا ثم تذكر ثالثا اجل منهما فتقول وفلانا الاخر الذي من امره
وشانه ولفظة اخر واخرى يوصف به الثالث من المعدودات وذلك نص في الاية
واللات والعزى ومناة منصوبة بقوله افرايتم وهي بمعنى اخبرني والمفعول الثاني
الذي لها هو قوله الكم الذكر وله الانثى على حد ما تقرر في متعلق ارايت اذا كانت

معنى اخبرنى ولم يعد ضمير من حمله الاستفهام على اللات والعزى ومناه لان قوله
وله الاثنى هو فى معنى وله هذه الاصنام فاعنى عن الضمير وكانوا يقولون فى هذه
الاصنام هى بنات الله فالمعنى الكم النوع المستحسن المحبوب الموجود وله
النوع المذموم بزعمكم وهو المستقل وحسن ايراد الانثى لونه نصا فى اعتقادهم
انهن اناث وانهن بنات الله وان كان فى لحاق تاء التانيث فى اللات وفى مناه والف
التانيث فى العزى ما يشعر بالتانيث لانه قد يسمى المذكر بالمونث فكان
قوله الانثى نص على اعتقادهم التانيث فيها وحسن ذلك ايضا كونه حاقا فاصلة اد
لو اتى ضميرا كان التركيب الكم الذكر وله هذا لم يقع فاصلة عندكم والاشارة
بتلك الى قسمتهم وتعييرهم انهم الذكور ولله البنات وكانوا يقولون ان هذه الاصنام
والملائكة بنات الله وضيزى اى جائرة لعدل صانعه يصونه وصان نصيبه وصانه
يضانه وقرى ضيزى بعيزهم وبالهمز وورزنها فعلى والالف فيها للتانيث الا الظن
هو رجح احد الجائزين وما تهوى الانفس اى تميل اليه نفوسهم وانما تهوى ابدا ما هو
غير الافضل لانها مجبولة على حب الملاذ وانما يسوقها الى حسن العاقبة العقل
ولقد جاءهم نبيهم فالذى هم عليه باطل واعتراض من المتحلس اى يفعلون هذه
القبائح والهدى قد جاءهم فكانوا اولى من يقبله وشرك عباده من لا يجرى عبادته
امر للانسان هو متصل بقوله وما تهوى الانفس اى بل للانسان والمراد به الجنس
ما تمنى اى ما تعلقت به امانيه اى ليست الاشياء والشهوات تحصل بالامانى
بل الامر لله تعالى فقولكم ان آلهتكم تشفع وتقرب زلفى ليس لهم ذلك فلله الاخرة
اى هو مالكها يعطى منها من يشاء ويمنع من يشاء وليس لاحد ان يشفع منها
الا ما شاء الله تعالى له وقدم الاخرة فى النزل لشرفها ودنو منها واخر الاولى
لما اخرها فى ذلك ولكونها فاصلة فلم يراع المرتب الوجودى فى قوله وان للاولى
والاولى وكم من ملك فى السموات الآية لما هى خبره ومعناها هنا التكثير
وهى فى موضع رفع بالابتدا والخبر لا تغنى والغنا جلب النفع ودفع الضر

حسب الامر الذى يكون فيه الغنا وكم لفظها مفرد ومعناها جمع ولذلك جا
لا يعنى نشفاعتهم ومعنى تسميه الانثى لانهم يقولون انهم بنات الله والذين لا يؤمنون
بالاخرة هم العرب مثلوا البعث وان الظن لا يغنى ما مدركه العلم لا سمع فيه
الظن وانما يدرك بالعلم والسيف فاعرض عمن تولى عوا دعه منسوخ
بايه السيف ولم يرد انه لم يعلم اراد انه يغيرها فليس له فكر فى سواها
ذلك اشاره الى تعلقهم بالدنيا وتحصيلها مبلغهم علمهم ومنتهاهم من العلم
وهو ما تعلقت به علومهم من مكاسب الدنيا كالفلاحه والصنائع لا قوله يعلمون
ظاهرا من الحياه الدنيا والمراد ذمهم على ان اكثر علمهم ان الضال والمهتدى
وهو مجازيهما واللام فى ليجزى متعلقه بما دل عليه معنى الملك اى يضل ويهدى ليجزى
بما عملوا اى عقاب ما عملوا والحسنى الجنه والكبائر بعدم الكلام عليه الا اللمم
استثنا منقطع لانه لم يدخل تحت ما قبله وهو صغاير الذنوب كالنظر والقبله
وغير ذلك ان ربك واسع المغفره حيث يغفر الصغاير باجتناب الكبائر هو اعلم بكم
الظاهر انه خطاب عام واعلم على بابها من التفصيل والظاهر ان المراد بانشاكم
اصلكم وهو آدم عليه السلام من الارض فلا تزكوا انفسكم فلا تنسبوها الى زكا
العمل والطهاره عن المعاصى وهو نهى عليها واهضموها فقد علم الله منكم الزكى
والتقى والكثير ما كان فى البطن فاذا خرج سمى ولدا او سقطا وقوله فى بطون امهاتكم
تبسيه على كمال العلم والقدره فان بطن الام فى غايه الظلمه ومن علم حاله وهو مخف
يخفى عليه حاله وهو ظاهر نزلت فى قول المشرك وقد دعى الى عمل حسنه وارعوى
عن معصيه آرايت الذى تولى واعطى قليلا واكدى الايه قال مقاتل وغيره
نزلت فى الوليد بن المغيره كان قد سمع قراءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه
عائبه رجل من المشركين وجلس اليه ووعظه فقرب من الاسلام وطمع فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه عائبه رجل من المشركين وقد انتزك ملته ابا بك ان
الى دينك واثبت عليه واتا اتحمل عنك كل شى تخافه فى الاخره الا ان عاد ان تعطينى

كذا وكذا من المال فوافقه الوليد على ذلك ورجع عما هم به من الاسلام وصل صلا لا بعيدا واعطى
بعض ذلك المال لذلك الرجل ثم امسك عنه وشح اكدى اصله من الكدية يقال لمن حفر بيرا ثم
وصل الى حجر لا يتهيا له فيه حفر قد اكدى ثم استعملته العرب لمن اعطى ولم يتمم ولمن طلب
شيا فلم يبلغ اخره واقرايت هنا بمعنى اخبرني ومفعولها الاول الموصول والثاني الجملة
الاستفهامية وهي اعنده علم الغيب وتولى اي اعرض عن الاسلام اعنده استفهام فيه
تهكم به اذ ليس عنده شي من علم الغيب فهو يرى ان لا جزا ام لم ينبا اي بل الم يخبر بما في صحف
موسى وهي التوراة وابرهيم اي وفي صحف ابرهيم التي نزلت عليه وخص هذين النبيين صلى الله عليهما
قيل لانه ما بين نوح وابرهيم كانوا ياخذون الرجل بابنه وابيه وعمه وخاله والزوج بامراته
والعبد بسيده فاول من خالفهم ابرهيم عليه السلام ومن شريعة ابرهيم الى شريعة موسى كانوا لا ياخذون
الرجل بجريرة غيره وابرهيم الذي وفى بتبليغ الرسالة والاستقلال باعبا الرسالة والصبر
على ذبح ولده وعلى فراق اسمعيل وامه وعلى نار نمرود وقيامه باضيافه وخدمته اياهم بنفسه
وكان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وان هي المخففة من
الثقيلة وهي بدل من ما في قوله بما في صحف وان ليس للانسان الظاهر ان الانسان يشمل المومن
والكافر وان الحصر في السعي فليس له سعي غيره وسال والي خراسان عبد الله بن طاهر الحسين
بن الفضل عن هذه الاية مع قوله والله يضاعف لمن يشا فقال ليس له بالعدل الا ما
سعى وله بالفضل ما شا الله تعالى فقبل عبد الله راس الحسين والسعي التكسب ويرى
مبني للمفعول اي سوف يراه حاضروا القيامة وفي عرض الاعمال تشريف للمحسن وتوبيخ للمسي
والضمير المرفوع في يجزاه عايد على الانسان والمنصوب عايد على السعي والجزا مصدر قال الزمخشري
ويجوز ان يكون الضمير للجزا ثم فسره بقوله الجزا الاوفى او ابدله عنه كقوله واسروا النجوى
انتهى وقوله ثم فسره بقوله الجزا واذا كان تفسيرا للضمير المنصوب في يجزاه فعلى ماذا انتصابه
واما اذا كان بدلا فهو من باب بدل الظاهر من المضمر الذي يفسره الظاهر وهي مسالة خلاف
والصحيح المنع وان الى ربك اي الى جزا ربك المنتهى وانه هو اضحك وابكى الظاهر حقيقة الضحك
والبكا وانه خلق الزوجين اي المصطحبين من رجل وامراة وغيرهما من الحيوان

من

من نطفه اذا تمنى اى اذا تدفق وهو المنى يقال امنى الرجل ومنى وان عليه النشاه الاخرى
اى اعاده الاجسام الى الحشر بعد البلى وجا بلفظ عليه المشعره بالتحتم لوجود الشى
لما كانت هذه النشاه ينكرها الكفار بولغ بقوله عليه لوجودها لا محاله وكانه تعالى
اوجب ذلك على نفسه وانه هو اغنى واقنى اى اكسب القنيه يقال قنيت المال اى
كسبته واقنيته اياه اى اكسبته اياه ولم يذكر متعلق اغنى واقنى لان المقصود نسبه هذين
الفعلين له تعالى والشعرى التى عبدت هى العبور قال السدى كانت تعبدها حمير وخزاعه
وهى تقطع السما طولا والنجوم كلها تقطعها عرضا وانه اهلك عادا الاول جايز ان خبرها
لفظ هو وذلك فى قوله وانه هو اضحك وانه هو امات وانه هو اغنى وانه هو رب الشعرى
ففى الثلاثه الاول لما كان قد يدعى ذلك بعض الناس كقول نمرود انا احيى واميت
احتيج الى تاكيد فى ان ذلك هو الله لا غيره فهو الذى يضحك ويبكى وهو المميت المحيى
والمغنى والمقنى حقيقه وان ادعى ذلك احد فلا حقيقه له واما وانه هو رب الشعرى
فلانها لما عبدت من دون الله تعالى نص على انه تعالى هو ربها وموجدها ولما كان خلق الزوجين
والانشا الاخير واهلاك عاد ومن ذكر لا يمكن ان يدعى ذلك احد لم يحتج الى تاكيد ولا تنصيص
انه تعالى هو فاعل ذلك والاولى هم قوم هود وعاد الاخرى ارم وقوم نوح اى كانوا اكفر
من قريش واطغى ففى ذلك تسليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يجوز ان يكون تاكيدا
للضمير المنصوب ويجوز ان يكون فصلا لانه واقع بين معرفه وافعل التفضيل وحذف المفضول
بعد الواقع خبرا لكان لانه جار مجرى خبر المبتدا وحذفه فصيح فيه فكذلك فى خبر كان
والمؤتفكه اهوى هى مداين قوم لوط باجماع من المفسرين وسميت بذلك لانها انقلبت
ومنه الافك لانه قلب الحق كذبا افكت فانتفكت والظاهر ان اهوى ناصب للمؤتفكه
واخر العامل لكونه فاصله فغشاها ما غشى فيه تهويل للعذاب الذى حل بهم لما قلبها جبريل
عليه السلام انبعث حجاره غشيتهم والتضعيف فى غشاها للتعديه فتكون ما مفعوله
والفاعل ضمير عايد على الله تعالى فباى الا ربك الباء ظرفيه والخطاب للسامع وتتمارى تتشكك
وهو استفهام فى معنى الانكار اى الاوه وهى النعم لا تتشكك فيها سامع وقد سبق ذكر نقم ونعم
واطلق عليها كلها الا لما فى النقم من الزجر والوعظ لمن اعتبر وقرا يعقوب ربك تمارى بتا
واحده مشدده هذا نذير الاشاره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح اول السوره به

واختم آخرها به ولما ذكر اهلاك من تقدم ذكره وذكر قوله هذا نذير ذكر ان الذي انذر به
قريب الوقوع فقال ازفت الازفه اي قربت الموصوفه بالقرب في قوله اقتربت الساعه
وهي القيامه ليس لها من دون الله كاشفه اي نفس كاشفه تكشف وقتها وتعلمه لا يعلم
ذلك الا الله تعالى افمن هذا الحديث وهو القران تعجبون فتنكرون وتضحكون مستهزئين
ولا تبكون جزعا من وعيده وانتم سامدون اي لاهون وروي انه عليه السلام لم
يرضا حكا بعد نزولها فاسجدوا لله اي صلوا له واعبدوا وافردوه بالعباده ولا تعبدوا
اللات والعزى ومناة والشعرى وغيرها من الاصنام ٥

سورة القمر

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

اقتربت الساعه وانشق القمر الايه هذه السوره مكيه وقيل غير ذلك ومناسبه
اول السوره لاخر ما قبلها ظاهره قال ازفت الازفه وقال اقتربت الساعه وسبب
نزولها ان مشركي قريش قالوا للرسول عليه السلام ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين
ووعدوا بالايمان ان فعل وكانت ليله بدر فسال ربه فانشق القمر نصفين نصف على
الصفا ونصف على قعيقعان فقال اهل مكه ايه سماويه لا يعمل فيها السحر فقال ابو جهل
اصبروا حتى ياتينا اهل البوادي فان اخبروا بانشقاقه فهو صحيح وان لا فقد سحر محمد
اعيننا فجاوا واخبروا بانشقاق القمر فاعرض ابو جهل وقال سحر مستمر وكذبوا اي
بالايات وبمن جا بها اي قالوا هذا سحر مستمر سحرنا محمد واتبعوا اهواهم اي شهوات
انفسهم وما يهوون وكل امر مستقر اي له غايه ينتهي اليها ولقد جاهم من الانبا اي من الاخبار
الوارده في القران في اهلاك من كذب الانبيا وما يوولون اليه في الاخره ما فيه مزدجر
اي ازدجار رادع لهم عما هم فيه وحكمه بدل من مزدجر ووصفت الحكمه ببالغه لانها
تبلغ من مقصد الوعظ والبيان لمن له عقل ما لا يبلغ غيرها فما تغني النذر يجوز
ان تكون ما نافيه وان تكون استفهاما يراد به التقرير اي فاي شي تغني النذر مع هولاء
الكفره

الكفرة ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فتول عنهم اعرض عنهم فان الانذار لا يجدي
فيهم ثم ذكر شيا من احوال الاخرة وما يولون اليه اذ ذاك متعلق باقتراب الساعة فقال
يوم يدع الداع والناصب ليوم اذكر مضمرة وانتصب خشعا وخاشعا وخاشعة
على الحال من ضمير يخرجون والعامل فيه يخرجون لانه فعل متصرف وفي هذا دليل على
بطلان مذهب الجرمي انه لا يجوز تقدم الحال على الفعل وان كان متصرفا وقد قالت العرب
شتى تؤب الحلبة فشتى حال وقد تقدمت على عاملها وهو تؤب لانه فعل متصرف
من الاجداث اي من القبور كانهم جراد جملة حالية شبههم بالجراد في الكثرة والتموج
مهطعين قال ابو عبيدة مسرعين يوم عسر لما يشاهدون من مخايل هوله
وما يرتقبون من سوء من منقلبهم فيه كذبت قبلهم اي قبل قريش قوم نوح وفيه
وعيد لقريش وضرب مثل لهم ومفعول كذبت محذوف اي كذبت الرسل فكذبوا نوحا
لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة راسا كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل وفي لفظ
عبدنا تشريف وخصوصية بالعبودية كقوله وما انزلنا على عبدنا وقالوا مجنون اي هو
مجنون لما راوا الايات الدالة على صدقه قالوا هو مصاب الجن لم يقنعوا بتكذيبه حتى نسبوه
الى الجنون والظاهر ان قوله وازدجر اخبار من الله تعالى اي انتهروا وازدجروه بالسب والتخويف
اني مغلوب اي غلبني قومي فلم يسمعوا مني وينسب من اجابتهم لي فانتصر اي فانتقم
بعد ان يبعثه عليهم وانما دعا عليهم بعد ما يئس منهم وتفاقم امرهم ففتحنا بيان ان الله تعالى
انتصر منهم وانتقم ومن العجب انهم كانوا يطلبون المطر سنين فاهلكهم الله تعالى بمطلوبهم
ابواب السما جعل الما كانه اله يفتح بها منهمر اي شديد غزير وانتصب عيونا على التمييز
جعلت الارض كلها كانها عيون تتفجر وهو ابلغ من وفجرنا عيون الارض على امر قد قدر في
اللوح انه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان ولذلك ذكر نجاة نوح بعدها في قوله وحملناه
على ذات الواح ودسر والدسر المسامير التي تشد بها السفينة وذات الالواح هي السفينة
باعيننا اي بمرأى منا جزاء اي مجازاة لمن كان كفر اي لنوح عليه السلام اذ كان نعمة اهداها الله
تعالى الى قومه لان يومنوا فكفروها المعنى ان حمله في السفينة ومن امن معه كان جزاء له على
صبره على قومه المبين من السنين ومن كناية عن نوح عليه السلام قال معنى لمن كفر لمن جحدت

نبوته والضمير في مرتكاها عائد على الفعله والقصه فكيف كان عذابي ونذر تهويل
لما حل بقوم نوح من العذاب واعظام له اذ قد استاصل جميعهم وقطع دابرهم
فلم ينسل منهم احدا وكيف كان عاقبه انذاري والنذر جمع مذير وهو الانذار
وفيه توقيف لقريش على ما حل بالمكذبين امثالهم ولقد يسرنا اي سهلنا القرآن
للذكرى للادكار والاتعاظ لما ضمنه من المواعظ والوعد والوعيد فهل
من مذكر اي من متعظ كرر عاد فكيف كان عذابي ونذر الاسه الصرصر الشديد
الصوت الباردة تدرع الناس يجوز ان يكون صفه للريح وان يكون حالا منها لانها
وصفت فعرفت من المعرفه وان يكون مستانفةً وجا الظاهر مكان المضمر ليشمل
له ذكورهم واناثهم والجمله التشبيهيه حال من الناس وهي حال مقدره شبههم
باعجاز النخل المنقعر اذ سقطوا على الارض امواتا وهم حثث عظام طوال
والاعجاز الاصول بلا فروع قد انقلعت من مغارسها وقيل كانت الريح تقطع
رؤسهم فتبقى اجساد ابلا رؤس وشبهت اعجاز النخل التي انقلعت من مغرسها
وقرئ اشرا بضمتين تخفيفا كسقف وبضم فسكون كرسل وبضم فتشديد كعجز
بشرا أبدا اذا اي ان اتبعناه فنحن في ضلال اي بعد عن الصواب وجنون وسعر
اي عذاب ثم زادوا عليه في الانكار والاستبعاد فقالوا أؤلقي اي انزل قبل وكانه
ضمن العجله في الفعل والعرب تستعمل هذا الفعل في العجله والاشر هنا الوحي والرساله
وما جاهم به من الحكم والمواعظ قالوا ليس الامر كما تزعم بل هو كذاب اشر اي
بطر يريد التعلو علينا وفي قوله سيعلمون غدا تهديد ووعد ببيان انكشاف الامر
والمعنى انهم هم الكاذبون الاشرون واورد ذلك مورد الابهام وللاحتمال وان كانوا
هم المعنيون انا مرسلوا الناقه فتنه لهم اي ابتلاءً واختبارا وانتصابه على المفعوليه
هددهم بقوله سيعلمون غدا وكانوا قد ادعوا انه كاذب قالوا ما الدليل على صدقك
قال الله لهم انا مرسلوا الناقه اي مخرجوها من الهضبه التي سالوها فارتقبهم اي فانتظرهم
وتبصر ما هم فاعلون واصطبر على اذاهم ولا تعجل حتى ياتي امر الله ونبئهم ان الماء اي ماء البئر
التي لهم قسمه بينهم اي بين ثمود والناقه كل شرب محتضر اي محضور لهم وللناقه

فنا

فنادوا صاحبهم وهو قدارين سالف فتعاطى هو مطاوع عاطى وكان هذه الفعله تدافعها
الناس وعاطاها بعضهم بعضا فعاطاها فدارد تناول العقر بيده ولما كانوا راضين
نسب اليهم ذلك فى قوله فعقروا الناقه والصيحه التى ارسلت عليهم تروى ان جبرئيل
عليه السلام صاح فى طرف منارهم فتفتتوا وهمدوا وصاروا كهشيم المحتظر وهو
ما تفتت من الشجر وتهشم والمحتظر الذى يعمل الحظيره فانه يتفتت منه حاله العمل
وبسا قط اجزاء مما يعمل به كذب قوم لوط بالنذر الاله تقدمت قصه لوط عليه
السلام واحاصب من الحصبا وهو المعنى بقوله وامطرنا عليهم حجاره من سجيل وسحر هو
نكره فلذلك صرف واتصب بعمه على انه مفعول من اجله اى انجيناهم لانعامنا عليهم
كذلك نجزى اى مثل ذلك الانعام والتنجيه نجزى من شكر انعامنا عليهم كذلك وآمن
واطاع ولقد انذرهم اى اخرتنا لهم بالعذاب فتمارءوا اى تشككوا وتعاطوا حلل بالنذر
اى بالانذار فطمسنا الطمس حقيقه جرجبرئيل عليه السلام جناحه على اعينهم فاستبقوا
مع وجوههم فدوقوا اى فعلنا بهم على السنه الملايه ذوقوا ولقد صبحهم اى اولهم وبادئهم
قوله مستمر ومصبحين ذبوا اذا ساهى التسع والتوسد هما كهو فى قوله ولقد اريناه
والطاهر ان الصبر فى كذبوا وفى فاخذناهم عائد على آل فرعون فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب
مقتدر لا يعجز شئ وهو شامله لله تعالى الكفار كلهم خطاب لاهل مكه خير منزلا ولا ام وقهم
تو بيخهم اى ليس هاذكم خيرا من اولئك لهم مثلهم او شر منهم ام لكم براءه فى الزبر اى الكتب
فى الكتب الاهيه براءه من عذاب الله تعالى ام يقولون اى انتقوا ولما عنينا منتصر نفوسنا
سيهزم الجمع حقا للرسول عليه السلام والدبر هنا اسم جنس وحسن اسم الجنس هنا
تونيه فاصله بل الساعه موعدهم استقل من تلك الاقوال الى امر الساعه التى عدابها
اشد عليهم من كل هزيمه وقتال والساعه ادهى وامر اى افظع واشد والداهيه
الامر المنكر الذى لا يهتدى لدفعه وهى الرزيه العظمى تحل بالشخص وامر من المراره
استعاره لصعوبه الشئ على النفس ان المجرمين فى ضلال اى فى حيره وخبط فى الدنيا
وسعر اى احتراق فى الاخره جعلوا فيه من حيث ان مصيرهم اليه يوم يسحبون

يجرون في النار على وجوههم ذوقوا اي مقولا لهم ذوقوا مس سقر وسقر لا تصرف
للعلمية المجازي والتعليمية وهو اسم من اسماء جهنم كل شئ منصوب على الاشتغال
اي خلقنا كل شئ بقدر اي مقدورا لله تعالى كما جاء في الحديث ان تؤمن بالقدر خيره
وشره وما امرنا الا كلمة واحدة وهي كن كلمح بالبصر لسببه باعجل مما يحس
ولقد اهلكنا اشياعكم اي القرن المتشابعة في مذهب ودين وكل شئ تعلوه اي
فعلته الامم المكذبة محفوظ عليهم الى يوم القيامة قاله ابن عباس ومعنى في الزبر في
دواوين الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال ومن كل ما هو كائن مستطر اي
مسطور في اللوح تقال سطرت واسطرت بمعنى واحد وقرئ وكل على الافراد
والمراد به الجنس وحسنه كونه جافا صله وقرئ في مقعد على الافراد ويراد به
اسم الجنس وقرئ في مقاعد على الجمع وعند تدل على تعريف المكان من الله تعالى ٥

سورة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان الايه هذه السورة مكية في قول
الجمهور وسبب نزولها انه لما نزل واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما نعرف الرحمن
فنزلت وهنا سببها لما قبلها انه لما ذكر مقر المجرمين في ضلال وسعر ومقر المتقين
في جنات ونهر ذكر شيا من اثار الملك والقدرة ثم ذكر مقر الفريقين على جهة الاسهاب
اذ كان في اخر السورة ذكره على جهة الاختصار والايجاز ولما ذكر قوله عند
مليك مقتدر وابرز هاتين الصفتين بصورة التنكير وكانه قيل ممن المنصف بذلك
فقال الرحمن علم القران فذكر ما اشار عرضه الرحمة وهو تعليم القران الذي هو شفاء للقلوب
والظاهر ان الرحمن مرفوع على الابتداء وعلم القران خبره ولما ذكر تعليم القران ولم يتقدم
المعلم ذكره بعد في قوله خلق الانسان لتعلم انه هو المقصود بالتعليم ولما كان

خلقه

خلقه من اجل الدين وتعليمه القران كان كالسبب في خلقه فقدم على خلقه ثم ذكر تعالى الوصف
الذي يتميز به الانسان من المنطق المفصح عن الضمير والذي به يمكن قبول التعليم وهو
البيان الا ترى ان الاخرس لا يمكن ان يتعلم شيئا مما يدرك بالنطق ولما ذكر تعالى ما انعم به
على الانسان من تعليمه البيان ذكر ما امتن من وجود الشمس والقمر وما فيهما من المنافع
العظيمة للانسان اذ هما يجريان على حساب معلوم وتقدير سوي في بروجهما ومنازلهما
والحسبان مصدر كالغفران وهو بمعنى الحساب وارتفع الشمس على الابتدا وخبره بحسبان
واما على حذف اي جري الشمس والقمر كائن بحسبان ولما ذكر ما به حياة الارواح من
تعليم القران ذكر ما به حياة الاشباح من النبات الذي لا ساق له والنبات الذي له ساق
وكان تقديم النجم وهو ما لا ساق له لانه اصل القوت والذي له ساق ثمره يتفكه به
غالبا ولما اوردت هذه الجمل مورد تعديد النعم رد الكلام الى العطف في وصل ما يناسب
وصله والتناسب الذي بين هاتين الجملتين ظاهر لان الشمس والقمر علويان والنجم والشجر
سفليان والسما رفعها اي خلقها مرفوعة حيث جعلها مصدر قضاياه ومسكن ملائكته
الذين ينزلون بالوحي على انبيائه عليهم السلام ونبه بذلك على عظم شانه وملكه والسما
نصبا على الاشتغال روعي مشاكلة الجملة التي تليه وهي يسجدان ووضع الميزان الظاهر
انه كل يوزن به الاشيا ويعرف مقاديرها وان اختلفت اشكال الالات بدا اولا بالعلم
فذكر ما فيه اشرف انواع العلوم وهو القران ثم ذكر ما به التعديل في الامور وهو الميزان
كقوله وانزل معهم الكتاب والميزان ان لا تطغوا في الميزان اي لان لا تطغوا فتطغوا منصوب
بان وقال الزمخشري او هي ان المفسرة وقال ابن عطية ويحتمل ان تكون ان مفسرة فتكون تطغوا
جزما بالنهي انتهى ولا يجوز ما قالاه من ان ان مفسرة لانه فات احد شرطيها وهو ان يكون
ما قبلها جملة فيها معنى القول ووضع الميزان ليس جملة فيها معنى القول والطغيان في الميزان
هو ان يكون بالتعمد واما ما لا يقدر عليه من التحرير بالميزان فمعفو عنه ولما كانت التسوية
مطلوبة جدا امر تعالى فقال واقيموا الوزن بالقسط وقرا الجمهور ولا تخسروا من اخسر اي
افسد ونقص كقوله واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون اي ينقصون وكرر لفظ الميزان تشديدا

للتوصيه به وتعويه للامر باستعماله والحث عليه ولما ذكر السماء ذكر مقابلها فقال
والارض وضعها للانام اى خفضها ممدوحة على الماء تسبح بها والانام الخلق فيها
فاكهه صروف مما تفكه به وبدا بقوله فاكهه اذ هو من باب الابتدا بالادنى
والترقى الى الاعلى وذكر لفظها لان الاسماع بها دون الاسماع بما يذكر بعدها
ثم ثنى بالنخل فرد الاصل ولم يذكر ثمرتها وهو التمر لكثرة الانتفاع بها من ليف وسعف
وجريد وجذوع وعمار وثمر ثم اتى بالثالث الحب الذى هو قوام عيش الانسان
ذو التبن الاكمام وهو البر والشعير وكل ما له سنبل واوراق منشعبة على ساقه
ووصفه بقوله ذو العصف تنبيها على انعامه عليهم بما يقوتهم به من الحب
ويقوت بهائمهم من ورقه وهو التبن وبدا بالفاكهه وختم بالمشموم وسمى النخل
والحب لتحصل ما به يتفكه وما به قوت وما به نفع اللذاذة من الرائحة الطيبة
وذكر النخل باسمها والفاكهه دون شجرها لعظم المنفعة بالنخل من جهات متعددة وسخر
الفاكهه بالنسبة الى ثمرتها حتى نص على ما تعظم به الانتفاع من سحر النخل
ومن الفاكهه دون شجرها فبأى الاء ربكما حطاب للثقلين والالاء النعم ولما
خاطب الثقلين ذكر اصلهما فقال خلق الانسان من صلصال وهو ادم عليه السلام
وخلق الجان وهو ابليس والمارج المختلط ومن الاول ابتدا الفاكهه والمانبه
ومرتاد للشعير مرب المشرقين خبر مبتدا محذوف تقديره هو رب وعن ابن عباس
للشمس مشرق في الصيف مقعد ومشرق في الشتا منحدر سئل عنهما مقعد
ومنحدره والمغربان مغرب الشفق ومغرب الشمس مرج البحرين يعني ادم عليه السلام في القرار
والطاهر التقاؤهما اى يجاوران فلا يفصل بينهما في رويه العين بينهما برزخ اى حاجز
من قدرة الله تعالى لا يبغيان لا يجاوزان حدّ يهما ولا يبغي احدهما على الاخر بالممازجة يخرج
منهما قال الجمهور اما يخرج من الاجاج في المواضع التي يقع فيها الانهار والمياه العذبة
فناسب اسناد ذلك اليهما وهذا مشهور عند اللغويين وقال ابن عباس وعكرمه

يلوح

يكون هذه الاشيا في البحر بنزول المطر لان الصدف وغيرها تفتح افواهها للمطر فلذلك
قال منهما وقيل هما بحران يخرج من احدهما اللولو ومن الاخر المرجان واللولو كبار الجوهر والمرجان
اسم اعجمي معرب والجواري السفن كالاعلام اي كالجبال شبهها بالجبال وعبر بمن في قوله
كل من عليها فان تغليبا لمن يعقل والضمير في عليها قيل عائد على الارض وقد تقدم ذكرها
والفنا عبارة عن اعدام جميع الموجودات من حيوان وغيره والوجه يعبر به عن حقيقة
الشي والخارجة منفية عن الله تعالى والظاهر ان الخطاب في قوله وجه ربك للرسول
عليه السلام وفيه تشريف عظيم له عليه السلام ومعنى ذو الجلال الذي يجله الموحدون
عن التشبيه بخلقه وعن افعالهم والاكرام للمخلصين من عباده يسأله من في
السموات والارض اي حوائجهم وما يتعلق بمن في السموات من امر الدين وما استعبدوا
به ومن في الارض من امر دينهم ودنياهم والظاهر ان قوله يسأله استيناف اخبار
كل يوم اي كل ساعة ولحظة وذكر اليوم لان الساعات واللحظات في ضمنه
هو في شان قال ابن عباس في شان تمضيه من الخلق والرزق والاحيا والاماتة
وانتصب كل يوم على الظرف والعامل فيه العامل في قوله في شان وهو مستقر المحذوف
نحو يوم الجمعة زيد قائم سنفرغ لكم ايها الثقلان الاية سنفرغ اي ننظر في
اموركم يوم القيامة لا انه تعالى كان له شغل فهو يفرغ منه وجرى هذا على كلام
العرب في ان المعنى سنقصد لحسابكم فهو استعارة من قول الرجل لمن يتهدده سافرغ
لك اي ساتحرك للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه والمراد
التوفر على الانتقام منه والظاهر ان قوله يا معشر الاية خطاب من الله تعالى اياهم
يوم القيامة وقوله يا معشر كالترجمة لقوله ايها الثقلان ان استطعتم ان تهربوا
من قضائي وتخرجوا من ملكوتي ومن سمائي وارضي فافعلوا ثم قال لا تقدرون على
النفوذ الا بسلطان يعني بقوة وغلبة واي لكم ذلك ونحوه وما انتم بمعجزين في الارض
ولا في السما وفانفذوا امر تعجيز يرسل عليكما قال ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم

ساقهم شواظ الى المحشر والشواظ لهب النار والنحاس الصفر المعروف فاذا
انشقت السما جواب اذا محذوف تقديره فما اعظم الهول وانشقاقها انفطارها
يوم القيامة فكانت وردة اى محمرة كالوردة كالدهان قال ابن عباس كالاديم
الاحمر فيومئذ التنوين فيه للعوض من الجملة المحذوفة والتقدير فيوم اذا انشقت
والناصب ليومئذ لا يسال ودل هذا على انتفا السوال ووقفوهم انهم مسولون
وغيرها من الايات على وقوع السوال فقيل هي مواطن يسال في بعضها وسيماهم
سواد الوجود وزرقة العيون والبكم العمى والصمم فيوخذ بالنواصي
والاقدام قال ابن عباس يوخذ بناصيته وقدميه فيطوى ويجمع كالحطب
ويلقى كذلك في النار ويوخذ مبني للمفعول والجار والمجرور في موضع المفعول
الذي لم يسم فاعله هذه جهنم اى يقال لهم ذلك على طريق التوبيخ والتقريع يطوفون
اى يترددون بين نارها وبين ما غلى منها من مانع عذابها وان اى منتهى الحر
والنضج فيعاقب بينهم بين تصلية النار وبين شرب الحميم ولمن خاف مقام ربه
جنتان الاية مقام مصدر فاحتمل ان يكون مضافا الى الفاعل اى قيام ربه عليه
والظاهر ان لكل فرد فرد من الخائفين جنتان ذواتي افنان اى صاحبتا اغصان
وهي الغصون التي تتشعب من فروع الشجرة لانها هي التي تورق وتثمر فمنها
تمتد الظلال ومنها تجنى الثمار وذات مونث ذي بمعنى صاحب فكان القياس
ان يقال ذاتا افنان فردت عين الكلمة وهي الواو فقيل ذواتا افنان وهو افصح من
ذاتا فيهما عينان تجريان قيل بالما الزلال احدهما التسنيم والاخر السلسبيل
من كل فاكهة زوجان قال ابن عباس ما في الدنيا من شجرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة
حتى شجر الحنظل الا انه حلو متكئين نصبا على الحال والعامل فيه محذوف تقديره
تنعمون والاتكا من صفات التنعم الدالة على صحة الجسم وفراغ القلب والمعنى
متكئين في منازلهم على فرش واستبرق تقدم الكلام عليه وجنى الجنتين دان قال
ابن

ابن عباس تحتنيه قاما وقاعدا ومضطجعا لا يردنه بعد ولا شوك والضمير في
فهن عائد على الكعاب الدال عليهن خفتان اذ كل فرد فرد له ثدي خفتان فصح انها حانت نفسه
والكاعب هي التي تقصر ثديها عن ارواحهن ولا تنظرن الى غيرهم لم يطمثهن قال
ابن عباس اي لم يفتضهن قبل ازواجهن احد والضمير في قبلهم عائد على ما دل عليه
الضمير في مثلهن كأنهن الياقوت والمرجان وهي من الاشياء التي نزع حسنها فشبههن
بها مما حسن التسبية فالياقوت في املاسه وشفوفه والمرجان في املاسه وجمال
منظره وسمت العرب بذلك ومن دونهما اي من دون تانك الجنتين في المنزلة والقدر
خفتان لاصحاب اليمين والاولى ان هاتين للسابقين والاخريان للتابعين مدهامتان
اي خضراوان من شدة ذلك لشبهتا الدهمة وهي السواد نضاختان اي تسيلان
فيلا فيلا بخلاف الجاري فيهما فاكهة تشمل سائر الفواكه وهي تنكيره
في سياق الاثبات لا تراد بها واحدة من الفواكه ونخل ورمان تخريد من الفاكهة لشرفهما
كما قال تنزل ورسله وجبريل وميكال فيهن خيرات حسان جمع خيرة وهي المتنهية
في الخير حور جمع حوراء وهي شدة سواد العين وشدة الياض فيه ومقصورات
ممتنعات عن مبتذلة في الخيام جمع خيمة وهي بيوت اللؤلؤ في الجنة على رفرف
قال ابن عباس وعبيد فضول المجلس والبسط وعبقري قال الحسن بسط حسان
فيها صور وغير ذلك تصنع بعبقر وما اخيم تعالى نعم الدنيا بقوله وسعى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام خيم نعم الاخرة بقوله سارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام وبا
هنالك ذكر الثناء والدعوة له تقرأ ذكر فنا العالم وناسب هنا ذكرها استوى من
البرزخ وهي النمو والزيادة اذ أحاد لك عقب ما المنة به على المؤمنين وما اتاهم في دار
كرامته من الخير وزيادته ودعوته وبا ذا الجلال والاكرام من الصفات التي جاءت
الحديث ان يدعى الله بها قال عليه السلام الظوا بيا ذا الجلال والاكرام وتمرد والجلال
صفة الاسم ذو والجلال صفة لربك ○

سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها خافضة رافعة الاية هذه السورة مكية ومناسبتها
لما قبلها انه لما ذكر ما آل اليه الثقلان من عذاب ونعيم ذكر ذلك هنا مفصلا للسابقين المقربين
واصحاب اليمين والمكذبين الضالين والواقعة والازفة والصاخة والطامة من اسماء
الساعة فقوله وقعت الواقعة اي وقعت التي لا بد من وقوعها كما تقول حدثت
الحادثة وكانت الكائنة ووقوع الامر نزوله فقال وقع ما كنت اتوقعه اي نزل ما كنت اترقب
نزوله والعامل في اذا الفعل بعدها على ما قررناه في كتب النحو فهي في موضع نصب بوقعت
كسائر اسماء الشرط قال الزمخشري فان قلت بما انتصب اذا قلت بليس كقولك يوم الجمعة
ليس لي شغل او بمحذوف يعني اذا وقعت كان كنت وكنت او باضمار اذكر انتهى اما نصبها
بليس فلا يذهب نحوي او من شذ شيئا من صناعة الاعراب الى مثل هذا لان ليس في النفي
كما وما لا تعمل فكذلك ليس وذلك ان ليس مسلوبة الدلالة على الحدث والزمن والقول بانها فعل
هو على سبيل المجاز لان حد الفعل لا ينطبق عليها والعامل في الظرف انما هو ما يقع فيه
من الحدث فاذا قلت يوم الجمعة اقوم فالقيام في يوم الجمعة واقع وليس لا حدث لها
فكيف يكون لها عمل في الظرف والمثال الذي شبه وهو يوم الجمعة ليس لي شغل لا يدل على
ان يوم الجمعة منصوب بليس بل هو منصوب بالعامل في خبر ليس وهو الجار والمجرور
فهو من تقديم معمول الخبر على ليس وتقديم ذلك مبني على جواز تقديم الخبر الذي لليس عليها وهو
مختلف فيه ولم يسمع من العرب قائما ليس زيد وليس انما تدل على نفي الحكم الخبري عن المحكوم
عليه فقط فهي كما لا كنه لما اتصلت بها ضمائر الرفع جعلها ناس فعلا وهي في الحقيقة
حرف نفي كما النافية ويظهر من تمثيل الزمخشري اذا بقوله يوم الجمعة انه سلبها الدلالة
على الشرط الذي هو غالب فيها ولو كانت شرطا وكان الجواب الجملة المصدرة بليس لزمت
الفا الا ان حذفت في شعر ان ورد ذلك فتقول اذا احسن اليك زيد فليست تترك مكافاته

ولا

ولا يجوز ليست بغير فا الا ان اضطر الى ذلك واما تقديره اذا وقعت كان كيت وكيت فيدل على ان
اذا عنده شرطيه ولذلك قدر لها جوابا عاملا فيها واما قوله او باضمار اذكر فانه سلبها الظرفيه وجعلها
مفعولا بها منصوبة باذكر وكاذبه ظاهره انه اسم فاعل من كذب وهو صفه لمحذوف فقدره الزمخشري
نفس كاذبه والذي يظهر انها جمله اعتراض بين الشرط وجوابه وقرئ خافضه رافعه برفعهما على
تقدير هي ونصبهما على الحال اذا رجت قال ابن عباس زلزلت وحركت بعنف وبست فتتت
واذا رجت بدل من اذا وقعت وجواب الشرط عندي ملفوظ به وهو قوله فاصحاب الميمنه
والمعنى اذا كان كذا وكذا فاصحاب الميمنه ما اسعدهم وما اعظم ما يجازون به اي ان سعادتهم
وعظم رتبهم عند الله تعالى يظهر في ذلك الوقت الشديد الصعب على العالم وقال الزمخشري
ويجوز ان ينتصب بخافضه رافعه اي تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال لانه عند
ذلك يخفض ما هو مرتفع ويرتفع ما هو منخفض انتهى ولا يجوز ان ينتصب بهما معا بل باحدهما
لانه لا يجتمع موثران على اثر واحد وقال ابن جني وابو الفضل الرازي اذا رجت في موضع
رفع على انه خبر للمبتدا الذي هو اذا وقعت وليست واحده منهما شرطيه بل جعلت بمعنى
وقت وما بعد اذا احوال ثلاثه والمعنى وقت وقوع الواقعه صادقة الوقوع خافضة قوم
رافعه اخرين وقت رج الارض وهكذا ادعى ابن مالك ان اذا تكون مبتدا واستدل بهذا وقد
ذكرناه في شرح التسهيل ما تبقى به اذا على مدلولها من الشرط وكنتم خطاب للعالم ازواجا
اصنافا ثلاثه وهذه رتب الناس يوم القيمه فاصحاب مبتدا وما مبتدا ثان استفهام في معنى
التعظيم واصحاب الميمنه خبر عن ما وما وما بعدها خبر عن اصحاب وربط الجمله هنا بالمبتدا
تكرار المبتدا بلفظه واكثر ما يكون ذلك في موضع التهويل والتعظيم واعراب اصحاب المشئمه
كذلك والسابقون في اعمال الخيرات السابقون الى الجنه والجمله مبتدا وخبر ويجوز ان يكون
السابقون توكيدا للاول ويكون خبر المبتدا الجمله التي هي اسم الاشاره وما بعدها وهو
قوله اولئك المقربون الثلة الجماعه قلت او كثرت والمراد بها في الايه الجماعه الكثيره
لمقابلتها في قوله وقليل من الاخرين وارتفع ثلة على اضمارهم وفي الحديث الفرقتان في
امتي فسابق في اول الامه ثله وسابق سايرها الى يوم القيامه قليل موضونه الموضونه
المنسوجه بتركيب بعض اجزائها على بعض كحلق الدرع وقال عكرمه مشبكه بالدر والياقوت
متكئين عليها اي على السرر ومتكئين حال من الضمير المستكن في على سرر متقابلين ينظر

بعضهم الى بعض وصفو بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق وصفا بواطنهم ولدان صغار
الخدم مخلدون وصفوا بالخلد وهو البقا على حالهم من الصغر لا يكبرون وقيل مقرطون
بالخلدات وهي ضرب من الاقراط معين قال ابن عباس من خمر سائلة جارية معينة لا
يصدعون عنها اي لا يلحق روسهم الصداع الذي يلحق من خمر الدنيا ولا ينزفون اي لا يفرغ
خمرهم من نزف البير استفرغ ماها وقرى وحور بالرفع على تقدير ولهم حور وبالجر
عطفا على المجرورات قبله والمعنى ان الولدان يطوفون عليهم بالحور العين ووصف اللولو
بالمكنون لانه اصفى وابعد من التغير وفي الحديث صفاوهن كصفا الدر الذي لا تمسه
الايدي بما كانوا يعملون روي ان المنازل والقسم في الجنة على قدر الاعمال ونفس دخول
الجنة هو بفضل الله تعالى ورحمته لا بعمل عامل وفي النص الصحيح الصريح لا يدخل احد
الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني منه بفضل ورحمة
اللغو سقط القول وفحشه والتاثيم ما يوثم به اي لا يوثم فيها احد والظاهر ان الا
قيلا سلاما سلاما استثنا منقطع لانه لم يندرج في اللغو ولا التاثيم في سدر في الجنة شجر
على خلقة له ثمر كقلال هجر طيب الطعم والريح مخضود عار من الشول وطلح قال مجاهد
هو الموز والمنضود الذي نضد من اسفله الى اعلاه فليست له ساق يظهر وظل ممدود
اي منبسط لا ينقلص ولا ينسخه شي وما مسكوب جار في غير اخاديد لا مقطوعة
اي هي دايمة لا تنقطع في بعض الاوقات كفاكهة الدنيا ولا ممنوعة اي لا يمنع من تناولها
بوجه ولا يحظر عليها كالتي في الدنيا وفرش جمع فراش مرفوعة نضت حتى ارتفعت
او رفعت على الاسرة والظاهر ان الفراش هو ما يفترش للجلوس عليه والنوم والضمير
في انشاناهن عايد على الفرش في قول ابي عبيدة ادهن النسا عنده وعلى ما دل عليه الفرش
اذا كان المراد بالفرش ظاهر ما يدل عليه من الملابس التي يفترش ويضطجع عليها اي ابتدانا
خلقهن ابتدا جديدا من غير ولادة والظاهر ان الانشا هو الاختراع الذي يسبق بخلق ويكون
ذلك مخصوصا بالحور اللاتي لسن من نسل ادم عليه السلام ابكارا قيل دايمات البكارة
كلما وطين وجدن ابكارا والعروب قال ابن عباس المتحببة الى زوجها اترابا في الشكل
والقد والسن ثلة من الاولين اي من الامم الماضية وثلة من الاخرين اي من امة

في الاصل زف

محمد

محمد صلى الله عليه وسلم ولا تنافي بين قوله وثلة من الآخرين وقوله قبل وقليل من الآخرين لان قوله
من الآخرين هو في السابقين وقوله وثلة من الآخرين هو في اصحاب اليمين واصحاب الشمال
ما اصحاب الشمال في هذا الاستفهام تعظيم مصابهم في سموم في اشد حر وحميم ما شديد
السخونة وظل من يحموم الاسود البهيم لا بارد ولا كريم صفتان للظل نفيتا سمي ظلا وان
كان ليس كالظلال ونفي عنه برد الظل ونفعه لمن يأوي اليه ولا كريم تتميم لنفي صفة المدح
فيه وتحقيق لما يتوهم في الظل من الاسترواح اليه عند شدة الحر او نفي لكرامة من يستروح
اليه ثم انكم خطاب لكفار قريش ايها الضالون المكذبون للبعث لآكلون من الاولى لابتداء
الغاية او للتبعيض والثانية ان كان من زقوم بدلا فمن يحتمل الوجهين وان لم يكن بدلا فهي
لبيان الجنس اي من شجر الذي هو زقوم فمالئون الضمير في منها عائد على شجر اذ هو اسم جنس
يؤنث ويذكر فشاربون عليه ذكر على لفظ الشجر كما انث على المعنى في منها الهيم جمع اهيم
وهيما والهيام داء مغطش يصيب الابل تشرب حتى تموت او تسقم سقما شديدا يوم
الدين اي يوم الجزاء نحن خلقناكم حض على التصديق اشار الى النشأة الاولى وهي خلقهم ثم قال
فلولا تصدقون بالاعادة وتقرون بها كما اقررتم بالنشأة الاولى افرأيتم ما تمنون هو من
المني الذي يخرج من الانسان اذ ليس له في خلقه عمل ولا ارادة ولا قدرة ومفعول ارأيتم هو
ما يليه والثاني جملة الاستفهام بعده وام معادلة للهمزة وكان ما جاء من الخبر بعد نحن جيء
به على سبيل التوكيد اذ لو قال ام نحن لوقع الاكتفاء به دون ذكر الخبر ونظير ذلك جواب
من قال من في الدار زيد في الدار او زيد فيها ولو اقتصر في الجواب على زيد لاكتفى به نحن قدرنا
اي قضينا واثبتنا او رتبنا في التقدم والتأخر فليس موت العالم دفعة واحدة بل
بترتيب لا يتعدى بمسبوقين يقال سبقته على الشيء اعجزته عنه وغلبته عليه وننشئكم
فيما لا تعلمون من الصفات اي نحن قادرون على ان نعدمكم وننشئ امثالكم وعلى تغيير اوصافكم
مما لا يحيط به فكركم ولقد علمتم انه هو الذي انشأكم اولا انسانا انسانا وانه خلق آدم
عليه السلام من طين ولا ينكرها احد من ولده فلولا تذكرون حض على التذكر المؤدي
الى الايمان والاقرار بالنشأة الآخرة افرأيتم افرأيتم ما تحرثون ما تثيرونه وتبذرونه في
الارض ءانتم تزرعونه اي زرعا يتم ويثبت حتى ينتفع به والحطام اليابس المتفتت

اليحموم صح

عن الهدى صح

الذي لم يكن له حب ينتفع به فظلتم اصله فظللتم حذفت عين الكلمة تفكهون قال
ابن عباس معناه تعجبون لمغرمون اي معذبون من الغرام الذي هو اشد العذاب بل نحن
محرومون اي محدودون لا حظ لنا في الخير الما الذي تشربون هذا الوصف يغني عن وصفه
بالعذب الا ترى مقابله وهو الاجاج ودخلت اللام في لجعلناه حطاما وسقطت
في قوله جعلناه اجاجا وكلاهما فصيح والظاهر ان قوله شجرتها المراد منه الشجر الذي يقدح
منه النار كما قال تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون تذكرة
لنار جهنم ومتاعا للمقوين اي النازلين الارض القوا وهي القفر وقدم من فوايد النار
ما هو اهم واكد من تذكيرها بنار جهنم ثم اتبعه بفايدتها في الدنيا وهذه الاربعة
التي ذكرها تعالى ووقفهم عليها من امر خلقهم وما به قوام عيشهم من المطعوم والمشروب
والنار من اعظم الدلايل على البعث اذ فيها انتقال من شي الى شي واحداث شي من شي ولذلك
امر في اخرها بتنزيهه تعالى عن ما يقول الكافرون ووصف تعالى نفسه بالعظيم اذ من
هذه افعاله تدل على عظمته وكبريايه وانفراده بالخلق والانشا فلا اقسم بمواقع النجوم
الاية قرا الجمهور فلا اقسم فقيل لا زايدة موكدة مثلها في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب والمعنى
فاقسم وقيل المنفي محذوف اي فلا صحة لما يقول الكفار ثم ابتدا اقسم بمواقع النجوم قال ابن
عباس هي نجوم القران التي انزلت على الرسول عليه السلام ويويد هذا القول قوله انه
لقران فعاد الضمير على ما يفهم من قوله بمواقع النجوم اي نجوم القران وفي اقسامه
تعالى بمواقع النجوم سر في تعظيم ذلك لا نعلمه نحن وقد اعظم ذلك تعالى فقال وانه
لقسم لو تعلمون عظيم والجملة المقسم عليها قوله انه لقران كريم وفصل بين القسم وجوابه
فالظاهر انه اعتراض بينهما وفيه اعتراض بين الصفة والموصوف بقوله لو تعلمون وكريم
وصف مدح ينفي عنه ما لا يليق والظاهر ان قوله لا يمسه الا المطهرون صفة
لقران كريم فالمطهرون هم الملايكة وقيل لا يمسه صفة لكتاب مكنون فان كان الكتاب الذي
هو في السما فالمطهرون هم الملايكة ايضا اي لا يطلع عليه من سواهم والاشارة في افبهذا
للقران وانتم خطاب للكفار مدهنون قال ابن عباس مهاودون فيما لا يحل وتجعلون

رر

رزقكم اى شكر ما رزقكم الله تعالى من انزال القران عليكم تكذيبكم به اى تضعون مكان الشكر
التكذيب فلولا اذا بلغت الحلقوم ترتيب الاية فلولا ترجعوا بها اذا بلغت الحلقوم ان
كنتم غير مدينين وفلولا الثانية مكررة للتوكيد والضمير فى ترجعونها للنفس فاما ان
كان اى المتوفى من المقربين وهم السابقون فروح وهو الراحة والرحمة والريحان الرزق
فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اى يسلمون عليك فنزل النزل ما
يعد للضيف والفا فى المواضع الثلاثة جواب لاما واغنى عن جواب الشرط الذى هو ان واذا
اجتمع شرطان فالجواب للاول ويغنى عن جواب الثانى ولما انقضى الاخبار بتقسيم احوالهم
وما آل اليه كل قسم منهم اكد ذلك بقوله ان هذا اى ان هذا الخبر المذكور فى هذه السورة لهو
حق اليقين فقيل هو من اضافة المترادفين على سبيل المبالغة كما تقول هذا يقين اليقين
وصواب الصواب بمعنى انه نهاية فى ذلك فهما بمعنى واحد اضيف على سبيل المبالغة ولما تقدم
ذكر الاقسام الثلاثة مشبها الكلام فيهم امره تعالى بتنزيهه عما لا يليق به من الصفات ولما
اعاد التقسيم موخرا الكلام فيه امره ايضا بتنزيهه وتسبيحه والاقبال على عبادة ربه
والاعراض عن اقوال الكفرة المنكرين للبعث والحساب والجزا ويظهر ان سبح يتعدى
بنفسه تارة كقوله سبح اسم ربك الاعلى ويسبحوه وتارة بحرف الجر كقوله فسبح باسم ربك
والعظيم يجوز ان يكون صفة لاسم ويجوز ان يكون صفة لربك ٥

سورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

سبح لله ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم الاية هذه السورة مدنية باجماع
المفسرين قاله النقاش وقال غيره كالزمخشرى هى مكية ومناسبتها لاخر ما قبلها واضحة
لانه تعالى امر بالتسبيح ثم اخبر ان التسبيح المامور به قد فعله والتزمه كل من فى السموات
والارض واتى بسبح بلفظ الماضى وبسبح بلفظ المضارع وكله يدل على الديمومة والاستمرار
امنوا بالله ورسله الاية لما ذكر تعالى تسبيح العالم له وما احتوى عليه من الملك والتصرف

وما وصف به نفسه من الصفات العلى وختمها بالعلم بخفيات الصدور امر تعالى
عباده المومنين بالثبات على الايمان وادامته والنفقه في سبيل الله تعالى قال الضحاك
نزلت في غزوه العسره غزوه تبوك مستخلفين فيه اي ليست لكم بالحقيقه وانما انتقلت
اليكم من غيركم وكما وصلت اليكم تتركوها لغيركم وفيه تزهيد فيما يبدا الانسان اذ مصيره
الى غيره وليس له منه الا ما في الحديث يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت
فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت وما لكم استفهام على سبيل التانيب
والانكار وهو مبتدا ولكم الخبر لا تومنون جمله حاليه والواو في والرسول واو الحال
وقد اخذ واو الحال وقرى اخذ مبنيا للفاعل والمفعول والمعنى ان من اتصف بهذه
الاحوال يجب ان يومن ويديم الايمان والميثاق الذي اخذ قيل انه اخذه الله تعالى
حتى استخرج من ظهر ادم عليه السلام ذريته واشهدهم على انفسهم وجواب ان كنتم
محذوف اي فدوموا على الايمان وما لكم ان لا تنفقوا استفهام ثان على معنى الانكار
وان لا تنفقوا مصدر على اسقاط حرف الجر تقديره في عدم الانفاق والواو في ولله
واو الحال ومقابل قوله لا يستوي منكم من انفق محذوف يدل عليه ما بعده تقديره ومن
انفق من بعد الفتح وقاتل ثم اثنى على من فعل ذلك قبل الفتح ثم قال وكلا وعد الله الحسنى
اي كلا من المنفقين وهو منصوب على انه مفعول اول لقوله وعد والحسنى مفعول
ثان وهي قراه الجمهور بالنصب وقرا ابن عامر وكل بالرفع على انه مبتدا وخبره الجمله
بعده حذف منه المفعول وهو الضمير العايد على كل تقديره وعده الله ونظير ذلك
قول الشاعر وخالد يحمد ساداتنا بالحق لا يحمد بالباطل
تقديره يحمده ساداتنا فحذف الضمير العايد على المبتدا والظاهر ان قوله وله اجر
كريم هو زياده على التضعيف المترتب على القرض اي وله مع التضعيف اجر كريم
يوم ترى المومنين والمومنات الايه العامل في يوم ما عمل في لهم التقدير ومستقر لهم
اجر كريم يوم ترى او اذكر يوم ترى اعظاما لذلك اليوم والرويه هنا رويه العين
والنور حقيقه والظاهر ان النور يتقدم لهم بين ايديهم ويكون ايضا بايمانهم فيظهر انهما
نوران نور ساع بين ايديهم ونور بايمانهم فلذلك تضي الجهه التي يومونها
وهذا

وهذا بعض ما حوالهم من الجهات بشراكم اليوم جنات تجري تحته معموله لقول محذوف
تقديره تقول لهم الملائكة الذين يتلقونهم جنات اى دخول جنات تجري من تحتها
الانهار وقيل معموله لاذكروا الذى عطف عليه ويظهر لى ان العامل فيه ذلك هو الفوز العظيم
ويجئ معنى الفوز الفخم كانه يقول ان المؤمنين يفوزون برحمة يوم تعسر المنافقون
فاذا الارض ظهور المرء يوم تحول عزوه ومصاده ابدع وافخم انتهى وظاهر كلامه
وتقديره ان يوم منصوب بالفوز وهو لا يجوز لانه مصدر وقد وصف قبل احد متعلقاته
فلا يجوز اعماله فلو اعمل وصفه وهو العظيم لجاز اى الفوز الذى عظم اى قدره يوم تقول
انظرونا اى انتظرونا لانهم لما سبقوهم الى المرور على الصراط وقد طفئت انوارهم قالوا
ذلك وقرئ انظرونا من انظر يا عدا اى اخرونا اى اجعلوا اناتى اخروم ولا تسبقونا
وقرئ انظرونا امر من نظر بمعنى انتظر قال امرؤ القيس

وانكما ان سطرا ساعة من الدهر تنفعنى لدى ام جندب ...

تقتبس جواب للامر اى تصب منه حتى يستضئ به يقال اقتبس الرجل واستقبس
اخذ من نار غيره قبسا قيل ارجعوا وراءكم الغافل المؤمنون او الملائكة وراءكم منصوب
بارجعوا وارجعوا امر بوبخ وطرد اى ارجعوا الى الموقف حيث اعطينا النور وثم
محذوف تقديره فرجعوا والتمسوا فضرب بينهم اى بين المؤمن والمنافق بسور اى
حاجز والظاهر فى باطنه ان يعود الضمير منه على الباب لقربه وقيل على السور وباطنه
الشق الذى لاهل الجنة وظاهره ما بدا منه من قبله اى من جهته العذاب ينادونهم
استئناف اخبار الم نكن معكم اى فى الظاهر فى الدنيا اى نسلم معنا فى الظاهر ولا ندعكم فتتم
اى عرضتم انفسكم للفتنة بنفاقكم وتربصتم اى بالمانا حتى وافتم على الكفر وارتبتم
شككتم فى امر الدين وغرتكم الاماني وهى الاطماع حتى جاء امر الله وهو الموت
على النفاق والغرور الشيطان الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
الاية كثر المزاح فى شباب الصحابة فنزلت بان مصارع اناس قد رمى بهم كالذين اوتوا
الكتاب قبلهم مقاصر وا موسى عليه السلام من بنى اسرائيل حذر المؤمنون ان يكونوا

مثلهم في قساوة القلوب اذ كانوا اذا سمعوا التوراة رقوا وخشعوا فطال عليهم الامد
اي انتظار الفتح او انتظار القيامة والامد الغاية من الزمن فقست قلوبهم اي صلبت بحيث
لا تنفعل للطاعات والخير يحيي الارض بعد موتها يظهر انه تمثيل للين القلوب بعد قسوتها
وكتاثير ذكر الله تعالى فيها كما يوثر الغيث في الارض فيعود بعد اجدابها مخصبة كذلك
تعود القلوب النافرة مقبلة يظهر فيها اثر الطاعات والخشوع قال الزمخشري
فان قلت علام عطف قوله واقرضوا قلت على معنى الفعل من المصدقين لان اللام
بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى اصدقوا كانه قيل ان الذين اصدقوا واقرضوا انتهى
واتبع في ذلك ابا علي الفارسي ولا يصح ان يكون معطوفا على المصدقين لان المعطوف على
الصلة صلة وقد فصل بينهما بمعطوف وهو قوله والمصدقات ولا يصح ايضا ان يكون
معطوفا على صلة ال في المتصدقات لاختلاف الضماير اذ ضمير المتصدقات مونث
وضمير واقرضوا مذكر فيتخرج هذا على حذف الموصول لدلالة ما قبله عليه كانه قيل
والذين اقرضوا فيكون مثل قول الشاعر

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سوا

يريد ومن يمدحه كمثل في موضع رفع صفة لما تقدم وصورة المثال ان الانسان ينشا
في حجر مملكة فيما دون ذلك فيشب ويقوى ويكسب المال والولد ويغشاه الناس
ثم ياخذ بعد ذلك في انحطاط فيشف ويضعف ويسقم ويصيبه النوايب في ماله
وذريته ويموت ويضمحل امره ويصير ماله لغيره فامره مثل مطر اصاب ارضا فنبت
عن ذلك نبات معجب انيق ثم هاج اي يبس واصفر ثم تحطم ثم تفرق بالرياح
واضمحل قيل الكفار الزراع من كفر الحب اي ستره في الارض وخصوا بالذكر لانهم اهل
البصر بالنبات والفلاحة فلا يعجبهم الا المعجب حقيقة وقيل من الكفر بالله لانهم من
اشد تعظيما للدنيا واعجابا بمحاسنها وحطام بنا مبالغة كعجاب وقرى مصفارا
ولما ذكر ما يوول اليه امر الدنيا من الفنا ذكر ما هو ثابت دايم من امر الاخرة من العذاب

الشديد

الشديد ومن رضاه الذي هو سبب النعيم سابقوا الى مغفرة من ربكم الاية لما ذكر تعالى
ما في الاخرة من المغفرة امر بالمسابقة اليها والمعنى سابقوا الى سبب مغفرة وهو الايمان
وعمل الطاعات عرضها اي مساحتها في السعة والعرض خلاف الطول فاذا وصف العرض
بالبسطة عرف ان الطول ابسط وامر اعدت يدل على انها مخلوقة ويكرر ذلك في القران
فضل الله عطاؤه يؤتيه من يشاء وهم المؤمنون ما اصاب من مصيبة اي مصيبة وذكر
فعلها وهو جائز التذكير والتانيث ومن التانيث ما سبق من امة اجلها ولفظ مصيبة
يدل على الشر لان عرفها ذلك وخصها بالذكر لانها اهم على البشر والمصيبة في الارض مثل
القحط والزلزلة وعاهة الزرع وفي الانفس الاسقام والموت الا في كتاب هو اللوح
المحفوظ اي مكتوبة فيه من قبل ان نبراها اي نخلقها ولا خلق والضمير في نبراها
الظاهر انه يعود على المصيبة لانها هي المحدث عنها وذكر الارض والانفس هو على سبيل
ذكر محل المصيبة على الله يسير اي سهل وان كان عسيرا على العباد ثم ذكر تعالى الحكمة في اعلامنا
بذلك الذي فعله من تقدير ذلك وسبق قضائه بذلك فقال لكيلا تاسوا اي تحزنوا
على ما فاتكم لان العبد اذا علم ذلك سلم وعلم ان ما فاته لم يكن ليصيبه واما اصابه
لم يكن ليخطئه فلذلك لا يحزن على فائت لانه ليس بصدد ان يناله ويظهر ان المراد بقوله
لكيلا ان يلحق الحزن الشديد على ما فات من الخير فيحدث عنه السخط وعدم الرضى بالمقدور
ولا تفرحوا الفرح المؤدي به الى البطر المنهي عنه في قوله لا يفرح ان الله لا يحب الفرحين
فان الحزن قد ينشا عنه السخط والفرح قد ينشا عنه البطر ولذلك ختم بقوله ان الله
لا يحب كل مختال فخور فالفرح ما ناله من حطام الدنيا يلحقه في نفسه الخيلاء والافتخار
والتكبر على الناس فمثل هذا هو المنهي عنه واما الحزن على ما فات ما كرا طاعة الله تعالى
والفرح بنعم الله والشكر عليها والتواضع فهو مندوب اليه الذين يبخلون بدل من كل مختال
او على اضمارهم او اضمار ادم ومن يتول اي عن ما امر الله به لقد ارسلنا رسلنا بالبينات
اي بالحجج والمعجزات معهم الكتاب الكتاب اسم جنس ومعهم حال مقدرة اي وانزلنا الكتاب صائرا
معهم من ينصره قال ابن عباس يترتب على معنى الاية بان الله تعالى اخبر بانه ارسل رسلا وانزل

كتبا وعدلا مشروعا وسلاحا يحارب بها من عاند ولم يهتد بهدى الله تعالى فلم يبق عذر
وفي الاية على هذا التاويل حض على القتال ولقد ارسلنا لوطا وابرهيم الاية لما ذكر تعالى ارسال
الرسل جملة افرد منهم في هذه الاية نوحا وابرهيم تشريفا لهما بالذكر والظاهر ان الضمير في منهم
عائد على الذرية ثم قفينا اي اتبعنا وجعلنا هم يقفون من تقدم على آثارهم اي اثار الذرية برسلنا
وهم الرسل الذين جاوا بعد الذرية وقفينا بعيسى ذكره تشريفا له ولانتشار امته و
لامه على العادة في الاخبار عنه وجعلنا يحتمل ان يكون المعنى وخلقنا ويحتمل ان يكون بمعنى
صيرنا فيكون في قلوب في موضع المفعول الثاني لجعلنا ورهبانية معطوف على ما قبله
فهي داخلة في الجعل ابتدعوها جملة في موضع الصفة لجعلنا الرهبانية وخصت الرهبانية
بالابتداع لان الرافة والرحمة في القلب لا تكتسب للانسان فيها بخلاف الرهبانية فانها افعال
بدن مع شي في القلب ففيها موضع للتكسب وجعل ابو علي الفارسي ورهبانية منقطعة
من العطف على ما قبلها من رافة ورحمة فانتصب عنده ورهبانية على اضمار فعل يفسره ما بعده
فهو من باب الاشتغال اي وابتدعوها رهبانية ابتدعوها وتبعه الزمخشري فقال وانتصابها
بفعل مضمر يفسره الظاهر وتقديره وابتدعوها رهبانية ابتدعوها يعني واحدثوها من
عند انفسهم انتهى وهذا اعتراب المعتزلة وكان ابو علي معتزليا وهم يقولون ما كان مخلوقا
لله تعالى لا يكون مخلوقا للعبد فالرافة والرحمة من خلق الله تعالى والرهبانية من ابتداع
الانسان فهي مخلوقة له وهذا الاعراب الذي لهم ليس بجيد من جهة صناعة العربية
لان مثل هذا لا يجوز فيه الرفع بالابتدا ولا يجوز الابتدا هنا بقوله ورهبانية لانها نكرة
لا مسوغ لها من المسوغات للابتدا بالنكرة والظاهر ان الا ابتغاء رضوان الله استثنا
متصل من ما هو مفعول من اجله وصار المعنى انه كتبها تعالى عليهم ابتغاء مرضاته والضمير
في رعوها عائد على ما عاد عليه في ابتدعوها وهو ضمير الذين اتبعوه اي لم يرعوها كما يجب
على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله تعالى لا يحل نكثه فاتينا الذين امنوا وهم اهل

هو مما صو

الرافة

الرافه والرحمه الذين اتبعوا عيسى عليه السلام واشرفهم وسقون وهم الذين لم يحافظوا على
نذورهم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله امن من امه محمد عليه السلام بمعنى امنوا ادوموا واثبتوا
يوتكم كفلين اى نصيبين من امانه نبيه وايمان محمد صلى الله عليه وسلم بما قال او لانكم تولون
اجرهم مرتين لئلا يعلم علماء ايده وان واجبه الذكر وان كانت ناصبه للفعل فراهه اجتماع
لام الجر ولا الزائده وسعلوا اللام بيوتكم او على اضمار فعل تقديره فعلنا ذلك اى ايتنا
الكفلين وجعل النور والغفران والمعنى ان هذا كله من فضل الله تعالى وان الموتور ذلك لا تقدرون
على ذلك بل ذلك كله من فضل الله تعالى وبيد الله كنايه عن القدره عن فضل الله على يوسيه
من الفضل لمن يشاء ۝

سورة المجادلة

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله الايه هذه مكيه ونزل عن مكيه
والتى تجادل خوله بنت ثعلبه ونزل عن ذلك وانكر الرواه على ان الزوج فى هذه انكر انه اوس
بن الصامت اخو عباده ظاهر من امراته قال ابو قلابه وعمره كان الظهار فى الجاهليه
يوجب عندهم فرقه مؤبده ولما ظاهر اوس من امراته قالت روحته يا رسول الله اكل
اوس شبابى ونثرت له بطنى فلما كبرت ومات اهلى ظاهر منى فعال لها ما اراك الا قد
حرمت عليه فعالت يا رسول الله تعال فانى وجده ليس اهل سواه فراجعها مثل
مقالته فراجعته فهذا هو جدالها وكانت تقول فى خلال ذلك اللهم ان لى منه صبيه
صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الى جاعوا فهذا هو اشتكاوها الى الله فعال
فنزلت الوحى عند جدالها قالت عائشه سبحان من وسع سمعه الاصوات كان يخفى
كلام خوله يخفى على وسمع الله جدالها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اوس وعرض
عليه فعاله الظهار العتق فعال ما املك والصوم قال ما اقدر والاطعام فعال لا احدا الا ان

يعينني فاعانه عليه السلام بخمسة عشر صاعا ودعا له فكفر بالاطعام وامسك
اهله وكان عمر يكرم خوله اذا دخلت عليه ويقول قد سمع الله لها والظهار قول
الرجل لامراته انت علي كظهر امي يريد في التحريم وقوله منكم اشارة الى توبيخ العرب وتهجين
عادتهم في الظهار لانه كان من ايمان اهل الجاهلية خاصة دون ساير الامم والظاهر
ان قوله من نسائهم يشمل المدخول بها وغير المدخول بها من الزوجات لا من ظاهر منها
قبل عقد نكاحها ما هن اجرى ما مجرى ليس في رفع الاسم ونصب الخبر في قوله
تعالى ما هذا بشرا وقوله فما منكم من احد عنه حاجزين وقرا المفضل بن عاصم امهاتهم بالرفع
على لغة تميم وابن مسعود بامهاتهم بزيادة الباء قال الزمخشري في لغة من ينصب
اسمها يعني انه لا تزاد الباء في لغة تميم وهذا ليس بشي وقد رد ذلك على الزمخشري وزيادة
الباء في مثل ما زيد بقائم كثير في لغة تميم والزمخشري تبع في ذلك ابا علي الفارسي ولما كان معنى
كظهر امي اي كامي في التحريم ولا يراد خصوصية الظهر الذي هو من الجسد جا النفي بقوله
ما هن امهاتهم ثم اكد ذلك بقوله ان امهاتهم اي حقيقة الا اللاء ولدنهم والحق بهن في التحريم
امهات الرضاع وامهات المومنين ازواج الرسول عليه السلام وان نافية واللاي احد
جموع التي وقول المظاهر منكر القول تنكره الحقيقة وتنكره الشرع وزور كذب
باطل منحرف عن الحق وهو محرم تحريم المكروهات جدا واذا وقع لزم وقد رجى تعالى
بعده بقوله عفو غفور مع الكفارة والظاهر ان الظهار لا يكون الا بالام وحدها
ولو قال انت علي كظهر اختي او ابنتي لم يكن ظهارا والظاهر ان قوله ثم يعودون لما قالوا
ان يعودوا للفظ الذي سبق منهم وهو قول الرجل ثانيا انت مني كظهر امي فلا تلزم الكفارة
بالقول الاول وانما تلزم بالثاني وهو قول اهل الظاهر وروي ايضا عن بكير بن عبد الله
بن الاشج وابي العالية وابي حنيفة وهو قول الفراء وروي قال طاووس وقتادة والزهري
والحسن ومالك وجماعة لما قالوا اي للوطء والمعنى لما قالوا انهم لا يعودون اليه

بانه كذا في الاصل وفيه نظر

فاذا

فاذا طاهرم وطى لحسد يلزمه الكفاره وان طلقت ٢ ومانت وقال ابو حنيفه ومالك ايضا
والشافعي وجماعه معناه يعودون لما قالوا والعزم على الامساك والوطى فمتى عزم على ذلك لزمته
الكفاره طلق او مانت وقال الشافعي العود الموجب للكفاره ان يمسك عن طلاقها بعد الظهار ويمضي
بعده زمان يمكن ان يطلقها فيه فلا يطلق والذين مبتدا ضمن معنى اسم الشرط فلذلك دخلت الفا
في خبره وتحرير حرر مبتدا محذوف تقديره فالواجب تحرير رقبه والطاهر في التماس الكفقه
ولا يكون باسهما بقبله او مضاجعه او غير ذلك من وجوه الاستمتاع وهو قول مالك و
قول الشافعي وقال الاخرون هو الوطء فيحرم له الاستمتاع بعده قبل التكفير وهو الصحيح من مذهب
الشافعي والضمير في يتماسا عائد على ما دل عليه الكلام من الظاهر والمظاهر منها فلم يوجد
به اشاره الى التحرير فمن لم يجد اي الرقبه ولا ثمنها او وجدها او ثمنها وكان محتاجا الى ذلك
فعال ابو حنيفه يلزمه العتق ولو كان محتاجا الى ذلك ولا ينتقل الى الصوم وهو الظاهر وقال الشافعي
ينتقل الى الصوم والظاهر وجوب التتابع فمن لم يستطع اي الصوم لزمانه به او لكونه يضعف به
ضعفا شديدا والظاهر مطلق الاطعام ويخصصه ما كانت العاده في الاطعام وقت النزول
وهو ما يشبع من عين يريد ذلك ليوسوا الاسارى الرخصه والتسهيل في النقل من التحرير
الى الصوم والاطعام ثم يبتدئ تعالى بقوله وتلك حدود الله اي ولتنتهوها وقفوا عندها ولا تتعدوها
الكافرين بهذا الحكم الشرعي ان الذين يحادون نزلت في مشركي قريش اخزوا يوم الخندق بالهزيمه
كما اخزي من قبلهم من الرسل من قبلهم وما ذكر المومنين الوافقين عند حدوده ذكر المحادين المخالفين
لها والمحاده المخالفه والمعاداه في الحدود كبتوا اي اخزوا او لعنوا والذين من قبلهم ما فعلوا الامم
وهي بشاره للمومنين بالنصر وعبر بالماضي لتحقق وقوعه وقد انزلنا اي على صدق محمد صلى
الله عليه وسلم وصحه ما جاء به والكافرين اي الذين يحادونه عذاب مهين اي يهينهم ويذلهم و
ليوم ينعثهم العامل في الكافرين او مهين او اذكر او يدل على انه جواب لمن سال متى يكون عذاب
هولاء فقيل له يوم يبعثهم اي يكون يوم بعثهم وانتصب جميعا على الحال اي مجتمعين في صعيد واحد
فينبئهم بما عملوا تخجيلا لهم وتوبيخا احصاه تحفيظ تفاصيله من هيئته وكيفيته وزمانه ومكانه
ونسوه لاستحقارهم اياه واعتقادهم انه لا يصح عليه حساب شهيد اي على عليه شيء رابعهم
رابع اسم فاعل من ربعت القوم ومعنى رابع ثلاثه الذي صير الثلاثه اربعه وكذلك سادسهم ولا ادنى

من ذلك اشارة الى الثلاثة والخمسة والادنى من الثلاثة الاثنين ومن الخمسة الاربعة ولا اكثر يدل
على ما يلي الستة فصاعدا الم تر الى الذين نهوا عن النجوى الاية نزلت في اليهود والمنافقين
كانوا يتناجون دون المؤمنين وينظرون اليهم ويتغامزون باعينهم عليهم موهمين المؤمنين
عن اقربائهم انهم اصابهم شر فلا يزالون كذلك حتى يقدم اقرباؤهم فلما كثر ذلك منهم شكا المؤمنون
الى الرسول عليه السلام فامرهم ان لا يتناجوا دون المؤمنين فلم ينتهوا فنزلت قاله ابن عباس
بما لم يحيك به الله كانوا يقولون السام عليك وهو الموت فيرد عليهم وعليكم وتحية
الله تعالى لانبيائه وسلام على عباده الذين اصطفى لولا يعذبنا الله بما نقول اي ان كان
نبيا فما له لا يدعو علينا حتى يعذب بما نقول فقال تعالى حسبهم جهنم ثم نهى المؤمنين ان يكون
تناجيهم مثل تناجي الكفار وبدا بالاثم لعمومه ثم بالعدوان لعظمته في النفوس اذ هي ظلامات
العباد ثم ترقى الى ما هو اعظم وهو معصية الرسول عليه السلام وفي هذا طعن على المنافقين
اذ كان تناجيهم في ذلك انما النجوى من الشيطان اي هو الذي يرتبها لهم كانها منه ليحزن الذين
امنوا كانوا يوهمون المؤمنين ان غزاتهم غلبوا بضارهم اي المؤمنين الا باذن الله اي
بمشيئته فيقضي بالقتل والغلبة ولما نهى تعالى المؤمنين عن ما هو سبب للتباغض والتنافر
امرهم بما هو سبب التواد والتقارب فقال يا ايها الذين امنوا الاية كانوا يتنافسون في
مجلس الرسول عليه السلام فامروا ان يفسح بعضهم لبعض واذا قيل انشزوا اي انهضوا
في المجلس للتفسح لان مريد التوسعة على الوارد يرتفع الى فوق امروا اولا بالتفسح ثم
ثانيا بامتثال الامر فيه اذا امروا والظاهر ان قوله والذين اوتوا العلم معطوف على
الذين امنوا والعطف مشعر بالتغاير وهو من عطف الخاص على العام وقيل والذين اوتوا من
عطف الصفات والمعنى يرفع الله المؤمنين العلماء درجات فالوصفان لذات واحدة وقال
ابن مسعود وغيره ثم الكلام عند قوله منكم وانتصب والذين اوتوا العلم بفعل مضمر تقديره ويخص
الذين اوتوا العلم درجات فللمؤمنين رفع وللعلماء درجات بين يدي نجواكم استعارة والمعنى
قبل نجواكم وعن ابن عباس ان قوما من المؤمنين واغفالهم كثرت مناجاتهم للرسول

عليه

عليه السلام في عسر حاجه الا لتطهر منزلتهم وكان عليه السلام سمحا لا يرد احدا فنزلت
مشددة عليهم امر المناجاة وهذا الحكم قيل نسخ العمل به فعد موا من يدي نجواهم صدقة وكل
على ما عمل به احد غيري اردت المناجاة وفي دينار فصرفته بعشرة دراهم وناجيت عشر
مرار تصدقت وكل مرة تدرهم فظهرت مشقة ذلك على الناس فنزلت الرخصة في ترك
الصدقة الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم الاية الذين تولوا هم المنافقون والقوم
المغضوب عليهم هم اليهود قال السدي وقيل انه عليه السلام قال لاصحابه يدخل عليكم
رجل قلبه قلب جبار وبصر عيني شيطان فدخل عبد الله ابن نبتل بن الحارث وكان
ازرق ابرص قصيرا خفيف اللحية فقال عليه السلام على ما يشتمني انت واصحابك
فحلف بالله ما فعل فقال له فعلت فحاباه فحلفوا بالله لغير ما استوجبوه فنزلت
والضمير في ماهم عائد على الذين تولوا وهم المنافقون اي ليسوا منكم ايها المؤمنون
ولا منهم اي وليسوا من الذين تولوا وهم اليهود وما هم استيناف اخبار بانهم مذبذبون
لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وقال عليه السلام مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين الغنمين
لانه مع المؤمن بقوله ومع الكفار بقلبه استحوذ عليهم الشيطان اي احاط بهم من كل جهة
وغلب على نفوسهم واستولى عليها فانساهم ذكر الله فهم لا يذكرونه لا بقلوبهم ولا بالسنتهم
وحزب الشيطان جنده اولئك الاذلين هو افعل التفضيل اي في جملة من هو اذل خلق
الله تعالى لانرى احدا اذل منهم كتب الله لاغلبن اي كتب في اللوح المحفوظ ورسلي اي من
بعث منهم بالحرب ومن بعث منهم بالحجة ان الله قوي ينصر حزبه عزيز يمنعه من ان يدل
وبدأ اولا بالاهم لان الواجب على الاولاد طاعتهم فيها هم عن توادهم ثم ثنى بالابناء لانهم اعلق بالقلوب
ثم ثلثا بالاخوان لانهم بهم التعاضد ثم ثنى رابعا بالعشيرة لان بها التناصر وبهم
المقاتلة والتغلب والشرع الما دعوا وايدهم بروح منه اي من عنده تعالى وهو الهدى والنور
واللطف والاشارة باولئك كتب الذين لا توادون من حاد الله ورسوله فصل والاية نزلت
في خاطب بن ابي بلتعة وصل الظاهر انها متصلة بما قبلها في المنافقين أم والس اليهود
وصل عمر ذلك

سورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم الاية هذه السورة مدنية
ومناسبتها لما قبلها انه لما ذكر حال المنافقين واليهود وتولى بعضهم بعضا ذكر ايضا ما حل
باليهود من غضب الله عليهم وجلائهم وامكان الله رسوله ممن حاد الله ورسوله ورام
الغدر بالرسول واظهر العداوة بحلفهم مع قريش وقيل نزلت في بني النضير تعد من
المدينة لتدانيها منها ونزلت في بني النضير وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترد
له راية فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا
الى مكة فحالفوا عليه قريشا عند الكعبة فاخبر جبريل عليه السلام الرسول عليه السلام
بذلك فامر بقتل كعب فقتله محمد بن مسلمة غيلة وكان اخاه من الرضاع وقذف في قلوبهم الرعب
وليسوا من نصر المنافقين اياهم فطلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلاثة ابيات
على بعير ما شاء من المتاع فجلوا الى الشام الى اريحا واذرعات الا اهل بيتين منهم آل ابي
الحقيق وآل حيي بن اخطب فلحقوا بخيبر ولحقت طائفة منهم بالحيرة وقبض اموالهم
وسلاحهم فوجد خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاث مائة واربعين سيفا ما قطعتم
من لينة اللينة قال الاخفش لون من النخل اي ضرب منه واصلها لونة وقال ابو عبيدة
اللينة ما ثمرها لون وهي نوع من التمر يقال له اللون وقال الاصمعي هي الدقل وما شرطية
منصوبة بقطعتم ومن لينة تبيين لابهام ما وجواب الشرط فباذن الله او قطعها او تركها
باذن الله والضمير في تركتموها عائد على معنى ما وقرئ فانما اسم فاعل مذكر على لفظ ما وانث في
على اصولها وما في قوله وما افاء الله شرطية او موصولة وافاء بمعنى يفي ولا يكون ماضيا
في اللفظ والمعنى لان فعل الشرط لا يكون ماضيا في المعنى وكذلك صلة ما الموصولة اذا كانت
الفا

الفا في خبرها لانها اذ ذاك شبهت باسم الشرط فان كانت الايه نزلت قبل جلائهم كانت مخبره
بغيب فوقع كما اخبرت وان كانت نزلت بعد حصول اموالهم للرسول عليه السلام كان ذلك بيانا
لما تستقبل وحكم الماضي المتقدم حكمه ومن في من خيل زايده لان المفعول يدل على الاستغراق والركاب
الابل سلط الله رسوله عليهم وعلى ما في ايديهم ولما جلا بنوا النضير عن اوطانهم وتركوا
رباعهم واموالهم طلب المسلمون تخميسها كغنايم بدر فنزل ما افا الله على رسوله
بين ان اموالهم فيء لم يوجف عليها خيل ولا ركاب ولا قطعت مسافه انما كانوا ميلين
من المدينه مشوا مشيا ولم يركب الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر بن الخطاب
كانت اموال بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصه ينفق منها على اهله نفقه
سنته ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله تعالى ما افا الله على رسوله
من اهل القرى اهل القرى المذكورون في هذه الايه هم اهل الصفرا وينبع ووادي القرى وما
هنالك من قرى العرب التي تسمى قرى عربيه وحكمها مخالف لبني النضير ولم يحبس من
هذه رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه شيا بل امضاها لغيره وذلك انها فتحت في ذلك
الوقت وقيل الايه الاولى خاصه في بني النضير وهذه الايه عامه والضمير في تكون بالتانيث
عايد على معنى ما اذ المراد به الاموال والمغانم وذلك الضمير هو اسم يكون وكذلك من قرا بالياء اعاد
الضمير على لفظ ما اي يكون الفيء وانتصب دولة على الخبر ومن رفع دوله فيكون تامه ودوله
فاعل وكيلا يكون تعليل لقوله فلله وللرسول اي فالفيء وحكمه لله وللرسول يقسمه على ما امره
الله تعالى كيلا يكون اي الفيء الذي حقه ان يعطى للفقرا بلغة يعيشون بها متداولا بين الاغنيا
يتكاثرون به او كيلا يكون دوله جاهليه بينهم كما كان روسا وهم يستاثرون بالغنايم ويقولون
من عز بز والمعنى كيلا يكون اخذه غلبه واثره جاهليه روي ان قوما من الانصار تكلموا في هذه
القرى المفتتحه وقالوا لنا منها سهمنا فنزل وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا للفقرا
المهاجرين الايه للفقرا بدل من قوله ولذي القربى والمعطوف عليه ومذهب ابي حنيفه لا يستحق
ذوا القربى الغنى انما يستحق ذو القربى الفقير فالفقر شرط فيه ومذهب الشافعي يرى ان الاستحقاق
بسبب القرابه فياخذ ذو القربى الغني لقرابته ثم وصف تعالى المهاجرين بما يقتضي فقرهم

ويوجب الاشفاق عليهم اولايك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم قولا وفعلا والظاهر ان
قوله والذين تبوا معطوف على المهاجرين وهم الانصار قيلون قد وقع بينهم الاشتراك فيما
يقسم من الاموال وقيل هو مستانف مرفوع بالابتدا والخبر يحبون اثنى عليهم بهذه
الخصال الجليله كما اثنى على المهاجرين بقوله يبتغون الى اخره والايمان معطوف على الدار وهي
المدينه والايمان ليس مكانا فيتبوا فقيل هو من عطف الجمل اي واعتقدوا الايمان واخلصوا
فيه قاله ابو علي وقيل تبوا ضمن معنى اثروا فتعدى الى اثنين والذين جاوا من بعدهم الظاهر
انه معطوف على تبوا ما قبله من المعطوف على المهاجرين فقال الفرا هم الفرقه الثالثه من
الصحابه وهي من امن او كبر في اخر مده النبي صلى الله عليه وسلم وقيل والذين جاوا من بعدهم مقطوع
مما قبله معطوف عطف الجمل لا عطف المفردات فاعرابه والذين مبتدا ندبوا بالدعا
للاولين والثنا عليهم وهم من يجي بعد الصحابه الى يوم القيامه والخبر يقولون اخبر تعالى عنهم بانهم
لايمانهم ومحبه اسلافهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا وعلى القول الاول يكون يقولون استيناف
اخبار قيل او حال الم تر الى الذين نافقوا الايه نزلت في عبد الله بن ابي ورفاعه بن التابوت
وقوم من منافقي الانصار كانوا بعثوا الى بني النضير بما تضمنته الجمل المحكيه بقوله
ليقولون واللام في لاخوانهم للتبليغ والاخوه بينهم اخوه الكفر وموالاتهم ولا نطيع فيكم
اي في قتالكم احدا من الرسول والمومنين واخلاف ما وعدناكم من النصره ولننصرنكم جواب
قسم محذوف قيل ان الشرطيه وجواب ان محذوف والكثير في كلام العرب اثبات اللام
المودنه بالقسم قبل اداه الشرط ومن حذفها قوله وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن التقدير
ولئن لم ينتهوا الكاذبون اي في مواعيدهم لليهود وفي ذلك دليل على صحه النبوه له عليه السلام
لانه اخبار بالغيب ولئن قوتلوا لا ينصرونهم قد اخبر انهم لا ينصرونهم فلا يمكن نصرهم اياهم
بعد اخباره بعد انه لا يقع واذا كانت الضماير متفقه فقال ابن عطيه معناه ولئن قالوا
ذلك فانهم ينهزمون انتهى والظاهر ان الضمير في ليولن الادبار وفي ثم لا ينصرون عايد على المفروض
انهم ينصرونهم اي ولئن نصرهم المنافقون ليولن المنافقون الادبار ثم لا ينصر المنافقون ورهبة
مصدر رهب المبني للمفعول كانه قيل اشد مرهوبيه فالرهبه واقعه منهم لا من المخاطبين
والمخاطبون مرهوبون فالمخبر عنه مخوف لا خايف والضمير في صدورهم قيل لليهود

والمعنى

زايد

في الاصل بدل قا
خا

والمعنى رهبتهم منكم اشد من رهبتهم من الله لا يقاتلونكم اى بنوا النضير وجميع اليهود
جميعا اى مجتمعين متساندين يعضد بعضهم بعضا الا فى قرى محصنة لا فى صحرا لخوفهم منكم
منكم وتحصينها بالدروب والخنادق او من وراء جدار يتسترون به من ان يصيبوهم
باسهم بينهم اى اذا اقتتلوا بعضهم مع بعض كان باسهم شديدا اما اذا قاتلوكم فلا يبقى
لهم باس لان من حارب اولياء الله تعالى خذل تحسبهم جميعا اى مجتمعين ذوى الفة واتحاد
وقلوبهم شتى اى واهواهم متفرقة وكذا حال المخذولين لا يستقر اهواهم على شى واحد وموجب
ذلك الشتات هو انتفا عقولهم فهم كالبهائم لا يتفق على حاله كمثل الذين من قبلهم
الاية كمثل خبر مبتدا محذوف اى مثلهم اى بنى النضير كمثل الذين من قبلهم قريبا وهم بنوا قينقاع
اجلاهم الرسول عليه السلام من المدينة قبل بنى النضير فكانوا مثلا لهم قاله ابن عباس ذاقوا
وبال امرهم قريبا من عصيانهم اى لم يتاخر عقوبتهم فى الدنيا كما لم يتاخر عقوبة هولاء ولهم
عذاب اليم فى الاخرة كمثل الشيطان لما مثلهم بمن قبلهم ذكر مثلهم مع المنافقين فالمنافقون
كالشيطان وبنوا النضير كالانسان والجمهور على ان الشيطان والانسان اسما جنس
يورطه فى المعصية ثم يفر منه كذلك اغوى المنافقون بنى النضير وحرضوهم على الثبات
ووعدوهم النصر فلما نشب بنوا النضير خذلهم المنافقون وتركوهم فى اسوا حال
ولما انقضى فى هذه السورة وصف المنافقين واليهود وعظ المومنين لان الموعظة
بعد المصيبة موقع فى النفس لرقة القلوب والحذر مما يوجب العقاب وكرر الامر بالتقوى
على سبيل التوكيد او لاختلاف متعلق التقوى فالاول فى اداء الفرائض لانه مقترن بالعمل
والثانية فى ترك المعاصى لانه مقترن بالتهديد والوعيد ولما كان امر القيامة واقع
لا محالة عبر عنه بالغد وهو اليوم الذى يلى يومك على سبيل التقريب كالذين
نسوا هم الكفار تركوا عبادة الله تعالى وامتثال ما امروا واجتناب ما نهى وهذا تنبيه
على فرط غفلتهم واتباع شهواتهم فانساهم انفسهم حيث لم يسعوا لها فى الخلاص من العذاب
وهذا من المجازاة بالذنب على الذنب عوقبوا على نسيان جهة الله تعالى بان انساهم انفسهم
ثم ذكر مباينة الفريقين اصحاب النار فى الجحيم واصحاب الجنة فى النعيم لو انزلنا هذا

" من باب التحسل والتمثيل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة ودل على ذلك وتلك
الامثال نضربها للناس والغرض توبيخ الانسان على قسوة قلبه وعدم تاثره لهذا الذي لو انزل
على الجبل لتخشع وتصدع واذا كان الجبل على عظمه وتصلبه يعرض له الخشوع والتصدع
فما بال الانسان اول مرة الاشارة الى حقارته وضعفه لاستتر المهيمن بعزم سترحه الجبار القاهر
الذي جبر خلقه على ما اراد المتكبر المبالغ في الكبرياء والعظمة الكامل القدرة لما توجه
الباري الممتنع على بعضه من بعض باشكال تختلفه المصور الممثل ۞

المبالغ

سورة الممتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

* يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء هذه السورة مدنية ونزلت بسبب
حاطب بن ابي بلتعة كان وجه هذا مع امراة الى اهل مكة يخبرهم بان رسول الله صلى الله عليه
وسلم متوجه اليهم لغزوهم فاطلع الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك ووجه الى
المراة فاخذ الكتاب منها والقصة مشهورة في كتب الحديث والتفسير ومناسبتها لما
قبلها انه لما ذكر فيما قبلها حاله المنافقين والكفار افتتح هذه بالنهي عن موالاة الكفار والتودد
اليهم واضاف في قوله عدوي تغليظا لجرمهم واعلاما لحلول عقاب الله تعالى بهم "
والعدو يطلق على الواحد وعلى الجمع واوليا مفعول اول لتتخذوا وتلقون بيان لموالاتهم
فلا موضع لها من الاعراب او استئناف اخبار وقد يقرا بحمله حالية وذو الحال الضمير
في تلقون اي تودادهم وهذه حالهم وهي الكفر بالله ولا مناسبة للكافر بالله ان تود
وايا كم معطوف على الرسول بسرون استيناف اي يسرون وقد علم اني اعلم الاخفا
والاعلان واطلع الرسول عليه السلام على ذلك والضمير والصمير في ومن يفعله عائد
على اقرب مذكور اي ومن يفعل الاسرار واصب سواء على المفعول به على تضمين يعدى
ضل او على الظرف على تضمين اللزوم والسواء الوسط ولما نهى المومنين عن اتخاذ الكفار اولياء
وشرح ما به الولاية من القاء المودة اليهم وذكر ما صنع الكفار بهم اولا من اخراج

الرسول

الرسول والمومنين ذكر صنيعهم اخرا لو قدروا عليه من انه ان يتمكنوا منكم تظهروا عداوتهم
لكم ويبسطوا ايديهم بالقتل والتعذيب والسنتهم بالسب وودوا لو ارتددتم عن دينكم
الذي هو احب الاشيا اليكم وهو سبب اخراجهم اياكم ولما كان حاطب قد اعتذر بان
له بمكة قرابة فكتب الى اهلها ما كتب ليرعوه في قرابته قال تعالى لن ينفعكم ارحامكم ولا
اولادكم ويوم معمول لينفعكم او لنفصل ولما نهى عن موالاة الكفار ذكر قصة ابرهيم عليه السلام
وان من سيرته التنزه من الكفار ليقتدوا به في ذلك ويتاسوا به والظاهر انه مستثنى من
مضاف لابرهيم تقديره اسوة حسنة في مقالات ابرهيم ومحاوراته مع قومه الا قول ابرهيم
لابيه لاستغفرن لك فليس فيه اسوة حسنة لان معنى الاسوة هو الاقتدا والتاسي فالقول
ليس مندرجا تحته لاكنه مندرج تحت مقالات ابرهيم عليه السلام والضمير في فمنهم عايد على
ابرهيم والذين معه وكررت الاسوة توكيدا واكد ذلك بالقسم ايضا ولم يرجو بدل من ضمير
الخطاب بدل بعض من كل وروي انه لما نزلت هذه الايات عزم المسلمون على اظهار عداوات
اقربايهم الكفرة ولحقهم هم لكونهم لم يومنوا حتى يتوادوا فنزل عسى الله الاية مونسة
وموجبة فاسلم الجميع عام الفتح وصاروا اخوانا والله قدير على تقليب القلوب وتيسير
العسير والله غفور لمن اسلم من المشركين لا ينهاكم الله نزلت في قوم بمكة امنوا ولم يهاجروا
فكانوا في ريبة سو لتركهم فرض الهجرة قيل قدمت على بنت ابي بكر امها نفيلة بنت عبد العزى
وهي مشركة بهدايا فلم تقبلها ولم ياذن لها بالدخول فنزلت فامرها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها وان تبروهم وان تولوهم بدلان مما قبلها
بدل اشتمال يايها الذين امنوا اذا جاكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن الاية سماهن تعالى
مومنات قبل ان يمتحن وامتحانهن قالت عايشة باية المبايعة وقيل بان تشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وقال ابن عباس بالحلف انها ما خرجت الا حبا لله ورسوله
ورغبة في دين الاسلام فان علمتموهن مومنات اطلق العلم الظن الغالب بالحلف وظهور
الامارات بالخروج من الوطن والحلول في قوم ليسوا من قومها وبين علة انتفا رجعهن
الى الكفار ازواجهن وذلك هو التحريم بين المسلمة والكافر وانعقد التحريم بهذه الجملة

وجا قوله ولا هم يحلون لهن على سبيل التاكيد وتشديد الحرمه لانه اذا لم تحل المومنه للكافر
علم انه لا حل بينهما البته واتوهم ما انفقوا امر ان يعطى الزوج الكافر ما انفق على زوجه
اذا اسلمت فلا يجمع عليه خسران الزوجيه والماليه قال ابن عباس اعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد امتحانها زوجها الكافر ما انفق عليها فتزوجها عمر وكان اذا امتحنهن
اعطى ازواجهن مهورهن ثم نفى الحرج في نكاح المومنين اياهن اذا اتوهن مهورهن ثم
امر تعالى المومنين بفراق نسائهن الكوافر عوايد الاوثان وسلوا ما انفقتم اي واسلوا
الكافرين ما انفقتم على ازواجكم اذا فروا اليهم وليسلوا الكفار ما انفقوا على ازواجهم اذا فروا
الى المومنين ولما تقرر هذا الحكم قالت قريش لا نرضى هذا الحكم ولا نلتزمه ولا ندفع لاحد
صداقا فنزلت بسبب ذلك هذه الايه الاخرى وان فاتكم فامر تعالى المومنين ان يدفعوا
الى من فرت زوجته من المسلمين فماتت بنفسها الى الكفار وانقلبت من الاسلام ما كان
امهرها يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك كانت بيعه النسا في ثاني
يوم الفتح على جبل الصفا بعد ما فرغ من بيعه الرجال وهو على الصفا وعمر اسفل منه
يبايعهن بامره ويبلغهن عنه وما مست يده عليه السلام يد امراه قط وقالت اسما
بنت يزيد بن السكن كنت في النسوه المبايعات فقلت يا رسول الله ابسط يدك نبايعك
فقال لي عليه السلام اني لا اصافح النسا لاكن اخذ عليهن ما اخذ الله عليهن وكانت هند
بنت عتبه في النسا فقرا عليهن الايه فلما قررهن على ان لا يشركن بالله شيا قالت
هند وكيف نطمع ان يقبل منا ما لم يقبل من الرجال يعني ان هذا بين لزومه فلما وقف على
السرقه قالت والله اني لاصيب الهنه من مال ابي سفيان لا ادري ايحل لي ذلك فقال
ابو سفيان ما اصبت من شي فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعرفها فقال لها انك لهند بنت عتبه قالت نعم فاعف عما سلف
يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت او تزني الحره فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت
ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا وكان حنظله بن ابي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى
وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا ياتين ببهتان فقالت والله ان البهتان لامر
قبيح

ولا يامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما
خلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شي والبهتان قال الاكثرون ان ينسب الى زوجها
ولدا ليس منه وكانت المراه تلتقط المولود وتقول لزوجها هذا ولدي منك بين ايديهن لان
بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين والنوح الذي نهي عن
العصيان فيه قال ابن عباس هو النوح وشق الجيوب ووشم الوجوه ووصل الشعر وغير
ذلك من اوامر الشريعه فرضها وندبها روي ان قوما من فقرا المسلمين كانوا يواصلون اليهود
ليصيبوا من ثمارهم فقيل لهم لا تتولوا قوما مغضوبا عليهم قد يئسوا من الاخره قال ابن
عباس من خيرها وثوابها والظاهر ان من في من اصحاب القبور لابتدا الغايه اي من لقا
اصحاب القبور فمن الثانيه كالاولى في من الاخره فالمعنى انهم لا يلقونهم في دار الدنيا بعد موتهم
ولما افتتح هذه السوره بالنهي عن اتخاذ الكفار اوليا ختمها بمثل ذلك تاكيدا لترك موالاتهم
وتنفيرا للمسلمين عن توليهم والقا الموده اليهم ٥

سورة الصف

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم الايه هذه السوره مدنيه في قول الجمهور
وسبب نزولها قول المنافقين للمومنين نحن منكم ومعكم ثم نظهر من افعالهم خلاف ذلك ومناسبتها
لما قبلها ان في الاخر يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم فاقتضى ذلك اثبات العداوه بينهم
فحض تعالى على الثبات اذا لقي المومنون في الحرب اعداهم والندا بيا ايها ان كان للمومنين حقيقه
فالاستفهام يراد به التلطف في العتب وان كان للمنافقين يا ايها الذين امنوا اي بالسنتهم والاستفهام
يراد به الانكار والتوبيخ وتهكم بهم في اسناد الايمان اليهم ولم يتعلق بالفعل بعده واذا وقف عليه
فبالها او بسكون الميم ومن اسكن في الوصل فلاجرايه مجرى الوقف والظاهر انتصاب مقتا على
التمييز وفاعل كبر ان يقولوا وهو من التمييز المنقول من الفاعل والتقدير كبر مقت قولكم

ما لا يفعلون وانتصب صفا على الحال اي صافين انفسهم او مصفوفين كانهم في تراصهم
من غير فرجة ولا خلل بنيان رُصَّ بعضه الى بعض والظاهر تشبيه الذوات في
التحام بعضهم ببعض بالبنيان المرصوص ولما كان في المومنين من يقول ما لا يفعل وهو
راجع الى الكذب كان ذلك في معنى الاذاية للرسول اذ كان في اتباعه من عانى الكذب عليه السلام صح
فناسب ذكر قصة موسى عليه السلام وقوله لقومه لم تؤذونني واذايتهم له كان
بانتقاصه في نفسه وجحود ايات الله تعالى واقتراحهم عليه ما ليس لهم اقتراحه
وقد يعلمون جملة حالية تقتضي تعظيمه وتكريمه فرتبوا على علمهم انه رسول الله اليهم
ما لا يناسب العلم وهو الاذاية وقد يدل على التحقق في الماضي والتوقع في المضارع والمضارع
هنا معناه المضي اي وقد علمتم وعبر عنه بالمضارع ليدل على استصحاب الفعل فلما
زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم اسند الزيغ اليهم ثم قال ازاغ الله كقوله تعالى نسوا
الله فانساهم انفسهم وهو من العقوبة على الذنب بالذنب ولما ذكر شيئا من قصة موسى
عليه السلام مع بني اسرائيل ذكر شيئا من قصة عيسى عليهما السلام وهناك قال يا قوم لانه
من بني اسرائيل وهنا قال عيسى يا بني اسرائيل من حيث لم يكن له فيهم اب وان كانت امه منهم
ومصدقا ومبشرا حالان والعامل رسول اي مرسل ويأتي واسمه جملتان في موضع الصفة
لرسول اخبر انه مصدق لما تقدم من الكتب الالهية ولمن تاخر من النبي المذكور لان التبشير
بانه رسول تصديق برسالته وروي ان الحواريين قالوا يا روح الله هل بعدنا من امة قال
نعم امة احمد علما حكما ابرارا اتقيا كانهم من الفقه انبيا يرضون من الله باليسير
من الرزق ويرضى الله منهم بالقليل من العمل والله تعالى افرد عيسى بالذكر في هذا الموضع لانه
آخر نبي قبل نبينا عليه السلام فبين ان البشارة به عمت جميع الانبيا واحدا بعد واحد
حتى انتهت الى عيسى عليه السلام والظاهر ان الضمير المرفوع في جاءهم يعود على عيسى عليه السلام
لانه المحدث عنه وقرا الجمهور يومنون ويجاهدون وقرا عبد الله امنوا وجاهدوا
امرين وزيد بن علي بالتا فيهما محذوف النون فيهما فاما قراءة الجمهور فصورتهما صورة الخبر
فهما خبران لمعنى الامر بين ذلك قراءة عبد الله ونظير ذلك قول العرب اتقى الله امرؤ

فعل

فعل خيرا يثب عليه ٥ معناه ليتق الله فانجزم قوله يثب على تقدير هذا الامر
فكذلك انجزم يغفر على تقدير امنوا وجاهدوا واما قراءة زيد فهو على اضمار اللام تقديره ليؤمنوا
ويجاهدوا كما قال

محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من شي تبالا ٥

تقديره لتفد واخرى لما تقدم الغفران وادخال الجنات اتبع ذلك بقوله واخرى فجاز
ان يكون مبتدا محذوف الخبر تقديره ولكم نعمة او مثوبة اخرى وجاز ان يكون منصوبا
على اضمار فعل تقديره ويمنحكم اخرى وتحبونها في موضع الصفة على التقديرين ومن قرا
نصر وما بعده بالرفع فهو بدل من اخرى المقدر رفعها ومن قرا نصرا وما بعده بالنصب
فبدل على تقدير نصب اخرى ولما ذكر تعالى ما يمنحهم من الثواب في الاخرة ذكر ما يسرهم
في العاجلة وهي ما يفتح عليهم من البلاد وبشر المومنين جملة امر على ما قبلها ولا يشترط
التناسب في عطف الجمل كونوا انصار الله ندب المومنين الى النصرة ووضع لهم هذا
الاسم وان كان قد صار عرفا للاوس والخزرج وسماهم الله تعالى به والظاهر ان كما في موضع
نصب على اضمار اي قلنا لكم ذلك كما قال عيسى فايدنا الذين امنوا بعيسى على عدوهم وهم
الذين كفروا بعيسى فاصبحوا ظاهرين اي قاهرين لهم مستولين عليهم ٥

سورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم الاية هذه السورة
مدنية ومناسبتها لما قبلها انه تعالى لما ذكر تاييد من امن على اعدائهم اتبعه بذكر التنزيه
لله تعالى وسعة ملكه وتقديسه وذكر ما انعم به على امة محمد صلى الله عليه وسلم من بعثته
عليه السلام اليهم وتلاوته عليهم كتابه وتزكيتهم فصارت امته غالبة سائر الامم قاهرة
لها منتشرة الدعوة كما انتشرت دعوة الحواريين في زمانهم واخرين الظاهر انه

معطوف على الامس اى وفى آخرين من الامس لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون
وذلك اشارة الى بعثته عليه السلام مثل الذين حملوا التوراة هم اليهود المعاصرون
الرسول عليه السلام كلفوا القيام باوامرها ونواهيها ولم يطيقوا القيام بها حين
كذبوا الرسول وهى ناطقة بنبوته عليه السلام شبه صفتهم بصفة الحمار الذى يحمل
كتبا فهو لا يدرى ما عليه اكتب هى ام صخر وغير ذلك والمانع له من ذلك ما يلحقه
من التعب بحملها ليس مثل القوم وقال الزمخشرى بئس مثلا مثل القوم انتهى فخرجه
على ان يكون الميم مخفوضا وفى بئس ضمير يفسره مثلا الذى ادعى حذفه وقد نص سيبويه
على ان الميم الذى يفسر المضمر المستكن فى نعم وبئس وما اجرى مجراهما لا يكون حذفه
والمخصوص بالذم محذوف المقدر بئس مثل القوم المكذبين مثلهم روى انه لما ظهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب يهود المدينة ليهود خيبر ان اتبعوه اطعمناكم
وان خالفتموه خالفناه فقالوا لهم نحن ابناء خليل الرحمن ومنا عزير ابن الله والانبياء
ومنى كانت النبوة فى العرب نحن احق بها منه ومحمد ولا سبيل الى اتباعه فنزلت قل
يا ايها الذين هادوا وكانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه اى ان كان قولكم حقا فتمنوا
ان تنقلوا سريعا الى دار كرامته المعدة لاوليائه وتعرفوا نفسيرسيئة الادبة فى البقرة
اذا نودى اى اذن وكان الاذان عند قعود الامام على المنبر وذلك كان فى زمان الرسول
عليه السلام كان اذا صعد على المنبر اذن على باب المسجد واذا نزل بعد الخطبة اقيمت
الصلاة وذلك كان فى زمن ابى بكر وعمر الى زمن عثمان كثر الناس وتباعدت المنازل فزاد
مؤذنا اخر على داره التى تسمى زوراء واذا جلس على المنبر اذن الثانى واذا نزل من المنبر
اقيمت الصلاة ولم يعب احد ذلك على عثمان رضى الله عنه والظاهر وجوب السعى لقوله
واسعوا الى ذكر الله وانه يكون فى المشى خفة والظاهر ان الخطاب بالامر بالسعى للمؤمنين
عموما وانها فرض على المؤمنين الاعيان وعن بعض الشافعية انها فرض كفاية وعن مالك
رواية شاذة انها سنة والمبادرة فى البيع من سائر المحرمات لانه اكثر ما تشتغل به
اصحاب الاسواق واكثر الوافدون الامصار من القرى ويجتمعون للتجارة اذا تعالى النهار

فامروا

فامروا بالبدار الى تجارة الاخرة ونهوا عن تجارة الدنيا ووقت التحريم من الزوال الى الفراغ من
الصلاة والاشارة بذلكم الى السعي وترك البيع والامر بالانتشار والابتغا امر اباحة وفضل الله
هو ما لله من حالة حسنة كعيادة مريض وصلة صديق واتباع جنازة واخذ في بيع وشرا
وتصرفات دينية ودنياوية وامر مع ذلك باكثار ذكر الله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا الاية
روي انه كان اصاب اهل المدينة جوع وغلا سعر فقدم دحية بعير يحمل ميرة قال
مجاهد وكان من عرفهم ان يدخل بالطبل والمعازف والصناج فدخلت بها سرورا بها
فانفضوا الى رؤية ذلك وسماعه وتركوه عليه السلام قائما على المنبر في اثني عشر رجلا قال
جابر انا احدهم قال ابو بكر غالب بن عطية هم العشرة المشهود لهم بالجنة فنزلت واذا
راوا وقال ابن عطية قال اليها ولم يقل اليهما تهمما بالاهم اذ كانت هي سبب اللهو ولم
اللهو سببها وتامل ان قدمت التجارة على اللهو في الرؤية لانها اهم واخرت مع التفصيل
لنفع النفس اولا على الابين انتهى وقوله وقال اليها ولم يقل اليهما ليس بصحيح لان العطف باو
لا يثنى فيه الضمير بل يفرد وفي قوله قائما دلالة على مشروعية القيام في الخطبة واول
من استراح في الخطبة عثمان واول من خطب جالسا معاوية وناسب ختمها بقوله خير
الرازقين لانهم كانوا قد مسهم شي من غلا الاسعار كما تقدم في سبب النزول وما مبتدا وخير
خبره ٥

سورة المنافقين

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

اذا جاك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله الاية هذه
السورة مدنية نزلت في غزوة بني المصطلق كانت من عبد الله بن ابي بن سلول واتباعه
وسبب نزولها مذكور في قصة طويلة من مضمونها ان اثنين من الصحابة ازدحما على ما وذلك
في غزوة بني المصطلق فشج احدهما الاخر فدعا المشجوج بالانصار والشاج بالمهاجرين فقال
عبد الله بن ابي ما حكى الله عنه من قوله لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقوله

ليخرجن الاعز منها الاذل وعنى بالاعز نفسه وكلاما قبيحا فسمعه زيد بن ارقم
ونقل ذلك الى الرسول عليه السلام فلام رسول الله عبد الله فحلف ما قال شيأ من ذلك
فاتهم زيدا فانزل الله اذا جاءك المنافقون الى قوله لا يعلمون تصديقا لزيد وتكذيبا لعبد الله
واما سببها لما قبلها انه لما كان سبب الانفضاض عن سماع الخطبة وما كان حاصلا
عن المنافقين واتباعهم ناسب من المؤمنين ذلك وذلك لسرورهم بالعير التي قدمت بالميرة
اذ كان وقت مجاعة حادثة المناسب وما هم عليه من دأبهم اهل الايمان واتباعه بقبائح
افعالهم وقولهم لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا كانوا اصحاب اموال والمهاجرون فقراء فتركوا اموالهم ومنازلهم
وهاجروا لله تعالى قالوا نشهد بحرى مجرى اليمين ودل على ما تلقى به القسم وذا فعل الشهادة
والعلم بحرى مجرى القسم بقوله انك لرسول الله واصل الشهادة ان يواطئ اللسان القلب
هذا النطق وذاك بالاعتقاد فاكذبهم الله وفضحهم بقوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
اى لم يواطئ قلوبهم السنتهم على تصديقك واعتقادهم انك غير رسول ثم كاذبون عند الله
وعند من خبر حالهم او كاذبون عند انفسهم اذ كانوا يعتقدون ان قولهم انك لرسول الله ذنب
وجاء شهادتهم وتكذيبهم قوله والله يعلم انك لرسوله ايذانا ان الامر كما تلفظوا به من قولهم
رسول الله حقا ولولم تات هذه الجملة لتوهم ان قولهم هذا ذنب فتوسطت الجملة بينهما ليزول
ذلك التوهم اتخذوا ايمانهم سمى شهاداتهم تلك ايمانا ولما دلوا بها كاذبون اتبعه لوجوب تكذيبهم
وهو كاذبا ايمانهم جنة يستترون بها ويدرءون بها عن انفسهم واموالهم فصدوا اى اعرضوا
وصدوا اليهود والمسلمين عن الدخول في الاسلام ذلك اى الحلف الكاذب والصد
المقتضيان لهم سوء العمل بسبب ايمانهم ثم كفرهم تطبع اى ختم على قلوبهم ومعنى امنوا
نطقوا بكلمة الشهادة وعملوا كما يعمل المسلمون ثم كفروا اى ظهر كفرهم بما نطقوا به بعد
تعجب لحسامهم الخطاب للرسول او للسامع اى لحسنها ونضارتها وجمالها وهم رؤساء
المنافقين وان يقولوا تسمع لقولهم ودل لفصاحة السنتهم وجهارة اصواتهم وكان
منظرهم بروق ومنطقهم يجلب وشبهوا بالخشب لعزوب افهامهم وفراغ قلوبهم
من

من الايمان والجملة التشبيهية وصف لهم بالجبن والخور ويدل عليه يحسبون كل صيحة
عليهم وعليهم في موضع المفعول الثاني ليحسبون اي واقعة عليهم وذلك لجبنهم وما في قلوبهم
من الرعب واذا قيل لهم تعالوا لما صدق الله زيد بن ارقم فيما اخبر به عن ابن سلول مقت
الناس ابن سلول ولامه المومنون من قومه وقال بعضهم امض الى رسول الله واعترف
بذنبك يستغفر لك فلوى راسه انكارا لهذا الراي وقال لهم لقد اشرتم علي بالايمان فامنت
واشرتم علي بان اعطي زكاة مالي ففعلت ولم يبق لكم الا ان تامروني بالسجود لمحمد ويستغفر
مجزوم على جواب الامر ورسول الله يطلبه عاملان احدهما يستغفر والاخر تعالوا
فاعمل الثاني على المختار عند اهل البصرة ولو اعمل الاول لكان التركيب تعالوا يستغفر
لكم الى رسول الله ولي روسهم هو على سبيل الاستهزا واستغفار الرسول لهم هو استتابتهم
من النفاق فيستغفر لهم اذ كان استغفاره متسببا عن استتابتهم فيتوبون وهم
يصدون عن المجي ويصدون جملة حالية وهم مستكبرون جملة حالية ايضا ولما سبق
في علمه تعالى انهم لا يومنون البتة سوى بين استغفاره لهم وعدمه يقولون لين رجعنا
الى المدينة لما سمع عبد الله ولد عبد الله بن ابي هذه الاية جا الى ابيه فقال يا ابت
انت والله الذليل ورسول الله العزيز فلما دنا الى المدينة جرد السيف عليه ومنعه
الدخول حتى ياذن له رسول الله وكان فيما قال له وراك والله لا تدخلها حتى يقول
رسول الله الاعز وانا الاذل فلم يزل حبيسا في يده حتى اذن له الرسول بتخليته وفي
هذا الحديث انه قال لين لم يقر لله ورسوله بالعزة لاضربن عنقك قال افاعل انت
قال نعم فقال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمومنين لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم بالسعي
في نمائها ولا اولادكم بالسرور بهم والنظر في مصالحهم في حياتكم وبعد مماتكم عن ذكر
الله هو عام في الصلاة والثنا على الله بالتسبيح والتحميد وغير ذلك ومن ذلك اي الشغل
عن ذكر الله بالمال والولد فاولئك هم الخاسرون حيث اثروا العاجل على الاجل والفاني
على الباقي وانفقوا مما رزقناكم المراد الزكاة وقيل عام في كل مفروض ومندوب

يفعل صح

لولا اخرتنى اى هلا اخرت موتى الى زمان قليل فاصدق هو منصوب على جواب الترجى
وقرا الجمهور وان بجزوما قال الزمخشرى عطفا على محل فاصدق كانه قيل ان اخرتنى اصدق
وان قال ابن عطيه عطفا على الموضع لان التقدير ان تؤخرنى اصدق واكن هذا مذهب
ابى على الفارسى واما ما حكاه سيبويه عن الخليل فهو غير هذا وهو انه جزم لاكى على
توهم الشرط الذى يدل عليه التمنى ولا موضع هنا لان الشرط ليس بظاهر وانما يعطف على الموضع
حيث يظهر الشرط هو قوله تعالى من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى قرا بالجزم عطفا على
موضع فلا هادى له لانه لو وقع هنا الفعل كان مجزوما انتهى والفرق بين العطف على الموضع
والعطف على التوهم ان العامل فى العطف على الموضع موجود دون مؤثره والعامل فى العطف
على التوهم مفقود واثره موجود ولن يؤخر الله نفسا فيه تحريض على المبادره باعمال الطاعات
حيث ان بحى الاجل وقد فرط ولم يستعد للقاء الله ويقرا الجمهور بما تعملون بتاء الخطاب
للناس كلهم وابو بكر بالياء خص الكفار بالوعيد وحمل العموم ۝

سورة التغابن

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير الايه هذه
السوره مدنيه فى قول الاكثر ومناسبتها لما قبلها ان ما قبلها مشتمل على حال المنافقين
وفى اخرها خطاب المومنين فاتبعه بما يناسبه من قوله هو الذى خلقكم فمنكم كافر
ومنكم مومن وهذا تقسيم فى الاسماء والحكم بالنظر الى الاكتساب عند جماعه من المفاسرين
وصورتهم هذا تعديد للنعمه فى حسن الخلق لان اعضاء بنى ادم مصروفه بجميع ما تصرف
به اعضاء الحيوان وبزيادات شتى فضل بها هو مفضل لحسن الوجه وجمال الجوارح
كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم وبنبه تعالى بعلمه بما فى السموات
والارض ثم بعلمه بما يسر العباد وما يعلنونه ثم بعلمه بما اكنته الصدور على انه
تعالى لا يغيب عن علمه شئ لا من الكليات ولا من الجزئيات الم ياتكم الخطاب لقريش ذكروا
بما حل بالكفار قبلهم عاد وثمود وقوم ابرهيم وغيرهم ممن صرح بردهم فى سوره براءه

وغيرها

وعمرها وقد سمعت قريش اخبارهم فذاقوا وبال امرهم اى ملروهه وما سوهم منه
ذلك اى الوبال بانه اى بان الشان والحديث استبعدوا ان بعث الله من البشر رسولا
كما استبعدت قريش فقالوا على سبيل الاستغراب ابشر يهدوننا وذلك انهم يقولون
نحن متساوون فى البشريه فانى يكون لهؤلاء تمزعلينا حتى يصيرون هداة لنا
وان نفع الشر عند الحوفى وان عطفه على الابتداء والخبر يهدوننا والاحسن ان يكون
مرفوعا على الفاعليه لان همزه الاستفهام تطلب الفعل والمساله من باب الاشتغال
فكفروا العطف بالفاء دل على تعقب كفرهم بمجى الرسل بالبينات اى لم يتوقفوا فى ذلك
السبات ولا تاملوها بل عقبوا مجيها بالكفر واستغنى الله استفعل بمعنى الفعل المجرد
وغناه تعالى ازلى والمعنى انه ظهر غناه عنهم اذ اهلكهم وليست استفعل هنا
للطلب والزعم بعدم تعسره والذين كفروا اهل مكه وبلى اثبات لما بعد حرف النفى وذلك
على الله يسير اى لا يصرفه عنه صارف فامنوا بالله ورسوله وهو محمد صلى الله عليه وسلم
والنور الذى انزلنا هو القران واسعب يوم بقوله لسعون او خبر بما فيه من معنى الوعيد
واذكر اوبادكر يوم الجمع يجمع فيه الاولون والآخرون وذلك ان كل واحد يسعى
طا معانى الحلاص ورفع المنزله دليل يوم التغابن مستعار من تغابن القوم فى التجارة وهو
ان يغبن بعضهم بعضا لان السعداء نزلوا منازل الاشقياء وفى الحديث ما من عبد يدخل
الجنه الا اوى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اوى
مقعده من الجنه لو احسن ليزداد حسرة وذلك معنى يوم التغابن ومن يؤمن من شرطيه
حمل ما بعدها على اللفظ فافرد الضمير وحالدين نصبا على الحال على معنى من لا على لفظه
اصاب من مصيبه الا باذن الله الا به الظاهر اطلاق المصيبه على الرزيه وما يسوء العبد فى
نفس ومال وولد وان جميع الحوادث لا تصيبه الا باذن الله ولما قال تعالى ما اصاب من مصيبه
الا باذن الله م امر بطاعه الله ورسوله حذرا مما يلحق الرجل من روجه وولده لسبب ما صدر
من احدهم من العداوه فقال يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم الايه وعن عطاء الى رباح ان عوف
ابن مالك الاشجعى اراد الغزو مع النبى صلى الله عليه وسلم فاجتمع اهله واولاده فثبطوه
وشكوا اليه فراقه فرق ولم يغز ثم انه ندم وهم بمعاقبتهم فنزلت الايه

ولا اعدى على الرجل من زوجه وولده اذا كانا عدوين وذلك في الدنيا والاخرة اما
في الدنيا فبادهاب ماله وعرضه واما في الاخرة فبما يسعى في اكتسابه من
الحرام لهما وبما يكتسبانه منه بسبب انما اموالكم واولادكم فتنة اي بلاء ومحنة لانهم
يوقعون في الاثم والعقوبة ولا بلا اعظم منهما وفي باب العداوة جا بمن التي تقتضي التبعيض
وفي الفتنة حكم بها على الاموال والاولاد لا على بعضهما وذلك لغلبة الفتنة بهما وكفى بالمال
فتنة قصة ثعلبة بن حاطب احد من نزل فيه ومنهم من عاهد الله الاية والله عنده اجر
عظيم تزهيد في الدنيا وترغيب في الاخرة والاجر العظيم الجنة فاتقوا الله اي جهدكم
واسمعوا ما توعظون به واطيعوا فيما امرتم به ونهيتم عنه وانفقوا فيما وجب عليكم وخيرا
منصوب بفعل محذوف تقديره واتوا خيرا او على اضمار يكن فيكون خيرا او على انه نعت
لمصدر محذوف اي انفاقا خيرا او على انه حال او على انه مفعول به وانفقوا خيرا اي
مالا اقوال الاول عن سيبويه ولما امر بالانفاق اكده بقوله ان تقرضوا الله قرضا حسنا
ورتب عليه تضعيف القرض وغفران الذنب وفي لفظ القرض تلطف في الاستدعاء
وفي لفظ المضاعفة تاكيد للبذل لوجه الله تعالى ثم اتبع جوابي الشرط بوصفين احدهما
عائد الى المضاعفة اذ شكره تعالى مقابل للمضاعفة وحلمه مقابل للغفران قيل وهذا الحض
هو في الزكاة المفروضة وقيل في المندوب اليه وتقدم الخلاف في القراءة في يوق وفي شح وفي
يضاعفه ٥

سورة الطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

يا ايها النبي اذا طلقتم النسا فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم الاية
هذه السورة مدنية قيل وسبب نزولها طلاق عبد الله بن عمر وغير ذلك ومناسبتها لما
قبلها انه لما ذكر الفتنة بالمال والولد اشار الى الفتنة بالنسا وانهن قد يعرضن الرجال
للفتنة حتى لا يجد مخلصا منها الا بالطلاق ويا ايها النبي ندا للنبي عليه السلام وخطاب على
سبيل

سبيل التكريم والتنبيه اذا طلقتم هو على اضمار القول اى قل لامتك اذا طلقتم وقال الزمخشري
خص النبي عليه السلام وعم بالخطاب لانه امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم
يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه وانه مدرة قومه ولسانهم
والذي يصدرون عن رايه ولا يستبدون بامر دونه فكان هو وحده في حكم كلهم وسادا مسد
جميعهم انتهى وهو كلام حسن ومعنى اذا طلقتم اذا اردتم تطليقهن والنسا يعني المدخول بهن
فطلقوهن اى اوقعوا الطلاق لعدتهن هو على حذف مضاف اى لاستقبال عدتهن واللام
للتوقيت نحو كتبته لليلة بقيت من شهر كذا وتقدير الزمخشري هنا حالا محذوفة
يدل عليها المعنى يتعلق بها المجرور اى مستقبلات لعدتهن ليس بجيد لانه قدر عاملا خاصا ولا
يحذف العامل الظرف والجار والمجرور اذا كان خاصا بل اذا كان كونا مطلقا لو قلت زيد عندك او في
الدار تريد ضاحك عندك او ضاحك في الدار لم يجز فتعليق اللام بقوله فطلقوهن ويجعل على حذف
مضاف هو الصحيح والظاهر ان الخطاب في واحصوا العدة للازواج اى اضبطوها بالحفظ وفي
الاحصا فوايد مراعاة الرجعة وزمان النفقة والسكنى وتوزيع الطلاق على الاقرا اذا اراد ان
يطلق ثلاثا والعلم بانها قد بانت فيتزوج باختها وباربع سواها ونهى تعالى عن اخراجهن من مساكنهن
حتى تنقضي العدة ونهاهن ايضا عن خروجهن واضاف البيوت اليهن لما كان سكناهن فيها ونهيهن
عن الخروج لا يبيحه اذن الزوج اذ لا اثر لاذنه والاسكان على الزوج فان كان ملكه او بكرا فذاك او ملكها
فلها عليه اجرته وسوا في ذلك الرجعية والمبتوتة وسنة ذلك ان لا تبيت عن بيتها ولا تخرج عنه
نهارا الا لضرورة وذلك لحفظ النسب والاحتفاظ بالنسا الا ان ياتين بفاحشة مبينة
وهي الزنا لا تدري اى ايها السامع لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قال المفسرون الامر هنا الا الرغبة
في ارتجاعها او الميل اليها بعد انحرافه عنها او ظهور حمل فيراجعها من اجله ومصب لا تدري على جملة
الترجي فلا تدري مغلقة عن العمل فاذا بلغن اى اشرفن على انقضا عدتهن فامسكوهن اى راجعوهن
بمعروف اى بغير ضرار او فارقوهن بمعروف اى سرحوهن باحسان والمعنى اتركوهن حتى تنقضي
عدتهن فيملكن انفسهن والامساك بمعروف هو حسن العشرة فيما للزوجة على الزوج والمفارقة
بمعروف هو ادا المهر والتمتع والحقوق الواجبة والوفا بالشرط الظاهر وجوب الاشهاد على
ما يقع من الامساك وهو الرجعة او المفارقة وهي الطلاق وهذا الاشهاد مندوب اليه عند
ابي حنيفة لقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعند الشافعي واجب في الرجعة مندوب

اليه في الفرقه واقيموا الشهاده لله هذا امر للشهود اي لوجه الله تعالى خالصا لا
لمراعاه مشهود له ولا مشهود عليه لا يلحظ سوى اقامه الحق ذلكم اشاره الى اقامه
الشهاده اذ توازل الاشيا يدور عليها وبها يتميز المبطل من المحق ومن يتق الله قال
علي بن ابي طالب هي في معنى الطلاق اي ومن لا يتعد في طلاق السنه الى طلاق الثلاث وغير
ذلك يجعل الله له مخرجا ومن يتوكل على الله اي يفوض امره اليه فهو حسبه اي كافيه
ان الله بالغ امره لا بد من نفوذ امر الله تعالى توكلت او لم يتوكل وقرئ بالتنوين امره
بالنصب وقرئ بالغ امره قد جعل الله لكل شي قدرا اي تقديرا وميقاتا لا يتعداه
واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم الايه روي ان قوما منهم ابي بن كعب بن
وخلاد بن النعمان لما سمعوا قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن قالوا يا رسول الله
فما عده من لا قرء لها من صغر او كبر فنزلت هذه الايه فقال قايل فما عده الحامل فنزلت
واولات الاحمال اجلهن الايه ومعنى ان ارتبتم في انها يئست ام لاجل امكان ظهور
حمل وان كان انقطع دمها وان ارتبتم هو للمخاطبين اي ان تعلموا عده الايسه واللائي
لم يحضن يشمل من لم يحض لصغر ومن لا يكون لها حيض البته وهذا موجود في النسا
وهو انها تعيش الى ان تموت ولا تحيض ومن اتى عليها زمان الحيض وما بلغت ولم تحض
واولات الاحمال عام في المطلقه والمتوفى عنها زوجها ومن في من حيث سكنتم
للتبعيض اي بعض مكان سكناكم ومن وجدكم قال الزمخشري فان قلت فقوله من وجدكم
قلت هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له كانه قيل اسكنوهن مكانا
من مساكنكم مما تطيقونه والوجد الطاقه والوسع انتهى ولا يعرف عطف بيان يعاد
فيه العامل انما هذا طريقه البدل مع حرف الجر ولذلك اعربه ابو البقا بدلا من قوله
من حيث سكنتم ولا تضاروهن ولا تستعملوا معهن الضرار لتضيقوا عليهن في
المسكن ببعض الاسباب من انزال من لا يوافقهن او يشغل مكانهن او غير ذلك
حتى يضطروهن الى الخروج وان كن اولات حمل لا خلاف في وجوب سكناها ونفقتها بتت
او لم تبت فان كانت متوفى عنها فاكثر العلما على انها لا نفقه لها وعن علي وابن مسعود
تحت

بالغ صح

يجب نفقتها في التركة فان ارضعن لكم اي ان ولدن وارضعن المولود وجب لها
النفقة وهي الاجر والكسوة وساير المون على ما قرر في كتب الفقه وان تعاسرتم اي تضايقتم
وتشاكستم فلم يرض الا بما يرضى به الاجنبية وابى الزوج الزيادة الارضاع الا مجانا
وابت هي الا بعوض فسترضع له اخرى اي تستاجر غيرها وليس له اكراهها
فان لم يقبل الا بذي امة اجبرت على الارضاع باجرة مثلها ولا يختص هذا الحكم من وجوب
اجرة الرضاع بالمطلقة بل بالمنكوحة في معناها وكاين من قرية عتت عن امر
ربها الاية عتت اعرضت عن امر ربها على سبيل العناد والتكبر والظاهر في فحاسبناها
الجمل الاربعة من الحساب والعذاب والذوق والخسران في الاخرة وجي به على لفظ
الماضي لتحقق وقوعه ولما ذكر ما حل بهذه القرية العاتية امر المومنين بتقوى الله تعالى
تحذيرا من عقابه ونبه على ما يحض على التقوى وهو انزال الذكر والظاهر ان الذكر
هو القران وان الرسول هو محمد عليه السلام ويكون بدلا على حذف مضاف اي ذكر رسول
والضمير في ليخرج عايد على الله تعالى ومن يومن راعى اللفظ اولا في من الشرطية فافرد
الضمير في يومن ويعمل ويدخله ثم راعى المعنى في خالدين فجمع ثم راعى اللفظ في قد
احسن الله له فافرد واستدل النحويون بهذه الاية على مراعاة اللفظ اولا ثم مراعاة
المعنى ثم مراعاة اللفظ الله الذي خلق سبع سموات لا خلاف ان السموات سبع بنص
القران والحديث والمثلية في العدد اي سبع ارضين يتنزل الامر من السموات السبع
الى الارضين السبع وعلما تمييز منقول من الفاعل لقدرته احاط علمه كل شي ۝

سورة التحريم

بسم الله الرحمن الرحيم

يايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم الاية هذه
السورة مدنية وسبب نزولها ما ياتي ذكره في تفسير اوايلها ومناسبتها لما قبلها انه لما
ذكر جملة من احكام زوجات المومنين ذكر هنا ما جرى من بعض زوجات الرسول عليه
السلام يايها النبي نداء اقبال وتشريف وتنبيه بالصفة على عصمته من ما يقع من ليس
بمعصوم لم تحرم سوال تلطيف ولذلك قدم قبله يايها النبي

ومعنى تحرم تمتنع وليس التحريم المشروع بوحي من الله تعالى وانما هو امتناع لتطييب
خاطر بعض من يحسن معه العشرة ما احل الله هو مباشرة مارية جاريته وكان
الم بها في بيت بعض نسائه فغارت من ذلك صاحبة البيت فطيب خاطرها بامتناعه
منها واكتتمها ذلك فافشته الى بعض نسائه وقيل هو عسل كان شربه عند بعض نسائه
فكان يتثاءب لذلك فغار بعضهن من دخوله بيت الذي عندها العسل وتواصين على
ان يذكرن له ان رائحة ذلك العسل ليس بطيب فقال لا اشربه وتبتغي في موضع الحال
او استئناف اخبار تحلة ايمانكم مصدر حلل ككرم تكرمة الى بعض ازواجه هي حفصة
والحديث هو بسبب مارية فلما نبأت به اي اخبرت عائشة وقيل الحديث انما شربت
عسلا واظهره الله اي اطلعه عليه اي على افشائه وكان قد تكوتم فيه وذلك باخبار
جبريل عليه السلام وجاءت الكناية هنا عن المفشية والحذف للمفشى اليها بالسر خياطة
وصونا عن التصريح بالاسم اذ لا يتعلق بالتصريح بالاسم غرض وقرئ عرف بالتشديد
والتخفيف واعرض عن بعض اي تكرما وحياء وحسن عشرة قال الحسن ما استقصى
كريم قط وقال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام ومفعول عرف المشدد محذوف
اي عرفها بعضه اي اعلم ببعض الحديث وقيل المعرف حديث العسل والذي اعرض
عنه حديث مارية ولما افشت حفصة الحديث لعائشة واكتتمها اياه ونبأها
الرسول عليه السلام به ظنت حفصة ان عائشة فضحتها فقالت من انبأك هذا
على سبيل التثبت فاخبرها ان الله تعالى هو الذي نبأه به فسكنت وسلمت ان تتوبا
الى الله انتقال من غيبة الى خطاب ويسمى الالتفات والخطاب لحفصة وعائشة فقد
صغت اي مالت عن الصواب واتى بالجمع في قوله قلوبكما وحسن ذلك اضافته الى مثنى
وهو ضميرهما والجمع في مثل هذا اكثر استعمالا من المثنى والتثنية دون الجمع وقرئ تظاهرا
بالتشديد واصله تتظاهرا وبالتخفيف والاصل تتظاهرا والمعنى وان تتعاونا عليه اي
في افشاء سره والافراط في الغيرة فان الله هو مولاه اي مظاهره ومعينه وجبريل
مبتدا

مبتدا وما بعده معطوف عليه والخبر ظهير فيكون ابتدا الجملة بجبريل وهو امين وحي الله
تعالى واختتامه بالملائكة وبدئ بجبريل وافرد بالذكر تعظيما له واظهارا لمكانته عند الله تعالى
ويكون قد ذكر مرتين مرة بالنص ومرة في العموم واكتنف صالح المومنين جبريل والملائكة
تشريفا لهم واعتناء بهم اذ جعلهم بين الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون فعلى هذا جبريل
داخل في الظهر الا في الولاية ويختص الرسول بان الله هو مولاه وفصل بين عسى وخبرها
بالشرط وهو ان طلقكن ودل ذلك على انه عليه السلام لم يقع منه طلاق والمبدل به محذوف
تقديره ان يبدله بكن وخيرا صفة وهي افعل التفضيل ولذلك عديت بمن ومسلمات وما
بعدها صفة لقوله ازواجا وابكارا معطوف على ثيبات وهما تقسيم للازواج ولما
وعظ ازواج الرسول موعظة خاصة اتبع ذلك بموعظة عامة للمومنين واهليهم
وعطف واهليكم على انفسكم لان رب المنزل راع وهو مسول عن رعيته ومعنى
وقايتهم حملهم على الطاعة والزامهم اذا ما فرض عليهم قال عمر يا رسول الله نقي انفسنا فكيف
لنا باهلينا قال تنهونهن عما نهاكم الله عنه وتامرونهن بما امركم الله به فيكون ذلك
وقاية بينهن وبين النار ودخل الاولاد في واهليكم وانتصب ما امرهم على البدل اي
لا يعصون امره كقوله تعالى افعصيت امري او على اسقاط حرف الجر اي فيما امرهم ويفعلون
ما يومرون قيل كرر المعنى توكيدا لا تعتذروا خطاب لهم عند دخولهم النار اي لانه لا ينفعكم
الاعتذار ولا فائدة فيه يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الاية قرئ نصوحا بفتح
النون صفة للتوبة وبضمها وهو مصدر وصف به التوبة على سبيل المبالغة وروي عن
عمر وعبد الله انها التي لا عودة بعدها كما لا يعود اللبن للضرع ورفعه معاذ للنبي عليه السلام
يوم لا يخزي منصوب بيدخلكم ولا يخزي تعريض فمن اخزاهم الله تعالى من اهل الكفر والنبي هو
الرسول عليه السلام وفي الحديث انه عليه السلام تضرع في امر امته فاوحى الله تعالى اليه ان
شئت جعلت حسابهم اليك فقال يا رب انت ارحم بهم فقال تعالى اذن لا اخزيك فيهم
ضرب الله مثلا ضرب تعالى المثل لهم بامراة نوح وامراة لوط في انهم لا ينفعهم لحمة نسب
ولا وصلة صهر الكفر قاطع العلائق بين الكافر والمومن وان كان المومن في اقصى درجات الصلاح

الا ترى الى قوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح الكلام سمع تبيين المراد من مع دونهما روحي
تبيين وحاف الكلام من اسمهما العلمين لقوله عبدين من عبادنا المالي ذلك من التشريف
بالاضافه الله تعالى ولمربات التركيب بالصمير عنهما فلون بخيتهما لما قصد من ذكر وصفهما
بقوله صالحين لان الصلاح هو الذي تمتاز به من اصطفاه تعالى لقوله في حواريهم
عليه السلام وانه في الاخرة لمن الصالحين فحانتا وذلك يلفهما وقول امراه نوح هو
مجنون وبنميمه امراه لوط لمن ورد عليه من الاضياف وقاله ابن عباس وما علمت
امراه نبي قط ولا ابتلي في نسائه بالزنا فلم يغنيا اي نوح ولوط عنهما عن امرأتيهما
من الله اي من عذاب الله تعالى وقيل ادخلا اي وقت موتهما او يوم القيامه مع الداخلين
الذين لا وصله بينهم وبين الانبياء وضرب الله مثلا للذين امنوا امراه فرعون مثل تعالى حال
المومنين في ان وصله الكفار لا تضرهم ولا تنقص من ثوابهم بحال امراه فرعون واسمها
اسيه بنت مزاحم ولم يضرها كونها كانت تحت فرعون بل نجاها منه ايمانها وبحال
مريم اذا وثبت من كرامه الدنيا والاخره والاصطفاء على نساء العالمين مع ان قومها
كانوا كفارا عندل بيتا في الجنه هذا يدل على ايمانها وتصديقها بالبعث قيل كانت عمه موسى
عليه السلام وامنت حين سمعت بتلقف عصاه ما افك السحر طلبت من ربها القرب
من رحمته وكان ذلك اهم عندها فعلمت الطرف وهو عندل بيتا ثم ببنت مكان القرب
فقالت في الجنه ونجني دعت بهذه الدعوات فنجاها الله تعالى احسن نجاة
والقوم الظالمين هم القبط ومريم معطوف على امراه فرعون وجمع تعالى في التمثيل
بين التي لها زوج والتي لا زوج لها تسليه للارامل وتطييبا لانفسهن وفرى كلماته جمعا
وحتمل ان يكون الصحف المنزله على ادريس عليه السلام وسماها كلمات لقصرها وفرى وكتبه
على الجمع وكتابه على الافراد والكتاب هو الانجيل وكانت من القانتين غلب الذكور به على
الاناث والقانتين شامل للذكور والاناث ومن للتبعيض ٥

سورة الملك

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الاية هذه السورة مكية ومناسبتها لما قبلها
انه لما ضرب للكفار بيتك المرأتين المختوم لهما بالشقاوة وان كانتا تحت نبيين ومثلا
للمؤمنين بآسية ومريم وهما مختوم لهما بالسعادة وان كان قومهما كافرين كان ذلك تصرفا في ملكه
على ما سبق به قضاؤه فقال تبارك اي تعالى وتعاظم الذي بيده الملك وهو كناية عن الاحاطة
والقهر وكثيرا ما جاء نسبة اليد اليه تعالى كقوله تعالى فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء والملك
هنا هو على الاطلاق لا يبدو ولا يحيل ومعنى خلق الموت والحياة ايجاد ذلك المصحح واعدامه
والمعنى خلق موتكم وحياتكم ايها المكلفون وسمي علم الواقع منهم باختيارهم بلوى وهي الخبرة
استعارة من فعل المختبر وفي الحديث انه فسر ايكم احسن عملا ايكم احسن عقلا واشدكم
لله خوفا واحسنكم في امره ونهيه نظرا وان كان اقلكم تطوعا وانتصب طباقا على الوصف
لسبع فاما ان يكون مصدر طابق مطابقة وطباقا كقولهم طابق النعل خصفها طبقا على
طبق وصف به على سبيل المبالغة والتفاوت تجاوز الحد الذي يجب له زيادة او نقصا
والخطاب في ترى لكل مخاطب او للرسول عليه السلام ولما اخبر تعالى انه لا تفاوت في خلقه
امر بترديد البصر في الخلق المناسب فقال فارجع ففي الفاء معنى التسبب والمعنى ان العيان
يطابق الخبر والفطور الشقوق يقال فطر ناب البعير شق اللحم وظهر وقرئ تفاوت
وتفوت والجملة من قوله هل ترى من فطور في موضع نصب بفعل معلق محذوف اي
فانظر هل ترى او ضمن فارجع البصر معنى فانظر ببصرك هل ترى فيكون معلقا ثم ارجع اي
ردده كرتين هي تثنية لا يشفع الواحد بل يراد به التكرار كانه قال كره بعد كره اي كرات
كثيرة وهو حسير اي كليل السماء الدنيا هي التي نشاهدها بمصابيح اي بنجوم مضيئة وجعلناها
رجوما اي جعلنا منها لان السماء ذاتها ليست الرجوم والظاهر على مصابيح ونسب الرجم اليها
لان الشهاب المتبع للمسترق منفصل من نارها والكوكب قار في فلكه على حاله فالشهاب
كقبس يؤخذ من النار والنار باقية لا تنقص والظاهر ان الشياطين هم مسترقوا السمع

وان الرجم هو حفيقه برمون بالشهب كما يدم في الحجر وعيرها والعمر لم عايد
على الشياطين وقرئ عراب بالرفع مبتدا خبره في الكار والمجرور صله وبالنصب على اضمار
اعدر يا او القوا فيها اي طرحوا كما يطرح الحطب في النار العظيمه ويرمى به ومثله
حصب جهنم سمعوا لها اي لجهنم شهيقا اي صوتا منكرا الصوت الحمار يصوت
مثل ذلك لشده توقدها وغليانها وكمل ان يكون على حذف مضاف اي سمعوا
لاهلها كما قد سمع لهم فيها زفير وشهيق وهي تفور تغلي بهم على المرجل تكاد تميز اي
تنفصل بعضها من بعض لشده اضطرابها كلما القي فيها فوج اي قريق من الكفار سالهم
خزنتها سوال توبيخ وتقريع وهو مما يزيدهم غما الى عذابهم وخزنتها مالك وعوانه
الم ياتكم نذير يسدركم هذا اليوم فقالوا بلى اعتراف بمجيء النذر اليهم والظاهر ان قوله
اراد به من قول الكفار للرسل الذين جاوا نذرا لهم انكروا اولا ان الله نعالى نزل شيا وانجملوا
ما نيا من اخبر بانه تعالى ارسل اليهم الرسل وانزل عليهم الكتب وامرهم ونهاهم وكان الخطاب
ان انتم للرسل فيريد به الجنس والدليل الخطاب بالجمع وقالوا اي اخرنه
حين جاورهم لو كنا نسمع سماع طالب للحق او نعقل عقل متامل له لم نستوجب
الخلود في النار فاعترفوا حين لم ينفعهم الا اعتراف بذنبهم اي سلمت الرسل
فسحقا اي فبعدا لهم ودعاء عليهم والسحق البعد وانتصابه على المصدر
اي سحقهم الله سحقا واسحقوا قولهم خطاب لجميع الخلق قال ابن عباس ان بعض
المسرفين قال لبعض اسروا قولكم لا يسمع الاه محمد الا يعلم الخلق للاستفهام
ولا للنفي والظاهر ان من مفعول والمعنى اينتفي علمه بمن خلق وهو الذي لطف
علمه ودق واحاط بخفيات الامور وجليتها هو الذي جعل لكم منه منة
تسهل بذلك والذلول فعول للمبالغه اي مسخوا في مناكبها امرنا بالتصرف فيها والاكل
ومناكبها قال ابن عباس هي الجبال وآله النشور اي البعث فسالهم عن شكر هذه
النعمه فكانه قيل اامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور الاية كمن في السما
هذا

هذا محال وقد قام البرهان العقلي على انه تعالى ليس بمحل ولا جهة ومحال انه
ملكوته في السما لان في السما هو صلة من فيه الضمير الذي كان في العامل فيه وهو استقر اي
من في السما هو اي ملكوته فهو على حذف مضاف وملكوته في كل شئ لان خص السما بالذكر لانها
مسكن ملائكته ومهبط عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها ينزل قضاياه وكتبه وامره
ونهيه وقد هذا على طريق اعتقادهم اذ كانوا مشبهة فيكون المعنى اسم من يزعمون انه
في السما وهو المتعالي عن المكان ان يخسف بكم الارض هي ودهابها سفلا فاذا هي تمور اي تموج
وتذهب كما يذهب السراب في الريح والمور والكور مصدران بمعنى الايار والايكار ولما حذرهم
ما مكن احلاله بهم من الخسف وارسال الحاصب بهم على الاعتبار بالطير وما احكم من خلقها
وعلى عجزالهتهم عن شئ من ذلك وما سبب ذكر الاعتبار بالطير اذ تقدمه الحاصب وقد
اهلك الله اصحاب الفيل بالطير والحاصب الذي رمتهم به فيه اذكار وتسكين بعده القصة
وانه يوم لو شاء اهلكهم بحاصب يرمي به الطير كما فعل باصحاب الفيل صافات باسطة
اجنحتها صافتها كانها سابحة وتقبضن بضمن الاجنحة الى جوانبها وهاتان حالتا للطائر
يستريح من احداهما الى الاخرى وعطف القبض على الاسم لما كان في معناه ما يمسكهن الا الرحمن
بقدرته بل لجوا تمادوا في عتو في تكبر وعناد ونفور شراد عن الحق لثقله عليهم
مكبا على وجهه قال قتاده نزلت تخبر عن حال القيامة وان الكفار يمشون هما على وجوههم
والمومنون يمشون على اسقامه وقيل للنبي عليه السلام كيف يمشي الكافر على وجهه فقال
ان الذي امشاه على رجليه قادر على ان يمشيه على الاخرى على وجهه ومكاكا
من لك وهو لا سعدى وكب متعد فاذا لازم كبت وجوههم في النار والهمزة للدخول
في الشئ او للصيرورة ومطاوع كب انكب يقول لينته فانكب واسحب قليلا على انه
نعت لمصدر محذوف وما زائدة ويسلون مستانف او حال مقدرة اي يسلون سلبا قليلا
والحشر البعث والوعد المشار اليه هو وعد يوم القيامة اي متى يكون هذا الوعد فاجابهم
اي العذاب وهو الموعود به زلفة اي قريبا اي ذا زلف سئت اي ساءت رويته وجوههم
وظهر فيها السوء والكابة وغشيها السواد كمن نساق الى القتل وقيل لهم اي يقول لهم
الزبانية ومن يعنيهم يدعون انه لا جنة ولا نار ولا رسل يطلبون ويستعجلون وهو من
الدعاء وروي ان الكفار كانوا يدعون على الرسول واصحابه بالهلاك ان اهلكني الله او رحمنا

بالنصر عليكم فمن يحميكم من العذاب الذي سببه كفركم ولما قال او رحمنا قال هو الرحمن
ثم ذكر مايه النجاه وهو الايمان والتفويض الى الله تعالى ولما ذكر العذاب وهو مطلق
ذكر فقد مايه حياه الانفس وهو الما وهو عذاب مخصوص والغور تقدم شرحه
والمعين تقدم وجواب ان اهلكني فمن يجير وجواب ان اصبح فمن ياتيكم ۝

سورة القلم

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

ن والقلم وما يسطرون الايه هذه السوره مكيه ومعظمها نزل في الوليد بن المغيره
وابي جهل ومناسبتها لما قبلها انه في ما قبلها ذكر اشيا من احوال السعدا والاشقيا
وذكر قدرته الباهره وعلمه الواسع وانه تعالى لو شا لخسف بهم او لارسل عليهم
حاصبا وكان ما اخبر به تعالى هو مما تلقفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوحي
وكان الكفار ينسبونه مرة الى السحر ومرة الى الشعر ومرة الى الجنون فبدا تعالى هذه
السوره ببراته مما كانوا ينسبونه اليه من الجنون وتعظيم اخره على صبره على
اذاهم وبالثنا على خلقه ن حرف من حروف المعجم نحو ص وق وهو غير معرب
كبعض الحروف التي جات مع بعضها غيرها مهمله من العوامل فالحكم على موضعها
بالاعراب تخرص والقلم هو المعهود الذي للكتابه وجعل الضمير في يسطرون للناس
فجا القسم على هذا بمجموع امر الكتاب الذي هو قوام للعلوم وامور الدنيا والاخره
فان القلم اخو اللسان ومظنه الفطنه ونعمه من الله تعالى عامه وجواب القسم ما
انت بنعمه ربك وتظهر ان بنعمه ربك قسم اعترض به بين المحكوم عليه والحكم على
سبيل التوكيد والتشديد والمبالغه في انتفا الوصف الذميم عنه عليه السلام وان
لك لاجرا اي على ما تحملت من اثقال النبوه ومن اذاهم بما ينسبون اليك مما انت لا

الى صح

يلبس

ملتبس به من المعايب غير ممنون اي غير مقطوع منبت الحبل قطعته وانك لعلى
خلق عظيم اي دين عظيم وهو من البنا عليه بايكم المفتون الباء ظرفية تقديره في ايكم
والمفتون مصدر على وزن مفعول كالمعقول والمجلود بمعنى العقل والجلد وقيل
الباء زائدة وايكم مبتدا زيدت الباء فيه كما زادوها في قوله بحسبك درهم اي حسبك والمفتون
في هذا الوجه اسم مفعول والجملة في موضع نصب بالفعل الذي قبله وهو وتبصرون
لانه بمعنى تعلمون ان ربك وعيد للضال وهم المجانين على الحقيقة حيث كانت لهم عقول
لم ينتفعوا بها ولا استعملوها في اتباع ما جاءت به الرسل او يكون اعلم كناية عن جزاء الفريقين
فلا تطع اي الذين كذبوا ما انزل الله عليك من الوحي وهذا نهي عن طواعيتهم في شي مما دعوه اليه
من تعظيم الهتهم ودوا لو تدهن لو هنا على راي بعض النحويين مصدرية بمعنى ان اي ودوا ادهانكم
ولا تطع كل حلاف مهين تقدم تفسير مهين وما بعده في المفردات وجاءت هذه الصفات
صفات مبالغة ويوسب فيها فجا حلاف وبعده مهين لان النون فيها مع الميم تواخ
ثم جا همّاز مشّا بنميم بصفتي المبالغة ثم جا مناع للخير فمناع واثيم صفتا مبالغة
والظاهر ان الخير هنا يراد به العموم فيما يطلق عليه خير والزنيم قال ابن عباس الذي له
زنمة في عنقه كزنمة الغنمة والظاهر ان هذه الاوصاف ليست لمعين الا ترى الى قوله
كل حلاف وقوله انا بلوناهم فانما وقع النهي عن طواعية من هو بهذه الصفات ولما ذكر
قبائح افعاله واقواله ذكر ما يفعل به على سبيل التوعد فقال سنسمه على الخرطوم والسمة
العلامة ولما كان الوجه اشرف ما في الانسان والانف اكرم ما في الوجه لتقدمه ولذلك جعلوه
مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة قالوا حمي الانف شامخ العرنين وقالوا في الذليل
خدع انفه ورغم انفه ولما ذكر المتصف بتلك الاوصاف الذميمة وهم كفار قريش اخبر تعالى
ما حل بهم من الابتلا بالقحط والجوع بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد
وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف الحديث كما بلونا اصحاب الجنة المعروف
خيرها عندهم كانت تصور ان على فراسخ من صنعا لناس بعد رفع عيسى عليه السلام

وكان يترك للمساكين ما اخطاه المنجل وما في اسفل الاكداس وما اخطاه القطاف من
العنب وما بقي على البساط تحت النخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شي كثير فلما مات قال
بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن الوا عيال فحلفوا ليصرمنها
مصبحين في الغدو خيفة من المساكين ولم يستثنوا في يمينهم بقولهم ان شا الله والكاف
في كما بلوناهم في موضع نصب وما مصدرية فطاف عليها طايف والطايف الامر الذي
ياتي بالليل ورد عليه بقوله اذا مسهم طيف من الشيطان فلم يخصص بالليل وطايف
منهم فقيل هو جبريل عليه السلام اقتلعها وطاف بها حول البيت ثم وضعها حيث
مدينة الطايف اليوم ولذلك سميت بالطايف وليس في ارض الحجاز بلدة فيها الشجر
والما والعنب وغيرها فاصبحت كالصريم قال ابن عباس كالرماد الاسود والصريم
الرماد الاسود بلغة خزيمة فتنادوا دعا بعضهم بعضا الى المضي الى ميعادهم
ان اغدوا على حرثكم قال الزمخشري فان قلت هلا قيل اغدوا الى حرثكم وما معنى
على قلت لما كان الغدو اليه ليصرموه ويقطعوه كان غدوا عليه كما تقول غدا عليهم
الغدو ويجوز ان يضمن الغدو معنى الاقبال كقولهم يغدى عليه بالجفنة ويراح اي فاقبلوا
على حرثكم باكرين انتهى واستسلف الزمخشري ان غدا يتعدى بالى ويحتاج ذلك الى نقل
بحيث يكثر ذلك فيصير اصلا فيه ويتاول ما خالفه والذي نحفظه انه يتعدى
بعلى كقول الشاعر

وقد اغدوا على تبة كرام نشاوى واجدين لما نشا

وكذا عدى مرادفه قال بكرت عليه غدوة فرايته قعودا لديه بالصريم عوادله
ان كنتم صارمين هو من صرام النخل يتخافتون يخفون كلامهم خوفا من ان يشعر بهم المساكين
ان لا يدخلنها اليوم اي يتخافتون بهذا الكلام قادرين على قصد وقدرة في انفسهم يظنون
انهم ملكوا مرادهم والحرد المنع قال اوسطهم اي ارجحهم عقلا الم اقل لكم لولا تسبحون
انبهم ووبخهم على تركهم ما حضهم عليه وهو تسبيح الله تعالى ولما غفلوا عن ذكر الله
وعزموا على منع المساكين ابتلاهم الله تعالى ولما انبهم رجعوا الى ذكر الله تعالى واعترفوا
على انفسهم بالظلم وبادروا الى تسبيح الله تعالى فقالوا سبحان ربنا قال ابن عباس اي

نستغفر

اي صح

يستغفر الله من ذنبنا ولما اقروا بظلمهم لام بعضهم بعضا اذ كان منهم من زين ومنهم
من قبل ومنهم من امر بالكف ومنهم من عصى الامر ومنهم من سكت على رضى منه ثم اعترفوا
بانهم طغوا عسى ربنا ان يبدلنا اى بهذه الجنة خيرا منها راغبون اى طالبون ايصال
الخير الينا منه والظاهر ان اصحاب هذه الجنة كانوا مومنين اصابوا معصية وتابوا
والاشارة بذلك الى العذاب الذى نزل بالجنة اى كذلك العذاب الذى ينزل بقريش بغتة
ثم عذاب الاخرة بعد ذلك اشد عليهم من عذاب الدنيا ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم
الاية لما ذكر تعالى انه بلا كفار قريش وشبه بلاهم ببلا اصحاب الجنة اخبر بحال اضدادهم
وهم المتقون فقال ان للمتقين اى الكفر جنات النعيم اضافها الى النعيم لان النعيم لا يفارقها
اذ ليس فيها الا هو ولا يشوبه كدر كما يشوب جنان الدنيا وروى انه لما نزلت هذه
قالت قريش ان كان ثم جنة فلنا فيها اكبر الحظ فنزلت افنجعل المسلمين كالمجرمين اى
لا نساوى المطيع والعاصى وهو استفهام فيه توقيف على خطا ما قالوا وتوبيخ ثم التفت
اليهم فقال ما لكم اى اى شى لكم فيما تزعمون وهو استفهام انكار عليهم ثم قال كيف تحكمون
وهو استفهام ثالث على سبيل الانكار عليهم استفهم عن هيئة حكمهم ففى قوله ما لكم عن كينونة
مبهمة وفى كيف تحكمون استفهام عن هيئة حكمهم ثم اضرب عن هذا اضراب انتقال لشى اخر
لا ابطال لما قبله فقال ام لكم اى بل الكم كتاب اى من عند الله فيه تدرسون ان ما تختارونه
يكون لكم وما فى قوله لما ولما موصولة بمعنى الذى وهى اسم ان والجار والمجرور قبله فى موضع
الخبر وتخيرون حذفت منه التا اصله تتخيرون سلهم ايهم بذلك زعيم اى ضامن بما يقولونه
ويدعون صحته وسل معلقة عن مطلوبها الثانى لما كان السوال سببا لحصول العلم
جاز تعليقه كالعلم ومطلوبها الثانى اصله ان يعدى بعن او بالبا كما قال ويسلونك عن الشهر
الحرام ولو كان غير اسم استفهام لتعدى اليه بعن او بالبا كما تقول سل زيدا عن من ينظر فى كذا
لاكنه علق سلهم فالجملة فى موضع نصب فليأتوا المراد الاصنام او ناس يشاركونهم فى
قولهم ويوافقونهم فيه اى لا احد يقول بقولهم كما انه لا كتاب لهم ولا عهد من الله ولا زعيم
بذلك فليأتوا هذا استدعا وتوقيف قيل فى الدنيا اى ليحضروهم حين يرى هل هم بحال
من يضر وينفع ام لا وقيل فى الاخرة على ان يأتوا بهم يوم يكشف عن ساق كناية عن شدة

الامر وتفاقمه في ذلك اليوم والناصب له محذوف تقديره يكون كيت وكيت من الامور
الصعبة الشاقة ويدعون الى السجود ظاهره انهم يدعون وتقدم ان ذلك على سبيل
التوبيخ لا على سبيل التكليف وخاشعة حال وقد كانوا يدعون الى السجود اي في الدنيا
وهم سالمون اي الاعضا قادرين على السجود ترهقهم اي تغشاهم ذلة قدر في المعنى خل
بيني وبينه فاني سا جازيه وليس ثم مانع منه وهذا وعيد شديد لمن يكذب
بما جاء به الرسول عليه السلام من امر الاخرة وغيره وكان تعالى قد قدم اشيا من احوال
السعدا والاشقيا ومن في موضع نصب اما عطفا على الضمير في ذرني واما على انه
مفعول معه سنستدرجهم تقدم الكلام عليه ام تسالهم تقدم الكلام روي انه عليه السلام
اراد ان يدعو على الذين انهزموا باحد حين اشتد بالمسلمين الامر وقيل حين اراد ان يدعو
على ثقيف فنزلت فاصبر لحكم لربك وهو امهالهم وتاخير نصرك عليهم وامض لما
امرت به من التبليغ واحتمال الاذى ولا تكن كصاحب الحوت هو موسى عليه السلام اذ نادى
اي في بطن الحوت وليس النهي منصبا على الذوات انما المعنى لا يكن حالك مثل حاله اذ
نادى فالعامل في اذ هو المحذوف المضاف اي كحال او كقصة صاحب الحوت اذ نادى
وهو مكظوم مملو غيظا على قومه اذ لم يومنوا لما دعاهم الى الايمان واحوجوه الى
استعجال مفارقته اياهم لولا ان تداركه معناه لولا هذه الحال المرجوة كانت له من
نعمة الله تعالى لنبذ بالعرا وجواب لولا لنبذ بالعرا والمعتمد فيه على الحال لا على النبذ
لما امره تعالى بالصبر لما اراده تعالى نهاه عن ما نهاه فقال وان يكاد الذين كفروا اي ليزلقون
قدمك بنظرهم الحاد الدال على العداوة المفرطة لما سمعوا الذكر الذكر القران ويقولون
انه لمجنون تنفيرا عنه وقد علموا انه عليه السلام اتمهم فضلا وارجحهم عقلا وما
هو اي القران الا ذكر عظة وعبرة للعالمين اي للجن والانس فكيف ينسبون الى الجن
من جا به ٥

يونس

ليزلقون

سورة الحاقة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقه ما الحاقه وما ادراك ما الحاقه الايه هذه السوره مكيه ومناسبتها لما قبلها
انه لما ذكر اشيا من احوال السعدا والاشقيا وقال ذرني ومن يكذب بهذا الحديث
ذكر حديث القيامه وما اعد الله تعالى فيها لاهل السعاده والشقاوه وادرج بينهما
شيا من احوال الذين كذبوا الرسل كعاد وثمود وفرعون ليزدجر بذكرهم وما جرى
عليهم الكفار الذين عاصروا الرسول عليه السلام وكانت العرب عالمة بهلاك عاد وثمود
وفرعون فنص عليهم لذلك والحاقه المراد بها القيامه والبعث قاله ابن عباس والحاقه
اسم فاعل من حق الشي اذا ثبت ولم يشك في صحته والحاقه مبتدا وما مبتدا ثان والحاقه
خبره عن الحاقه والرابط تكرار المبتدا بلفظه نحو زيد ما زيد وما استفهام لا يراد به
حقيقته بل التعظيم واكثر ما يربط بتكرار المبتدا اذا اريد معنى التعظيم والتهويل وما
ادراك ما الحاقه مبالغه في التهويل والمعنى ان فيها ما لم يدر ولم يخطئه وصف من
امورها الشاقه وتفصيل اوصافها وما استفهام ايضا مبتدا وادراك الخبر والعايد
على ما ضمير الرفع في ادراك وما مبتدا والحاقه خبر والجمله في موضع نصب بادراك
وادراك معلقه واصل دري ان يعدى بالبا وقد يحذف على قله فاذا دخلت همزه النقل
تعدى الى واحد بنفسه والى الاخر بحرف الجر فقوله ما الحاقه بعد ادراك في موضع
نصب بعد اسقاط حرف الجر والقارعه من اسما القيامه لانها تقرع القلوب بصدمتها
والطاغيه الصيحه عاتيه عتت على خزانها فخرجت بغير مقدار ومعنى سخرها اي اقامها
عليهم وادامها سبع ليال يدب عليهم صبح الاربعا لثمان بقين من شوال الى اخر
الاربعا تمام الشهر حسوما قال ابن عباس تباعا لم يتخللها انقطاع فترى القوم فيها
اي في الليالي والايام صرعى اي هلكى خاويه خلت اعجازها بلى وفسادا وقال ابن
سحره كانت تدخل من افواههم فتخرج ما في اجوافهم من الحشو من ادبارهم فصاروا كالنخل
الخاويه ومن قبله طرف زمان اي الامم الكافره التي كانت قبله كقوم نوح وقد اشار الى شي
من حديثه بعد هذا والمؤتفكات قرى قوم لوط بالخاطئه اي بالفعله او الفعلات

فعصوا رسول ربهم رسول جنس وهو من جاهم من عند الله تعالى كموسى ولوط عليهما
السلام رابيه اى ناميه انا لما طغى الما اى زاد وعلا على اعلى جبل في الدنيا خمسة
عشر ذراعا قال ابن جبير طغى على الخزان كما طغت الريح على خزانها حملناكم اى في
اصلاب ابائكم او حملناكم اباكم في الجاريه هي سفينه نوح عليه السلام لنجعلها اى
سفينه نوح لكم تذكره بما جرى لقومه الهالكين وقومه الناجين فيها وعظة
ادركتها اوايل هذه الامه وتعيها اى تحفظ قصتها اذن من شانها ان تعي المواعظ
وتعتبر بها يقال وعيت لما حفظ في النفس واوعيت لما حفظ في غير النفس من
الاوعيه ثنى الضمير في دكتا لان حمله الارض وحمله الجبال اى ضرب بعضها ببعض
حتى تفتت والدك فيه تفرق الاجزا والدق فيه اختلاط الاجزا فيومئذ معطوف
على فاذا نفخ في الصور وهو منصوب بوقعت كما ان اذا منصوب بنفخ على ما
اخترناه والتنوين في اذا للعوض من الجمله المحذوفه تقديره فيومئذ نفخ في الصور
وجرى كيت وكيت وانشقت السما اى تفطرت وتميز بعضها من بعض فهي يوم
اذ انشقت واهيه ضعيفه لتشققها بعد ان كانت شديده والملك على
ارجائها اى على حافاتها حين تنشق والضمير في فوقهم عائد على الملك ضمير جمع
على المعنى لانه يراد به الجنس والظاهر ان الضمير المحذوف في قوله ثمانيه املاك
اى ثمانيه اشخاص من الملائكه يومئذ اى يوم اذ كان ما ذكر تعرضون اى للحساب وتعرضون
هو جواب قوله فاذا نفخ ويومئذ تعرضون بدل من فيومئذ والخطاب في
تعرضون لجميع العالم المحاسبين خافيه اى سريره فاما من اوتي كتابه
بيمينه الايه هاوم قال الكسائي وابن السكيت العرب تقول هايا رجل وللاثنين
رجلين او امراتين هاؤما وللرجال هاوم وللمراه هاء بهمزه مكسوره بغير
تا وللنسا هاؤن ومعنى هاؤم خذوا وقد ذكرنا في شرح التسهيل فيها لغات
وهاوم ان كان مدلولها خذ فهي متسلطه على كتابيه بغير واسطه وان كان مدلولها
تعالوا فهي متعديه اليه بواسطه الى وكتابيه تطلبه هاوم واقروا فالبصريون
يعملون

يعملون اقروا فالكوفيون يعملون هاوم وفي ذلك دليل على جواز التنازع بين اسم الفعل
والفعل اني ظننت اي ايقنت راضية اي ذات رضى عالية اي مكانها وقدرا قطوفها
اي ما يجتنى منها دانية قريبة المتناول يدركها القائم والقاعد كلوا اي يقال لهم وهنيئا
تقدم شرحه بما اسلفتم اي قدمتم من العمل الصالح في الايام الخالية يعني ايام الدنيا يا ليتني
لم اوت كتابيه لما راى فيه قبائح افعاله وما يصير امره اليه تمنى انه لم يعطه وتمنى
لم يدر حسابه فانه انجلى حسابه عن ما يسوءه فيه اذ كان عليه لا ثمة يا ليتها اي
الموتة التي متها في الدنيا كانت القاضية القاطعة لامري فلم ابعث ولم اعذب
ما اغنى عني ماليه يجوز ان يكون استفهاما نعتا محضا اخبر بذلك متاسفا على ماله
حيث لم ينفعه ويجوز ان يكون استفهاما وبخ به نفسه وقررها عليه هلك عني سلطانيه
اي حجتي خذوه اي يقال للزبانية خذوه فغلوه اي اجعلوا في عنقه غلا ثم الجحيم
صلوه الجحيم مفعول ثان لصلوه والمفعول الاول الهاء في صلوه واخر هذا لاجل الفاصلة
وفي سلسلة متعلق بقوله فاسلكوه وذرعها صفة للسلسلة انه كان لا يؤمن بدا
باقوى اسباب تعذيبه وهو كفره بالله تعالى وانه تعليل مستانف كان قائلا قال لم يعذب
هذا العذاب البليغ فقيل انه كان لا يؤمن وعطف ولا يحض على لا يؤمن داخل في العلة وذلك
يدل على عظم ذنب من لا يحض على اطعام المسكين اذ جعل قرين الكفر وهذا حكم ترك الحض فكيف
ترك الاطعام والتقدير على اطعام طعام المسكين واطاف الطعام الى المسكين من حيث
له نسبة اليه اذ يستحق المسكين حقا في مال الغني الموسر ولو بادنى يسار حميم اي صديق
ملاطف من غسلين هو صديد اهل النار والخاطئون اسم فاعل من خطئ وهو الذي يفعل
ضد الصواب متعمدا لذلك والمخطئ الذي يفعله غير متعمد فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون
عام في جميع مخلوقاته انه اي القران لقول رسول كريم هو محمد عليه السلام ويؤيده قوله
وما هو بقول شاعر وما بعده ونسب القول اليه لانه هو مبلغه والعامل به ونفى تعالى
ان يكون قول شاعر لمباينته لضروب الشعر ولا قول كاهن لانه ورد بسبب الشياطين
وانتصب قليلا على انه صفة لمصدر محذوف او لزمان محذوف اي تؤمنون ايمانا قليلا

عنه صح

او زمانا قليلا وكذا التقدير في قليلا ما يذكرون والقلة هو اقرارهم اذا سئلوا من خلقهم قالوا
الله وقال ابن عطية ونصب قليلا بفعل مضمر يدل عليه يؤمنون وما يحتمل ان يكون نافية فينتفي
ايمانهم البتة ويحتمل ان يكون ما مصدرية ويتصف بالقلة فهو الايمان اللغوي لانهم قد
صدقوا باشيا يسيرة لا يغني عنهم شيئا اذ كانوا يصدقون ان الخير والصلة والعفاف
الذي كان يامر به الرسول عليه السلام هو حق صواب انتهى اما قوله ونصب قليلا بفعل
مضمر يدل عليه يؤمنون فلا يصح لان ذلك الفعل الدال عليه يؤمنون اما ان يكون ما يكون
ما نافية او مصدرية كما ذهب اليه فان كانت نافية فكذلك الفعل المضمر الدال عليه يؤمنون
المنفي بما يكون منفيا فيكون التقدير ما يؤمنون قليلا ما يؤمنون والفعل المنفي بما لا يجوز حذفه
ولا حذف ما لا يجوز زيدا ما اضربه على تقدير ما اضرب زيدا ما اضربه وان كانت مصدرية
كانت اما في موضع رفع على الفاعلية بقليلا اي قليلا ايمانكم وينفي قليلا لا يتقدمه
ما يعتمد عليه حتى يعمل ولا ناصب له واما في موضع رفع على الابتدا فيكون مبتدا لا
خبر له لان ما قبله منصوب لا مرفوع ولو تقول التقول ان يقول الانسان عن الاخر
انه قال شيا لم يقله والاقاويل جمع اقوال وهي جمع الجمع باليمين قيل الباء زائدة والوتين
قال ابن عباس هو نياط القلب والمعنى لو تقول لاذهبنا حياته معجلا والضمير في عنه
يجوز ان يعود على الذي يقول والخطاب في منكم للناس والظاهر في حاجزين ان يكون خبرا
لما على لغة الحجاز لان حاجزين هو محط الفائدة ويكون منكم لو تاخر لكان صفة لاحد
فلما تقدم صار حالا وجمع على المعنى لانه في معنى الجماعة وانه اي القران وانا لنعلم وعيد
للمكذبين بالقران وانه لحسرة اي القران من حيث كفروا به ويرون من امن به ينعم وهم
يعذبون وانه اي وان القران لحق اليقين فسبح تقدم الكلام عليه ٥

سورة المعارج

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج الاية هذه السورة
مكية قال الجمهور نزلت في النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
الاية

الايه ومناسبتها لما قبلها انه لما ذكروا بالتعلم ان منكم مكذبين اخبر عن ما صدر عن بعض
المكذبين بنقم الله تعالى وان كان السايل نوحا او الرسول فناسب تكذيب المكذبين ان دعا
عليهم رسولهم ليس له دافع جمله اعتراض بين العامل والمعمول وقيل يتعلق بدافع اي
من جهته اذا وقته ذي المعارج لغة الدرج وهنا استعاره قال ابن عباس في الرتب
والفواصل والصفات الحميده وقال ابن عباس ايضا المعارج السموات تعرج فيها الملايكه
من سما الى سما والروح هو جبريل عليه السلام خص بالذكر تشريفا والظاهر ان معنى تعرج في
يوم من ايامكم هذه ومقدار المسافه ان لو عرجها ادمي خمسون الف سنه والجمله
من قوله يعرج اعتراض ولما كانوا قد سالوا استعجال العذاب وكان السوال على سبيل
الاستهزا والتكذيب وكانوا قد وعدوا به امره تعالى بالصبر والضمير في يرونه عايد
على العذاب او على اليوم اذا اريد به يوم القيامه وهذا الاستبعاد هو على سبيل
الاحاله منهم ونراه قريبا اي هينا في قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر وكل ما هو
آت قريب والبعد والقرب في الامكان لا في المسافه يوم يكون يوم منصوب باضمار
فعل اي يقع يوم يكون او يوم تكون السما كالمهل كان كيت وكيت او تقريبا او بدل من ضمير
نراه اذا كان عايدا على يوم القيامه والمهل دردي الزيت كالعهن الصوف المنفوش
الذي طيرته الريح لا يسال اي يساله نصره ولا منفعه لعلمه انه لا يجد ذلك عنده
ينصرونهم استيناف كلام قال ابن عباس في المحشر يبصر الحميم حميمه ثم يفر عنه لشغله
بنفسه يود المجرم اي الكافر وقد يندرج فيه المومن العاصي الذي يعذب وصاحبته زوجته
وفصيلته اقربايه الادنون تؤويه تضمه ابتما اليها ثم ينجيه عطف على تقدير اي
ينجيه بالافتدا وكلا ردع لوداد بهم الافتدا وتنبيه على انه لا ينفع انها الضمير للقصه
ولظى نزاعة تفسير لها والشوى جلده الراس والشوى القوايم تدعوا اي جهنم من
ادبر عن الحق وتولى وجمع اي جمع المال فاوعاه وكثره ولم يود حق الله تعالى فيه وهذه اشاره
الى كفار اغنيا ان الانسان جنس ولذلك استثنى منه الا المصلين والانسان اذا ناله شر
اظهر شده الجزع واذا ناله خير بخل به ومنعه الناس ولما كان شده الجزع والمنع متمكنه

ء الانسان جعل كانه خلق مجبولا عليها لقوله خلق الانسان من عجل والخير المال
الا المصلين استثنا ما قدام الانسان ولذلك وصفهم بما وصفهم به من الصبر على
المكاره والصفات الجميله التي حازوها فمال الذين كفروا قبلك مهطعين
الايه كان عليه السلام يصلي عند الكعبه ويقرا القران فكانوا يحضرون به حلقا حلقا
يسمعون ويستهزؤن بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنه كما يقول محمد فلندخلنها
قبلهم فنزلت ومعنى قبلك اى من الجهه التي تلك عن اليمين وعن الشمال اى عن يمينك
وعن شمالك وعزين جمع عزة وجمع جمع سلامه شذ وذا فصل عزون في الرفع
وعزين في النصب والجر وهو منصوب على الحال اما خلقناهم اى انشانا هم من نطفه
مذره فنحن قادرون على اعادتهم ونعتهم يوم القيامه وعلى الاستدلال بهم خيرا منهم
فلا اقسم اقسم تعالى بمخلوقاته على امكان قدرته على ان يبدل خيرا منهم قدرهم وعيد
وما فيه من المجادله منسوخ بايه السيف ويوم بدل من يوعدون والنصب بالنصب
للانسان فهو لمصدر مسرعا اليه من علم اوبنا او صنم وعلى في الاصنام حتى قيل
للانصاب لو فضون يسرعون وقرا الجمهور دله منونا دلك اليوم برفع الميم هذا
وخبره

سورة نوح عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم الايه هذه السوره
مكيه ومناسبتها لما قبلها انه تعالى لما اقسم على ان يبدل خيرا منهم وكانوا قد سخروا من المؤمنين
وكذبوا لما وعدوا به من العذاب ذكر قصه نوح وقومه معه وكانوا اشد تمردا
من المشركين فخذلهم الله تعالى اخذا مستاصلا حتى انه لم يبق على وجه الارض نسل
وكانوا عباد اصنام تمسكوا بمكه فحذر تعالى وتسنا ان يصيبهم عذاب استيصال ان لم
يؤمنوا ونوح عليه السلام اول نبي ارسل ويعد له شيخ المرسلين وادم الثاني ان انذر
يجوز ان يكون مصدريه وان يكون تفسيريه عذاب اليم قال ابن عباس عذاب النار في

الاخره

لعله كذا
في قوله من ذنوبكم من مذهبه
وهو مذهب ٩

الاخرم من ذنوبكم من للتبعيض لان الايمان انما يجب ما قبله من الذنوب لا ما بعده قال ابن عطيه لولى وافول الحق انى لا يم يشترطون ان يكون بعد من يكفر ولا يسالون عما قبلها من واجب وغيره وجواب لو محذوف تقديره لو تتم تعلمون لبادرتم الى طاعته وتقواه ولما لم يجيبوه واد وه شكا الى ربه يشكوى من يعلم ان الله تعالى عالم بحاله مع قومه لما امر بالانذار فلم يجد فيهم قال رب انى دعوت قومى اى جميع الاوقات من غير فتور ولا تعطيل فى وقت فلم يزدادوا الا اعراضا ونفورا عن الحق وانى كلما دعوتهم الى ليتوبوا فتغفر لهم ذكر المسبب الذى هو غفرانهم خلصا للكون الفعل فى اعراضهم عنه جعلوا اصابعهم الظاهرة حقيقة سدوا مسامعهم حتى لا يسمعوا ما دعاهم اليه ونعطوا اسابهم حتى لا يطروا اليه ذراهة وبغضا من سماع النصح ورويه الناصح وكون الكناية عن المبالغة فى اعراضهم عما دعاهم اليه فهم بمنزله من سد مسمعه ومنع بصره عن ذرصفه دعاه بيانا وتوكيدا لما ذكر دعاه عموم الاوقات ذكر عموم حالات الدعا وكما دعوتهم بدل على بذل الدعوات فلم يسر حاله دعاه اولا وظاهرا ان يكون دعاوه اسرارا لانه يكون الطف بهم ولعلهم يقبلون منه بخلاف من يصيح فى السر فانه حذير ان يمل منه فلما لم يجد له الاسرار اثقل الى اشد منه وهو دعاوهم جهارا صلبا بالدعا الى الله نفر لا يخاشى احدا فلما لم يجد عاد الى الاعلان والاسرار ومدرارا من الدر وهو صفه لسوى فيه المذكر والمونث ونصبها على الحال ومعناه كثير الدر لا يحتون والوقار بمعنى العظمه والسلطان والكلام على هذا وعيد وتخويف وقد خلق الله طورا جمله حاله تحمل على الايمان بالله تعالى وافراده بالعباده اد فى هذه الجمله الحاله التنبيه على بدايح الانسان من اطوار لا يملى ان يكون الامر خلقه نعم قال ابن عباس من النطفه والعلقه والمضغه الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا الايه لما نبههم نوح عليه السلام على الفكر فى انفسهم وكيف انشلوا من حال الى حال وكانت الانسب او ما يفكرون فيه منهم ارشدهم الى الفكر فى العالم علوه وسفله وما اودع تعالى فى العالم العلوى من هذين النيرين اللذين بهما قوام الوجود والضمير فيهن عايد على السموات والاثبات استعاره فى الانشا انشى ادم من الارض وصارت ذريته منه فصح نسبتهم كلهم الى انهم انبتوا منها وانتصاب نباتا مستكم مصدرا على حذف الزايد اى انباتا او على اضمار فعل اى فنبتم نباتا ثم يعيدكم اى يصيركم فيها كما تكونون ثم يخرجكم اخراجا اى يوم القيامه واكده بالمصدر اى حقا واقعا لا محالة

بساطا يتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه سبلا طرقا فجاجا متسعة ولما اصروا
على العصيان وعاملوه باقبح الاقوال والافعال قال نوح رب انهم عصوني الضمير للجميع
وكان قد قال لهم واطيعون وكان اقام فيهم ما نص يعبر عليهم الف سنة الا خمسين عاما وكانوا
قد وسع عليهم في الرزق بحيث كانوا يزرعون في الشهر مرتين واتبعوا رؤساهم وكبراهم وهم
الذين كانوا سبب خسارهم في الدنيا والاخرة ومكروا يظهر انه معطوف على صلة من وجمع
الضمير ومكروا وقالوا على المعنى ومكرهم احتيالهم في الدين وتحريش الناس على نوح وكبارا
مبالغة في الكبر كطوال وجمال وقالوا اي كبراهم لاتباعهم لا تذرن الهتكم اي اصنامكم
وهو عام في جميع اصنامهم ثم خصوا بعد اكابر اصنامهم وهو ود ومن عطف عليه
روي انها اسماء رجال صالحين كانوا في صدر الزمان ماتوا فصورت اشكالهم لتذكر افعالهم
الصالحة ثم هلك من صورهم وخلف من يعظمها ثم كذلك حتى عبدت قيل ثم انتقلت تلك
الاصنام باعيانها وقيل بل الاسماء فقط الى قبائل من العرب فكان ود لكلب بدومة الجندل
وسواع لهذيل ويغوث لمراد ويعوق لهمدان ونسر لحمير ولذلك سميت العرب
بهذه الاسماء قال ابو عثمان النهدي رايت يغوث وكان من رصاص يحمل على جمل اجرد لا يهيجونه
ويسيرون معه حتى يكون هو الذي يبرك فاذا برك نزلوا وقالوا قد رضي لكم المنزل فينزلون
حوله ويضربون عليه بناء انتهى ولما اخبر انهم قد اضلوا كثيرا دعا عليهم بالضلال فقال ولا
تزد وهي معطوفة على وقد اضلوا اذ تقديره وقال قد اضلوا كثيرا فهي لقال المضمرة المحكي
بها قوله وقد اضلوا ولا يشترط التناسب في عطف الجمل بل قد يعطف جملة الانشاء
على جملة الخبر والعكس خلافا لمن يدعي التناسب وقرئ خطيئاتهم جمعا اغرقوا قال
الضحاك كانوا يغرقون من جانب ويحرقون بالنار من جانب فلم يجدوا لهم تعريض بانتفاء
قدرة الهتهم على نصرهم ودعا نوح عليه السلام عليهم بعد ان اوحى الله انه لن يؤمن من قومك
الا من قد امن وديارا من الفاظ العموم التي تستعمل في النفي وما اشبهه ولما دعا على
الكفار استغفر للمؤمنين فبدا بنفسه ثم بمن وجب بره عليه ثم للمؤمنين فكان هو ووالده
اندرجوا في المؤمنين والمؤمنات وقال ابن عباس لم يكفر لنوح اب ما بينه وبين ادم

عليه

عليه السلام ولمن دخل بيتي قال ابن عباس مسجدي وقيل شريعتي استعار لها بيتا كما قالوا
فيه الاسلام وللمومنين والمومنات دعا لكل مومن ومومنة في كل امة والتبار الهلاك ٥

سورة الجن

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن الاية هذه السورة مكية ومناسبتها لما قبلها انه
لما حكى تمادي قوم نوح في الكفر وعكوفهم على عبادة الاصنام وكان اول رسول الى الارض
كما ان محمدا صلى الله عليه وسلم اخر رسول الى الارض والعرب الذي هو منهم عليه السلام كانوا
عبادا اصنام كقوم نوح حتى انهم عبدوا اصناما مثل اصنام اولايك في الاسما وكان ما جا به
محمد عليه السلام من القران هاديا الى الرشد وقد سمعته العرب وتوقف عن الايمان به
اكثرهم انزل الله تعالى سورة الجن اثر سورة نوح تبكيتا لقريش والعرب في كونهم تباطوا
عن الايمان اذ كانت الجن خيرا منهم واقبل الى الايمان هذا وهم من غير جنس الرسول
عليه السلام ومع ذلك فبنفس ما سمعوا القران استعظموه وامنوا به للوقت وعرفوا
انه ليس من نمط كلام الناس بخلاف العرب فانه نزل بلسانهم وعرفوا كونه معجزا
وهم مع ذلك مكذبون له ولمن جا به حسدا وبغيا ان ينزل الله من فضله على من يشا من عباده
وانه استمع في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله اي استماع نفر من الجن والمشهور ان
هذا الاستماع هو المذكور في الاحقاف وهي قصة واحدة وقيل قصتان والجن الذي
اتوه بمكة جن نصيبين والذي اتوه بنخلة جن نينوى والسورة التي استمعوها
قال عكرمة سورة اقرا باسم ربك وقيل سورة الرحمن ولم يتعرض الاية لا هنا ولا في
الاحقاف الى انه راهم وكلمهم عليه السلام ويظهر من الحديث ان ذلك كان مرتين احدهما
في مبدا مبعثه عليه السلام وهو في الوقت الذي احضر فيه عبد الله بن مسعود انه لم يكن معهم
ليلة الجن وقد كانوا فقدوه عليه السلام فالتمسوه في الاودية والشعاب فلم يجدوه فلما
اصبح اذا هو من قبل حرا وفيه اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرات عليهم القران فانطلق
بنا وارانا اثارهم واثار نارهم والمرة الاخرى كان معه ابن مسعود وقد استندب الرسول
عليه السلام من يقوم معه الى ان يتلوا القران على الجن فلم يقم احد غير عبد الله فذهب معه

الى الحجون عند الشعب فخط عليه خطا وقال لا تجاوزه فانحدر عليه عليه السلام
امثال الحجل يجرون الحجارة باقدامهم يمشون يقرعون في دفوفهم كما تقرع النسوة في
دفوفهن حتى غشوه فلا اراه فقمت فاومأ الى يده ان اجلس فتلا القران فلم يزل
صوته يرتفع واحتفوا بالارض حتى ما اراهم الحديث ويدل على انهما قصتان اختلافهم
في العدد فقيل سبعة وقيل تسعة وقيل غير ذلك فقالوا انا سمعنا اي قالوا لقومهم
لما رجعوا اليهم ووصفوا قرانا بقولهم عجبا وصفا بالمصدر على سبيل المبالغة اي هو
عجب في نفسه لفصاحة كلامه وحسن مبانيه ودقة معانيه وغرابة اسلوبه
وبلاغة مواعظه وكونه مباينا لسائر الكتب والعجب ما خرج عن حد اشكاله ونظائره
يهدي الى الرشد اي يدعو الى الصواب فامنا به اي بالقران ولما كان الايمان به متضمنا الايمان
بالله وبوحدانيته وبرائته من الشرك قالوا ولن نشرك بربنا احدا وقرئ وانه بكسر
الهمزة من قوله وانه تعالى وما بعده وهي اثنتي عشرة اخرها وانا منا المسلمون
وباقي السبعة بالفتح فاما الكسر فواضح لانها معطوفات على قوله انا سمعنا فهي
داخلة في معمول القول واما الفتح فقال ابو حاتم هو على اوحي فهو كله في موضع رفع
على ما لم يسم فاعله انتهى وهذا لا يصح لان من المعطوف ما لا يصح دخوله تحت اوحي وهو
كل ما كان فيه ضمير المتكلم كقوله وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الا ترى انه لا يلائم
اوحي الي انا كنا نقعد منها مقاعد وكذلك باقيها وخرجت قراءة الفتح على
ان تلك كلها معطوفة على الضمير المجرور في به من قوله فامنا به اي وبانه وكذلك
باقيها وهذا جائز على مذهب الكوفيين وهو الصحيح وقد تقدم احتجاجنا على صحة ذلك
في قوله تعالى وكفر به والمسجد الحرام جد ربنا اي عظمته سفيهنا هو ابليس وقيل
هو اسم جنس لكل سفيه وابليس مقدم السفهاء والشطط التعدي وتجاوز الحد
وانا ظننا اي كنا حسنا الظن بالانس والجن واعتقدنا ان احدا لا يجترئ على ان يكذب
على الله تعالى فينسب اليه الصاحبة والولد فاعتقدنا صحة ما اغوانا به ابليس
ومردته حتى سمعنا القران فتبينا كذبهم وانه كان رجال روى الجمهور ان الرجل اذا اراد
المبيت

المبيت او الحلول في واد نادى باعلى صوته يا عزيز هذا الوادي اني اعوذ بك من السفهاء
الذين في طاعتك فيعتقد بذلك ان الجني الذي بالوادي يمنعه ويحميه فروي ان الجن كانت
تقول عند ذلك لا ادفع لكم ولا لانفسنا من الله شيا وانهم اي كفار الانس ظنوا كما
ظننتم انها الجن يخاطب به بعضهم بعضا وظنوا وظننتم كل منهما يطلب ان لن يبعث
فالمسالة من باب الاعمال وان هي المخففة من الثقيلة وقيل الضمير في وانهم يعود على
الجن والخطاب في ظننتم لقريش وهذه والتي قبلها هما من الموحى به لا من كلام الجن ان لن يبعث
الله احدا الظاهر انه بعثه الرسالة الى الخلق وهو انسب لما تقدم من الاي ولما تاخر
وانا لمسنا السما اصل اللمس المس ثم استعير للتطلب والمعنى طلبنا بلوغ السما لاستماع
كلام اهلها فوجدناها ملئت الظاهر ان وجد هنا بمعنى صادف واصاب وتعدت الى
واحد والجملة من ملئت في موضع الحال واخبر ان يكون تعدت الى اثنين فملئت في موضع
المفعول الثاني والظاهر ان المراد بالحرس الملائكة اي حافظين من ان يقربها الشياطين
وشهبا جمع شهاب وهو ما يرجم به الشيطان اذا استمع وقوله فوجدناها يدل على
انها كانت قبل ذلك يطرقون السما ولا يجدونها قد ملئت ومقاعد جمع مقعد وقد
فسر الرسول عليه السلام صورة قعود الجن انهم كانوا واحدا فوق واحد فمتى احرق الاعلى
طلع الذي تحته مكانه فكانوا يسترقون الكلمة فيلقونها الى الكهان ويزيدون معها ثم تزيد
الكهان الكلمة مائة كذبة فمن يستمع الان ظرف زمان للحال ويستمع مستقبل فاتسع في
الظرف واستعمل للاستقبال رصدا اي يرصده فيحرقه هذا لمن استمع واما السمع
فقد انقطع كما قال تعالى وانهم عن السمع لمعزولون ولما راوا ما حدث من كثرة الرجم
ومنع الاستراق قالوا وانا لا ندري اشر اريد وهو كفرهم بهذا النبي فينزل بهم الشر ام
اراد بهم ربهم فيؤمنون به فيرشدون وحين ذكروا الشر لم يسندوه الى الله تعالى وحين
ذكروا الرشد اسندوه الى الله تعالى وانا منا الصالحون اخبروا بما هم عليه من الصلاح وغيره
ودون ذلك اي دون صالح ويقع دون في مواضع موقع غير فكانه قيل ومنا غير صالحين
ان لن يعجز الله اي لن يعجزه هربا من الارض الى السما وفي الارض وهربا حالان اي قارين او
هاربين والهدى هو القران امنا به اي بالقران فلا يخاف اي فهو لا يخاف والبخس قال

ابن عباس نقص الحسنات والرهق زياده في السيئات والقاسطون اي الكافرون
الحائدون عن الحق والظاهر ان فمن اسلم الى اخر الشرطين من كلام الجن ومن اسلم مخاطبه
عن الله تعالى للرسول عليه السلام ويؤيده ما بعده من الايات وان لو استقاموا على الطريقه
لاسقيناهم ماء غدقا الايه هذا من جمله الموحى المندرج تحت اوحي الي وان مخففه
من الثقيله والضمير في استقاموا عائد على القاسطين والمعنى على طريقه الاسلام والحق
لانعمنا عليهم وان هي المخففه من الثقيله لاسقيناهم ماء غدقا كنايه عن توسعه الرزق
لانه اصل المعاش لنفتنهم فيه اي لنختبرهم كيف يشكرون ما انعم عليهم به وصعدا
مفعول يسلكه وعذابا مفعول من اجله المساجد هي البيوت المعده للصلاه والعباده
في كل مله قال ابن جبير نزلت لان الجن قالت يا رسول الله كيف نشهد الصلاه معك على
نائينا عنك فنزلت الايه ليخاطبهم بها على معنى ان عبادتكم حيث كنتم مقبوله وعبد الله هو
محمد صلى الله عليه وسلم يدعوه اي يدعو الله كادوا اي كاد الجن يتقصفون عليه لاستماع
القران قال انما ادعو ربي اي اعبده قال للجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ما ترون من عباده
الله تعالى بامر يتعجب منه انما يتعجب ممن يعبد غيره قل اي قل يا محمد لهولا المزدحمين
عليك وهم اما الجن واما المشركون على اختلاف القولين في ضمير كادوا ثم امره تعالى ان
يقول لهم ما يدل على تبريه من القدره على ايصال خير او شر اليهم وجعل الضر مقابلا
للرشد تعبيرا به عن الغي اذ الغي ثمرته الضر ويمكن ان يكون المعنى ضرا ولا نفعا ولا
غيا ولا رشدا فحذف من كل ما يدل مقابله عليه نفى عليه السلام ان يجيره احد
مما يريد الله تعالى به ونفى ان يجد ملتحدا اي مرجعا من دون الله الا بلاغا استثنا منقطع
اي لاكن ان بلغت رحمتي بذلك وجمع خالدين حملا على المعنى من وذلك بعد الحمل على اللفظ في
قوله يعص فان له حتى اذا راوا حتى هنا حرف ابتدا يصلح ان يجي بعدها جمله الابتدا
والخبر ومع ذلك فيها معنى الغايه ما يوعدون من يوم بدر واظهار الله له عليهم وناصرا
وعددا بميزان قل ان ادري قال مكحول لم ينزل هذا الا في الجن اسلم منهم من وفق
وكفر من خذل كالانس قال وبلغ من بايع النبي صلى الله عليه وسلم ليله الجن سبعين
الفا

الفا وفرغوا عند انشقاق الفجر ثم امره تعالى ان يقول لهم انه لا يدري وقت حلول ما
وعدوا به اهو قريب ام بعيد وان نافيه وادري فعل قلبي معلق عن جملة الاستفهام
وما بعدها فالجملة في موضع نصب وام تجعل وما بعده مقابل لقوله اقريب لان معناه
ام بعيد تجعل ربي له امدا عالم خبر مبتدا محذوف تقديره هو عالم على غيبه //
المخصوص احدا عام والا من ارتضى استثنا منقطع كانه قال فلا يظهر على غيبه
المخصوص احدا الا من ارتضى من رسول فله حفظة يحفظونه من شر مردة الانس
والجن ولابي عبد الله الرازي كلام في علم الغيب مذكور هو والرد عليه في البحر قال
ما نصه واعلم انه لا بد من القطع بانه ليس المراد من هذه الاية انه لا يطلع احدا على شي من
المغيبات الا الرسل والذي يدل عليه وجوه احدها انه ثبت بالاخبار القريبة
من التواتر ان شقيحا وسطيحا كانا كاهنين يخبران بظهور محمد صلى الله عليه وسلم
قبل زمان ظهوره وكانا في العرب مشهورين بهذا النوع من العلم حتى رجع اليهما كسرى
في تعرف اخبار رسولنا عليه السلام وثانيها اطباق الامم على صحة علم التعبير فيخبر
المعبر عما ياتي في المستقبل ويكون صادقا وثالثها ان الكاهنة البغدادية التي
نقلها السلطان سنجر بن ملك شاه من بغداد الى خراسان سالها عن اشيا في المستقبل
فاخبرت بها ووقعت على وفق كلامها وقد رايت اناسا محققين في علوم الكلام والحكمة
حكوا عنها انها اخبرت عن الاشيا الغايبة على سبيل التفصيل وجات كذلك وبالغ ابو البركات
صاحب المعتبر في شرح حالها في كتاب التعبير وقال فحصت عن حالها منذ ثلاثين سنة
حتى تيقنت انها كانت تخبر عن المغيبات اخبار مطابقة موافقة ورابعها انها تشاهد
اصحاب الالهامات الصادقة وليس هذا مختصا بالاوليا فقد يوجد في السحرة وفي الاحكام
النجومية ما يوافق الصدق وان كان الكذب يقع منه كثيرا واذا كان ذلك مشاهدا محسوسا
فالقول بان القران يدل على خلافه فما يجر الطعن الى القران وذلك باطل فعلمنا ان التاويل
الصحيح ما ذكرناه انتهى وفيه بعض تلخيص وانما اوردنا كلام هذا الرجل في هذه المسالة لننظر فيما

بلغ ٢

شقا

في الاصل الكاذب

ذكر من تلك الوجوه اما قصه شق وشطيح فليس فيها شي من الاخبار بالغيب لانه مما يخبر به
رئي الكهان من الشياطين مسترقه السمع كما جا في الحديث انهم يسمعون الكلمة ويكذبون ويلقون
الى الكهنه ويزيد الكهنه للكلمه مايه كذبه وليس هذا من علم الغيب اذ تكلمت به الملايكه
وتلقفها الجني وتلقفها منه الكاهن فالكاهن لم يعلم الغيب واما تعبير المنامات
فالمعبر غير المعصوم لا يعبر بذلك على سبيل البت والقطع بل على سبيل الحزر والتخمين فقد
يقع ما يعبر وقد لا يقع واما الكاهنه البغداديه وما حكي عنها فحسبه عقلا ان يستدل
باحوال امراه لم يشاهدها ولو شاهد ذلك لكان في عقله ما يجوز انه لبس عليه هذا
وهو العالم المصنف الذي طبق ذكره الافاق وهو الذي شكك في دلايل الفلاسفه
وسائهم الخسف واما نقل الملك سنجر الكاهنه الى خراسان واشهارها انها تعلم الغيب
وانه سالها عن اشيا في المستقبل فاخبرت بها فان الملوك لهم اذهان لطيفه ومقاصد
خفيه وفكر دقيقه في تدبير المملكه فاستصحب هذه المراه ليوهم بذلك اهل حاشيته
ومملكته ان عنده من يعلم الغيب واخبرهم بما رتب معها فمن عنده من اهل مملكته خايفون
دايما ان يظهر عنهم ما يشوش على الملك ولذلك استخدم عقلا الملوك المنجمين وضراب
الرمل وان كانوا يعتقدون انهم ليس لهم اطلاع على شي من الغيب كل ذلك ايهام منهم
لاهل مملكتهم فانهم رعاع هج يصدقون بالمستحيلات ويوثر فيهم الاوهام واما
حكايته عن صاحب المعتبر فهو يهودي اظهر الاسلام وهو منتحل طريقه الفلاسفه
واما مشاهدته اصحاب الالهامات الصادقه فلي من العمر نحو من ثمانين سنه اصحب
العلما واتردد الى من ينتمي الى الصلاح فلم ار احدا منهم صاحب الهام صادق واما الكرامات
فاني لا اشك في صدور شي منها لاكن ذلك على سبيل الندره وذلك فيمن سلف من صلحا هذه
الامه وربما قد يكون في اعصارنا من يصدر منه الكرامه ولله تعالى ان يخص من شا
بما شا ٥ ليعلم الضمير عايد على الرسول عليه السلام اذ قد تقدم ذكره في قوله وانه
لما قام عبد الله ان الملايكه الحفظه الرصد النازلين بين يدي جبريل عليه السلام وخلفه
قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط فيه ضمير فاعل عايد على ربهم وكذلك الضمير في احصى وعددا

تمييز

تمييز ٥ سورة المزمل

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا الاية هذه السورة مكية وسبب نزولها انه عليه
السلام لما جاءه الملك وهو في غار حرا وجاوره بما جاوره رجع الى خديجة فقال زملوني
زملوني فعلى هذا نزلت يا ايها المزمل قالت عائشة يؤدي بذلك لانه كان في وقت
نزول الاية متزملا بكسا ومناسبتها لاخر ما قبلها ان في اخر ما قبلها عالم الغيب الايات
فاتبعه بقوله يا ايها المزمل اعلاما بانه عليه السلام ممن ارتضاه من الرسل وخصه بخصايص
وكفاه شر اعدايه قال الزمخشري نصفه بدل من الليل والا قليلا استثنا من النصف
كانه قال قم اقل من نصف الليل والضمير في منه وعليه عايد للنصف والمعنى التخيير بين
امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار احد الامرين وهما النقصان
من النصف والزيادة عليه انتهى فلم يتنبه للتكرار الذي يلزمه في هذا القول لانه على تقديره
قم اقل من نصف الليل كان قوله او انقص من نصف الليل تكرارا واذا كان نصفه بدلا من
قوله الا قليلا فالضمير في نصفه اما ان يعود على المبدل منه او على المستثنى منه وهو الليل
لا جايز ان يعود على المبدل منه لانه يصير استثنا مجهول من مجهول اذ التقدير الا
قليلا نصف القليل وهذا لا يصح له معنى البتة وان عاد الضمير على الليل فلا فايدة في الاستثنا
من الليل اذ كان يكون اخصر واوضح وابعد عن الالتباس ان يكون التركيب قم الليل نصفه وقد
ابطلنا قول من قال الا قليلا استثنا من البدل وهو نصفه وان التقدير قم الليل نصفه
الا قليلا منه اي من النصف وايضا ففي دعوى ان نصفه بدل من الا قليلا والضمير في نصفه
عايد على الليل اطلاق القليل على النصف ويلزم ايضا ان يصير التقدير الا نصفه فلا تقمه
او انقص من النصف الذي لا تقمه او زد على النصف الذي لا تقمه وهذا معنى لا يصح
وليس المراد من الاية قطعا وقال الزمخشري وان شيت جعلت نصفه بدلا من قليلا فكان
تخييرا بين ثلاث بين قيامه النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزايد عليه

وانما وصف النصف من الليل قم اقل من نصف الليل رجع الضمير في منه وعليه الى الاقل من
النصف فكانه قيل قم اقل من نصف الليل او قم انقص من ذلك الاقل او ازيد منه قليلا
فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثلث ويجوز اذا ابدلت نصفه من قليلا وفسرته
به ان يجعل قليلا الثاني بمعنى نصف النصف وهو الربع كانه قيل او انقص منه قليلا
نصفه ويجعل المزيد على هذا القليل اعني الربع نصف الربع كانه قيل او زد عليه قليلا
نصفه ويجوز ان يجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمة الثلث فيكون تخييرا بين النصف
والثلث والربع انتهى وما اوسع خيال هذا الرجل فانه يجوز ما يقرب وما يبعد والقران
لا يتبعى بل يجوز ان يحمل الزيادة على احسن الوجوه التي تاتي في كلام العرب وممن نص على جواز
ان يكون نصفه بدلا من الليل او من قليلا الزمخشري كما ذكرنا وابن عطية اورده مورد الاحتمال
وابو البقاء وقال اشبه بظاهر الاية ان يكون بدلا من قليلا لانه قال او انقص منه قليلا او زد
عليه والهاء فيهما للنصف فلو كان الاستثناء من النصف لصار التقدير قم نصف الليل الا
قليلا او انقص منه قليلا والقليل المستثنى غير مقدر فالنقصان منه لا يتحصل انتهى واما
الحوفي فاجاز ان يكون بدلا من الليل ولم يذكر غيره وقال ابن عطية ويحتمل عندي قوله الا قليلا
ان يكون استثناء من القيام فيجعل الليل اسم جنس ثم قال الا قليلا اي الليالي التي يخل
بقيامها عند العذر البين ونحوه وهذا النظر يحسن مع القول بالندب انتهى وهذا
خلاف الظاهر وقيل المعنى او نصفه كما تقول اعطه درهما درهمين ثلاثة تريد او درهمين
او ثلاثة انتهى وفيه حذف حرف العطف من غير دليل عليه وقال التبريزي الامر بالقيام
والتخيير في الزيادة والنقصان وقع على الثلثين من اخر الليل لان الثلث الاول وقت
العتمة والاستثناء وارد على المامور به فكانه قال قم ثلثي الليل الا قليلا ثم جعل نصفه
بدلا من قليلا فصار القليل مفسرا بالنصف من الثلثين وهو قليل من الكل فقوله او انقص
منه اي من المامور به وهو قيام الثلث قليلا اي ما دون نصفه او زد عليه اي على الثلثين
فكان التخيير في الزيادة والنقصان واقعا على الثلثين قال ابو عبد الله الرازي قد اكثر الناس

في

في تفسير هذه الاية وعندي فيه وجهان ملخصان وذكر كلاما طويلا ملفقا يوقف عليه
في كتابه والذي يظهر ان المامور اولا قيام جميع الليل الا ما يطلق عليه قليل كساعة او غيرها
ثم قوله نصفه على اضمار قم ثانيا وجا بعد ذلك التخيير بين قليل من النصف او زايد على النصف
فالمستثنى اولا غير اخذ المخير فيه وهو النقص من النصف فقد اختلف جهتا القليل الاول
بالنسبة الى جميع الليل والثاني بالنسبة الى النصف قولا ثقيلا هو القران ونقله بما
اشتمل عليه من التكاليف الشاقة كالجهاد ومداومة الاعمال الصالحة ناشئة
الليل ساعاته لانها تنشا شيا بعد شي وقال ابن عباس ما كان بعد العشا فهو ناشئة
وما كان قبلها فليس بناشئة وقرى وطا والمعنى انها اشد مواطاة اي يواطي القلب
فيها اللسان واقوم قيلا اي اشد استقامة على الصواب لان الاصوات هادية فلا
تضطرب على المصلي ما تقراه سبحا اي تصرفا وتقلبا في المهمات كما يتردد السابح في الما
واذكر اسم ربك اي دم على ذكره وهو يتناول كل ذكر من تسبيح وتهاليل وغيرهما وانتصب
تبتيلا على انه مصدر على غير الصدر وحسن ذلك كونه فاصلة وقرى رب بالرفع خبر
مبتدا محذوف وبالجر على البدل فاتخذه وكيلا لانه من انفرد بالالوهية لم يتخذ وكيلا
الا هو فاصبروا هجرهم قيل منسوخ بايه السيف وذرني والمكذبين قيل نزلت في
صناديد قريش المستهزئين اولي النعمة اي غضارة العيش وكثرة المال والولد والنعمة بالفتح
التنعم وبالكسر الانعام وما ينعم به وبالضم المبرة يقال نعم ونعمة عين ومهلهم
قليلا وعيد لهم بسرعة الانتقام منهم والقليل موافاة اجالهم وقيل وقعة بدر ان
لدينا اي ما يضا نعمتهم انكالا قيودا في ارجلهم وجحيما نارا شديدة الايقاد وطعاما
ذا غصة قال ابن عباس شوك من نار يعترض في حلوقهم لا يخرج ولا ينزل يرجف يضطرب
كثيبا اي رملا مجتمعا مهيلا اي رخوا لينا ولما هدد المكذبين باهوال يوم القيامة
ذكر بحال فرعون وكيف اخذه الله اذ كذب موسى عليه السلام وانه ان دام تكذيبهم اهلكهم
الله تعالى فقال انا ارسلنا اليكم والخطاب عام للاسود والاحمر وقيل لاهل مكة رسولا شاهدا
عليكم كما قال وجينا بك على هولا شهيدا والويل الردى العقبى من قولهم كلا ويل

اواخر ط

اى وخم لا يستمر الثقله اى لا ينزل فى المرى فكيف تتقون ان كفرتم الايه يوما
منصوب بتتقون نصب المفعول على المجاز اى كيف تستعملون هذا اليوم العظيم
الذى من شانه كذا وكذا والضمير فى يجعل لليوم اسند اليه الجعل لما كان واقعا فيه
على سبيل المجاز والجمله من قوله يجعل صفه ليوم والشيب مفعول ثان ليجعل اى
يصير الصبيان شيوخا وهو كنايه عن شده هول ذلك اليوم ويقال فى اليوم الشديد
يوم تصيب نواصى الاطفال والاصل فيه ان الهموم اذا تفاقمت اسرعت بالشيب
والظاهر ان الضمير فى وعده عايد على اليوم فهو من اضافه المصدر الى الفاعل وان لم
يجر له ذكر قريبا لانه معلوم ان الذى هذه مواعيده هو الله تعالى ان هذه اى السوره او
الاتكال وما عطف عليه والاحد الوبيل او ايات القران المتضمنه شده يوم القيامه تذكره
اى موعظه فمن شا اتخذ بالتقرب اليه بالطاعه انك تقوم اى تصلى وهذه الايه نزلت
تخفيفا لما كان استمرار استعماله من امر قيام الليل اما على الوجوب واما على الندب على الخلاف
الذى سبق ادنى من ثلثى الليل اى زمانا هو اقل من ثلثى الليل واستعير الادنى وهو الاقرب
للاقل لان المسافه بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كثر
ذلك وقرى نصفه بالنصب والجر فاما قراه الكسر فمعطوف على ثلثى الليل ومن قرا
بالنصب فمعطوف على ادنى فاما الجر فالمعنى انه قيام مختلف مره ادنى من الثلثين
ومره ادنى من النصب ومره ادنى من الثلث وذلك لتعذر معرفه البشر بمقادير الزمان
وتقدير الزمان حقيقه هو لله تعالى فتاب عليهم اى رجع بهم من الثقل الى الخفه وامرهم
بقيام ما تيسر وطايفه معطوف على الضمير المستكن فى تقوم وحسنه الفصل بينهما
وقوله وطايفه من الذين معك دليل على انه لم يكن له فرضا على الجميع اذ لو كان فرضا عليهم
لكان التركيب والذين معك الا ان اعتقد ان منهم من كان يقوم فى بيته ومنهم من يقوم معه
فيمكن اذ ذاك الفرضيه فى حق الجميع والله يقدر اى هو وحده تعالى العالم بمقادير
الساعات فاقروا ما تيسر عبر بالقراه عن الصلاه لانها بعض اركانها اى فصلوا
ما تيسر عليكم من صلاه واذا كان المراد فاقروا فى الصلاه ما تيسر فالظاهر انه لا يتعين

ما

ما تقرا بل اذا قرا ما تيسر له وسهل عليه اجزاه وقدره ابو حنيفه بايه علم ان سيكون
بيان لحكمه النسخ وهي تعذر القيام على المرضى والضاربين في الارض للتجارة والمجاهدين في
سبيل الله فاقروا ما تيسر منه كرر ذلك على سبيل التوكيد ثم امر بعمود الاسلام
البدني والمالي ثم قال واقرضوا الله العطف تشعر بالتغاير فقوله واتوا الزكاه
امر باداء الواجب واقرضوا امر بالصدقات التي يتطوع بها واحتمل هو ان يكون فصلا
وان يكون توكيدا لضمير النصب في تجدوه واستغفروا الله امر بالاستغفار ٥

سورة المدثر

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر الايه هذه السوره
مكيه ومناسبتها لما قبلها ان في ما قبلها ذرني والمكذبين وفيه ان هذه تذكره فناسب يا ايها
المدثر قم فانذر وناسب ذكر يوم القيامه بعد وذكر بعض المكذبين في قوله ذرني ومن خلقت
وحيدا قم فانذر المعنى قم قيام تصميم وجد فانذر اي حذر عذاب الله تعالى ووقايعه
والانذار عام لجميع الناس وبعثه الى الخلق فكبر اي فعظم كبرياه وثيابك فطهر الظاهر
انه امر بتطهير الثياب من النجاسات لان طهاره الثياب شرط في صحه الصلاه والرجز
العذاب فاهجر اي اهجر ما يودي اليه وقرى بضم الرا ولا تمنن قال ابن عباس لا تعط عطا
لتعطى اكثر منه من قولهم من اذا اعطى وقال الحسن لا تمنن على الله بجدك تستكثر اعمالك
ويقع لك بها اعجاب والجمله حاليه اي مستكثرا ولربك اي لوجه ربك فاصبر امره بالصبر
فيتناول الصبر على تكاليف النبوه وعلى اداء طاعات الله تعالى وعلى اذى الكفار قال الزمخشري
والفا في قوله فاذا نقر للتسبيب كانه قيل فاصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه
عاقبه اذاهم ويلقى فيه عاقبه صبرك عليه والنقر الصوت والناقور فاعول منه كالجاسوس
ماخوذ من التجسس ذرني ومن خلقت وحيدا لا خلاف انها نزلت في الوليد بن المغيره
المخزومي فروي انه كان يلقب بالوحيد اي لا نظير له في ماله وشرفه في بيته والظاهر

انتصاب وحدا على الحال من الضمير المحذوف العائد على من اي خلقته منفردا ذليلا قليلا
لا مال له ولا ولد فاتاه الله بعد المال والولد فكفر نعمته واشرك به واستهزا بدينه
وجعلت له مالا ممدودا قال ابن عباس كان له بين مكة والطائف ابل وحجور
ونعم وجنان وعبيد وجوار وبنين شهودا اي حضورا معه بمكة لا يظعنون
عنه لغناهم فهو مستانس بهم منهم خالد وهشام وعمارة وقد اسلموا والوليد والعاصي
وقيس وعبد شمس ومهدت له تمهيدا اي وطات له وهيات وبسطت له
بسطا حتى اقام ببلده مطمئنا يرجع الى رايه وقال ابن عباس وسعت له ما بين
اليمن الى الشام ثم يطمع ان ازيد اي على ما اطيته من المال والولد كلا قطع لرجائه
وردع اي ليس يكون كذلك مع كفره بالنعم انه كان لاياتنا عنيدا تعليل للردع
على وجه الاستيناف كان قائلا قال لم لا يزاد فقال انه عاند ايات المنعم وكفر بذلك
نعمته والكافر لا يستحق المزيد سارهقه اي ساكلفه واغشيه بمشقة وعسر
صعودا عقبة في جهنم كلما وضع عليها شي من الانسان ذاب ثم يعود والصعود
في اللغة العقبة الشاقة انه فكر وقدر روي ان الوليد حاج ابا جهل وجماعة
من قريش في امر القران وقال ان له لحلاوة وان اصله لمغدق وان فرعه لجناة
وانه ليحطم ما تحته وانه ليعلو وما يعلى فخالفوه وقالوا هو شعر فقال والله ما
هو بشعر قد عرفنا الشعر هزجه وبسيطه قالوا فهو كاهن قال والله ما هو بكاهن
لقد راينا الكهان قالوا هو مجنون قال والله ما هو بمجنون لقد راينا الجنون وخنقه
قالوا هو ~~مجنون قال والله ما هو~~ سحر قال اما هذا فيشبه انه سحر فكر اي في
القران ومن اتى به وقدر اي في نفسه ما يقول فيه فقتل كيف قدر قيل قتل لعن وغلب
وقيل غلب وقهر وذلك ثم عبس وبسر اي قطب وكلح لما ضاقت عليه الحيل ولم
يدر ما يقول وناسب العطف بالواو وكان العطف في فقال بالفا دلالة على التعقب
لانه لما خطر بباله هذا القول بعد تطلبه لم يتمالك ان نطق به من غير تمهل ومعنى يؤثر
اي يروى وينقل ومعنى الا سحر اي يشبه السحر ان هذا الا قول البشر تاكيد لما قبله
اي

اي ملتقط من اقوال الناس سأصليه سقر قال الزمخشري بدل من سأرهقه صعودا
انتهى ويظهر انهما جملتان اعتقبت كل واحد منهما على سبيل التوعد العصيان الذي الذي
قبل كل واحدة منهما فتوعد على كونه عنيدا لآيات الله بارهاق صعودا وعلى قوله بان القران
سحر يؤثر باصلاه سقر وما ادراك تعظيم لهولها وشدتها لا تبقي ولا تذر اي لا تبقي على
من القي فيها ولا تذر غاية من العذاب الا وصلته اليها لواحة للبشر قال ابن عباس
معناه مغيرة للبشر لا محرقة للجلود مسودة لها والبشر جمع بشرة تقول العرب
لاحت النار الشيء اذا احرقته وسودته عليها تسعة عشر التمييز محذوف
والمتبادر الى الذهن انه ملك الا ترى العرب وهم الفصحاء كيف فهموا منه ان المراد ملك حتى
سمعوا ذلك فقال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع اسمع ابن ابي كبشة يخبركم
ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم
فقال ابو الاسد بن اسيد بن كلدة الجمحي وكان شديد البطش انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني
انتم اثنين فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي وما جعلناهم رجالا من جنسكم
يطاقون وانزل الله تعالى في ابي جهل اولى لك فاولى وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا
اي سبب فتنة ففتنة مفعول بان لجعلنا اي جعلنا تلك العدة وهي تسعة عشر سببا
لفتنة الكفار فليست فتنة مفعولا من اجله وفتنتهم هو كونهم اظهروا مقاومتهم والطماعية
في مغالبتهم وذلك على سبيل الاستهزاء فانهم مكذبون بالبعث وبالنار وبخزنتها ليستيقن
هذا مفعول من اجله وهو متعلق بجعلنا لا بفتنة والذين اوتوا الكتاب هم اليهود
والنصارى اذ هم عالمون ان القران هو من عند الله اذ هم يجدون ذلك في كتبهم المنزلة
ويعلمون ان الرسول عليه السلام لم يقراها ولا قراها عليه احد ولا يرتاب توكيد لقوله
ليستيقن اذ اثبات اليقين ونفي الارتياب ابلغ واكد في الوصف لسكون النفس السكون
التام ما اذا اراد الله لما سمعوا هذا العدد لم يهتدوا وحاروا فاستفهم بعضهم بعضا
عن ذلك استبعادا ان يكون هذا من عند الله وسموه مثلا استعارة من المثل المضروب
استغرابا منهم لهذا العدد والمعنى اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب ومرادهم

انكار اصله وانه ليس من عند الله تعالى كذلك يضل الله من يشا ويهدي من يشا الايه
الكاف في محل نصب وذلك اشاره الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى اي مثل ذلك
المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين فيشكون فيزيدهم كفرا وضلالا ويهدي
المومنين فيزيدهم ايمانا وما يعلم جنود ربك اعلام بان الامر فوق ما يتوهم وان
الخبر انما هو عن بعض القدره لا عن كلها والسما عامره بانواع من الملايكه وفي الحديث
اطت السما وحق لها ان تيط ما فيها موضع الا وملك واضع جبهته لله تعالى
ساجدا وما هي اي النار الا ذكرى للبشر اي الذين اهلوا للتذكر والاعتبار كلا
قال الزمخشري كلا انكار بعد ان جعلها ذكرى ان يكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون
انتهى ولا يسوغ هذا في حق الله تعالى ان يخبر انها ذكرى للبشر ثم ينكر ان يكون
لهم ذكرى وانما قوله للبشر عام مخصوص والقمر والليل اذا دبر اي ولى ويقال
دبر وادبر بمعنى واحد اقسم تعالى بهذه الاشيا تشريفا لها وتنبيها على ما يظهر
لها وفيها من عجايب الله وقدرته وقوام الوجود بايجادها انها لاحدى الكبر
الظاهر ان الضمير في انها عايد على النار واحدى الكبر الدواهي الكبر اي لا نظير
لها كما تقول هو احد الرجال وهي احدى النسا والكبر العظايم من العقوبات
نذيرا للبشر هو محمد صلى الله عليه وسلم فهو منصوب بفعل مضمر اي نادى او بلغ
او اعلن والظاهر ان لمن بدل من البشر باعاده الجار وان يتقدم منصوب
بشا والفاعل بشا ضمير يعود على من وقيل الفاعل ضمير يعود على الله تعالى
اي لمن شا هو اي الله تعالى ان يتقدم عن طاعه الله تعالى او يتاخر عنها الظاهر
العموم في كل نفس ورهينه بمعنى مرهونه كالنطيحه بمعنى المنطوحه انث
مراعاه لقوله كل نفس كما ذكر في قوله كل امرى بما كسب رهين مراعاه
لامرى وهو ذكر الا اصحاب اليمين استثنا منقطع في جنات خبر يتساءلون
حال لما سلككم خطاب للمجرمين اطلع الله المومنين على احوال المجرمين فسالوهم
سوال توبيخ وتحسير والا فهم عالمون ما الذي ادخلهم النار

والجواب

والجواب انهم لم يكونوا متصفين بخصائل الاسلام من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة ثم ارتقوا من ذلك
الى الاعظم وهو الكفر والتكذيب بيوم الجزاء واليقين الموت فما تنفعهم شفاعة الشافعين
اي لا شفاعة شافعين لهم فتنفعهم من باب على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا منار له
فيهتدى به فما لهم عن التذكرة وهي مواعظ القران التي تذكر الاخرة معرضين اي والحال
المنتظرة هذه الموصوفة ثم شبههم بالحمر المستنفرة في شدة اعراضهم ونفارهم عن الايمان
وايات الله تعالى وقرئ بكسر الفاء اسم فاعل وبفتحها اسم مفعول وقال الاعرابي القسورة
اول الليل والمعنى فرت من ظلمة الليل ولا شيء اشد نفارا من حمر الوحش ولذلك
شبهت بها العرب الابل في سرعة سيرها وخفتها وقيل القسورة الرماة والصيادون
او الاسد قاله جماعة من اللغويين بل يريد كل امرئ منهم اي من المعرضين عن عظات
الله تعالى واياته ان يؤتى صحفا منشرة اي منشورة غير مطوية تقرا كالكتب
التي يكاتب بها او كتبت في السماء نزلت بها الملائكة ساعة كتبت رطبة لم تطو
بعد وذلك انهم قالوا للرسول عليه السلام لن نتبعك حتى يؤتى كل واحد منا بكتب
من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمن فيها باتباعك فنزلت هذه
هذه الاية كلا ردع عن اعراضهم عن التذكرة انه تذكرة فمن شاء ذكره ذكر في اية وفي
ذكره لان التذكرة ذكر هو اهل التقوى اي اهل ان يتقى ويخاف واهل ان يغفر ٥

ابن صح

سورة القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة الاية هذه السورة مكية ومناسبتها
لما قبلها ان في اخر ما قبلها كلا بل لا يخافون الاخرة وفيها كثير من احوال القيامة فذكر هنا يوم
القيامة وجملا من احوالها اقسم تعالى بيوم القيامة لعظمه وهوله ولا اقسم قيل لا نافية
نفى ان يقسم بالنفس اللوامة واقسم بيوم القيامة واللوامة هي التي تلوم صاحبها
في ترك الطاعة ونحوه وجواب القسم ما دل عليه قوله ايحسب الانسان تقديره

لتبعثن والانسان هنا الكافر المكذب بالبعث قيل نزلت في ابي جهل كان يقول
ايزعم محمد ان يجمع الله هذه العظام بعد بلاها وتفرقها ويعيدها خلقا جديدا وان
هي المخففة من الثقيلة سدت مسد مفعولي ايحسب لما ذكر الاخبار بقوله
بلى قادرين اي نجمعها قادرين انتقل من هذا من هذا الاخبار الى الاخبار عن الانسان
من غير ابطال لمضمون الجملة السابقة وهي نجمعها قادرين ليبين ما عليه الانسان هو صح
من عدم الفكر في الاخرة وانه معني بشهواته ومفعول يريد محذوف يدل عليه التعليل
في ليفجر تقديره بلوغ شهواته يسال ايان اي متى يوم القيامة سوال استهزا وتكذيب
وتعنيت ويوم مبتدا وايان اسم استفهام في موضع الخبر والجملة في موضع نصب بيسال
وقرئ فاذا برق وبرق معناه شق وخسف القمر خسف يكون لازما ومتعديا
يقول خسف القمر ذهب نوره واخسفه الله اذهب نوره وجمع الشمس والقمر
لم يلحق التا في جمع لان تانيث الشمس مجاز او لتغليب القمر وهو مذكر وجمعهما
القاوهما في النار وقيل غير ذلك اين المفر مبتدا واين ظرف في موضع الخبر والجملة
في موضع نصب محكية بيقول والظاهر ان قوله كلا لا وزر هو من كلام الله تعالى لا حكاية
عن الانسان الى ربك يومئذ اي الى حكمه بما قدم واخر قال ابن عباس بما قدم في حياته
واخر من سنة يعمل بها بعده بصيرة خبره عن الانسان اي شاهد والها للمبالغة
وعلى نفسه متعلق به والمعاذير عند الجمهور الاعذار فالمعنى ولو جا بكل معذرة
يعتذر بها عن نفسه فانه هو الشاهد عليها والحجة البينة عليها وقال الزمخشري
قياس معذرة معاذر فالمعاذير ليس بجمع معذرة انما هو اسم جمع لها ونحوه المناكير
في المنكر انتهى وليس هذا البنا من ابنية اسما الجموع وانما هو من ابنية جمع التكسير
فهو كمذاكير وملامح والمفرد منها لمحة وذكر ولم يذهب احد الى انهما من اسما
الجموع بل قيل هما جمع للمحة وذكر على غير قياس او هما جمع لمفرد لم ينطق به وهو
مذكار وملمحة واجاز النحويون فيما كان على حركات مفاعل ان يلحقها التا فقالوا
في جمع صيرف صياريف وفي جمع سابغة سوابغ لا تحرك به لسانك في صحيح
البخاري

البخاري انه عليه السلام كان يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه مخافة ان
يذهب عنه ما يوحى اليه لحينه فنزلت والضمير في به للقران دل عليه مساق الاية
ان علينا جمعه اي في صدرك وقرانه اي قراته اي قراتك اياه فاذا قراناه اي الملك
المبلغ عنا فاتبع اي بذهنك وفكرك لي فاستمع قراته قاله ابن عباس ويظهر ان
المناسبة بين هذه الاية وما قبلها انه تعالى لما ذكر منكر البعث والقيامة معرضا
عن ايات الله تعالى ومعجزاته وانه قاصر شهواته على الفجور غير مكترث بما يصدر منه
ذكر حال من يثابر على تعلم ايات الله تعالى وحفظها وتلقفها والنظر فيها وعرضها
على من ينكرها رجا قبوله اياها فظهر بذلك تباين من يرغب في تحصيل ايات الله ومن
يرغب عنها وبضدها تتبين الاشيا ولما كان عليه السلام لمثابرته على ذلك كان يبادر
للتحفظ بتحريك لسانه اخبره تعالى انه يجمعه له ويوضحه كلا بل تحبون العاجلة لما
فرغ من خطابه عليه السلام رجع الى حال الانسان السابق ذكره المنكر البعث وان
همه انما هو في تحصيل حطام الدنيا الفاني لا في تحصيل ثواب الاخرة اذ هو منكر لذلك
وقرئ تحبون وتذرون بتا الخطاب لكفار قريش وكلا رد عليهم وعلى اقوالهم اي ليس
كما زعمتم وانما انتم قوم غلبت عليكم محبة شهوات الدنيا حتى تتركون معه الاخرة
والنظر في امرها ولما وبخهم بحب العاجلة وترك الاهتمام بالاخرة تخلص الى
شي من احوال الاخرة فقال وجوه يومئذ ناضرة وعبر بالوجه عن الجملة وقوله الى
ربها جملة هي في موضع خبر بعد خبر ومسالة النظر ورؤية الله تعالى مذكورة في علم
اصول الدين ووجوه يومئذ باسرة يجوز ان وجوه مبتدا خبره باسرة وبطن
خبر بعد خبر وان يكون باسرة صفة وبطن الخبر والفاقرة قال ابن المسيب قاصمة
الظهر وبطن بمعنى توقن كلا ردع لهم عن ايثار الدنيا على الاخرة وتذكير بما يولون اليه
من الموت الذي ينقطع العاجلة عنده وينتقل منها الى الاجلة والضمير في بلغت عائد
على النفس الدال عليها سياق الكلام ذكرهم تعالى بصعوبة الموت وهو اول مراحل
الاخرة حين تبلغ الروح التراقي والتراقي جمع ترقوة وهي عظام الصدر ولكل انسان
ترقوتان وهو موضع الحشرجة وهو استفهام استبعاد وانكار اي قد بلغ

مبلغا لا احد يرقيه كما تقول عند الياس من الذي يقدر ان يرقي هذا المشرف على
الموت واحتمل ان يكون القايل الملايكة اي من يرقي بروحه الى السما املايكة الرحمة
ام ملايكة العذاب قاله ابن عباس وظن اي المريض انه اي ما نزل به الفراق فراق
الدنيا التي هي محبوبته والظن هنا على بابه وقيل فراق الروح الجسد والتفت الساق
بالساق قال ابن عباس استعارة لشدة كرب الدنيا في اخر يوم منها وشدة كرب الاخرة
في اول يوم منها لانه في اول الحالين قد اختلطا به وجواب اذا محذوف تقديره وجد
ما عمله في الدنيا من خير وشر الى ربك المساق الى موعود ربك المساق المرجع
والمصير والمساق مفعل من السوق فهو اسم مصدر اما الى جنة واما الى نار فلا
صدق ولا صلى الجمهور انها نزلت في ابي جهل وكادت ان تصرح به في قوله يتمطى فانها
كانت مشيته ومشية قومه بني مخزوم وكان يكثر منها فلا صدق بالرسول
والقران ولا صلى نفى عنه الزكاة والصلاة واثبت له التكذيب وحمل فلا صدق على
نفي التصديق بالرسالة يقتضي ان يكون ولكن كذب تكرارا ولزم ان يكون لكن استدراكا
بعد ولا صلى لا بعد فلا صدق لانه كان يتساوى الحكم فلا في فلا وفي كذب ولا يجوز ذلك
اذ لا تقع لكن بين متوافقين وتولى اعرض عن رسول الله وكذب بما جا به ثم ذهب الى
اهله اي الى قومه يتمطى يتبختر في مشيته روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لبث ابا جهل يوما في البطحا وقال له ان الله يقول لك اولى فاولى فنزلت القران على نحوها
ويقدم الكلام على اولى في القتال وتكراره هنا مرارا مبالغة في التهديد والوعيد ولما
ذكر حاله في الموت وما كان من حاله في الدنيا قرر له احواله في بدايته ليتاملها فلا
ينكر معها البعث من القبور بمنى اي النطفة يمنيها الرجل فخلق اي الله منه
بشرا مركبا من اشيا مختلفة فسوى اي سواه شخصا مستقلا فجعل منه الزوجين
اي النوعين او المزدوجين من البشر الذكر والانثى اليس ذلك اي الخالق المسوي
بقادر وفيه توقيف وتوبيخ لمنكر البعث بلى قادر على ان يحيي الموتى ٥

لكم صح

سورة الانسان

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا الآية هذه السورة مكية وقيل غير مكية ومناسبتها لما قبلها ظاهرة وهل حرف استفهام فان دخل على الجملة الاسمية لم يكن تاويله بقد لان قد من خواص الفعل وان دخلت على الفعل فالاكثرون بانى للاستفهام المحض والانسان هنا جنس بنى آدم والحين الذى مر عليه اما حين عدمه او حين كونه نطفة وانتقاله من رتبة الى رتبة حتى حين امكان خطابه فانه فى تلك المدة لا ذكر له وسمى انسانا باعتبار ما صار اليه انا خلقنا الانسان هو جنس بنى آدم لان آدم لم يخلق من نطفة امشاج اخلاط وهو وصف للنطفة قال ابن عباس هو ماء الرجل وماء المراة اختلطا فى الرحم فخلق الانسان منهما نبتليه نختبره فى الدنيا بالتكليف وامتثال اوامره فجعلناه بهذا السبب سميعا بصيرا ليتاتى منه الاختبار وهديناه عرفناه طريق الخير والشر او دللناه بنصب الدلائل على وجود الصانع ووحدته او بينا له طريق الشقاوة والسعادة اما شاكرا واما كفورا حالان مقدرتان اى مقدرا شكره او كفره او هديناه السبيل اى عرفناه طريقه ثم هو بعد ذلك اما شاكر بالايمان واما كافر به او هديناه السبيل اى يسرنا له اسباب الهداية كالعقل والتمكين والآلات والتوفيق او يسرنا له سبيل الخروج من بطن امه او سبيل الخير والشر او سبيل الرزق او سبيل الدين بالآيات والرسل انا اعتدنا هيانا للكافرين سلاسل يقادون بها وانما صرف عن القراءة المشهورة لان التنوين يقع فى الوقف بالالف كما يقع فى الوصل بالنون وهذا لا يليق بالسلاسل والاغلال اذ ليس المقصود وصفها بالتنوين بل بالسلسلة والغل وقواريرا بدل من قوارير الاولى وهى ما يرى من وراء الزجاج كالقوارير من الفضة فى بياض الفضة وصفاء القوارير قدروها تقديرا على ما يشتهون من غير زيادة ولا نقصان او قدرها الشاربون على قدر رياتهم فجاءت على ما قدروا لا تفيض عن الكفاية ولا تقصر عن الرى او قدرها الملك المطيف بهم على مقادير اشتهاء المشتهين وارادة المريدين او قدرها السقاة تقديرا حسنا فجاءت على ما قدروا كاسا كان مزاجها زنجبيلا عين فى الجنة تسمى بذلك لان طعمها طعم الزنجبيل فى لذة الشاربين وليس هناك زنجبيل ولا شراب مزاجه الزنجبيل وانما هو اسم لذلك الشراب سلسبيلا صفة مبالغة من السلاسة او من السلسل وهو الماء السهل الجرى او اسم علم للعين ويطوف عليهم ولدان مخلدون اى لا يتغيرون عن حالة الصبا الى حالة اخرى اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا لكثرتهم وانتشارهم فى مجالسهم وخدمهم ثم اذا نظرت ثم رايت نعيما لا يوصف ولا يعبر عنه وملكا كبيرا واسعا لا غاية له او لا يزول ولا ينقطع عاليهم ثياب سندس ما رق من الديباج واستبرق ما غلظ منه وحليوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا مبالغا فى الطهارة لا يصير نجسا ولا منجسا ولا يؤول الى بول او نجو او يطهرهم من الاقذار الحسية والمعنوية ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا مقبولا مرضيا ان نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا منجما مفرقا على حسب الوقائع فاصبر لحكم ربك بتاخير النصر عنهم ولا تطع منهم آثما او كفورا ولا تطع فى ترك الدعوة احدا منهم واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا صباحا ومساء ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا اى بعض الليل او كله ان هؤلاء يحبون العاجلة الدنيا ويذرون وراءهم يوما ثقيلا شديدا هوله نحن خلقناهم وشددنا اسرهم ربطنا مفاصلهم بالاعصاب او قويناهم بالاخلاق والاطوار او اعضاؤهم بعضها على بعض او اقمنا تركيبهم على التناسب والاستواء واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا اى اهلكناهم واتينا بخلق آخر مكانهم ان هذه تذكرة موعظة وتبصرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا طريقا بالايمان والطاعة وما تشاءون اتخاذ السبيل الا ان يشاء الله مشيئة قسر واجبار او الا بمشيئة الله اياكم وتوفيقه لكم ان الله كان عليما بخلقه حكيما فى تدبيره يدخل من يشاء فى رحمته بالتوفيق للطاعة والظالمين اعد لهم عذابا اليما

شديدا ولقاهم نضرة بدل عبوس الكافر وسرورا فرحا بدل حزنه جنة وحريرا
اي بستانا فيه كل ما كل هني وحريرا فيه ملبس بهي وناسب ذكر الحرير مع الجنة
لانهم اوثروا على صبرهم على الجوع والعري لا يرون فيها اي في الجنة شمسا اي حر
شمس ولا شدة برد اي لا شمس فيها فترى فتودي حرها ولا زمهرير يرى فيودي
بشدته اي هي معتدلة الهوا وفي الحديث هوا الجنة سجسج لا حر ولا قر متكئين
منصوب على الحال والعامل فيه جزاهم ولا يخافون حال ثانية ودانية حال
ثالثة وظلالها فاعل بدانية وذللت قطوفها قال مجاهد ان كان الانسان
قائما تناول الثمر دون كلفة وان كان قاعدا او مضطجعا فكذلك فهذا تذليلها لا يرد
اليد عنها بعد ولا شوك ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب كانت
قواريرا قواريرا الاية لما وصف تعالى طعامهم وسكناهم وهيئة جلوسهم ذكر
شرابهم وقدم ذكر الانية التي يسقون منها والانية جمع انا القارورة انا رقيق
صاف يوضع فيه الاشربة ويكون من زجاج وقرئ قواريرا بتنوينهما ويمنع
صرفهما ويمنع صرف الاول ومنع الصرف في الثاني وكذلك الخلاف في سلاسل والاصل
ان لا تصرف لانه جمع متناه وصرف للمناسبة اذ بعد سلاسل قوله اغلالا
وقبل هذين وبعدهما مصروفات عينا بدل من زنجبيلا وسلسبيل اسمها
والسلسبيل والسلسل والسلسال ما كان من الشراب غاية في السلاسة
وتقدم شرح مخلدون وتشبيه الولدان باللولو المنثور في بياضهم وصفا الوانهم
وانتشارهم في المساكن في خدمة اهل الجنة يجيئون ويذهبون وجواب اذا رايت
رايت نعيما ومفعول فعل الشرط محذوف حذف اقتصارا والمعنى واذا رميت ببصرك
هناك وثم ظرف العامل فيه فيه وقيل التقدير واذا رايت ما ثم فحذف كما حذف في
قوله لقد تقطع بينكم اي ما بينكم وقرئ خضر واستبرق برفعهما فخضر صفة لقوله
ثياب واستبرق معطوف على ثياب وقرئ بجرهما فخضر صفة لقوله ثياب لسندس
وسندس اسم جنس وصف بالجمع واستبرق معطوف على خضر على حذف مضاف

تقديره

تقديره وثياب استبرق والهمزة فيه للقطع والاستبرق تقدم شرحه اساور من فضة
وفي موضع اخر من ذهب اي يحلون منهما على التعاقب او على الجمع بينهما كما يقع للنسا
في الدنيا وسقاهم ربهم شرابا طهورا طهورا صفة مبالغة في الطهارة وهي من فعل
لازم وطهارتها لكونها لم تومر باجتنابها وليست بخمر الدنيا التي هي في الشرع رجس
كان لكم جزا اي لاعمالكم الصالحة وكان سعيكم مشكورا اي مقبولا مثابا لقد شكر
الله سعيا قليلا ولما ذكر اولا حال الانسان وقسمته الى العاصي والطايع فيما اعده
للطايع ذكر ما شرف به نبيه وحبيبه محمدا عليه السلام فقال انا نحن الاية
وامره بالصبر لحكمه وجا التوكيد بنحن بعد التوكيد بان لمضمون الخبر ومدلول المخبر
عنه واكد الفعل بالمصدر ولا تطع منهما اثما او كفورا قال قتادة نزلت في ابي جهل
قال ان رايت محمدا يصلي لاطان على عنقه فانزل الله تعالى هذه الاية والنهي عن طاعة
كل واحد منهما ابلغ من النهي عن طاعتهما لانه يستلزم النهي عن احدهما النهي عن طاعتهما
لان في طاعتهما طاعة احدهما ولو قال لا تضرب زيدا وعمرا لجاز ان يكون نهيا عن ضربهما
جميعا لا عن ضرب احدهما والكفور وان كان اثما فان فيه مبالغة في الكفر ولما كان توصيف
الكفور مباينا للموصوف بمجرد الاثم صلح التغاير فحسن العطف وقيل الاثم عتبة والكفور
الوليد لان عتبة كان ركابا للاثم متعاطيا لانواع الفسوق وكان الوليد غاليا في
الكفر شديدا لشكيمة في العتو واذكر اسم ربك بكرة يعني صلاة الصبح واصيلا الظهر
والعصر ومن الليل المغرب والعشا ان هولا اشارة الى الكفرة يحبون العاجلة يوثرونها
على الاخرة ويذرون وراهم اي امامهم وهو ما يستقبلون من الزمان يوما ثقيلا استعير
الثقل لليوم لشدته وهوله من ثقل الحرم الذي يتعب به حامله واذا شينا اي تبديل
امثالهم باهلاكهم بدلنا امثالهم ممن يطيع ان هذه اي السورة او ايات القران او جملة الشريعة
ليس على جهة التخيير بل على جهة التحذير من اتخاذ غير سبيل الله وما تشاون مذهب اهل
السنة انه نفي لقدرتهم على الاختراع وايجاد المعاني في انفسهم يدخل من يشا في رحمته وهم
المومنون والظالمين منصوب باضمار فعل يفسره معنى ما بعده تقديره ويعذب الظالمين

سورة والمرسلات

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا فالناشرات نشرا الاية هذه السورة مكية
ومناسبتها لما قبلها ظاهرة جدا وهو انه ذكر انه تعالى يرحم من يشاء ويعذب الظالمين
فهذا وعد منه صادق فاقسم على وقوعه في هذه فقال انما توعدون لواقع ولما كان للمقسم
به موصوفات قد حذفت واقيمت صفاتها مقامها وقع الخلاف في تعيين تلك الموصوفات
فقال ابن مسعود والمرسلات الملائكة ارسلت بالعرف ضد النكر فالعاصفات قال
ابن مسعود الشديدات الهبوب والناشرات قال السدي الملائكة تنشر صحف العباد
بالاعمال فالفارقات قال ابن مسعود الملائكة تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام
فالملقيات قال ابن عباس الملائكة تلقي ما حملت من الوحي الى الانبياء عليهم السلام والذي
يظهر ان المقسم به شيئان ولذلك جاء العطف بالواو في والناشرات والعطف بالواو يشعر
بالتغاير بل هو موضوعه في لسان العرب واما العطف بالفاء اذا كان في الصفات
فيدل على انها راجعة لموصوف واحد كقوله والعاديات فالموريات فالمغيرات فانها
راجعة الى العاديات وهي الخيل واذا تقرر هذا فالظاهر انه اقسم اولا بالرياح قال تعالى
وهو الذي يرسل الرياح فهي مرسلاته ويدل عليه عطف الصفة بالفاء كما قلنا وان العطف
من صفات الريح في عدة مواضع من القرآن والقسم الثاني فيه ترق الى اشرف من المقسم به
الاول وهم الملائكة ويكون فالفارقات فالملقيات من صفاتهم كما قلنا في عطف الصفات
والقاؤهم للذكر وهو ما انزل الله تعالى يصح اسناده اليهم وما ذكر من اختلاف المفسرين في
المراد بهذه الاوصاف ينبغي ان يحمل على التمثيل لا على التعيين وجواب القسم وما عطف عليه
انما توعدون وما موصولة بمعنى الذي فاذا النجوم طمست اي اذهب نورها فاستوت
مع جرم السماء واذا السماء فرجت صار فيها فروج بانفطارها واذا الجبال نسفت
فرقتها الرياح وذلك فعل التسيير وقيل كونها هباء واذا الرسل وقتت اي بلغت
ميقاتها الذي كانت تنتظره وهو يوم القيامة لاي يوم اجلت تعظيم لذلك اليوم اخرت

وتعجيب

وتعجيب مما يقع فيه من الهول والشدة والتاجيل من الاجل اي ليوم عظيم اخرت ليوم الفصل
اي بين الخلائق وهو بدل من لاي يوم وما ادراك ما يوم الفصل مبالغة في عظم ذلك اليوم على
الخلائق وجواب اذا محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره اذا كان كذا وكذا وقع ما توعدون
الم نهلك الاولين الامم التي تقدمت قريشا اجمعها ويكون الاخرين من تاخر من قريش
وغيرهم وعلى التشريك يكون الاولين قوم نوح وابرهيم عليهما السلام ومن كان معهم والاخرين
قوم فرعون ومن تاخر وقرب من مدة الرسول عليه السلام والاهلاك هنا اهلاك عذاب
ونكال ولذلك جاء كذلك نفعل بالمجرمين فاتى بالصفة المقتضية لاهلاك العذاب وهي الاجرام
ولما ذكر افنا الاولين والاخرين ذكر ووقف على اصل الخلقة التي تقتضي النظر فيها تجويز البعث
من ماء مهين اي ضعيف وهو ماء الرجل والمراة في قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم اي عند
الله وهو وقت الولادة وقرئ فقدرنا بالتشديد والتخفيف قال ابو عبيدة الكفات الوعا
اي تكفت احيا على ظهرها وامواتا في بطنها وانتصب احيا وامواتا بفعل يدل عليه ما قبله
رواسي جبالا ثابتات شامخات مرتفعات واسقيناكم جعلناه سقيا لمزارعكم ومنافعكم
انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون الاية يقال للمكذبين انطلقوا اي من العذاب انطلقوا الى ظل امر
تكرارا او بيانا للمنطلق اليه كانهم لما امروا امتثلوا فانطلقوا اذ لا يمكنهم التاخير اذ صاروا
مضطرين الى الانطلاق ذي ثلاث شعب قال عطا هو دخان جهنم روي انه يعلو من
ثلاثة مواضع بطن الكافر انه مغن من النار فيهرعون اليه فيجدونه على اسوا وصف لا ظليل
نفي لمحاسن الظل ولا يغني اي ولا مغن عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمي الضمير في انها لجهنم
بشرر جمع شررة كالقصر كالدار العظيمة المشيدة وقرئ جمالات بضم الجيم وكسرها والجمالات
قال ابن عباس هي قلوص السفن جبالة العظام اذا جمعت والصفر لشبيه بلون الشرر
وقرئ يوم بالرفع مبتدا وخبر وبالنصب فيكون هذا اشارة الى الرمي بالشرر ويوم منصوب
باسم الاشارة فيعتذرون عطف على ولا يؤذن داخل في حيز نفي الاذن فلا اذن فاعتذار
ولم يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن فينصب وقال ابن عطية ولم ينصب في جواب النفي
لتشابه رؤوس الاي والوجهان جائزان انتهى فجعل سبب امتناع النصب هو تشابه رؤوس

الاى وقال والوجهان جايزان فيظهر من كلامه استوا الرفع والنصب وان معناهما
واحد وليس كذلك لان الرفع كما ذكرنا لا يكون متسببا بل صريح عطف والنصب يكون
فيه متسببا فافترقا هذا يوم الفصل خطاب للكفار والاولين قوم نوح وغيرهم من الكفار
الذين تقدم زمانهم على زمان المخاطبين اى جمعناكم للفصل بين السعدا والاشقيا فان كان لكم
كيد في الدنيا ما تكيدون به دين الله تعالى واولياه فكيدون اليوم وهذا تعجيز لكم وتوبيخ
كلوا واشربوا خطاب للمومنين في الاخرة على اضمار القول ويدل عليه بما كنتم تعملون كلوا
وتمتعوا خطاب للكفار في الدنيا قليلا اى زمانا قليلا اذ قصارى اكلكم وتمتعكم الموت
وهو خطاب تهديد لمن اجرم وغيرهم واذا قيل لهم اركعوا من قال انها مكية قال هي في قريش
ومن قال انها مدنية قال هي في المنافقين وجا في هذه السورة بعد كل جملة قوله ويل للمكذبين
لان كل جملة منها فيها اخبار الله تعالى عن اشيا وباشيا من احوال الاخرة وبتقريرات
من احوال الدنيا فناسب ان يذكر الوعيد عقيب كل جملة منها للمكذب بالويل في يوم
الاخرة والضمير في بعده عايد على القران والمعنى انه تضمن من الاعجاز والبلاغة والاخبار
بالمغيبات وغير ذلك مما احتوى عليه ما لم يتضمنه كتاب الاهي فاذا كانوا مكذبين
به فباى حديث بعده يصدقون به اى لا يمكن تصديقهم بحديث بعد ان كذبوا بهذا الحديث
الذي هو القران ٥

قريش صح
يومئذ

سورة النبا

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

عم يتساءلون عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون الاية هذه السورة مكية وروي
انه عليه السلام لما بعث جعل المشركون يتساءلون بينهم فيقولون ما الذي اتى به ويتجادلون
فيما بعث به فنزلت ومناسبتها لما قبلها ظاهرة لما ذكر فباى حديث اى بعد هذا
الحديث وهو القران وكانوا يتجادلون فيه ويسائلون عنه قال عم يتساءلون والاستفهام

عن

عن هذا فيه تفخيم وتهويل وتقرير وتعجيب كما تقول اي رجل زيد وزيد ما زيد والضمير في
يتساءلون لاهل مكة ثم اخبر تعالى انهم يتساءلون عن النبا العظيم وهو امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما جاء به من القران وعم متعلق بيتساءلون ومن قرا عمه بالهاء في
الوصل اجرى الوصل مجرى الوقف وعن النبا متعلق بمحذوف اي يتساءلون عن النبا
كلا ردع للمتساءلين وهذا التكرار توكيد في الوعيد وحذف ما يتعلق به العلم على
سبيل التهويل اي سيعلمون ما يحل بهم ثم قررهم تعالى على النظر في اياته الباهرة وغرايب
مخلوقاته التي ابدعها من العدم الصرف وان النظر في ذلك يفضي الى الايمان بما جاءت
به الرسل من البعث والجزا فقال الم نجعل الارض مهادا فبدا بما هم وانما يباشرونه
والمهاد الفراش الموطأ والجبال اوتادا اي ثبتنا الارض بالجبال كما تثبت البيت بالاوتاد
قال الافوه الاودي ۞ والبيت لا يبتنى الا له عمد ولا عماد اذا لم ترس اوتاد ۞
ازواجا اي انواعا في اللون والصورة واللسان سباتا سكونا وراحة سبت الرجل
استراح وترك الشغل لباسا اي يستترون به عن العيون فيما لا يحبون ان يظهر عليه
وجعلنا النهار قابل بالنهار اذ فيه النقطة معاشا وقت عيش وهو الحياة يتصرفون فيه
في حوائجكم سبعا اي سموات شدادا محكمة الخلق قوية لا تتاثر بمرور الاعصار الا
اذا اراد الله تعالى سراجا هو الشمس وهاجا حارا مضطرم الايقاد من المعصرات
قال ابن عباس الرياح لانها تعصر السحاب جعل الانزال منها لما كانت سببا فيه
ثجاجا منصبا بكثرة ومنه افضل الحج الفج الثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب
دما الهدي حبا ونباتا بدا بالحب لانه الذي يقوت به كالحنطة والشعير وثنى
بالنبات فشمل كل ما ينبت من شجر وحشيش ودخل فيه الحب الفافا اي ملتفة
ان يوم الفصل هو يوم القيامة يفصل فيه بين الحق والباطل كان ميقاتا اي في تقدير الله تعالى
وحكمه حدا يوقت به الدنيا وينتهي عنده يوم ينفخ بدل من يوم الفصل فتاتون من القبور
الى الموقف افواجا امما كل امة بامامها فكانت ابوابا اي تنشق حتى يكون فيها

النوم صح

فتوح كالابواب في الجدرات فكانت سرابا اي فكانت شيئا كلا شي ان جهنم
كانت مرصادا الاية مرصادا مفعال من الرصد يرصد من حقت عليه كلمة
العذاب مآبا مرجعا لهم ويجوز ان يتعلق للطاغين بمرصادا ويجوز ان يتعلق بمآبا
ولابثين حال من الطاغين واحقابا نصب على الظرف وقال الزمخشري وفيه وجه اخر
وهو ان يكون من حقب عامنا اذا قل مطره وخيره وحقب فلان اذا اخطا الرزق
فهو حقب وجمعه احقاب فينتصب حالا عنهم يعني لابثين فيها حقبين جحدين
وقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا تفسير له والاستثنا منقطع يعني لا يذوقون فيها
بردا وروحا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا فيسكن من عطشهم ولكن يذوقون فيها
حميما وغساقا انتهى وكان قد تقدم قبل هذا الوجه ما نصه ويجوز ان يراد لابثين فيها
احقابا غير ذائقين بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم يبدلون بعد الاحقاب غير
الحميم والغساق من جنس اخر من العذاب انتهى وهذا الذي قاله هو قول المتقدمين قال
ابن عطية قال وقال اخرون انما المعنى لابثين فيها احقابا غير ذائقين بردا ولا شرابا
فبهذه الحال يلبثون ثم يبقى العذاب سرمدا وهم يشربون اشربة جهنم والذي يظهر
ان قوله لا يذوقون كلام مستانف وليس في موضع الحال والا حميما استثنا متصل
من قوله ولا شرابا وان احقابا منصوب على الظرف حملا على المشهور من لغة العرب
لا منصوب على الحال على تلك اللغة التي ليست مشهورة وقول من قال ان الموصوفين باللبث
احقابا هم عصاة المومنين او اخر الاي يدفعه وقول مقاتل ان ذلك منسوخ بقوله فذوقوا
فلن نزيدكم الا عذابا فاسد والظاهر ان البرد هو مس الهوا القر اي لا يمسهم منه
ما يستلذ ويكسر شدة الحر وفاقا اي لاعمالهم وكفرهم وصف الجزا بالمصدر لوافق
او على حذف مضاف اي ذا وفاق لا يرجون لا يخافون والمعنى هنا لا يصدقون بيوم الحساب
وانتصب كل شي على الاشتغال اي احصينا كل شي احصيناه وكل شي عام مخصوص اي وكل
شي مما يقع عليه الثواب والعقاب وهي جملة معترضة وفذوقوا مسبب عن كفرهم

بالحساب

بالحساب وتكذيبهم بالآيات وفي خطابهم بذلك على طريق الالتفات توبيخ لهم وشدة غضب عليهم
ولما ذكر شيئا من حال اهل النار ذكر ما لاهل الجنة فقال ان للمتقين مفازا اي موضع فوز وظفر
حيث زحزحوا عن النار وادخلوا الجنة وحدائق بدل من مفازا او فوزا فيكون ابدل الجزم
من المعنى على حذف اي فوز حدائق اي بها دهاقا قال الجمهور مترعة قال الزمخشري جزاء
مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كانه قال جازى المتقين بمفاز وعطاء
نصب بجزاء نصب المفعول به اي جزاهم عطاء انتهى وهذا لا يجوز لانه جعله مصدرا مؤكدا
لمضمون الجملة التي هي ان للمتقين مفازا والمصدر المؤكد لا يعمل لانه ليس بمنحل لحرف مصدري والفعل
ولا نعلم في ذلك خلافا وقرئ رب بالرفع على اضمار هو وبالجر بدلا من ربك وقرئ الرحمن بالجر
والرفع والضمير في منه عائد عليه والمعنى انهم لا يملكون من الله ان يخاطبوه في شيء من الثواب والعقاب
وخطابا عام لانه في سياق النفي والعامل في يوم اما لا يملكون واما لا يتكلمون والظاهر عود
الضمير في لا يتكلمون على الروح والملائكة فلا يتكلمون الا باذن منه تعالى ذلك اليوم الحق اي كتابه
ووجوده فمن شاء وعيد وتهديد والخطاب في انذرناكم لمن حضر النبي صلى الله عليه وسلم واندرج
فيه من يأتي بعدهم عذابا هو عذاب الآخرة قريبا لتحقق وقوعه وكل آت قريب يوم ينظر
المرء عام في المؤمن والكافر ما قدمت يداه من خير او شر لقيام الحجة له وعليه وقال ابو هريرة
وعبد الله بن عمر ان الله تعالى يحضر البهائم يوم القيامة فيقتص من بعضها لبعض ثم يقول لها بعد
ذلك كوني ترابا فيعود جميعها ترابا فاذا رأى الكافر ذلك تمنى مثله له ۝

سورة والنازعات

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

والنازعات غرقا والناشطات نشطا الآية هذه السورة مكية ومناسبتها لما قبلها
انه لما ذكر فيما قبلها الانذار بالعذاب يوم القيامة اقسم في هذه على البعث يوم القيامة ولما
كانت الموصوفات المقسم بها محذوفات واقيمت صفاتها مقامها وكان لهذه الصفات

تعلمات تختلفه اختلفوا فى المراد بها فقال على وابن عباس النازعات الملائكه تنزع نفوس
بنى ادم وعرفا اغراقا وهو المبالغه فى الفعل او غرقا فى حقهم تعنى نفوس الكفار والناشطات
قال ابن عباس ومجاهد الملائكه تنشط النفوس عند الموت اى تحلها وتسشط بامر
الله الحتها ان وتعل عمر لك والسابحات قال مجاهد الملائكه تصرف فى الافاق وبامر الله
تعالى حتى وتذهب قال السابقات قال ابن مسعود انفس المومنين تسبق الملائكه الذين
تقبضونها وقد عاينت السرور وتشوقا الى لقاء الله تعالى فالمدبرات قال معاذ هى الكواكب
السبعه واصاف الدبر اليها مجازا اى يظهر بعلت الاحوال عند قرانها وترتيبها وتشد لبعضها
وعرد لك والذى يظهر ان ما عطف بالفا هو من وصف المقسم به قبل الفا وان المعطوف
بالواو هو مما برلما قبله كما ورد به فى المرسلات والمختار فى جواب القسم ان يكون محذوفا
وتقديره لتبعثن لدلاله ما بعده عليه الراجفه والرادفه قال ابن عباس وغيره هما
الصيحتان اى النفختان الاولى لمست كل شى والثانيه تحى كل شى واجفه مضطربه وقلوب
القلب بلوغ من الفزع وبلوغ من الاشفاق ابصارها اى ابصار اصحاب القلوب خاشعه
اى ذليله يقولون حكايه حالهم فى الدنيا والمعنى هم الذين يقولون والكافره قال مجاهد فاعله
بمعنى مفعوله وقيل على النسب اى ذات حفر والمراد القبور اى المردودون احياء فى قبورها
وقرئ نخره وناخره مثل طمع وطامع والناخره المصوته بالريح المجوفه والنخره بمعناها
قالوا تلك اى الرده الى الحافره اذا اى ان رددنا كره خاسره اى كولادك لبلدسم بالبعث اى لو
كان هذا حقا لكانت ردتنا خاسره اذ هى الى النار فما هى زجره واحده لما تقدم يقولون
انما المردودون بعض قولهم استبعاد النشاه الثانيه واستصعاب امرها فجاء قوله
تعالى ما مراها لما دل عليه استبعادهم كانه قيل ليس بصعب ما تقول فانما هى نفخه واحده
فاذا هم منشورون احياء على وجه الارض والساهره قال ابن عباس ارض من فضه خلقها
الله تعالى هل اتاك توقيف للرسول عليه السلام على جمع النفس لما بلغته الله وتعدم انكارهم
البعث وبردهم على الرسول عليه السلام فقص عليه تعالى قصه موسى وتمرد فرعون على الله
تعالى حتى ادعى الالهيه فقل هل لك الى ان تزكى لطف فى الاستدعاء لان كل عاقل يحب

مثل

مثل هذا السوال بنعم وتزكى تتجلى بالفضايل وتطهر من الرذايل والزكاه هنا يندرج فيها
الاسلام وتوحيد الله تعالى وقرى تزكى بالتشديد والتخفيف وتقول العرب هل لك في كذا وهل
لك الى كذا فيحذفون المبتدا الذي يتعلق به الى اي هل لك رغبه او حاجه الى كذا او سبيل الى
كذا فحشر اي جمع السحره وارباب دولته فنادى اي قام فيهم خطيبا فقال انا ربكم
الاعلى قال ابن عطيه نهايه في المخرقه ونحوها باق في ملوك مصر واتباعهم انتهى انما قال
ذلك ابن عطيه لان ملك مصر في زمانه كان اسماعيليا وهو مذهب يعتقدون فيه الاهيه
ملوكهم وكان اول من ملكها منهم المعز بن المنصور بن القايم بن المهدي عبيد الله واخرهم العاضد
وطهر الله مصر من هذا المذهب بظهور الملك صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي
رحمه الله وجزاه عن الاسلام خيرا وانتصب نكال على المصدر بمعنى التنكيل والناصب له
قوله فاخذه والاخره والاولى قال ابن عباس الاخره قولته ما علمت لكم من اله غيري
والاولى قولته انا ربكم الاعلى وكان بين قولتيه اربعون سنه ان في ذلك اي فيما جرى لفرعون
واخذه تلك الاخذه لعبره لعظمه آيتم اشد خلقا ام السما بناها الايه الخطاب ظاهره انه
عام والمقصود الكفار منكر والبعث وقفهم على قدره الله تعالى اشد خلقا اي اصعب انشا
ام السما فالمسول عن هذا يجيب ولا بد بقوله السما لما يرى من ديمومه بقايها وعدم
تاثرها ثم بين تعالى كيفيه خلقها رفع سمكها اي جعل مقدار ذهابها في العلو مديدا رفيعا
مسيره خمس مايه عام والسمك الارتفاع الذي بين سطح السما التي تلينا وسطحها الذي
يلي ما فوقها فسواها اي جعلها ملسا مستويه ليس فيها مرتفع ولا منخفض او تممها واتقن
انشاها بحيث انها محكمه الصنعه واغطش اي اظلم ليلها واخرج اي ابرز ضوها شمسها
والضحى هو سراجها والارض بعد ذلك اي بعد خلق السما وما فعل فيها دحاها اي بسطها
فخلق الارض ثم السما ثم دحا الارض اخرج منها اي من الارض واضيف الما والمرعى الى الارض
لانهما يظهران منها اخرج منها لم يدخل حرف العطف عليه لان معنى دحاها بسطها ومهدها
للسكنى ثم فسر التمهيد بما لا بد منه في تاتي سكناها من تسويه امر الماكل والمشرب وامكان
القرار عليها وقرى متاعا بالنصب اي فعل ذلك تمتيعا لكم وبالرفع اي ذلك متاع فاذا جات
الطامه قال ابن عباس القيامه وقوله الماوى مذهب البصريين ان الضمير العايد على من محذوف

تقديره المأوى له ومذهب الكوفيين ان الالف واللام نابت عن الضمير كانه قال مأواه واما
من خاف مقام ربه اي مقاما بين يدي ربه يوم القيامه للجزا وفي اضافه المقام الى الرب
تفخيم للمقام وتهويل عظيم واقع من النفوس موقعا عظيما يسالونك اي قريش وكانوا
يلحون في البحث عن وقت الساعه اذ كان يتوعدهم بها ويكثر ذلك فنزلت هذه الايه
ايان مرساها متى اقامتها اي متى يقيمها الله ويثبتها ويكونها فيم انت من ذكراها هي ما
الاستفهاميه وحذفت الفها لدخول حرف الجر عليها كقوله عم ويم يرجع كانه
قال في اي شي انت من تذكرها الى ربك اي الى علم ربك منتهاها اي انتهاها من يخشاها
اي يخشى الساعة كانهم اي كان السؤال عنها لم يلبثوا لم يقيموا في الحياه الدنيا الا
عشيه او ضحاها اعاد الضمير في قوله او ضحاها على العشيه لانهما طرفان للنهار والاضافه
تكون بادنى ملابسه ٥

سورة عبس

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

عبس وتولى ان جاه الاعمى الايه هذه السوره مكيه وسبب نزولها مجي ابن ام مكتوم اليه
عليه السلام ومناسبتها لما قبلها انه لما ذكر انما انت منذر من يخشاها فذكر في هذه الايه
من ينفعه الانذار ومن لم ينفعه الانذار ان جاه مفعول من اجله اي لان جاه ويتعلق بتولى
على مختار البصريين في الاعمال وبعبس على مختار اهل الكوفه وما يدريك الكاف للخطاب انتقل
من ضمير الغيبه في عبس وتولى الى ضمير الخطاب وقرى يزكى بتشديد الزاي اصله يتزكى
ادغم التا في الزاي وقرا عاصم فينفعه بنصب العين وتقدم الكلام في نظيره في قوله فاطلع
في قراه حفص اما من استغنى ظاهره من كان ذا ثروه وغنى وهم الذين كان الرسول عليه
السلام يناجيهم في شان الاسلام عتبه وربيعه وابو جهل وابي واميه ويدعوهم اليه
وقرى تصدى بتخفيف الصاد وقرى تشدها وما عليك ان لا يزكى ما مبتداه استفهاميه
تقديره اي شي عليك وهذا تحقير لامر الكافر وحض على الاعراض عنه وترك الاهتمام به
في كونه لا يفلح ولا يتطهر من دنس الكفر واما من جاك يسعى اي يمشي بسرعه في امر دينه

وهو

وهو يخشى اى يخاف الله ويخاف الكفار وأذاهم والعثار والسقوط للوجه اعمى وقد
جاء لا قايد يقوده وهى جمله حاليه تلهى تشغل يقال لهى عن الشئ يلهى اذا اشتغل عنه
وقرأ الزهرى تلهى عنه هو تلهى بادغام تا المضارعه فى تا تفعل وصله الضمير واو كلا انها
تذكره اى سورة القرآن والايات تذكير عظه ينتفع بها فمن شاء ذكره اى فمن شاء ان يتذكره
الموعظه ذكره اى بالضمير منزل الان التذكره هى آيات القرآن صحف قيل اللوح المحفوظ
وقيل صحف الانبيا المنزله ملزمه عند الله تعالى مرفوعه فى السما او مرفوعه المقدار
لا يدرى سموه قال ابن عباس هم الملائكه لانهم شبه قتل الانسان قيل نزلت فى عتبه بن ابى
لهب غاضب اباه فاسلم ثم استصلحه ابوه واعطاه مالا وجهزه الى الشام فمات
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يرتجى النجم اذا هوى فروى انه عليه السلام
قال اللهم ابعث عليه كلبك فمشى الى الغاضره ذئب الدعا فجعل يشم وجهه
الف دينار ان اصبح حيا فجعلوه وسط الرفقه والمتاع حوله فاقبل الاسد الى الرجال
ووثب فاذا هو فوقه ثم فرقه فكان ابوه يندبه ويبكى عليه ويقول ما قال محمد شيا
قط الا كان كما قاله وان نزلت فى محصور والانسان يراد به الكافر قتل دعا عليه و
اعظم شدايد الدنيا ما الفزع الظاهر انه تعجب من افراط فزعه والكعجب بالنسبه
للمخلوق اذ هو مستحيل فى حق الله تعالى اى هو ممن تعالى فيه ما الفزع من اى شئ خلقه
استفهام على معنى التقرير على حقاره ما خلق منه ثم بين ذلك الشئ الذى خلق منه تعالى من نطفه
خلقه فقدره اى فهياه لما يصلح له ثم السبيل يسره اى يسر السبيل اى سهله وهذا
من باب الاشتغال ثم اماته فاقبره اى جعله ذا قبر صانه لجثته ان يناله الطير والسباع
ثم اذا شا اى اراد انشاره والمعنى اذا بلغ الوقت الذى قدر شاه الله تعالى وهو يوم
القيامه كلا ردع للانسان لما تعنى به من اول امره تكليفه الى حين اقباره ما امره به
الله تعالى فالصعوبه تقع عليه من الانسان فلسط الانسان لما عدد نعمه فى نفس الانسان
ذكر النعم فى امه قوام حياته وامره بالنظر الى طعامه وشبهات الاحوال التى اعتورت على
طعامه حتى صار يصدر ان يطعم والظاهر ان الطعام هو المطعوم وكيف يسر الله تعالى بمعنى
الوسايط المذكوره اما صبينا امد تعالى الصب الى نفسه اسنادا الفعل الى السبب

والشئ

وصب الماء هو المطر حبا يشمل كل ما يسمى حبا من حنطة وشعير ودرة وسلت
وعلس وغير ذلك وقضبا قيل العلف وقيل غير ذلك غلبا قال ابن عباس غلاظا
وعنه طوالا وفاكهة ما تاكله الناس من ثمر الشجر كالخوخ والتين وابا ما تاكله
البهائم من العشب الصاخة اسم من اسما القيامة يصم بناها الاذان يقول العرب
صختهم الصاخة يوم يفر بدل من اذا وجواب اذا محذوف تقديره اشتغل كل انسان
بنفسه يدل عليه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وفراره من شدة هول يوم القيمة
من اخيه بدا اولا بالاخ ثم بالابوين ثم بالصاحبة ثم بالبنين يغنيه اي عن النظر في
شان الاخر من الاغنا مسفرة نيرة مضيئة من اسفر الصبح اضا ترهقها يغشاها
قترة اي غبار والاول هو ما يغشاها من العبوس عند الهم والثانية من غبار
الارض والقترة ما ارتفع الى السما ٥

سورة التكوير

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت الاية هذه السورة مكية
ومناسبتها لما قبلها في غاية الظهور كورت قال ابن عباس ادخلت في العرش وانكدرت
قال ابن عباس تساقطت وسيرت اي في الجو تسيير السحاب والعشار انفس ما عند
العرب من المال وتعطيلها تركها مسيبة مهملة حشرت اي جمعت من كل ناحية فقال
ابن عباس جمعت بالموت فلا تبعث ولا تحضر يوم القيامة وسجرت تقدم الكلام عليه في الطور
واذا النفوس زوجت اي المومن مع المومن والكافر مع الكافر كقوله وكنتم ازواجا ثلاثة
والموودة البنت ووادها دفنها في التراب كقوله ام يدسه في التراب سئلت هذا
السوال لتوبيخ الفاعلين للواد لان سوالها يودي الى سوال الفاعلين وجا قتلت
بنا على ان الكلام اخبار عنها ولو حكي ما خوطبت به حين سئلت لقيل قتلت والصحف

المنشورة

المنشورة صحف الاعمال كانت مطوية على الاعمال فنشرت يوم القيامة ليقرا
كل انسان كتابه وكشط السما طيها كطي السجل سعرت اضرمت وازلفت قربت
علمت نفس ما احضرت من خير يدخل به الجنة او من شر يدخل به النار بالخنس قال
الجمهور الدراري السبعة الشمس والقمر وزحل وعطارد والمريخ والزهرة والمشتري
تجري الخمسة مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى مع ضو الشمس فخنوسها رجوعها
وكنوسها اختفاؤها تحت ضو الشمس عسس اقسم باقباله وادباره وتنفسه
كونه يجي معه روح ونسيم فكانه نفس له على المجاز اي القران لقول رسول كريم
الجمهور على انه جبريل عليه السلام وصفه تقتضي نفي المذام كلها واثبات صفة
المدح اللايقة به ثم اشارة الى عند ذي العرش اي انه مطاع في ملائكة المقربين يصدرون
عن امره امين مقبول القول يصدق فيما يقوله مؤتمن على ما يرسل به من وحي وامتثال
امر وما صاحبكم بمجنون نفى عنه ما كانوا ينسبون اليه ويبهتونه به من الجنون ولقد
راه اي راى الرسول جبريل والافق الناحية من السما الغربية بظنين من قرا بالظا اي
بمتهم ومن قرا بالضاد معناه ببخيل وما هو بقول شيطان رجيم اي الذي يتراى له
انما ملك لا مثل الذي يترا للكهان فاين تذهبون استضلال لهم حيث نسبوه مرة الى الجنون
ومرة الى الكهانة ومرة الى غير ذلك مما هو بري منه ان هو اي القران ذكر تذكرة وعظة
لمن شا بدل من للعالمين ثم عدق مشية العبد بمشية الله تعالى ٥

إنه صح

سورة الانفطار

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

اذا السما انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت الاية هذه مكية الانفطار
تقدم الكلام عليه انتثرت تساقطت من مواضعها كالنظام فجرت من امتلائها فتفجر من

اعلاها ويفيض على ما يليها او من اسفلها فيذهب الله ماها حيث اراد بعثرت
قال ابن عباس بحثت ما قدمت واخرت تقدم الكلام على شبهه في القيامه ما غرك
استفهام على سبيل الانكار عليه وغرك بمعنى ادخلك في الغره وروى انه عليه السلام
قرا ما غرك بربك الكريم فقال جهله وقاله عمر وقرا انه كان ظلوما جهولا فسواك
جعلك سويا في اعضائك فعدلك صيرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت
والظاهر ان قوله في اي صوره يتعلق بربك اي وضعك في صوره اقتضتها
مشيته من حسن وطول وذكوره وشبه ببعض الاقارب او مقابل ذلك
وما زائده وشا في موضع الصفه لصوره ولم يعطف ركبك بالفا كالذي قبله
لانه بيان لعدلك والتركيب التاليف وجمع شي الى شي كلا ردع وزجر لما دل عليه ما
قبله من اغترارهم بالله تعالى بل تكذبون خطاب للكفار وان عليكم استيناف اخبار ان عليهم
من يحفظ اعمالهم ويضبطها ويظهر انها جمله حاليه والواو واو الحال اي تكذبون بيوم
الجزا والكاتبون الحفظه يضبطون اعمالكم لان تجازوا عليها وفي تعظيم الكتبه بالثنا
عليهم تعظيم لامر الجزا يعلمون ما تفعلون فيكتبون ما يتعلق به الجزا وما هم عنها اي عن
الجحيم اي لا تمكنهم الغيبه عنها لما اخبر عن صليهم يوم القيامه اخبر بانتفا غيبتهم عنها
قيل الصلي اي يرون مقاعدهم من النار وما ادراك تعظيم لهول ذلك اليوم يوم لا تملك
عام في كل نفس والامر يومئذ لله اي لا يدعي احد منازعته ٥

سورة التطفيف

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون الايه هذه السوره مكيه وقيل
مدنيه وسبب نزولها كان بالمدينه رجل يكنى ابا جهينه له مكيالان ياخذ بالاوفى
ويعطي بالانقص فنزلت والمناسبه بين السورتين ظاهره لما ذكر السعدا والاشقيا

ويوم

ويوم الجزاء وعظم من شان يومه ذكر ما اعد لبعض العصاة وذكرهم باخس ما يقع من التطفيف
من المعصية وهي التطفيف الذي لا يكاد يجدي شيا في تمييز المال وتنميته اذا اكتالوا على
الناس قبضوا لهم واذا كالوهم او وزنوهم اقبضوهم وكال ووزن مما يتعدى بحرف الجر فتقول
كلت لك ووزنت لك الا يظن توقيف على امر القيامة وانكار عليهم في فعلهم ذلك ليوم عظيم
وهو يوم القيامة ويوم ظرف العامل فيه مقدر اي يبعثون يوم يقوم الناس ويجوز ان يعمل فيه
مبعوثون ويكون معنى ليوم اي لحساب يوم ووصفه برب العالمين دليل على عظم هذا
الذنب وهو التطفيف كلا ردع لما كانوا فيه من التطفيف وهذا القيام يختلف الناس
فيه بحسب احوالهم وفي هذا القيام الجام الناس بالعرق واحوالهم فيه مختلفة كما ورد
في الحديث والفجار الكفار وكتابهم هو الذي فيه تحصيل اعمالهم وسجين قال الجمهور فعيل
من السجن كسكير اي في موضع ساجن فجانبا مبالغة فسجين على هذا صفة لموضع
المحذوف والظاهر ان سجينا هو كتاب ولذلك ابدل منه كتاب مرقوم وما ادراك ما سجين
اي ليس ذلك مما كنت تعلم كتاب مرقوم اي مثبت كالرقم لا يبلى ولا يمحى الذين يكذبون صفة ذم
كل معتد متجاوز الحد اثيم صفة مبالغة اذا تتلى قيل نزلت في النضر بن الحارث بل ران اي غطى
وغشي كالصدى يغشى السيف وقال

وكم ران من ذنب على قلب فاجر فتاب من الذنب الذي ران فانجلى

والضمير في قوله انهم للكفار فمن قال بالروية وهو قول اهل السنة قال ان هولاء لا يرون ربهم
فهم محجوبون عنه واحتج بهذه الاية مالك على مسالة الروية ثم يقال لهم اي يقول لهم خزنة
النار هذا اي العذاب وصلي النار او هذا اليوم الذي كنتم به تكذبون كلا ان كتاب الابرار
لفي عليين الاية لما ذكر تعالى امر كتاب الفجار عقبه بذكر كتاب ضدهم ليبين الفرق عليون جمع
واحده علي مشتق من العلو وهو للمبالغة وعليون الملائكة واعراب لفي عليين وكتاب
مرقوم كاعراب لفي سجين والمقربون هنا قال ابن عباس وغيره هم الملائكة اهل كل سما ينظرون
الى ما اعد لهم من الكرامات وقرئ تعرف بتا الخطاب للرسول عليه السلام والنظرة تقدم

شرحها في قوله نضرة وسرورا مختوم الظاهر ان الرحيق ختم عليه تهمما وتنظفا
بالرائحة المسكية كما فسره ما بعده ختامه اي خلطه ومزاجه قاله ابن عباس
من تسنيم قال ابن عباس هو اشرف شراب الجنة وهو اسم مذكر لما عين في الجنة يشرب بها
اي يشربها او منها روي ان عليا وجمعا معه من المومنين مروا بجمع من كفار مكة فضحكوا
منهم واستخفوا بهم عبثا فنزلت ان الذين اجرموا قبل ان يصل علي الى الرسول الله صلى
الله عليه وسلم وكفار مكة هولا قيل ابو جهل والوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والمومنون
عمار وصهيب وخباب وبلال وغيرهم من فقرا المومنين والضمير في راوهم عائد على المجرمين
اي اذا راوا المومنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا على المومنين حفظة يحفظون عليهم
احوالهم ولما تقدم ذكر يوم القيامة قيل فاليوم الذين امنوا واليوم منصوب بيضحكون اي
كان قد ضحك الكفار من المومنين في وقت ما في الدنيا فالمومنون يضحكون منهم في الاخرة
وينظرون حال من الضمير في يضحكون اي يضحكون ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الهوان والعذاب
بعد العزة والنعيم وقال كعب لاهل الجنة كوى ينظرون منها الى اهل النار ثوب اي هل
جوزي يقال ثوبه واثابه اذا جازاه وقال الشاعر

ساجزيك او يجزيك عني مثوب وحسبك ان تثني عليك وتحمدي

وهو استفهام بمعنى التقرير للمومنين اي هل جوزوا بافعالهم السيئة اي قد جوزوا بها وفي قوله
ما كانوا حذف تقديره جزاء او عقاب ما كانوا يفعلون ٥

سورة الانشقاق

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

اذا السما انشقت واذنت لربها وحقت الاية هذه السورة مكية واتصالها بما قبلها
ظاهر قال ابن عباس انشقت لنزول الملائكة واذنت اي استمعت وسمعت
امره ونهيه وحقت قال ابن عباس وحق لها ان تسمع وهذا الفعل مبني للمفعول
والفاعل

والفاعل هو الله تعالى اى وحق الله عليها الاستماع واذا الارض مدت سويت وقيل بسطت
ومنه الحديث تمد الارض مد الاديم العكاظي حتى لا يكون لبشر من الناس الا موضع قدميه
وذلك ان الاديم اذا مد زال ما فيه من نتن وانبسط فتصير الارض اذ ذاك كما قال تعالى
قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا والقت ما فيها ما في بطنها من الاموات وتخلت
ممن على ظهرها من الاحيا واذنت لربها اى في القا ما في بطنها وتخليها والانسان يراد به
الجنس والتقسيم بعد ذلك يدل عليه وقال مقاتل المراد به الاسود بن عبد الاسد بن هلال
المخزومي جادل اخاه ابا سلمة في امر البعث فقال ابو سلمة اى والذي خلقك لتركبن الطبقة
ولتوافين العقبة فقال الاسود فاين الارض والسما وما حال الناس في ذلك اليوم انك كادح
اى جاهد في عملك من خير وشر الى ربك اى طول حياتك الى لقا ربك وهو اجل موتك فملاقيه
اى ملاقي كدحك اى جزاه من ثواب وعقاب حسابا يسيرا قالت عائشة رضي الله
عنها يقرر ذنوبه ثم يتجاوز عنه وينقلب الى اهله اى الى من اعد الله تعالى له في الجنة
من نسا المومنين ومن الحور العين او الى عشيرته المومنين ليخبرهم بخلاصه وسلامته
وراء ظهره روي ان شماله يدخل من صدره حتى يخرج من ورا ظهره فياخذ كتابه بها
والظاهر من الاية ان الانسان انقسم الى هذين القسمين يدعو ثبورا يقول واثبوراه
والثبور الهلاك وهو جامع لانواع المكاره انه كان في اهله مسرورا اى في الدنيا فرحا
بطرا مترفا لا يعرف الله ولا يفكر في عاقبة الامور انه ظن ان لن يحور اى لن يرجع
الى الله تعالى وهذا تكذيب بالبعث بلى ايجاب بعد النفي اى بلى ليحورن ان ربه كان به
بصيرا اى لا يخفى عليه افعاله فلا بد من حوره ومجازاته فلا اقسم بالشفق اقسم تعالى
بمخلوقاته تشريفا لها وتعريضا للاعتبار بها والشفق بياض يتلو الحمرة وما وسق اى وما
ضم الحيوان وغيره اذ جميع ذلك ينضم ويسكن في ظلمة الليل وقال ابن عباس وما غطى عليه
من الظلمة وقرى لتركبن بضم البا معناه ايها الناس وبفتحها ايها الانسان طبقا عن طبق
اى حالا بعد حال فما لهم لا يومنون تعجب من انتفا ايمانهم وقد وضحت الدلايل لا يسجدون

لا يتواضعون ويخضعون بما يوعون بما يجمعون من الكفر والتكذيب كانهم يجعلونه
في اوعية يقال وعيت العلم واوعيت المتاع الا الذين امنوا اي سبق لهم في علمه انهم
يومنون غير ممنون غير مقطوع وقال ابن عباس ممنون معدد عليهم محسوب
منغص بالمن ٥

سورة البروج

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

والسما ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود الاية هذه السورة
مكية ومناسبتها لما قبلها انه لما ذكر انه تعالى اعلم بما يجمعون للرسول والمومنين من
المكر والخداع واذاية من اسلم بانواع من الاذى كالضرب والقتل والصلب والحرق
بالسمس واحما الصخر ووضع اجساد من يريدون ان يفتنوه عليه ذكر ان هذه
الشنشنة كانت فيمن تقدم من الامم يعذبون بالنار وان اولايك الذين عرضوا على
النار كان لهم من الثبات في الايمان ما منعهم ان يرجعوا عن دينهم او يحرفوا وان
اولايك الذين عذبوا عباد الله ملعونون فكذلك الذين عذبوا المومنين من كفار قريش
ملعونون فهذه السورة عظة لقريش وتثبيت لمن يعذب ذات البروج
قال ابن عباس هي المنازل التي عرفتها العرب وهي اثنى عشر على ما قسمته وهي التي
تقطعها الشمس في سنة والقمر في ثمانية وعشرين يوما واليوم الموعود هو يوم
القيامة اي الموعود به وشاهد ومشهود هذان منكران وينبغي حملهما على العموم
كقوله تعالى علمت نفس ما احضرت وجواب القسم قيل محذوف فقيل لتبعثن ونحوه
وقيل قتل وهذا الذي نختاره وحذفت اللام اي لقتل وحسن حذفها كما حسن في قوله
والشمس وضحاها ثم قال قد افلح من زكاها اي لقد افلح ويكون الجواب دليلا على لعنه
من فعل ذلك وطرده من رحمة الله تعالى وتنبيها لكفار قريش الذين يودون المومنين
ليفتنوهم عن دينهم على انهم ملعونون بجامع ما اشتركا فيه من تعذيب المومنين
وذكر

وذكر المفسرون في اصحاب الاخدود اقوالا كثيرة ومضمنها ان ناسا من الكفار خدوا
اخدودا في الارض وسجروه نارا وعرضوا المومنين عليها فمن رجع عن دينه تركوه ومن
اصر على الايمان احرقوه واصحاب الاخدود هم المحرقون للمومنين وقال الربيع وابو العالية
بعث الله على المومنين ريحا فقبضت ارواحهم وخرجت النار فاحرقت الكافرين
الذين كانوا على حافتي الاخدود والله على كل شي شهيد وعيد لهم اي انه علم ما فعلوا فهو
مجازيهم والظاهر ان الذين فتنوا عام في كل من ابتلى المومنين والمومنات بتعذيب او اذى
وان لهم عذابين عذابا لكفرهم وعذابا لفتنتهم ان الذين امنوا المراد به العموم لا المطروحون
في النار والبطش الاخذ بقوة يبدي ويعيد قال ابن عباس عام في جميع الاشيا اي
كل ما يبدا وكل ما يعاد ولما ذكر شدة بطشه ذكر كونه غفورا ساترا لذنوب عباده
ودودا لطيفا بهم محسنا اليهم وهاتان صفتا فعل والودود مبالغة في الواد ذو العرش
خصص العرش باضافة نفسه تشريفا للعرش وتنبيها على انه اعظم المخلوقات وقرى المجيد
بالضم صفة لذو وبالخفض صفة للعرش هل اتاك حديث الجنود تقرير لحال الكفرة اي قد
اتاك حديثهم وما جرى لهم مع انبيائهم وما حل بهم من العقوبات بسبب تكذيبهم فكذلك
يحل بقريش من العذاب مثل ما حل بهم والجنود الجموع المعدة للقتال فرعون وثمود بدل من الجنود
وكانه على حذف مضاف اي جنود فرعون بل الذين كفروا اي من قومك في تكذيب حسدا لك
لم يعتبروا بما جرى لمن قبلهم حين كذبوا انبياهم والله من ورائهم محيط اي هو قادر على ان ينزل
بهم ما انزل بفرعون وثمود ومن كان محاطا به فهو محصور في غاية لا يستطيع دفعا
والمعنى دنو هلاكهم ولما ذكر انهم في تكذيب وان التكذيب عمهم حتى صار كالوعاء وكان عليه السلام
قد كذبوه وكذبوا ما جا به وهو القران اخبر تعالى عن الذي جا به وكذبوا به فقال بل هو
قران اي بل الذي كذبوا به قران مجيد ومجادته شرفه على سائر الكتب باعجازه في نظمه
وصحة معانيه واخباره بالمغيبات وغير ذلك من محاسنه وقرى مجيد صفة لقران ومجيد
صفة للوح كما قال تعالى وانا له لحافظون اي هو محفوظ في القلوب لا يلحقه خطا ولا تبديل

سورة الطارق

بسم الله الرحمن الرحيم

والسما والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب الايه هذه السوره مكيه
ولما ذكر فيما قبلها تكذيب الكفار للقران نبه هنا على حقاره الانسان ثم استطرد منه
الى ان هذا القران قول فصل جد لا هزل فيه ولا باطل ياتيه ثم امر نبيه عليه السلام
بامهال اولايك الكفره المكذبين وهي ايه موادعه منسوخه بايه السيف والسما
هي السما المعروفه والطارق هو الاتي ليلا اي يظهر بالليل اتى بالطارق مقسما به
وهي صفه مشتركه بين النجم الثاقب وغيره ثم فسره بقوله النجم الثاقب اظهار الفخامه
ما اقسم به والنجم الثاقب قال ابن عباس هو الجدي ان كل نفس ان هي المخففه من
الثقيله وما زايده وحافظ خبر كل وعليها متعلق به وعند الكوفيين ان نافيه
واللام بمعنى الا وما زايده وكل وحافظ مبتدا وخبر والظاهر عموم كل نفس ولما ذكر
ان كل نفس عليها حافظ هذا زايد اتبع ذلك بوصيه الانسان بالنظر في اول نشاته الاولى
حتى يعلم ان من انشاه قادر على اعادته وجزايه فيعمل لذلك ولا يملي على حافظه الا
ما يسره في عاقبته وممّ خلق استفهام ومن متعلقه بخلق والجمله في موضع نصب
بفلينظر وهي معلقه وجواب الاستفهام ما بعده وهو خلق من ما دافق وهو مني الرجل
والمراه لما امتزجا في الرحم واتحدا عبر عنهما وهو مفرد ودافق بمعنى مدفوق يوم تبلى
السرائر اي تختبر والسرائر ما اكنته القلوب من العقايد والنيات وما اخفته
الجوارح من الاعمال والظاهر عموم السرائر ولما كان الامتناع في الدنيا اما بقوه في
الانسان واما بناصر خارج عن نفسه نفى عنه تعالى ما يمتنع به واتى بمن الداله
على العموم في نفي القوه والناصر والسما اقسم ثانيا بالسما وهي المظله ذات الرجع
قال ابن عباس الرجع السحاب فيه المطر والصدع ما ينصدع عنه الارض من النبات
والضمير في انه عايد على الكلام الذي اخبر فيه ببعث الانسان يوم القيامه وابتلا
سرايره اي ان ذلك لقول جزم مطابق للواقع لا هزل فيه ويكون الضمير قد عاد

على

على مذكور وهو الكلام الذي تضمن الاخبار عن البعث وليس من الاخبار التي فيها هزل بل
هو جد كله انهم اي الكافرين يكيدون اي في ابطال امر الله واطفا نور الحق واكيد اي
اجازيهم على كيدهم فسمي الجزا كيدا على سبيل المقابلة نحو قوله ومكروا ومكر الله ثم امر
رسوله عليه السلام فقال فمهل الكافرين اي انتظر عقوبتهم ولا تستعجل ذلك ثم اكد
امره فقال امهلهم رويدا مصدر ارود يرود مصغر تصغير الترخيم اذ اصله
ارواد او قيل هو تصغير رود من قول الشاعر

يكاد لا تلثم البطحا وطأته كانه ثمل يمشي على رود

اي على مهل ويستعمل مصدرا نحو رويد عمرو بالاضافة اي امهال عمرو ونعتا لمصدر
نحو سار واسيرا رويدا وحالا نحو سار القوم رويدا ويكون اسم فعل بمعنى امهل قال
الشاعر رويد بني شيبان بعض وعيدكم تلاقوا غدا خيلي على سفوان
سفوان موضع ونصب بعض برويد اسم الفعل فيحيط بهم العذاب كما كان في يوم
بدر وغيره لما كرر الامر توكيدا خالف بين اللفظين على ان الاول مطلق والثاني مقيد بقوله
رويدا ٥

سورة الاعلى

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى الاية هذه السورة مكية ولما
ذكر فيما قبلها فلينظر الانسان مم خلق كان قائلا قال من خلقه على هذا المثال فقيل سبح
اسم ربك وايضا لما قال انه لقول فصل قيل هو سيقرئك اي ذلك القول الفصل وسبح نزه
عن النقائص اسم ربك الظاهر ان التنزيه يقع على الاسم اي نزهه عن ان يسمى به صنم
او وثن فيقال له رب او اله واذا كان قد امر بتنزيه اللفظ ان يطلق على غيره فهو ابلغ
وتنزيه الذات احرى وقيل الاسم هنا بمعنى المسمى قيل لما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي
السجود اللهم لك سجدت والاظهر ان الاعلى صفة لربك الذي صفة ايضا خلق اي كل شي فسوى

اى لم يات متفاوتا بل متناسبا على احكام واتقان دلاله على انه صادر عن عالم حكيم
وهدى عام لجميع الهدايات والمرعى النبات الذى يرعى الغثا ما تقذف به السيل
على جانب الوادى من الحشيش والنبات وغير ذلك والاحوى السواد المايل الى
الخضره ولما تغايرت الصفات وتباينت اتى لكل صله بموصول وعطف على كل
صله بما يترتب عليها فجا الموصول الاول الذى خلق فسوى والثانى الذى قدر فهدى
والثالث الذى اخرج المرعى احوى فجعله غثا فاحوى حال من المرعى واخر لكونه فاصله
سنقرئك فلا تنسى هذا فى معنى لا تحرك به لسانك وعده الله ان يقرئه واخبره انه
لا ينسى نسيانا لا يكون بعده ذكرا اذ كان يحرك شفتيه مبادرة خوفا من ان ينسى
وهذه ايه للرسول عليه السلام فى انه امى وحفظ الله عليه الوحى وامنه من
نسيانه الا ما شا الله الظاهر انه استثنا مقصود معناه مما قضى الله بنسخه
وان يرتفع تلاوته وحكمه انه يعلم الجهر اى جهرك بالقران وما يخفى اى فى نفسك
من خوف التفلت وقد كفاك ذلك بكونه تكفل باقرائك اياه واخباره انك لا تنسى
الا ما استثناه ويضمن ذلك احاطه علمه بالاشيا وليسرك معطوف على سنقرئك وما بينهما
من الجمله المؤكده اعتراض اى يوفقك للطريقه التى هى ايسر واسهل يعنى فى حفظ
الوحى ولما اخبر انه يقريه وييسره امره بالتذكير اذ ثمره الاقرا هى انتفاعه فى ذاته
وانتفاع من ارسل اليهم والظاهر ان الامر بالتذكير مشروط بنفع الذكرى وهذا
الشرط انما جى به توبيخا لقريش اى ان نفعت الذكرى فى هولا الطغاه العتاه
ومعناه استبعاد انتفاعهم بالذكرى سيذكر من يخشى اى يتذكر بذكراك من يخاف
فان الخوف حامل على النظر فى الذى ينجيه مما يخافه ويتجنبها اى الذكرى الاشقى
اى البالغ فى الشقاوه لان الكافر بالرسول عليه السلام هو اشقى الكفار كما ان المومن به
وبما جا به هو افضل ممن امن برسول قبله ثم وصف بما يوول اليه حاله فى الاخره وهو
صلى النار ووصفها بالكبرى هى نار الاخره والصغرى نار الدنيا ثم لا يموت فيستريح

ولا

ولا يحيى حياة هنية وجي بثم المقتضية للتراخي ايذانا بتفاوت مراتب الشدة لان
التردد بين الحياة والموت اشد وافظع من الصلي قد افلح اي فاز وظفر بالبغية من
تزكى من تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله قاله ابن عباس وذكر اسم ربه اي وحده
لم يقرنه بشي من الانداد فصلى اي الصلاة المفروضة وما امكنه من النوافل والمعنى انه
لما تذكر آمن بالله ثم اخبر تعالى عنه انه افلح من اتى بهاتين العبادتين الصلاة والزكاة
وقرى يوثرون بيا الغيبة وبالتا خطابا للكفار والاخرة خير وابقى لفي الصحف الاولى
لم ينسخ افلاح من تزكى والاخرة خير وابقى في شرع من الشرائع فهو في الاولى وفي
اخر الشرائع وتقدم الكلام على صحف ابرهيم وموسى في سورة النجم ٥

سورة الغاشية

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

هل اتاك حديث الغاشية الاية هذه السورة مكية ولما ذكر فيما قبلها فذكر وذكر النار
والاخرة قال هل اتاك حديث الغاشية والغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدايدها
يعني القيامة وهذا الاستفهام توقيف فايدة تحريك نفس السامع الى تلقي الخبر خاشعة
ذليلة عاملة ناصبة عاملة في النار ناصبة تعبة فيها لانها تكبرت عن العمل في الدنيا
وعملها في النار جرها السلاسل والاغلال وخوضها في النار كما تخوض الابل في الوحل
حامية متسعرة انية قد انتهى حرها كقوله حميم آن والضريع في اللغة يبيس العرفج
اذا تحطم وقال ابن عباس شجر من نار وقال الزمخشري لا يسمن مرفوع المحل او مجروره
على وصف طعام او ضريع يعني ان طعامهم من شي ليس من طعام الانس وانما هو شوك
والشوك مما يرعاه الابل ويتولع وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه ومنفعتا الغثاء
منتفيتان عنه وهما اماطة الجوع وافادة القوة والسمن في البدن انتهى فقوله مرفوع
المحل او مجروره على وصف طعام او ضريع اما جره على وصفه لضريع فيصح لانه مثبت
نفي عنه السمن والاغنا من الجوع واما رفعه على وصفه لطعام فلا يصح لان الطعام منفي

ولا يسمن منفي فلا يصح تركيبه اذ يصير التقدير ليس لهم طعام لا يسمن ولا يغني من جوع
الا من ضريع فيصير المعنى ان لهم طعاما يسمن ويغني من جوع من غير الضريع كما تقول
ليس لزيد مال لا ينتفع به الا من مال عمرو فمعناه ان له مالا ينتفع به من غير مال
عمرو وجوه يومئذ ناعمة صح الابتدا في هذا وفي قوله وجوه يومئذ خاشعة بالنكرة
لوجود مسوغ ذلك وهو التفصيل ناعمة لحسنها ونضارتها او متنعمة لسعيها
راضية اي لعملها في الدنيا بالطاعة راضية اذ كان ذلك العمل جزاؤه الجنة في جنة
عالية اي مكانا ومكانة وقرئ لا تسمع بتا التانيث مبنيا للمفعول لاغية رفع
اي كلمة لاغية وقرئ لا تسمع بتا الخطاب عموما لاغية بالنصب فيها عين جارية
عين اسم جنس اي عيون او مخصوصة ذكرت تشريفا لها فيها سرر مرفوعة من رفعة
المنزلة او رفعة المكان ليرى ما خوله ربه من الملك والنعيم واكواب موضوعة
اي باشربتها معدة لا تحتاج الى ملء ونمارق مصفوفة اي وسائد صف بعضها
الى جنب بعض للاستناد اليها والاتكاء عليها وزرابي مبثوثة اي متفرقة هنا وهنا
في المجالس والزرابي بسط عراض فاخرة ولما ذكر تعالى امر القيامة وانقسام اهلها
الى اشقيا وسعدا وعلم انه لا سبيل الى اثبات ذلك الا بوساطة الصانع الحكيم
اتبع ذلك بذكر هذه الدلائل وذكر ما العرب مشاهدوه وملابسوه دائما فقال افلا
ينظرون الى الابل وهي الجمال فانه اجتمع فيها ما تفرق من المنافع في غيرها من اكل لحمها
وشرب لبنها والحمل عليها والتنقل عليها الى البلاد الشاسعة وعيشها باي
نبات اكلته وصبرها على العطش حتى ان فيها ما يرد الماء لعشر وطواعيتها لمن
يقودها ونهضها وهي باركة بالاحمال الثقال وكثرة حنينها وتاثرها بالصوت
الحسن على غلظ اكبادها ولا شيء من الحيوان جمع هذه الخصال غيرها ولكونها
افضل ما عند العرب حتى جعلوها دية وناسب التنبيه بالنظر اليها والى ما حوت
من عجايب الصفات ما ذكر معها من السما والجبال والارض لانتظام هذه

الجبال

للاسما

الاسما في نظر العرب في اوديتهم وبواديهم وليدل على الاستدلال على اثبات الصانع
ليس مختصا بنوع دون نوع بل هو عام في كل موجوداته كما قال

وفي كل شي له ايه تدل على انه واحد

وكيف خلقت جملة استفهامية في موضع البدل من الابل وينظرون تعدى الى الابل
بوساطة الى والى كيف خلقت على سبيل التعليق وقد يبدل الجملة وفيها الاستفهام من الاسم
الذي قبلها كقولهم عرفت زيدا ابو من هو على اصح الاقوال على ان العرب قد ادخلت على الى صح
كيف فحكي انهم قالوا انظر الى كيف تصنع وكيف سوال عن حال والعامل فيها خلقت
واذا علق الفعل عن ما فيه الاستفهام لم يبق الاستفهام على حقيقته سطحت اي صارت
كالمهاد للمنقلب عليها ولما حضهم على النظر امر رسوله عليه السلام بتذكيرهم فقال
فذكر ولا يهمك كونهم لا ينظرون انما انت مذكر بقوله ان عليك الا البلاغ لست عليهم
بمسيطر اي بمسلط كقوله وما انت عليهم بجبار الا من تولى وكفر الا حرف استثنا
فقيل متصل اي فانت متصل عليه وقيل منقطع من فذكر اي فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه
وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وقرا ابن عباس الا حرف تنبيه واستفتاح
ومن مبتدا والعذاب الاكبر هو عذاب جهنم ان الينا ايابهم اي الى جزائنا رجوعهم واتى
بلفظ علينا دليلا على تحتم الحساب منه تعالى عليهم ٥

سورة والفجر

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

والفجر وليال عشر والشفع والوتر الاية هذه السورة مكية في قول الجمهور ولما ذكر
فيما قبلها وجوه يومئذ خاشعة ووجوه يومئذ ناعمة اتبعه بذكر الطوائف المكذبين واشار
الى الصنف الاخر الذين وجوههم ناعمة بقوله يا ايتها النفس المطمئنة والظاهر ان الفجر
هو المشهور اقسم به كما اقسم بالصبح ويراد به الجنس لا فجر يوم مخصوص عشر العشر
الاواخر من رمضان قاله ابن عباس للحديث المتفق على صحته قالت عائشة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد مئزره واحيا ليله وايقظ اهله والشفع

والوتر روى ابو ايوب عنه عليه السلام الشفع يوم عرفه ويوم الاضحى والوتر ليلة النحر
والليل اذا يسرى قسم بجنس الليل ويسرى يذهب وينقرض لقوله والليل اذا دبر
وجواب القسم محذوف قال الزمخشري وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر الى قوله فصب
عليهم ربك سوط عذاب وقال ابن الانباري الجواب قوله ان ربك لبالمرصاد والذي يظهر
ان الجواب محذوف يدل عليه ما قبله من اخر سورة الغاشية وهو قوله ان الينا ايابهم ثم ان
علينا حسابهم وتقديره لايابهم الينا وحسابهم علينا هل في ذلك تقرير على عظم هذه الاقسام
اي هل فيها مقنع في القسم لذي عقل فيزدجر ويفكر في ايات الله تعالى ثم وقف المخاطب
على مصارع الامم الكافرة الماضية مقصودا بذلك توعد قريش ونصب المثل لها وعادهم
قوم هود وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة وذكر المفسرون ان ذات
العماد مدينة ابتناها شداد بن عاد لما سمع بذكر الجنة على اوصاف بعيد او مستحيل
عادة ان يبنى في الارض مثلها وانه تعالى بعث عليه وعلى اهله صيحة قبل ان يدخلوها
هلكوا جميعا والضمير في مثلها عائد على المدينة التي هي ذات العماد في البلاد اي في بلاد الدنيا
جابوا الصخر حذقوه ونحتوه فاتخذوا في الحجارة منها بيوتا قيل اول من نحت الجبال والصخور
والرخام ثمود وبنوا الفا وسبع مائة مدينة كلها بالحجارة بالواد وادي القرى وقيل
صابوا وادهم وحلبوا ما هم في صخر وشقوه فعل ذوي القوة والامال ذي الاوتاد
تقدم الكلام عليه في ص الذين صفة لعاد وثمود وفرعون او منصوب على الذم او مرفوع
على اضمارهم فصب عليهم ابهم هنا واوضح في الحاقة وفي غيرها يقال صب عليه السوط
وغشاه وقنعه واستعمل الصب في الصوت لاقتضائه السرعة في النزول على المضروب
وخص السوط فاستعير للعذاب لانه يقتضي من التكرار والترداد ما لا يقتضيه السيف
ولا غيره والمرصاد والمرصد المكان الذي يترتب فيه الرصد مفعال من رصده فهذا
مثل لارصاده العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه فاما الانسان ذكر تعالى ما كانت قريش
تقوله ويستدل به على اكرام الله تعالى واهانته لعبده فيرون المكرم من عنده الثروة
والاولاد والمهان ضده ولما كان هذا غالبا عليهم وبخوا بذلك وللانسان اسم جنس

ويوجد

ويوجد هذا في كثير من الاسلام ويقول في الموضعين خبر مبتدا محذوف تقديره فهو يقول
وهو جواب اذا وقرى اكرمني واهانني بيا الاضافه وحذفها وقرى تكرمون بالتا واليا
والمعاطيف عليه وقرى تحاضون التراث التا بدل من الواو وكانوا لا يورثون
النسا ولا صغار الاولاد فياكلون نصيبهم ويقولون لا ياخذ الميراث الا من يقاتل
ويحمي الحوزة واللم الجمع واللف والجم الكثير كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم
ثم اتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا في دار الدنيا دكا دكا حال كقوله بابا
بابا اي مكررا عليها الدك وجا ربك هو تمثيل لظهور ايات اقتداره وتبيين اثار
قدرته وسلطانه والملك اسم جنس يشمل الملايكه روي انهم ملايكه كل سما يكون صفا
حول الارض في يوم القيامه صفا صفا ينزل ملايكه كل سما فيصطفون صفا بعد
صف محدقين بالجن والانس وجي يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم لمن يرى يومئذ
يتذكر يومئذ بدل من اذ اي يتذكر ما فرط فيه وانى له الذكرى اي منفعة الذكرى لانه
وقت لا ينفع فيه التذكر لو اتعظ في الدنيا نفعه ذلك في الاخرى لحياتي الهنيه وهي
حياة الاخره وقرى لا يعذب ولا يوثق مبنيين للفاعل فاحد فاعل والمعنى انه لا يعذب
احد مثل عذاب الله في الاخره للكافر وقرى بفتح الدال والثا فاحد مفعول لم يسم فاعله
ولما ذكر تعالى شيا من احوال من يعذب ذكر شيا من حال المومن فقال يا ايتها النفس وهذا
النداء الظاهر انه على لسان ملك مخبرا عن الله تعالى المطمئنه الامنه التي لا يلحقها خوف
ولا حزن ارجعي اي ردي الى ربك الى موعد ربك راضيه بما اوتيته مرضيه عند
الله تعالى فادخلي في عبادي اي في جمله عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم ۝

في الاصل اذا

سورة البلد

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما ولد الايه هذه السوره مكيه في قول
الجمهور ولما ذكر تعالى ابتلاه للانسان بحاله التنعيم وحاله التقدير وذكر من صفاته الذميمه
ما ذكر وما ال اليه حاله وحال المومن اتبعه بنوع من ابتلايه ومن حاله السي وما ال

البه فى الاخره والاشاره بهذا البلد الى مكه وانت حل جمله حاليه لقد تعظيم المقسم
به اى وانت مقيم به وهذا هو الظاهر والدوما ولد لكل ما يراد به معين بل يتطلق
على كل والد وولد وقيل على ادم وجميع ولده لقد خلقنا هذه الجمله المقسم عليها والجمهور
على ان الانسان اسم جنس وقيل هو اسم جد بكاد مشاق الدنيا والاخره ومشاقه لا تكاد
تحصر من اول قطع سرته الى ان يستقر قراره اما الى جنه فنزول عنه المشقات
جمعها واما الى نار فتضاعف مشقاته وشدايده والظاهر ان الضمير والجمله
عايد على الانسان اى هو لشده شكيمته وعزته وقوته يحسب انه لا يقاومه
احد ولا يقدر عليه لاستعصامه بعدده وعدده يقول على سبيل الفخر اهلكت
مالا لبدا اى شرفى المكارم وما حصل به انا احسب ان اعماله تخفى وانه لا يراه احد ولا
يطلع عليه فى انفاقه ومقصده مما يبتغيه مما لس لوجه الله تعالى منه شى بل عليه حفظه
يكتبون ما يصدر عنه من عمل فى حياته وتحصونه الى يوم الجزا ثم عدد تعالى نعمه على
الانسان فقال الم نجعل له عينين اى يبصر بهما ولسانا يفصح عما فى باطنه ولم يتعرض للسمع
لانه يلزم من الكلام السمع وشفتين يطبقهما على فيه ولتستعين بهما على الاكل والشرب
والنفخ وغير ذلك وهديناه النجدين قال ابن عباس الخير والشر وقيل الثديان فلا اقتحم
العقبه اى لم يشكر تلك النعم السابقه ولا انافيه والمعنى لم يقتحم والعقبه استعاره لهذا
العمل الشاق على النفس من حيث بذل مال تشبيه بعقبه الجبل وهو ما صعب منه
وكان صعودا فانه يلحقه مشقه فى سلوكها وافتحمها دخلها بسرعه وصعط وشده
والقحمه الشده والسنه الشديده تعال فحم فى الامر فحوما رمى نفسه فيه من غير
رويه وترى فك رقبه اطلع نعلا ما صيا رقبه نصبا او اطعم نعلا ما صيا وقرى فك مرفوعا
حرم مبتدا محذوف اى هى فك رقبه ورقبه مجرورا بالاضافه او اطعام مصدر منون
معطوف على فك وفيه دليل على اعمال المصدر منونا اذ نصب به يتيما ونظير
قول الشاعر بضرب بالسيوف رؤس قوم ازلناها مهذ عن المقيل
ووصف يوم بذى مسغبه على الاتساع والمسغبه المجاعه ذا مقربه لجمع صدقه
وصله

وصله او مسكينا او للتتويع دامتربه هم المطروحون على ظهر الطريق قعودا
على التراب لا بيوت لهم ثم كان من الذين امنوا هذا معطوف على قوله فلا اقتحم ودخلت
ثم لتراخي الايمان في الرتبه والفضيله لا للتراخي في الزمان لانه لابد ان يسبق تلك ظ
الاعمال الحسنه الايمان اذهو شرط في صحه وقوعها من الطايع وتواصوا بالصبر
اى اوصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والطاعات وعن المعاصي وتواصوا بالمرحمه
اى بالمعاطف والتراحم او عما تودى الى رحمه الله تعالى والميمنه والمشئمه تقدم الكلام
عليها في الواقعه موصده مؤصده قرئ بالهمز وبالواو يقال اوصدت الباب وآصدته
اذا اغلقته واطبقته وقال الشاعر

تحن الى جبال مكه ناقتي ومن دونها ابواب صنعا موصده

سورة والشمس

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها الايه هذه السوره مكيه وما تقدم
القسم بعض المواضع الشريفه وما بعدها اقسم هنا بشئ من العالم العلوي والعالم السفلي
وما هوله المتقلب في ذلك وهو النفس وكان اخر ما قبلها مختتما بشئ من احوال الكفار في
الاخره فاختتم هذه بشئ من احوالهم في الدنيا وفي ذلك ما لهم في الاخره الى النار وفي الدنيا الى آخر ص
الهلاك المستأصل وتقدم الكلام على ضحى في طه والقمر اذا تلاها معناه اذا تبعها دائبا في
كل وقت لانه يستضئ منها وهو تلوها لذلك والنهار اذا جلاها الظاهر ان مفعول جلاها وهو الضمير
عائد على الشمس لانه عند انبساط النهار تتجلى الشمس في ذلك الوقت تمام الانجلاء والليل اذا يغشاها
اى يغشى الشمس فيدخله تغيب وتظلم الافاق وبسبب ذلك الليل مجازوا بالمضارع في يغشاها
لانه الذي يرتب فيه ولو اتى بالماضي كالذي قبله وبعدها كان يكون الترهيب اذا غشيها فتفوت
الفاصله وهي مقصوده وما بناها وما طحاها وما سواها بمعنى الذي وهل مصدريه قال
الزمخشري فان قلت لم ذكرت النفس فلت فيه وجهان احدهما ان يريد نفسا خاصه من النفوس
وهي نفس آدم كانه قال وواحده من النفوس انثى وهذا فيه بعد للاوصاف المذكوره بعدها

فلا يكون الا للجنس الا ترى الى قوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها كيف تقتضي التغاير في
المزكي والمدسي فالهمها قال ابن عباس عرفها قد افلح جواب القسم وحذفت اللام
لطول المعاطيف على القسم وزكاها طهرها ونماها بالعمل الصالح ودساها اخفاها
وحقرها بالمعاصي والتدسية الاخفا اصله دسس فابدل من ثالث المضارع حرف
علة والظاهر ان فاعل زكى ودسى ضمير يعود على من ولما ذكر تعالى خيبة من دس نفسه
ذكر فرقة فعلت ذلك وهي ثمود صالح فعلت ذلك ليعتبر بهم لانهم اقرب البلاد الى الحجاز بطغواها
الباء سببية اي كذبت ثمود نبيها بسبب طغيانها قال ابن عباس الطغوى هنا العذاب
كذبوا به حتى نزل بهم وهو من الطغيان قلبت فيه التاء واوا فصلا بين الاسم وبين الصفة اذ
انبعث اي خرج لعقر الناقة بنشاط وحرص والناصب لاذ كذبت واشقاها هو قدار
بن سالف والضمير في لهم عائد على ثمود رسول الله هو صالح عليه السلام وقرئ ناقة الله
بنصب التاء وهو منصوب على التحذير مما يجب اضمار عامله لانه قد عطف عليه فصار
حكمه بالعطف حكم المكرر الاسد الاسد اي احذروا ناقة الله اي عقرها وعاقبة امرها
او ذروا عقرها وسقياها فلا تمنعوها من السقيا فعقروها اسند العقر للجميع
لكونهم راضين به ومتمالئين عليه فدمدم عليهم يقال دمدم عليه القبر اطبقه وقال
مورج الدمدمة اهلاك باستيصال وفي الصحاح دمدمت الشيء الزقته بالارض
وطحطحته فسواها اي سوى القبيلة في الهلاك عاد عليها بالتانيث كما عاد في بطغواها
وقيل سوى الدمدمة اي سواها بينهم فلم يفلت منهم صغيرا ولا كبيرا والضمير في يخاف
عائد على اشقاها اي انبعث لعقرها وهو لا يخاف عقبى فعله لكفره وطغيانه والعقبى
خاتمة الشيء وما يجيء من الامور بعقبه ۝

سورة والليل

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى الاية هذه السورة مكية ولما ذكر فيما قبلها قد افلح من
زكاها

زكاها وقد خاب من دساها ذكر هنا من الاوصاف ما يحصل به الفلاح وما يحصل به الخيبة ومفعول
يغشى محذوف فاحتمل ان يكون النهار لقوله يغشى الليل النهار وان يكون الشمس لقوله والليل اذا يغشاها
وتجلى انكشف وظهر اما بزوال ظلمة الليل واما بنور الشمس اقسم بالليل اذا الذي فيه كل حيوان
ياوي الى ماواه وبالنهار الذي يتيسر فيه وما خلق ما مصدرية او بمعنى الذي والظاهر عموم الذكر
والانثى ان سعيكم اي مساعيكم لشتى اي متفرقة ثم فصل هذا السعي فاما من اعطى الاية روي
انها نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه كان يعتق ضعفة العبيد الذين اسلموا وينفق في رضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ماله وكان الكفار بضده اعطى اي حق الله واتقى الله وصدق بالحسنى هي
الجنة فسنيسره لليسرى اي نهيئه للحالة التي هي ايسر عليه واهون وذلك في الدنيا والاخرة
وهذا من التجنيس المغاير فسنيسره فعل واليسرى اسم وقابل اعطى ببخل واتقى باستغنى لانه
زهد فيما عند الله نور بقوله واستغنى للعسرى وهي الحالة السيئة في الدنيا والاخرة وجا نيسره
للعسرى على سبيل المقابلة لقوله نيسره لليسرى والعسرى لا تيسير فيها وقد يراد بالتيسير التهيئة
وذلك يكون في اليسرى والعسرى وما يغني يجوز ان يكون ما نافية واستفهامية اي واي شي يغني عنه
ماله اذا تردى تفعل من الردى اي هلك ان علينا للهدى التعريف بالسبل ومنحهم الادراك
كما قال وعلى الله قصد السبيل وان لنا للاخرة والاولى اي ثواب الدارين الاشقى جعل مختصا بالصلى
كان النار لم تخلق الا له والاتقى جعل مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا له يتزكى اي يكون عند الله
زاكيا من نعمة من زايدة ونعمة مبتدا وتجزى صفة لنعمة ونعمة خبره لاحد الا ابتغا مفعول له
لان معنى ما قبله ما اتى المال الا ابتغا وجه ربه ولسوف يرضى وعد بالثواب له ۝

سورة والضحى

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى الاية هذه السورة مكية وسبب نزولها قال ابن عباس
ابطا الوحي مرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة حتى شق ذلك عليه فقالت ام جميل امراة ابي
لهب يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فنزلت الاية ولما ذكر فيما قبلها وسجنبها الاتقى وكان
سيد الاتقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هنا نعمة تعالى عليه ما ودعك اي ما تركك وقرا
ابو بحرية وابن ابي عبلة بالتخفيف ما ودعك وما قلى ما ابغضك واللغة الشهيرة في مضارع

قلى يقلى ولسوف يعطيك ربك فترضى ذلك في الاخرة وقال ابن عباس رضاه ان لا يدخل
احد من اهل بيته النار واللام في وللاخرة لام الابتدا اكدت مضمون الجملة ولما وعده هذا
الموعد الجليل ذكره بنعمه عليه في حال نشاته الم يجدك يعلمك يتيما توفي ابوه عليه السلام
وهو جنين قد اتت عليه ستة اشهر وماتت امه عليه السلام وهو ابن ثماني سنين
فكفله عمه ابو طالب واحسن تربيته وقيل لجعفر الصادق رضي الله عنه لم يتم النبي صلى
الله عليه وسلم من ابويه فقال لئلا يكون عليه حق لمخلوق ووجدك ضالا قال ابن عباس هو
ضلاله وهو صغير في شعاب مكة ثم رده الله الى جده عبد المطلب ورايت في النوم اني
افكر في هذه الجملة فاقول على الفور ووجدك اي وجد رهطك ضالا فهداه بك
ووجدك عائلا اي فقيرا حال الرجل افتقر واعال كثر عياله فاغنى رضاك بما اعطاك
من الرزق ولما عدد عليه هذه النعم الثلاث وصاه بثلاث كانها مقابلة لها فلا تقهر
اي لا تحقره واما السائل ظاهره المستعطي فلا تنهر اي تزجره لاكن اعطه او رده ردا جميلا
واما بنعمة ربك فحدث معناه بث القران وبلغ ما ارسلت به والظاهر انه لما تقدم ذكر
الامتنان عليه بذكر الثلاثة امره بثلاثة فذكر اليتيم اولا وهي البداية ثم ثانيا وهو العائل وكان
اشرف ما امتن به عليه هي الهداية فترقى من هذين الى الاشرف وجعله مقطع السورة
وانما وسط ذلك عند ذكر الثلاثة لانه بعد اليتم هو زمان التكليف وهو عليه السلام
معصوم من اقتراف ما لا يرضى الله تعالى في القول والفعل والعقيدة فكان ذكر الامتنان
بذلك على حسب الواقع بعد اليتم وحالة التكليف وفي الاخر ترقى الى الاشرف فهما مقصدان
في الخطاب ٥

سورة الم نشرح

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الاية هذه السورة مكية ومناسبتها لما قبلها
ظاهرة والشرح تنويره بالحكمة وتوسيعه لتلقي ما يوحى اليه وقيل اشارة الى شق جبريل
صدره في وقت صغره وقرا ابو جعفر المنصور الم نشرح بنصب الحا وخرجه ابن عطية
على انه الم نشرحن فابدل من النون الفا ثم حذفها تخفيفا واحسن من هذا التخريج ما
ذكره

ذكره اللحياني في نوادره عن بعض العرب انهم يجزمون بلن وينصبون بلم ووضعنا عنك
وزرك كناية عن عصمته من الذنوب وتطهيره من الادناس عبر عن ذلك بالحط على
سبيل المبالغة في انتفا ذلك كما يقول القائل رفعت عنك مشقة الزيارة لمن لم يصدر منه
زيارة على طريق المبالغة في انتفا زيارته وقال اهل اللغة انقض الحمل ظهر الناقة اذا
سمعت له صريرا من شدة الحمل ورفعنا لك ذكرك هو ان قرنه بذكره تعالى في كلمة الشهادة
والاذان والاقامة والتشهد والخطب وفي غير موضع من القران وفي تسميته رسول
الله ونبي الله وذكره في كتب الاولين والاخذ على الانبيا وامتهم ان يومنوا به وقال
حسان فيه عليه السلام

اغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهور يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد

وتعديد هذه النعم عليه صلى الله عليه وسلم يقتضي انه تعالى كما احسن اليه بهذه المراتب
فانه يحسن اليك بظفرك باعدائك وبنصرك عليهم وكان الكفار يعيرون المومنين بالفقر
فذكره هذه النعم وقوى رجاه بقوله فان مع العسر يسرا اي ان مع الضيق فرجا ثم كرر
ذلك مبالغة في حصول اليسر فاذا فرغت اي من فرضك فانصب من التنفل
عبادة لربك وفارغب امر من رغب ثلاثيا اي اصرف وجه الرغبات اليه لا الى
سواه ٥

سورة والتين

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين الاية هذه السورة مكية ولما ذكر
فيما قبلها من كمله الله تعالى خلقا وخلقا وفضله على سائر العالم ثم ذكر هنا حاله من يعاديه
وانه يرده الى اسفل السافلين في الاخرة واقسم تعالى بما اقسم به انه خلقه مهيا لقبول الدنيا وصح
الحق ثم نقله كما اراد الى الحالة السافلة والظاهر ان التين والزيتون هما المشهوران بهذا الاسم
وفي الحديث مدح التين وانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس قال تعالى وشجرة تخرج من
طور سينا اقسم تعالى بمنابتهما فالتين ينبت كثيرا بدمشق والزيتون بايليا فاقسم

بالارضين وقيل هما جبلان بالشام على احدهما دمشق وعلى الاخر بيت المقدس ومعنى سينين ذو
الشجر وهذا البلد الامين هو مكة وامين للمبالغة اي امن من فيه ومن دخله وما فيه من طير
وحيوان ومعنى القسم بهذه الاشيا ابانة شرفها وما ظهر فيها من الخير بسكنى الانبيا
والصالحين فمنبت التين والزيتون مهاجر ابرهيم عليه السلام ومولد عيسى ومنشاه
والطور المكان الذي نودي عليه موسى عليه السلام ومكة مكان مولد الرسول صلى الله عليه وسلم
ومبعثه ومكان البيت الذي هو هدى للعالمين في احسن تقويم في احسن صورته وحواسه
والانسان هنا اسم جنس واحسن صفة لمحذوف تقديره في تقويم احسن تقويم ثم رددناه
اي بالهرم وذهول العقل وتغلب الكبرة حتى يصير لا يعلم شيا اما المومن فمرفوع عنه
القلم والاستثنا على هذا منقطع وليس المعنى ان كل انسان يعتريه هذا بل في الجنس من يعتريه
ذلك ومن لا يعتريه وفي الحديث اذا بلغ الرجل مائة ولم يعمل شيا كتب له مثل ما كان يعمل
في صحته ولم يكتب عليه سيئة وفيه ايضا ان المومن اذا رد الى ارذل العمر كتب له خير ما كان
يعمل في قوته وذلك اجر غير ممنون وممنوع مقطوع او محسوب يمن به عليهم والخطاب
في فما يكذبك للانسان الكافر اي ما الذي يجعلك مكذبا بالدين تجعل لله اندادا وتزعم
ان لا بعث بعد هذه الدلايل اليس الله باحكم الحاكمين وعيد للكفار واخبار بعدله
تعالى ٥

سورة العلق

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق الاية هذه السورة مكية وصدرها اول
ما نزل من القران وذلك في غار حرا على ما ثبت في صحيح البخاري وغيره ولما ذكر تعالى فيما
قبلها خلق الانسان في احسن تقويم ثم ذكر ما عرض له بعد ذلك ذكره هنا منبها على شي من
اطواره وذكر نعمته عليه ثم ذكر طغيانه بعد ذلك وما يوول اليه حاله في الاخرة والظاهر
تعلق البا باقرا وتكون للاستعانة ومفعول اقرا محذوف تقديره اقرا ما يوحى اليك والانسان
هنا اسم جنس والعلق جمع علقة فلذلك جا من علق وانما ذكر من خلق من علق لانهم مقرون

به

به ثم جا الامر ثانيا تانيسا له كانه قيل امض لما امرت به وربك ليس كهذه الارباب
بل هو الاكرام الذي لا يلحقه نقص والاكرم صفة تدل على المبالغة في الكرم الذي علم بالقلم
دليل على كمال كرمه بانه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على
افضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها الا هو ولا دونت العلوم
ولا قيدت الحكم الا بالكتابة ولولاها لما استقامت امور الدنيا والدين كلا ان الانسان
ليطغى نزلت بعد مدة في ابي جهل ناصب رسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة ونهاه
عن الصلاة في المسجد فروي انه قال لئن رايت محمدا يسجد عند الكعبة لاطان على عنقه
فروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد عليه وانتهره وتوعده فقال ابو جهل اتوعدني
محمد والله ما بالوادي اعظم نديا مني اي مجلسا وقيل انه هم ان يمنعه من الصلاة فكسع
عنه كلا ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يتقدم ذكره لدلالة الكلام عليه ان
الانسان ليطغى اي يجاوز الحد ان راه استغنى الفاعل ضمير الانسان وضمير المفعول
عائد عليه ايضا وراى هنا من رؤية القلب ويجوز ان يتحد فيها الضميران متصلين فيقول
رايتني صديقك وكذلك فقد وعدم بخلاف غيرها فلا يجوز زيد ضربه وهما ضميرا
زيد ان الى ربك الرجعى اي الرجوع مصدر على وزن فعلى الالف فيه للتانيث وفيه
وعيد للطاغي المستغني وتحقير لما هو فيه حيث ماله الى البعث وتحاسب والجزا
على طغيانه ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى تقدم انه ابو جهل والخطاب في ارايت الظاهر
انه للرسول عليه السلام وكذا ارايت الثاني والثالث والتناسق في الضماير هو الذي يقتضيه
النظم وقيل ارايت الثاني خطاب للكافر التفت الى الكافر فقال ارايت يا كافر ان كانت صلاته
هدى ودعا الى الله وامر بالتقوى انتهاه مع ذلك والضمير في ان كان وفي ان كذب عائد على
الناهي الم تعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك
وهذا وعيد كلا ردع لابي جهل ومن في طبقته عن نهي عباد الله عن عبادة الله لئن لم ينته
اي عن ما هو فيه وعيد شديد لنسفعا اي لناخذن بالناصية وعبر بها عن جميع الشخص

اى سحقا الى النار بقوله فموجد بالنواصى والاقدام والكفى بتعريف العهد عن الاضافه
اد علم انها ناصيه الناهى فليدع ناديه اشاره الى قوله الى جهل وما ادراك الزبانيه
منى والمراد اهل النادى وقرى سندع مبنيا للمفعول الزبانيه رفع كلا ردع لابى جهل
ورد عليه فى لا تطعه اى لا تلتفت الى نهيه وكلامه واسجد امر له بالسجود والمعنى
دم على صلاتك وعبر عن الصلاه بافضل الاوصاف التى يكون العبد فيها الى الله تعالى
واقرب وتقرب الى ربك وثبت فى الصحيحين سجود رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اذا
السما انشقت وفى هذه السوره وهى من العزائم عند عمر الى طالب وكان مالك يسجد فيها
فى خاصه نفسه ○

سورة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم ○

انا انزلناه فى ليله القدر وما ادراك ما ليله القدر ليله القدر خير من الف شهر الا يه هذه
السوره مدنيه فى قول الاكثر ومناسبتها لما قبلها ظاهره لما قال اقرا باسم ربك فكانه
قيل اقرا ما انزلناه عليك من كلامنا انا انزلناه فى ليله القدر والضمير عائد على ما دل عليه
المعنى وهو ضمير القرآن قال ابن عباس انزله الله تعالى ليله القدر الى سما الدنيا جمله ثم نجم
على محمد صلى الله عليه وسلم فى عشرين سنه وما ادراك ما ليله القدر تفخيم لشانها اى
لم يبلغ دراياتك غايه فضلها ثم نزله دلك على ما كان فى القرآن وما ادراك فقد اعلمه
وما يدريك فانه لم يعلمه والظاهر ان الف شهر يراد به حقيقه العدد
وهى ثمانون سنه وبلغانه اعوام وبلث عام والعمل فى ليله القدر افضل من العمل فى هذه
الشهور تنزل الملائكه والروح بعد الكلام عليه فادن ربهم متعلق بتنزل من كل امر متعلق
بتنزل ومن للسبب اى تنزل من اجل كل امر قضاه الله لتلك السنه الى قابل سلام هى
اى هى سلام حتى ما سلاما لكثره السلام فيها قيل لا يلقون مومنا ولا مومنه الا سلموا عليه
فى تلك الليله وقرى مطلع بفتح اللام وكسرها ○

سورة البينه

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب الايه هذه السوره مكيه ولما ذكر انزال القران في
ليله القدر وفي السوره التي قبلها اقرا باسم ربك ذكر هنا ان الكفار لم يكونوا منفكين عن ما
هم عليه حتى جاهم الرسول عليه السلام يتلوا عليهم ما انزل عليه من الصحف المطهره
التي امر بقراتها وقسم الكافرين هنا الى اهل كتاب واهل اشراك واهل الكتاب اليهود والنصارى
والمشركون عبده الاوثان من العرب منفكين اسم فاعل من انفك وهي التامه وليست
الداخله على المبتدا والخبر وما تفرق الذين اوتوا الكتاب اي من المشركين وانفصل بعضهم
من بعض فقال كل ما يدل عنده على صحه قوله الا من بعد ما جاتهم البينه وكان يقتضي
مجي البينه ان يجمعوا على اتباعها حنفا اي مستقيمي الطريقه مايلين عن طرق
الضلال الى طريق الهدايه وذلك دين القيمه اي الامه المستقيمه وذكر تعالى مقر
الاشقيا وجزا السعدا والبريه جميع الخلق وحكم على الكفار من الفريقين بامرين بالخلود
في النار وبكونهم شر البريه وبدا باهل الكتاب لانهم كانوا يطعنون في نبوته وجنايتهم
اعظم لانهم انكروه مع العلم به وشر البريه ظاهره العموم ۝

سورة الزلزله

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها الايه هذه السوره مكيه ولما
ذكر فيما قبلها كون الكفار يكونون في النار وجزا المومنين فكان قايلا قال متى ذلك فقال اذا
زلزلت الارض زلزالها قيل والعامل فيها مضمر يدل عليه الجمل الاتيه تقديره تحشرون واضيف
الزلزال الى الارض اذ المعنى زلزالها الذي يستحقه ويقتضيه جرمها وعظمها واخرجت
الارض اثقالها جعل ما في بطنها اثقالا وقال الانسان ما لها على معنى التعجب لما يرى من الهول
والظاهر عموم الانسان يومئذ اي يوم اذ زلزلت واخرجت تحدث والظاهر انه حديث
حقيقه وقيل مجاز عن احداث الله فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان

وفي سنن ابن ماجه حديث في آخره تقول الارض يوم القيامه يارب هذا ما
استودعتني وعن ابن مسعود تحدث بقيام الساعه اذا قال الانسان ما لها
فتخبر ان امر الدنيا قد انقضى وامر الاخره قد اتى فيكون ذلك جوابا لهم عند سوالهم
بان ربك اوحى لها اي بسبب ايحا الله تعالى لها فالبا متعلقه بتحدث يومئذ يصدر
الناس انتصب يومئذ بيصدر والصدر يكون عن ورد فقال الجمهور هو كونهم في الارض
مدفونين والصدر قيامهم للبعث واشتاتا جمع شت اي فرقا مومن وكافر ومومن عاص
سايرون الى العرض ليروا اعمالهم والظاهر تخصيص العامل اي فمن يعمل مثقال ذره شرا
من الفريقين لانه تقسيم جا بعد قوله يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم وقرى
ليروا بضم اليا وفتحها ونبه بقوله مثقال ذره على ان ما فوق الذره يراه قليلا كان او كثيرا
وهذا يسمى مفهوم الخطاب وهو ان يكون المذكور والمسكوت عنه في حكم واحد بل
يكون المسكوت عنه بالاولى في ذلك الحكم والظاهر انتصابه خيرا وشرا على التمييز
لان مثقال ذره مقدار وقيل بدل من مثقال وقرى بره في اليا بالفتح فيهما اي يرى جزاه
من ثواب وعقاب ٥

سوره والعاديات

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

والعاديات ضبحا فالموريات قدحا الايه هذه السوره مكيه لما ذكر فيما قبلها ما يقتضي
تهديدا ووعيدا بيوم القيامه اتبع ذلك بتعنيف لمن لا يستعد لذلك اليوم ومن اثر
امر دنياه على امر اخرته والعاديات الجاريات بسرعه والضبح تصويت جهير
عند العدو الشديد ليس بصهيل ولا رغا فالموريات قدحا الايرا اخراج
النار اي تقدح بحوافرها الحجاره فيتطاير منها النار لصك بعض الحجاره ببعض فالمغيرات
صبحا اي تغير على العدو في الصبح وفي هذا دليل على ان هذه الاوصاف لذات واحده
لعطفها

لعطفها بالفا التي تقتضي التعقيب والضمير في به عايد في الاول على الصبح اي هيجن في ذلك
الوقت غبارا وفي به الثاني على الصبح قيل او النقع اي وسطن النقع الجمع فتكون
البا للتعدية وقيل الضمير في به معا يعود على المكان الذي يقتضيه المعنى وان لم يجر له
ذكر لدلالة والعاديات وما بعدها عليه والظاهر ان المقسم به هو جنس العاديات
وليست ال فيه للعهد والمقسم عليه ان الانسان لربه لكنود وفي الحديث الكنود
الذي ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده والظاهر عود الضمير في وانه على ذلك
لشهيد اي لشهيد على كنوده ولا يقدر ان يجحده لظهور امره وانه اي وان الانسان
لحب الخير اي المال لشديد اي قوي في حبه وقيل لبخيل بالمال ضابط افلا يعلم توقيف
على ما يوول اليه الانسان ومفعول يعلم محذوف وهو العامل في الظرف اي فلا يعلم ماله
اذا بعثر ويجوز ان يكون يعلم معلقة والجملة المعلقة قوله ان ربهم كما تقول علمت ان زيدا
لقائم فالجملة في موضع نصب وحصل ما في الصدور اي جمع ۝

سورة القارعة

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة الاية هذه السورة مكية ومناسبتها
لما قبلها ظاهرة لانه ذكر وقت بعثرة القبور وذلك هو وقت الساعة وقال الجمهور
القارعة القيامة نفسها لانها تقرع القلوب بهولها ما استفهام فيه معنى الاستعظام والتعجب
وهو مبتدا والقارعة تقدم تقرير ذلك في الحاقة يوم يكون الناس كالفراش هو الطير الذي
يتساقط في النار والعهن الصوف وقرن بين الناس والجبال تنبيها على تاثير تلك القارعة في الجبال
حتى صارت كالعهن المنفوش فكيف يكون حال الانسان عند سماعها وتقدم الكلام في الموازين
وثقلها في الاعراف وعيشة راضية في الحاقة فامه هاوية قيل دركة من دركات النار
فامه معناه ماواه كما قيل للارض ام الناس لانها تؤويهم وما ادراك هي ضمير يعود على هاوية
والها في ماهية ها السكت وحذفت في الوصل نار خبر مبتدا محذوف تقديره هي نار ۝

سورة التكاثر

بسم الله الرحمن الرحيم

الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر الاية هذه السورة مكية ومناسبتها لما قبلها ظاهرة
وسبب نزولها فيما روي انه كان بين بني سهم وبني عبد مناف لحا فتعادوا الاشراف
الاحيا ايهم اكثر فكثرهم بنو عبد مناف ثم تعادوا بالاموات فكثرهم بنو سهم لانهم كانوا
اكثر عددا في الجاهلية والهاكم شغلكم المعنى انكم تكاثرتم بالاحيا حتى استوعبتم
عددهم وسمع بعض الاعراب حتى زرتم فقال بعث القوم للقيامة ورب الكعبة
فان الزاير منصرف لا مقيم وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كلا سوف تعلمون في القبور
ثم كلا سوف تعلمون في البعث غاير بينهما بحسب التعلق وبقي ثم على بابها من المهلة في
الزمان كلا لو تعلمون اي ما بين ايديكم مما تقدمون عليه وجواب لو محذوف تقديره ما
الهاكم التكاثر واللام في لترون جواب قسم محذوف والجملة بعدها تاكيد لها ونص على
قوله علم اليقين رفعا للمجاز الذي قبله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الظاهر العموم في
النعيم وهو كل ما يتلذذ به من مطعم ومشرب ومفرش ومركب فالمومن يسال سوال
اكرام وتشريف والكافر يسال توبيخ وتقريع ٥

سورة والعصر

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر ان الانسان لفي خسر الاية هذه السورة مكية لما قال فيما قبلها الهاكم
التكاثر ووقع التهديد بتكرار كلا سوف تعلمون بين حال المومن والكافر والعصر قال
ابن عباس هو الدهر يقال فيه عصر وعصر وعصر اقسم به تعالى لما في مروره من
اصناف العجايب والانسان اسم جنس والظاهر العموم ولذلك صح الاستثنا منه
والخسر الخسران كالكفر والكفران واي خسران اعظم ممن خسر الدنيا والاخرة
وتواصوا بالحق اي بالامر الثابت من الدين عملوا به وتواصوا به وتواصوا بالصبر
على طاعة الله تعالى وعن المعاصي ٥

سورة الهمزة

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده الاية هذه السورة مكية ولما قال
فيما قبلها ان الانسان لفي خسر بين حال الخاسر فقال ويل لكل همزة ونزلت في الاخنس
بن شريق او العاصي بن وايل او جميل بن معمر ويمكن ان نزلت في الجميع وهي مع ذلك
عامة فيمن اتصف بهذه الاوصاف وتقدم الكلام في الهمز في ن والقلم وفي اللمز
في براءة وفعلة من ابنية المبالغة كنومة وغيبة وسخرة وضحكة الذي بدل
معرفة من نكرة جمع المال وضبط عدده اخلده اي ابقاه حيا يحسب ان المال
تركه خالدا في الدنيا لا يموت كلا ردع له عن حسبانه لينبذن اي ليرمين الحطمة
اصله الوصف من قولهم رجل حطمة اي اكول وما ادراك ما الحطمة وهي النار التي
من شانها ان تحطم كل ما تلقى اليها نار الله الموقدة اي هي اي الحطمة التي تطلع على
الافئدة ذكرت الافئدة لانها الطف ما في البدن واشده تالما بادنى شي من الاذى
واطلاع النار عليها هو انها تعلوها وتشتمل عليها وهي تعلو الكفار في جميع ابدانهم
لاكن نبه على الاشرف لانه مقر العقايد انها اي نار الاخرة اويسوا من الخروج باطباق
الابواب عليهم وتمدد العمد كل ذلك ايذانا بالخلود الى غير نهاية ٥

سورة الفيل

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الاية هذه السورة مكية ولما ذكر فيما قبلها عذاب الكفار
في الاخرة اخبر هنا بعذاب ناس منهم في الدنيا والظاهر ان الخطاب للرسول عليه السلام بذكر
نعمته عليه اذ كان صرف ذلك العدو العظيم عام مولده السعيد عليه السلام وارهاصا
بنبوته اذ مجي تلك الطيور على الوصف المنقول من خوارق العادات والمعجزات المتقدمة
بين ايدي الانبيا عليهم السلام ومعنى الم تر الم تعلم قرره على وجود علمه بذلك اذ هو امر منقول
نقل التواتر فكانه قيل قد علمت فعل الله ربك بها ولا الذين قصدوا حرمه ضلل كيدهم
واهلكهم باضعف جنوده وهي الطير التي ليست من عادتها ان تقتل وقصة الفيل ذكرها
اهل التفسير مطولة واصحاب الفيل ابرهة بن الصباح الحبشي ومن كان معه من جنوده والظاهر

انه فيل واحد وكان العسكر ستين الفا لم يرجع منهم احد الا اميرهم في شرذمه
قليله فلما اخبروا ما راوا هلكوا وكان الفيل يوجهونه نحو مكه لما كان قريبا
منها فيبرك ويوجه نحو الشام واليمن فيسرع وتر معلقه والجمله التي فيها
الاستفهام في موضع نصب بتر وكيف معموله لفعل وفي خطابه تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم بقوله فعل ربك تشريف له عليه السلام واشاره من ذكره كانه
قال ربك معبودك هو الذي فعل ذلك لا اصنام قريش اساف ونايله وغيرهما في
تضليل في تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله ضالا ضايعا وتضييع كيدهم
هو بان احرق الله البيت الذي بنوه قاصدين ان يرجع حج العرب اليه وبان اهلكهم
لما قصدوا هدم بيت الله الكعبه بان ارسل عليهم طيرا جات من جهه البحر ليست
نجديه ولا تهاميه ولا حجاريه سودا وقيل خضرا على قدر الخطاف والطير اسم جمع
يذكر ويونث وقيل الضمير عايد على ربك بحجاره كان كل طاير في منقاره حجر وفي رجليه
حجران كل حجر فوق حبه العدسه ودون حبه الحمص مكتوب في كل حجر اسم مرميه
ينزل على راسه ويخرج من دبره ومرض ابرهه فتقطع انمله انمله وما مات حتى
انصدع صدره عن قلبه وانفلت ابو مكسور وزيره وطاير يتبعه حتى وصل
الى النجاشي واخبره بما جرى للقوم فرماه الطاير بحجره فمات بين يدي الملك ابابيل
اي جماعات وقال الفرا لا واحد له من لفظه وذكر الرقاشي انه سمع في واحده
ابا له وحكى الفرا ابا له بالتخفيف سجيل تقدم شرحه في هود والعصف
في الرحمان شبهوا بالعصف الذي اكل اي وقع فيه الاكال والتبن الذي اكلته
الدواب وراثته قال ابن اسحاق لما رد الله الحبشه عن مكه عظمت العرب قريشا
وقالوا اهل الله قاتل عنهم وكفاهم مونة عدوهم فكان ذلك من الله نعمه عليهم وقيل هو
اجابه لدعا الخليل عليه السلام ٥

سورة قريش

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم ف قريش ايلافهم رحله الشتا والصيف الايه هذه السوره مكيه ومناسبتها
لما قبلها ظاهره ولا سيما ان جعلت اللام متعلقه بنفس فجعلهم او باضمار فعلنا ذلك
لايلاف قريش حتى تطمين في بلدها فذكر ذلك للامتنان عليهم اذ لو سلط عليهم اصحاب الفيل
لتشتتوا في الاقاليم ولم يجتمع لهم كلمه وقال الخليل اللام تتعلق بقوله فليعبدوا والمعنى لان
فعل الله بقريش هذا ومكنهم من الفهم هذه النعمه فليعبدوا امرهم ان يعبدوه لاجل ايلافهم
الرحله وايلاف الرحله كانوا اربعه اخوه وهم بنو عبد مناف هاشم كان يولف
ملك الشام اخذ منه خيلا فامن به في تجارته الى الشام وعبد شمس يولف الى الحبشه
والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس فكان هولا يسمون المجيرين فيختلف بحر قريش
الى الامصار بخيل هولا الاخوه فلا يتعرض لهم احد رب هذا البيت هو الكعبه
ويمكن هنا هذا اللفظ لتقدم حمايته في السوره التي قبلها ومن هنا للتعليل اي لاجل
الجوع كانوا قطانا ببلد غير ذي زرع عرضه للجوع والجدب لولا لطف الله تعالى
بهم وذلك بدعوه ابرهيم عليه السلام قال تعالى تجبى اليه ثمرات كل شي وامنهم من خوف
فضلهم على العرب بكونهم يامنون حيث ما حلوا يقال هولا قطان بيت الله فلا
يتعرض اليهم احد وغيرهم خائفون وقال ابن عباس وامنهم من خوف معناه من الجذام
فلا يرى ثمله مجذوما

في الاصل هو

سورة الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

ارايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم الايه هذه السوره مكيه في قول الجمهور مدنيه
في قول ابن عباس وقال هبه الله الضرير نزل نصفها بمكه في العاصي بن وايل ونصفها بالمدينه في
عبد الله بن ابي المنافق ولما عدد تعالى نعمه على قريش وكانوا لا يومنون بالبعث والجزا اتبع امتنانه

عليهم بتهديدهم بالجزا وتخويفهم من عذابه والظاهر ان ارايت هي التي بمعنى اخبرني فيتعدى
الى اثنين احدهما الذي والاخر محذوف تقديره اليس مستحقا عذاب الله يدع اليتيم
يدفعه عن حقه كان سفيان بن حرب ينحر في كل اسبوع جزورا فاتاه يتيم فساله
شيا فقرعه بعصا ولا يحض اشارة الى انه هو لا يطعم اذا قدر وهذا من باب الاولى
لانه اذا لم يحض غيره بخلا فلان يترك هو ذلك فعلا وفي اضافة طعام الى المسكين دليل
على انه مستحقه ولما ذكر اولا عمود الكفر وهو التكذيب بالدين ذكر ما يترتب على التكذيب
من الايذا والمنع من النفع وذلك مما يتعلق بالمخلوق ثم ذكر ما يترتب عليه مما يتعلق بالخالق
وهو عبادته بالصلاة فقال فويل للمصلين والظاهر ان المصلين هم غير المذكور قبل وهو داع اليتيم
غير الحاض وان كان كل من الاوصاف الذميمة ناشيا عن التكذيب بالدين فالمصلون هنا والله
اعلم هم المنافقون اثبت لهم الصلاة وهي التي يفعلونها ثم قال الذين هم عن صلاتهم ساهون
نظرا الى انهم لا يوقعونها كما يوقعها المسلم من اعتقاد وجوبها والتقرب بها الى الله تعالى وفي
الحديث عن صلاتهم ساهون يوخرونها عن وقتها تهاونا بها وتقدم الكلام في الريا في البقرة
ويمنعون الماعون قال ابن عباس وجماعة ما يتعاطاه الناس بينهم كالفاس والدلو والانية
والمقص وفي الحديث يسال عليه السلام عن الشي الذي لا يحل منعه فقال الما والملح والنار وفي
بعض الطرق الابرة والخمير ٥

سورة الكوثر

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر هذه السورة مكية ولما
ذكر فيما قبلها وصف المنافق بالبخل وترك الصلاة والريا ومنع الزكاة قابل في هذه السورة
البخل بانا اعطيناك الكوثر والسهو عن الصلاة بقوله فصل والريا بقوله لربك ومنع الزكاة
بقوله وانحر اراد به التصدق بلحم الاضاحي فقابل اربعا باربع ونزلت في العاصي بن وايل

كان

كان يسمي الرسول عليه السلام بالابتر وكان يقول دعوه انما هو رجل ابتر لا عقب
له لو هلك انقطع ذكره واسترحتم منه وذكر في التحرير اقوال كثيره والصحيح هو ما
فسره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو نهر في الجنه حافتاه من ذهب ومجراه
على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك وماوه احلى من العسل وابيض من الثلج
قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وفي صحيح مسلم واقطعناه منه فقال
اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير
هو حوض يرد عليه امتي يوم القيامه اتيته عدد النجوم قال ذلك عليه السلام عندما نزلت
هذه السوره وقراها ان شانيك اي مبغضك تقدم انه العاصي بن وايل وقيل ابو جهل
قال ابن عباس لما مات ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ابو جهل الى اصحابه
فقال بتر محمد فانزل الله ان شانيك هو الابتر ٥

سوره الكافرين

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

قل يايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون الايه هذه السوره مكيه وذكروا من اسباب نزولها
انهم قالوا له عليه السلام دع ما انت فيه ونحن نمولك ونزوجك من شئت من كرايمنا
ونملكك علينا وان لم تفعل هذا فلنعبد الهتنا ونعبد الاهك حتى نشترك فحيث
كان الخير نلناه جميعا ولما كان اكثر شانيه قريشا وطلبوا منه ان يعبد الهتهم سنه
ويعبدوا الاهه سنه انزل الله تعالى هذه السوره تبريا منهم واخبارا لا شك فيه ان ذلك
لا يكون ابدا وفي قوله قل دليل على انه مامور بذلك من عند الله تعالى وخطابه لهم بيايها الكافرون
في ناديهم ومكان بسطه ايديهم مع ما في الوصف من الارذال بهم دليل على انه محروس
من عند الله تعالى لا يبالي بهم والكافرون ناس مخصوصون وهم الذين قالوا له تلك المقاله
الوليد بن المغيره والعاصي بن وايل والاسود بن المطلب وامية وابي ابنا خلف وابو جهل
وابنا الحجاج ونظراوهم ممن لم يسلم ووافى على الكفر تصديقا للاخبار في قوله ولا انتم عابدون
ما اعبد وللمفسرين في هذه الجمل اقوال احدها انها للتوكيد فقوله ولا انا عابد ما عبدتم

توكيد لقوله لا اعبد ما تعبدون وقوله ولا انتم عابدون ما اعبد ثانيا توكيد لقوله ولا
انتم عابدون ما اعبد اولا والتوكيد في لسان العرب كثير جدا وفائدة هذا التوكيد قطع
اطماع الكفار وتحقيق الاخبار بموافاتهم على الكفر وانهم لا يسلمون ابدا والثاني انه
ليس للتوكيد واختلفوا فقال الاخفش المعنى لا اعبد الساعة ما تعبدون ولا انتم
عابدون السنة ما اعبد ولا انا عابد في المستقبل ما عبدتم ولا انتم عابدون في
المستقبل ما اعبد فزال التوكيد اذ قد تقيدت كل جملة بزمان مغاير وقال ابو البقا مسلم
ما في الاولين بمعنى الذي والمقصود المعبود وما في الاخرين مصدرية اي لا اعبد عبادتكم
المبنية على الشك وترك النظر ولا انتم تعبدون مثل عبادتي المبنية على اليقين وقال
ابن عطية لما كان قوله لا اعبد محتملا ان يراد به الان وينفي المستانف منتظرا
ما يكون فيه جا البيان بقوله ولا انا عابد ما عبدتم اي ابدا وما حييت ثم جا قوله
ولا انتم عابدون ما اعبد الثاني حتما عليهم انهم لا يومنون به ابدا كالذي كشف الغيب
فهذا كما قيل لن يومن من قومك اما ان هذا في معينين وقوم نوح عموا بذلك فهذا معنى
الترديد الذي في السورة وهو بارع الفصاحة وليس بتكرار فقط بل فيه ما ذكرته انتهى
لكم دينكم ولي دين اي لكم شرككم ولي توحيدي وهذا غاية في التبري ولما كان الاهم
انتفاوه عليه السلام من دينهم بدا بالنفي في الجمل السابقة بالمنسوب اليه ولما تحقق النفي
رجع الى خطابهم في قوله لكم دينكم ولي دين على سبيل المهادنة وهي منسوخة باية السيف

يظهر ان تكون الساعة فتامل

لنوح عليه السلام صح

سورة النصر

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جا نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا الاية هذه السورة مدنية
نزلت منصرفه عليه السلام من غزوة خيبر وعاش بعد نزولها سنتين وقيل نزلت في
ايام التشريق بمنى في حجة الوداع وعاش بعدها ثمانين يوما ولما كان في قوله لكم دينكم
موادعة جا في هذه بما يدل على تخويفهم وتهديدهم وان مجي نصر الله وفتح مكة واضمحلال
ملة الاصنام واظهار دين الله تعالى والفتح فتح البلاد افواجا اي جماعات كثيرة

كانت

كانت تدخل فيه القبيلة باسرها بعدما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين
فسبح بحمد ربك اي ملتبسا بحمده على هذه النعم التي خولكها من نصرك على الاعدا وفتحك البلاد
واسلام الناس واي نعمة اعظم من هذه اذ كل حسنة يعملها المسلمون فهي في ميزانه وعن
عائشة كان عليه السلام يكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك
وقد علم عليه السلام من هذه السورة دنو اجله وحين قراها عليه السلام استبشر
الصحابة وبكى العباس فقال وما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك فقال انها لكما تقول
فعاش بعدها سنتين انه كان توابا فيه ترجية عظيمة للمستغفرين ٥

سورة تبت

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب الاية هذه السورة مكية ولما ذكر فيما
قبلها دخول الناس في دين الله اتبع بذكر من لم يدخل في الدين وخسر ولم يدخل فيما دخل فيه
اهل مكة من الايمان والتب الخسران واسند الهلاك الى اليدين لان العمل اكثر ما يكون
بهما وهو في الحقيقة للنفس والظاهر ان تبت دعا وتب اخبار بحصول ذلك روي انه لما
نزل وانذر عشيرتك الاقربين قال عليه السلام يا صفية بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت
محمد لا اغني لكما من الله شيئا تبتلاني من مالي ما شئتما ثم صعد الصفا فنادى بطون قريش
يا بني فلان يا بني فلان وروي انه صاح باعلى صوته يا صباحاه فاجتمعوا اليه من كل وجه
فقال لهم ارايتم لو قلت لكم اني انذركم خيلا بسفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا نعم
قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا
جمعتنا فافترقوا عنه ونزلت هذه السورة وابو لهب اسمه عبد العزى بن عبد
المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر ان ما في ما اغنى عنه ماله نفي اي
لم يغن عنه ماله الموروث عن ابائه وما كسب هو بنفسه او ماشيته وما كسب
من نسلها ومنافعها ويجوز ان يكون ما استفهاما في موضع نصب اي اي شي يغني عنه ماله
على وجه التقرير والانكار والمعنى اين الذي لماله ولكسبه والظاهر ان ما في قوله وما كسب

موصوله واجيز ان يكون مصدريه واذا كانت ما في ما اعني استفهاما فيجوز ان يكون
ما في قوله وما كسب استفهاما ايضا سيصلى وعدله بانه يصلى النار ففي الاخره وامراته
يجوز ان يكون مبتدا وحماله خبره ويجوز ان يكون معطوفا على الضمير المستكن في سيصلى
وحسن ذلك الفصل بينهما وعلى هذا التاويل يكون حماله خبر مبتدا محذوف تقديره
هي حماله وقرا عاصم حماله نصبا على الذم فيتعين ان يكون وامراته عطفا على الضمير المستكن
في سيصلى وامراته اسمها ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان وكانت عورا والظاهر
انها كانت تحمل الحطب الذي فيه الشوك لتودي بالقايه في طريق رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه لتعقرهم فذمت بذلك وسميت حماله الحطب وقيل حماله الحطب
المشي بالنميمه الجيد العنق والظاهر ان الحبل من مسد والمسد الليف ولما سمعت
ام جميل هذه السوره اتت ابا بكر وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد
وبيدها فهر فقالت بلغني ان صاحبك هجاني ولافعلن وافعلن واعمى الله بصرها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فروي ان ابا بكر قال لها هل ترى معي احدا فقالت اتهزاني
لا ارى غيرك وان كان شاعرا فانا مثله اقول مذمما ابينا ودينه قلينا وامره
عصينا فسكت ابو بكر ومضت هي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حجبني عنها
ملايكه فما راتني وكفى الله شرها وذكر انها ماتت مخنوقه بحبلها وابو لهب رماه الله
بالعدسه بعد وقعه بدر بسبع ليال ٥

سورة الاخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

قل هو الله احد الله الصمد الايه هذه السوره مكيه ولما تقدم فيما قبلها عداوه
اقرب الناس اليه وهو عمه ابو لهب وما كان يقاسي من عباد الاصنام الذين اتخذوا مع الله
الهة جاءت هذه السوره مصرحة بالتوحيد راده على عباد الاوثان والقايلين بالتثنيه
والتثليث وبغير ذلك من المذاهب المخالفه للتوحيد وعن ابن عباس ان اليهود
قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فنزلت قل هو الله احد الله الصمد مبتدا وخبر

والصمد

والصمد فعل بمعنى مفعول كالقنص بمعنى المقنوص من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المصمود اليه في الحوائج

الا خبر الناعي بخير بني اسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

قال الزمخشري لم يلد لانه لم يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا وقد دل على هذا بقوله انى يكون له ولد ولم يكن له صاحبة ولم يولد لان كل مولد محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده وليس بجسم ولم يكافئه احد اي لم يماثله ولم يشاكله ويجوز ان يكون من الكفاءة في النكاح نعتا للمصاحبة انتهى ولم يكن له كفوا احد يقال كفو بضم الكاف وفتحها وكسرها مع سكون الفاء وقال الزمخشري فان قلت الكلام العربي الفصيح ان يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا تقدم وقد نص سيبويه على ذلك في كتابه فما باله مقدما في افصح الكلام واعربه قلت هذا الكلام انما سيق لنفي المكافاة عن ذات الباري سبحانه وتعالى وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان لذلك اهم شيء واعناه واحقه بالتقديم واحراه انتهى وهذه الجملة ليست من هذا الباب وذلك ان قوله ولم يكن له كفوا احد ليس الجار والمجرور فيه تاما انما هو ناقص لا يصلح ان يكون خبرا لكان بل هو متعلق بكفوا وقدم عليه فالتقدير ولم يكن احد كفوا له اي مكافيه فهو في معنى المفعول متعلق بكفوا وتقدم على كفوا للاهتمام به اذ فيه ضمير الباري تعالى وتوسيط الخبر وان كان الاصل التاخير لان تاخير الاسم هو فاصله فحسن ذلك وعلى هذا الذي قررناه يبطل اعراب مكي وغيره ان له الخبر وكفوا حال من احد لانه ظرف ناقص لا يصلح ان يكون خبرا وبذلك يبطل سوال الزمخشري وجوابه وسيبويه انما تكلم في الظرف الذي لا يصلح ان يكون خبرا ويصلح ان يكون غير خبر قال سيبويه ويقول ما كان فيها احد خير منك وما كان احد مثلك فيها وليس احد فيها خير منك اذا جعلت فيها مستقرا ولم تجعله على قولك فيها زيد قائم اجريت الصفة على الاسم فان جعلته على فيها زيد قائم نصبت فتقول ما كان فيها احد خيرا منك وما كان احد خيرا منك فيها

الا انك اذا اردت الالغا فكلما اخرت الملغى كان احسن واذا اردت ان يكون مستقرا فكلما قدمته كان احسن والتقديم والتاخير والالغا والاستقرا عربي جيد كثير قال تعالى ولم يكن له كفوا احد ٥

سورة الفلق

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق الايه هذه السوره مكيه وسبب نزول المعوذتين قصه لبيد وما حكي عنه ولما شرح امر الاهيه في السوره قبلها شرح ما يستعاذ منه بالله من الشر الذي في العالم ومراتب مخلوقاته والفلق الصبح قاله ابن عباس من شر ما خلق عام يدخل فيه جميع من يوجد منه الشر من حيوان مكلف وغير مكلف وجماد كالاحراق بالنار والاغراق بالبحر والقتل بالسم والغاسق الليل ووقب اظلم ودخل على الناس قاله ابن عباس والنفاثات النسا السواحر يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها ويرقين عليها والاستعاذه من شرهن هو ما يصيب الله به من الشر عند فعلهن ذلك وقيد الغاسق والحاسد بالظرف لانه اذا لم يدخل الليل لا يكون شر منسوب اليه والحاسد لا يوثر حسده الا اذا اظهره بان يحتال للمحسود فيما يوذيه اما اذا لم يظهر الحسد فما يتاذى به الا الحاسد لاغتمامه بنعمه غيره ٥

سورة الناس

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

قل اعوذ برب الناس ملك الناس الايه تقدم انها نزلت مع ما قبلها واضيف الرب الى الناس لان الاستعاذه من شر الموسوس في صدورهم فهم استعانوا بربهم مالكهم والاههم كما يستعيذ العبد بمولاه اذا دهمه امر والظاهر ان ملك الناس الاه الناس صفتان

صفتان والخناس الراجع على عقبه المستتر اجبانا وذلك الشيطان متمكن
اذا ذكر العبد الله تاخر ومن الجنه والناس للبعض اى هابنا من الجنه
والناس هو موضع الحاك اى ذلك الموسوس هو بعض الجنه ولبعض الناس
وكان عليه السلام اذا اوى الى فراشه جمع كفيه ونفث فيهما وقرا قل هو الله احد
والمعوذتين ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدا براسه ووجهه وما
اقبل من جسده يفعل ذلك ثلاثا صلى الله عليه وسلم ○

نجز كتاب النهر المادد من البحر على بد العبد الى الله تعالى
عبد القادر بن العفيف الى الله تعالى محمد الشاوى حصله الله ممن هدى
وهدى بالعلم الشريف الى الصراط المستقيم بمنه وكرمه
اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم
وآل ابراهيم انك حميد مجيد افضل الصلاة والسلام
كما تحب وترضى يا رب العالمين
حسبنا الله ونعم الوكيل